تحفة الأنام في فضائل الشام

تأليف

شَمْسُ الدِّين أحمَدُ بنُ مُحَمَّد البَصْرَوِيّ "ابنُ الإمام"

المتوفى سنة ١٠١٥ هـ

تحقيق

عبد العزيز فياض حرفوش

دار البشائر

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ

پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

Marfat.com

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

عَدَدُ النسَخ (١٠٠٠)
دَارُ الشَّامِ للطِّباعَة
هَاتف: ٢٢٢٧٩٩٢
٥٤١٥١١٢

دَارُ البَشَائِر
للطباعَة وَالنشرِ وَالتّوزيع
هاتف ٢٣١٦٦٦٨ - ٢٣١٦٦٦٩
دمشق ص.ب ٤٩٢٦

Marfat.com

تحفة الأنام في فضائل الشام

تاريخ وتراجم

تأليف

شمس الدين أحمد بن محمد البصروي "ابن الإمام"
المتوفى سنة ١٠١٥ هـ

تحقيق

عبد العزيز فياض حرفوش

دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع

Marfat.com

131909

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى جميع أفراد عائلتي الذين وفروا لي الوقت والراحة ، حتىٰ خرج هذا العمل إلىٰ النور ، وإلى روح أبي الذي رباني وعلمني حب العلم والوطن والعروبة . فأنا مدين لهم جميعاً بكل شيء .

والله الموفق .

المحقق
عبد العزيز فياض حرفوش

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق :

كثيرة هي التصانيف والمؤلفات التي تناولت فضائل الشام ودمشق ، منذ القرن الخامس الهجري ، فكان أول كتاب في هذا المجال : « فضائل الشام ودمشق للربعي »[١] .

وتلته كتب أخرى سميت كتب الزيارات وهي من فروع كتب الفضائل ، وقد تعرضت لذكر قبور الصحابة والتابعين والملوك والأولياء ، وأهمها كتاب السائح الهروي ، المسمى : « الإشارات إلى معرفة الزيارات »[٢] كما صنف ابن طولون الصالحي الدمشقي عدداً من رسائل الزيارات عن دمشق وما حولها[٣] ، ثم كتب ابن الحوراني في القرن العاشر الهجري كتاب : « الإشارات إلى أماكن الزيارات »[٤] ، وأخيراً ألف القاضي محمود العدوي كتاب : (الزيارات بدمشق)[٥] .

وهذا الكتاب الذي أقدمه « تحفة الأنام في فضائل الشام » لابن الإمام البصروي ، اطلعت على شرح موجز عنه في فهارس دار الكتب الظاهرية

---

(١) نشره المجمع العلمي العربي بدمشق ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد سنة ١٩٥٠م .
(٢) نشره المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٥٣ .
(٣) انظر ابن طولون ، الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ، ط دمشق ١٣٤٨هـ ، والمؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة ، د . صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٥٦ .
(٤) طبع ونشر بدمشق سنة ١٣٢٧هـ .
(٥) تحقيق : د . صلاح الدين المنجد ، ط دمشق سنة ١٩٥٦ .

Marfat.com

/ تاريخ / وفي فهارس معهد المخطوطات العربية ، وكتب الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه : (المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة) نبذة عن البصروي وكتابه ومخطوطاته في العالم ، واسترعى انتباهي أنه المؤلف الوحيد لهذا المؤرخ ، ولم تشر جميع المصادر التي ترجمت له إلى وجود مؤلفات أخرى للبصروي .

عندها عزمت على تحقيق الكتاب وبعد أن اطلعت على المخطوط وجدته ضم في متونه معلومات وفصولاً لم يطرقها الذين سبقوه من مؤلفي كتب الفضائل والزيارات ، وتمكنت من الحصول على النسخة الأزهرية للمخطوط ، ونسخة الظاهرية وعملت فيه عاماً كاملاً بجد ونشاط ، وتتبعت الصواب أينما وجدته ، وأخبار المؤلف في المصادر والمراجع فوجدته قد عاش في القرن العاشر الهجري ، واسمه الكامل شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد البصروي المعروف بابن الإمام الدمشقي ، ترجم له حاجي خليفة في كتابه ترجمة قصيرة[1] وذكره البغدادي في كتابه (هدية العارفين) قليلاً ، وأثنى عليه صاحب معجم المؤلفين على أنه عالم مؤرخ ،[2] في حين نسبه الزركلي في الأعلام إلى مدينة بصرى في حوران مولداً ، وإلى دمشق نشأة وثقافة[2] .

واشتمل المخطوط على ستة أبواب رئيسة هي :

١ ـ فضل بلاد الشام .

٢ ـ فضل دمشق .

٣ ـ فضل جامع دمشق وتاريخه قبل الإسلام وبعده .

٤ ـ وفيات الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين الذين ماتوا ودفنوا في

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٣٦٣ مصورة دار الفكر سنة ١٩٨٢ بيروت .

(٢) الأعلام ، للزركلي : ١/ ٢٣٦ ، طبعة دار العلم للملايين ، ط٦/ ١٩٨٤ .

Marfat.com

بلاد الشام ، حيث ترجم لإحدى وأربعين شخصية صحابية ، وإحدى وعشرين شخصية بين ملك وعالم وصوفي .

٥ ـ ما اشتملت عليه مدينة دمشق من البقاع والآثار المقدسة .

٦ ـ ما يقع بدمشق في آخر الزمان ، من نزول عيسى عليه السلام فيها وظهور الدجال ، وبعده القيامة .

المؤلف وآثاره :

هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد البصروي المعروف بابن الإمام المتوفى[١] سنة « . . . ـ ١٠١٥هـ . . . ـ ١٦٠٦م » ولم يعرف تاريخ ولادته ولا شيوخه ، ولكن ذكر أنه عالم ومؤرخ دمشقي[٢] .

وقال حاجي خليفة : « تحفة الأنام في فضائل الشام لشمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد البصروي ، المعروف بابن الإمام . ألفها سنة ثلاث وألف وتوفي سنة ١٠١٥هـ وهي مختصرة على ستة أبواب ، أولها : الحمد لله بلا بداية .

وبعد فهذه أوراق أذكر فيها ما تيسر الاطلاع عليه ، وسهل الوصول إليه من كتب تواريخ الإسلام فيما يتعلق بفضائل دمشق[٣] » .

وقال صاحب معجم المؤلفين : ابن الإمام المؤرخ من تصانيفه (تحفة الأنام في فضائل الشام)[٤] . ولم يذكر له تصانيف أخرى .

---

(١) فهارس دار الكتب الظاهرية تاريخ ص١٣٨ . ومعجم المؤرخين الدمشقيين واثارهم المخطوطة د . صلاح الدين المنجد ص٣٠٩ .
(٢) معجم المؤلفين ، لكحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢/ ٨٥ .
(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٣٦٣ مصورة دار الفكر سنة ١٩٨٢ .
(٤) معجم المؤلفين ، كحالة ٢/ ٨٥ ، وهدية العارفين للبغدادي ١/ ١٥٣ ، مصورة دار الفكر ١٩٨٢ .

Marfat.com

وأفاد الزركلي في معجمه : أن البصروي مؤرخ ينسب إلى بصرى الشام مولداً وإلى دمشق نشأة له كتاب (تحفة الأنام في فضائل الشام) منه نسخ كثيرة[1] .

ووفقاً لما قدمناه فإن البصروي لم يصنف إلا كتابه الذي حققته ، ولم تذكر جميع المصادر التي ترجمت للبصروي أية كتب أخرى له .

ولكن مخطوطة الظاهرية التي اعتمدناها في التحقيق نقضت بشكل قاطع ما زعمه حاجي خليفة عن تاريخ تأليف (تحفة الأنام) وهو ١٠٠٣هـ ، إذ ثبَّت الناسخ العكاوي في نهاية الكتاب أنه فرغ من نسخها سنة ٩٩٩هـ ، وهذا يعني أن تأليفها سبق نسخها بكثير ، وربما تقدمه نُسَّاخ كثيرون في النسخ والنشر والتعميم .

صحة نسبة المخطوط لمؤلفه :

لم تسعفنا النسخة الأزهرية من المخطوط رقم ٦٦٢٨ باسم المؤلف ولا باسم الناسخ ولا حتى باسم الكتاب لأن الورقة الأولى ساقطة مع أن المخطوطة تامة . ولكن نسخة دار الكتب الظاهرية،رقم ٨٣٨٨ ث ، جلت كل غموض ، إذ ورد اسم المؤلف واسم الكتاب واسم الناسخ بوضوح في المخطوط ، وبعد المقارنة والمطابقة بين النسختين تبين أنهما كتاب واحد لمؤلف واحد ، وتكاد تنعدم الفروق أو الزيادات أو النقص في أغلب أوراق المخطوطتين ، مما جعلني موقناً من صحة نسبة الكتاب لابن الإمام البصروي وهو كتابه الوحيد الذي وصل إلينا ، كما جاء في مصادر ترجمته .

مخطوطاته :

في دار الكتب الظاهرية بدمشق عدة مخطوطات لكتاب البصروي (تحفة

---

(١) معجم الأعلام ، للزركلي ١/ ٢٣٦ ، وجرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٣٢٣ .

Marfat.com

الأنام في فضائل الشام) وبعضها أجزاء من الكتاب فالمخطوط رقم ١٠٢٨٨ يضم ١٥ ورقة والمخطوط رقم ١٠٢٨٦ يضم ٧ ورقات فقط . وهناك نسخة تامة من الكتاب تحت رقم ٨٣٨٧ ت وفيها ١٠٧ ورقة وهي مطابقة للنسخة رقم ٨٣٨٨ ت التي اعتمدناها من حيث عدد الصفحات وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة ومقاس الورقة ، وقد فضلت العمل بالمخطوطة ٨٣٨٨ ت لوضوحها وقدم نسخها وخلوها من الطمس والبياض و التشويه ، حيث ثبت أنها نسخت سنة ٩٩٩هـ وهي تنقض ما ذكر في كشف الظنون ، أن البصروي ألف كتابه سنة ١٠٠٣هـ فتاريخ نسخها قبل ذلك بكثير والناسخ ثبت اسمه في نهاية المخطوط وهو : علي بن حيدر العكاوي .

وهناك النسخة الأزهرية المخطوطة رقم ٣٢٨ أباظة تاريخ ٦٦٢٨ عمومية والمؤلفة من ١٥٦ ورقة ، استخدمتها في المقارنة مع مخطوطة الظاهرية وذلك لأن تاريخ نسخها متأخر في سنة ١٢٦٨هـ ، وهي تامة وكتبت بخط نسخي معتاد واضح . كما أشار الدكتور صلاح الدين المنجد[1] إلى وجود نسخة من المخطوطة في مكتبة الأوقاف بمدينة الموصل بالعراق برقم ٢٦/ ١ . وإلى نسخة أخرى في مكتبة جامعة الرياض بالسعودية رقم ٢٦٨٩ كتبت سنة ١٠٠٢هـ .

وذكر الزركلي أنه توجد نسخ أخرى مخطوطة من الكتاب إحداها في الرباط برقم ٢٣٦٨ ك وثانية في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ٢٠٣٧ خ من ١٧٢ورقة[2] ونظراً لتعذر الحصول على هذه النسخ فقد اكتفيت بالنسختين الأزهرية والظاهرية في تحقيق الكتاب .

وصف نسخ المخطوط المعتمدة في التحقيق :

١ ـ مخطوطة دار الكتب الظاهرية رقم ٨٣٨٨ ث وعنوانها « تحفة الأنام

---

(١) معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم ص٣٠٩ ، دار الكتاب لبنان ١٩٧٨ .
(٢) معجم الأعلام ١/ ٢٣٦ .

Marfat.com

في فضائل الشام » للإمام البصروي المعروف بابن الإمام ، وهي مؤلفه الوحيد في حياته ، وموجودة في مكتبة الأسد بدمشق حالياً ، وتتألف من ١٠٧ ورقة وفي كل ورقة ١٧ سطراً ومقاس الورقة ٢٥×١٩ ، وقد اعتمدتها في التحقيق لأنها أكثر وضوحاً من غيرها ، وأقدم في تاريخ كتابتها ، وأنها كتبت بخط علي بن حيدر العكاوي (مولداً) في الثالث عشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة ٩٩٩هـ ، وهو من أهل دمشق ، حنفي المذهب . وكان مكان نسخها قرية الحارة التابعة لناحية الزبداني ، حيث عمل العكاوي كاتباً لدى نائبها ، كما ذكر عن نفسه في آخر الكتاب .

وهذه المخطوطة كاملة ، وتُعَدُّ من أكمل النسخ الموجودة في الظاهرية وفيها إضافات هامة لم تتوفر في غيرها ، وليس فيها ما يشير إلى الأصل المنقول عنه ، ولكنه نقل عن أصل صحيح . وكانت الصفحة الأولى من المخطوطة قد سقطت وفقدت فضاع معها عنوان الكتاب واسم المؤلف ، إلا أنني توصلت إلى ذلك من سياق الكلام في المخطوط حيث ذكر اسم المخطوط واسم مؤلفه ، ومن بطاقة مكتبة الأسد أثناء تصنيف وفهرسة المخطوط . وليس من علامات على المخطوط سوى خاتم دار الكتب الظاهرية على الصفحة الأولى ، وأسماء بعض الأتراك باللغة التركية وتواقيعهم ، ولم تكن هذه النسخة موقوفة لأحد ، كما ورد على الصفحة الأخيرة من المخطوط حاشية قرأتها كما يلي « مُلْكُ عيسى شهاب الدين ابن الحاج شرف الدين بن حسن .

توكَّلْ على الرَّحمن في كلّ حاجةٍ وأَيْقِنْ بأن الله قاضي الحوائج

وحسبي الله ونعم الوكيل » ، وأظنه المالك الأصلي لهذه النسخة ، وأن التواقيع التي شوهدت على الصفحة الأولى ربما جاءت في وقت متأخر .

Marfat.com

وليس لهذا المخطوط مقدمة للمؤلف ، وقد عمد إلى تقسيم كتابه إلى ستة أبواب كما أشرت إليها في المقدمة . وقد رمزت لهذه المخطوطة أثناء التحقيق بالحرف (ح) .

٢ ـ مخطوطة المكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم ٣٢٨ أباظة و٦٦٢٨ تاريخ عمومية ، وكانت الصفحة الأولى المتضمنة عنوان الكتاب ساقطة ، وكتب على بطاقة تصنيف المكتبة (تاريخ الشام) إلاَّ أن السياق العام لا يشير إلى ذلك وعدد أوراق المخطوط ١٥٦ ورقة ، ومقاس الصفحة ١٥×٢٠ وكل صفحة مكونة من ١٧ سطراً ، وكان تاريخ النسخ المدون على الصفحة الأخيرة هو ١٢٦٨هـ ، وأن المخطوطة صورت سنة ١٩٥٣م في ٣٠ تموز عن الأصل . ولم يذكر اسم الناسخ ، وخطه نسخي معتاد وواضح . ولا توجد علامات أو حواشي على صفحات المخطوط ، كالإهداء أو الوقف .

والكتاب تام من أوله إلى آخره ، ولم يتصدره مقدمة للمؤلف ، وليس فيه ما يشير إلى الأصل المنقول عنه ، ولكنه نقل عن أصل صحيح وكامل .

وقد استخدمت المخطوطة الأزهرية في المقارنة والمطابقة أثناء التحقيق مع مخطوطة الظاهرية فوجدتهما متطابقتين من أول صفحة حتى آخر صفحة ، وكانت الفروق قليلة وبسيطة مما يؤكد أنهما نسختا عن أصل واحد. أما الاختلاف في عدد الصفحات بين المخطوطتين فراجع إلى حجم الكلمات الكبيرة في الأزهرية مما زاد عدد الصفحات إلى ١٥٦ ورقة . وقد رمزت عند المقارنة لهذه المخطوطة بالحرف (ن) .

عملي في التحقيق :

اعتبرت النسختين أَصلين بعد مقارنتهما والتأكد من مطابقتهما وصحة نسبتهما إلى مؤلفهما ، فقمت بنسخ مخطوطة الظاهرية وضبطتها وقارنتها مع الأزهرية ، وتتبعت الصواب أنَّى وجدته مع مقارنة ذلك بأصل الخبر ما وجدت

Marfat.com

إلى ذلك سبيلاً ، وخرجت الأخبار والأشعار وترجمت للرجال ، وأفردت لكل شخصية ترجمه مستقلة وخصصت لكل منها رقماً ، وشرحت الكلمات الصعبة التي تحتاج إلى شرح بالرجوع إلى معاجم اللغة ، وأسماء البلدان والأماكن ورتبت الأبواب والفصول إلى قسمين : للتخريج ثم للتعريف بالأعلام ، فخرجت الأحاديث والآيات القرآنية من مصادرها ، فرجعت إلى عدد كبير من المصادر والمراجع ، بغية الإحاطة بكل أخبار من ترجمت لهم من الأعلام ، وميزت الآيات القرآنية بقوسين مزهرين وأثبت في الحاشية اسم السورة ورقم الآية .

وضبطت النصوص والأعلام ورجَّحت الصواب وأثبته في المتن . وأجريت مقارنة دقيقة للغاية بين النسختين اللتين اعتمدتهما في التحقيق ، ورمزت لهما بالرمزين (ن ، ح) مما ساعد على توثيق المعلومات وضبطها ، واستدراك ما فات من نسخة إلى أخرى ، وأثبت الزيادة والنقص والاختلاف في الحواشي . وصنعت فهارس الكتاب وأشرت إلى كل معلومة فيها برقمها في متون الكتاب .

ولن أنسى في نهاية مقدمتي أن أعترف بالفضل للأستاذ المحقق إبراهيم صالح الذي ساعدني بخبرته الواسعة في جلاء كثير من غوامض العمل ، وأشكر الأستاذ يسار عابدين لما قدمه من جهد ومساعدة ، كما أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب إلى النور وختاماً أقول : الكمال لله وحده ، فقد بذلت كل الجهد ما استطعت إلى ذلك سبيلاً فإن أصبت فأحمد الله وإن قصرت ، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها . والله من وراء القصد .

والحمد لله رب العالمين

دمشق — **عبد العزيز فياض حرفوش**

١٢ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ

٦ تشرين الأول ١٩٩٥م

Marfat.com

الصفحة الأولى من مخطوطة الظاهرية

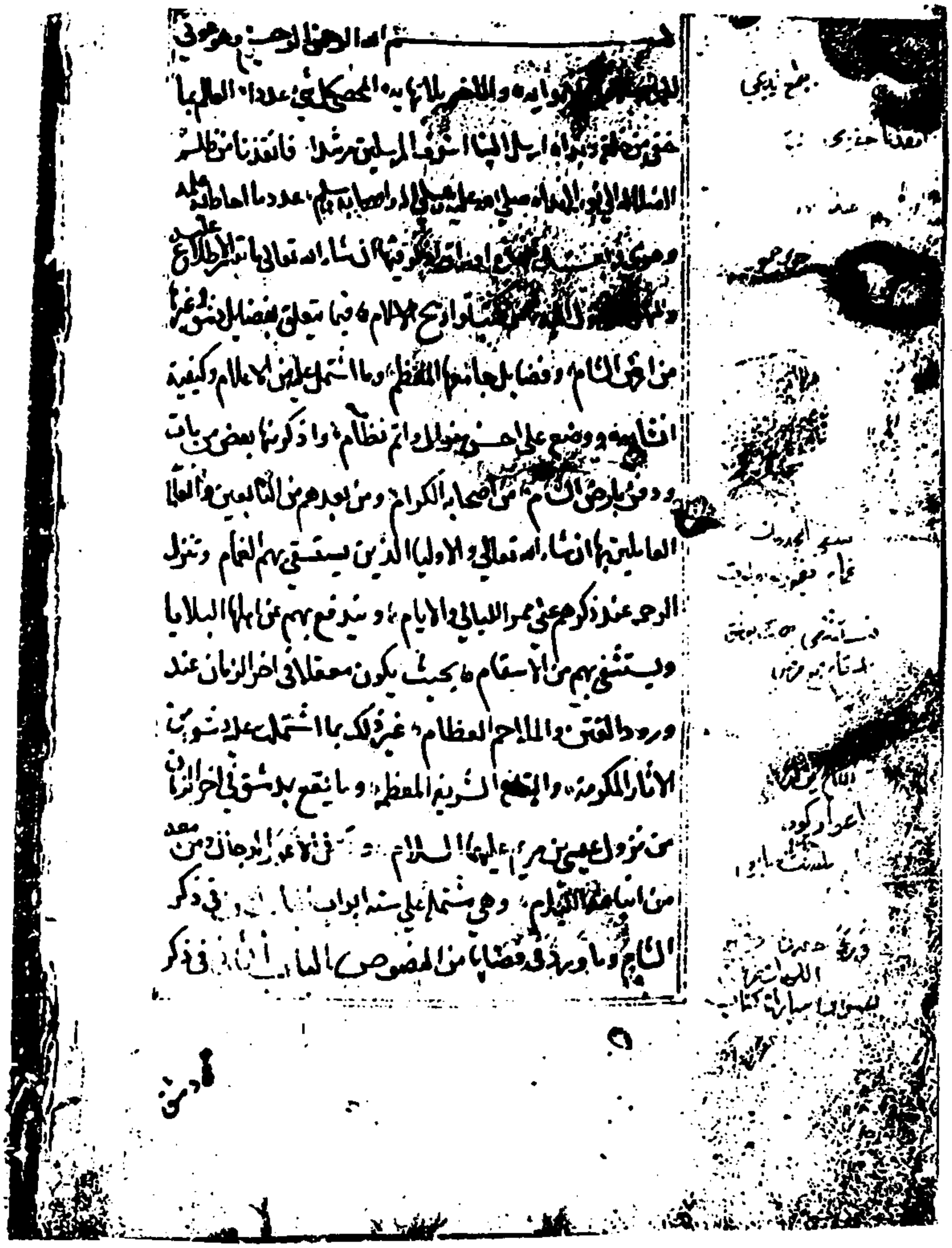

Marfat.com

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الظاهرية

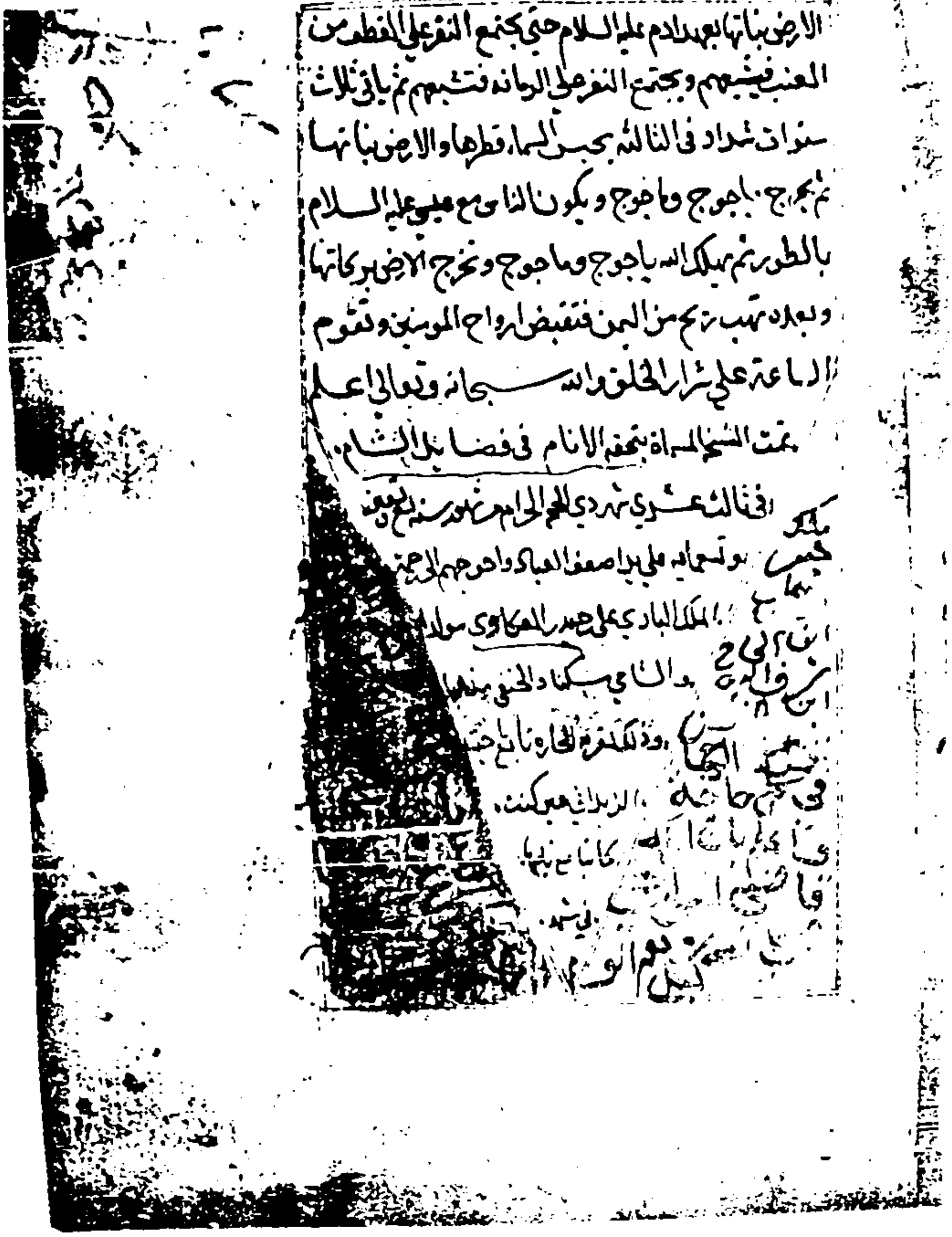

Marfat.com

الصفحة الأولى من المخطوطة الأزهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا بدايه، الآخر بلا نهايه المحصي
كل شيئ عدد داه العالم بما خفى من خلقه وما بدا له
ارسل الينا اشرف المرسلين مرشدا له فانقذنا من
ظلم الضلالة الى نور الهدى، صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وسلم عدد ما احاط به علمه، وجرى به قلمه
وبعد فهذه اوراق اذكر فيها ان شا الله تعالى
ما تيسر الاطلاع عليه، وسهل الوصول اليه من كتب
تواريخ الاسلام فيما يتعلق بفضايل دمشق وغيرها
من ارض الشام وفضايل جامعها المعظم وما اشتمل
عليه من الاعلام وكيفية انشايه ووضعه على احسن
منوال وانتظام واذكر فيها بعض من مات ودفن
بارض الشام من الصحابة الكرام ومن بعدهم من التابعين

والعلما

Marfat.com

الصفحة الأخيرة من المخطوطة الأزهرية

والارض نباتها ثم يخرج ياجوج وماجوج ويكون
الناس مع عيسى عليه الصلاة والسلام بالطور
ثم يهلك الله ياجوج وماجوج وتخرج الارض
بركاتها وبعده تهب ريح من اليمن فتقبض
ارواح المومنين وتقوم الساعة على شرار الخلق
نعوذ بالله من ذلك والله تعالى اعلم
وافق الفراغ من كتابته يوم السبت
المبارك سبعة عشر خلت
من شهر ذي القعدة
الاصم سنة الف
وماتين
وثمانية وستين
وصلى الله
على سيدنا
محمد وعلى اله
وصحبه وسلم

تحفة الأنام
في فضائل الشام

تأليف

شمس الدين أحمد بن محمد البصروي ـ (. . . ـ ت ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م)

تحقيق وشرح

عبد العزيز فياض حرفوش

Marfat.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا بداية ، الآخر بلا نهاية ، المحصي كل شيء عددا ، العالم بما خفي من خلقه وما بدا ؛ أرسل إلينا.أشرف المرسلين مرشدا ، فأنقذنا من ظلم الضلالة إلى نور الهدى ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم عدد ما أحاط به علمه ، وجرى به قلمه .

وبعد ، فهذه أوراق أذكر فيها إن شاء الله تعالى ما تيسر الاطلاع عليه ، وسهل الوصول إليه من كتب تواريخ الإسلام ، فيما يتعلق بفضائل دمشق وغيرها من أرض الشام ، وفضائل جامعها المعظم ، وما اشتمل عليه من الأعلام ، وكيفية إنشائه ووضعه على أحسن منوال وأتم نظام ؛ واذكر فيها بعض من مات ودُفن بأرض الشام من الصحابة الكرام ، ومن بعدهم من التابعين ، والعلماء العاملين ، الذين يُستَسْقَى بهم الغيث[1] بَل الغَمام ، وتنزل الرحمة عند ذكرهم على ممر الليالي والأيام ؛ ويندفع بهم عن أهلها البلايا ، ويُسْتَشْفَى من الأسْقام ، بحيث يكون مَعْقِلاً في آخر الزمان ، عند ورود الفتن والملاحم العظام ؛ إلى غير ذلك مما اشتملت عليه دمشق من الآثار المكرَّمة ، والبقاع الشريفة المعظَّمة وما يقع بدمشق في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مَريَم عليهما السلام ، وقتل الأَعور الدَّجال ومن معه من أتباعه اللِّئَام .

وهي مشتملة على ستة أبواب :

الباب الأول :

في ذكر الشام ، وما ورد في فضائلها على الخصوص[2] .

---

(١) في (ن) لم ترد كلمة الغيث .
(٢) في (ن) من النصوص .

Marfat.com

الباب الثاني : --

في ذكر دمشق ، وما ورد في فضايلها على الخصوص .

الباب الثالث :

في فضل جامع دمشق ، وما اشتمل عليه من المآثر والمفاخر والمحاسن ، برَقَ[1] بها على أمثاله من الأوائل والأواخر .

الباب الرابع :

في ذكر بعض من توفي ودفن بأرض الشام من الأنبياء عليهم الصلاةُ والسلام ، ثم من الصَّحابة والتابعين ، والعلماء والأولياء الكرام ، الذين اشتهرت كرامتهم بين الأنام .

الباب الخامس :

في ذكر بعض ما اشتملت عليه دمشقُ من البقاع والآثار الشريفة[2] .

الباب السادس :

في ذكر ما يقع بدمشق في آخر الزمان من نزول عيسى بن مريم عليهما السلام[3] ، ثم خروج الدَّجَّال وما يأتي به من الكُفر والزُّور والبُهتان ، ثم هلاكه وهلاك أتباعه على وجه لم يخطر ببال إنسان .

والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يَمُنَّ علينا بالتوفيق والهداية إلى سَواء الطريق ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ؛ إنه جواد كريم[4] رؤوف رحيم .

---

(١) في (ن) الذي شرف .
(٢) في (ن) أضاف عبارة (والمعاهد العظيمة المنيفة) .
(٣) في (ن) أضاف عبارة (من الملك الديان) .
(٤) في (ن) لا توجد كلمة كريم .

Marfat.com

الباب الأول
في فضل الشام

روي بالإسناد إلى زَيْد بن ثَابت رضي الله عنه قال : [1] سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا طوبى للشام ، يا طوبى للشام ، يا طوبى للشام ، قالوا : يا رسول الله ، ولم ذلك ؟ قال : تلك ملائكة الله باسطو أجنِحتها على الشام »[2] .

وروي بالإسناد إلى عَبد الله بن حَوالَة[3] رضي الله عنه وكان من الأَزْد[4] ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ستجنَّدون أجناداً ؛ جنداً بالشام ، وجنداً بالعراق ، وجنداً باليمن)[5] .

قال عبد الله :

فقمت فقلت : خِرْ لي[6] يا رسول الله . فقال : « عليكم بالشَّام فمن أَبى

---

(١) انظر الطبقات لابن سعد ٢/٣٥٨ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٦١ ، « وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص١١٢ ـ ١١٥ » .

(٢) كنز العمال جـ١٢/٣٥٠١٦ ، أسد الغابة لابن الأثير ٣/١٤٨ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٦١ تاريخ دمشق ١/١١٢ وفي رواية أخرى عن زيد بن ثابت قال : كنا مع رسول الله ﷺ نؤلف القرآن في الرقاع فقال رسول الله ﷺ : طوبى للشام ، فقلنا : لأي ذلك ؟ قال : إن ملائكة الرحمن ـ وفي رواية : ملائكة الرحمة ـ باسطة أجنحتها عليها / مختصر تاريخ دمشق ١/٦١ .

(٣) عبد الله بن حوالة : يكنىٰ بأبي حوالة وهو من قبيلة الأزد ، صحابي سكن الأردن ومات سنة ٥٨هـ/ ابن سعد الطبقات ج٧ / ص انظر الحديث في تاريخ مدينة دمشق ١/٤٧ ، ٤٨ .

(٤) الأَزْدْ : قبيلة كبيرة من بني كهلان خرجت من اليمن بعد خراب سد مأرب فنزل منهم آل جفنة بالشام ونزل الأوس والخزرج في يثرب ونزلت خزاعة قرب مكة ونزلت أزد السراة جبال السراة ونزلت أزد عُمان ببلاد عمان / السيرة النبوية لابن هشام جـ١ ص١٣/ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ١/ ٤٧ ـ ٥١ .

(٦) خِرْ لي : اختر لي (مختار الصحاح) .

Marfat.com

فَلْيَلْحَق بيَمَنِه وَلْيُسْقَ من غُدُره ، فإن الله عز وجل قد تكفَّل لي بالشام وأهله »[1] .

قال ربيعة : سمعت أَبَا إدريس الخَولاني[2] يقول : ومن تكفل الله به فلا ضَيْعَةَ عليه .

وروي بالإسناد إلى أَبي ذَرٍّ[3] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالشَّام أرض المَحْشَرِ والمَنْشَر »[4] .

وروي بالإسناد إلى عَبد الله بن حَوَالَة رضي الله عنه أنه قال :[5] يا رسول الله اكتب لي بلداً أكون فيه ، فلو أعلم أنك تبقى لم أختر على قربك ، قال : « عليك بالشَّام » ثلاثاً ، فلما رأى رسول الله ﷺ : كراهته للشام قال : « هل تدرون ما يقول الله عز وجل ؟ يقول : « يا شَام ، يَدي عَليك يا شامَ ، أَنتِ صَفْوتي من بلادي ، أُدخِلُ فيك صَفْوتي من عبادي ، أنتِ سَيفُ نقمتي وسوطُ عذابي ، أنتِ الأَندر[6] وإليك المَحْشَر ؛ ورأيتُ ليلةَ أُسْري بي عَموداً[7] أَبيضَ كأَنَّه لُؤلؤٌ تحمله الملائكة ، فقلت : ما تحملون ؟ قالوا : عَمود الإسلام ، أُمِرْنَا أن نَضَعَه بالشَّام ، وبينما أنا نائمٌ رأيتُ كتاباً اخْتُلِسَ من تَحتِ وسَادتي فظَنَنْتُ أنَّ الله قد

---

(١) كنز العمال جـ١٢ /٣٥٠١٩/ ، ٣٥٠٢٠/ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٥٤/ وتاريخ دمشق ١/ ٦٢ ، ٧٢ .

(٢) أبو إدريس الخولاني : عايذ الله بن عبد الله الخولاني ، أدرك جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، استعمله عبد الملك بن مروان على القضاء : توفي سنة ٨٠هـ . (تاريخ داريا ٦٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٩٦) .

(٣) أبو ذر : صحابي جليل عرف كثيراً من العلم عن النبي ﷺ وحرص عليه وروى الكثير من حديث الرسول ﷺ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ ص٣٥٤ .

(٤) كنز العمال جـ٢ / ٣٥٠١٣/ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٧٨ وتاريخ دمشق ١/ ٧٥ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٥٠ وتاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٧٧ .

(٦) الأندر : البيدر ، الحديث في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ١٧١ ، ٢٧٢ ، ١٦٣ .

(٧) انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ٦٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

13/904

Marfat.com

تجلَّى لأهل الأرض ، فَأَتْبَعْتُه بصري فإذا هو نُورٌ ساطعٌ بين يدي حتى وضع بالشام ؛ فمن أَبَى أَنْ يَلْحقَ بالشَّام فَليلحَقْ بيَمَنِه وَلْيُسَقَ من غُدره ، فإن الله قد تكفَّل لي بالشَّام وأهله »[1] .

وروى الطَّبراني[2] بإسناده إلى أَبي أُمَامَة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الشَّام صَفوةُ الله من بلاده يَجْتَبي إليها صفوته من عباده ، من خرج من الشام إلى غيرها فَبِسَخطِه ، ومن دَخَلَها من غيرها فَبِرَحْمَتِه »[3] .

وروي بالإسناد إلى كَعْبِ الأَحْبار[4] رضي الله عنه ، قال : « أَهلُ الشَّام سَيفٌ من سُيوفِ الله تعالى ينتَقِمُ الله بهم مِمَّن عَصَاه »[5] .

وروي بالإسناد إلى عَروة بن عبد الله بن عُتْبَة[6] قال : قرأت في بعض ما أُنزل على بَعضِ الأَنبياء ، أَنَّ الله عز وجل يقول : « الشَّام كِنَانَتي فإذا غَضبتُ على قوم رَميتُهم منها بسهم » .

---

(١) مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ٥٦ ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) الطبراني : هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ولد بعكا سنة ٢٦٠هـ وسمع من مشايخ الشام والحرمين ومصر واليمن وبغداد والكوفة والبصرة وأصبهان والجزيرة ، وحدث عن ألف شيخ ، وصنف المعجم الكبير ، وهو المسند والمعجم الوسيط في ٦ مجلدات ، والمعجم الصغير ، ومسند أبي هريرة وغيرها / تذكرة الحفاظ ٣/ ٩١٢/ .

(٣) كنز العمال جـ١٢/ ٣٥٠١٢/ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٥٩ ، وتاريخ مدينة دمشق ١/ ٢٧٢ ، ٢٧٣/ .

(٤) كعب الأحبار : من مسلمة أهل الكتاب ، أسلم في خلافة أبي بكر ، ثم سكن حمص ، توفي سنة ٣٢هـ . (مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ١٨٠) .

(٥) كنز العمال جـ١٢ / ٣٥٠١٤/ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ١١١ .

(٦) عروة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، كوفي ثقة عابد ، توفي سنة ١٢٠هـ . (تهذيب التهذيب ٨/ ١٧١) . والحديث في الدرر المنتثرة للسيوطي ص١١٨ .

Marfat.com

وروي بالإسناد إلى عَبد الله بن مَسعود[1] رضي الله تعالى عنه ، قال : « قَسَّم الله الخير عشرة أعشار فجعل تسعة[2] بالشَّام وبقيَّته في سائر الأَرضين » .

وروي بالإسناد إلى الوَليد بن صَالح[3] قال : في الكتاب الأول : « إن الله تعالى يقول للشَّام : أَنتِ الأَندرُ ، ومنك المَنْشَر ؛ وإليكِ المحشَر ، فيك نَاري ونُوري ؛ من دَخَلكِ رغبةً فيكِ فَبرحمَتي ، ومن خَرجَ منك رغبةً عنكِ فَبسَخَطي ، تتَّسعُ لأهلها كما يتَّسِعُ الرَّحم للولد » .

وروي بالإسناد إلى كَعبِ الأَحْبار[4] رضي الله عنه قال : جاء إليه رجل فقال : إني أُريدُ الخروج أَبتغي فضل الله عز وجل ، فقال : عليكَ بالشَّام فإنَّ ما نَقَصَ من الأرضين ـ أَيْ من الخير ـ يَزْدادُ بالشَّام .

وروي بالإسناد إلى كَعبِ الأَحْبار[2] رضي الله عنه قال : إن الله عز وجل يبارك في الشَّام من الفُرات إلى العَرِيْش .

---

(١) عبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أسلم قديماً وهو أول من أفشى القرآن بمكة وكان من الكتبة . الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص١٥٠ .
وانظر الحديث في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ١٤٣ .

(٢) في (ن) تسعة أعشار بالشام .

(٣) الوليد بن صالح : راوية للحديث انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٦٨ و٢٦/ ٣١٤ ، وانظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ١٦٣ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٥ .

الباب الثاني
في فضل دمشق

وروي بالإسناد إلى أبي أُمَامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه تَلا هذه الآية ، وهي قوله تعالى : ﴿ وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾[1] . ثم قال : « أتدرون أين هي » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال « هي بالشام ، بأرض يُقال لها : الغُوطَة ، بمدينَةٍ يُقال لها دمشق ، وهي خيرُ مدائن الشام »[2] .

وروي بالإسناد إلى عُروَة بن رُوَيم[3] قال : أَبصر كَعبٌ رجلاً ، قال : من أين أنت ؟ قال : من أهل الشام . قال : لَعلَّكَ من الجُند الذين يَشْفَعُ شَهيدهُم في سبعين ؟ قال : من هم ؟ قال : أهل حمص . قال : لا . قال : لعلك من الجند الذين يَزفُونَ في الجنة بالثِّياب ؟ قال : من هم ؟ قال : أهل دمشق . قال لا . قالْ : لَعلَّكَ من الجند الذين هم في ظِّل عرشِ الرَّحمن يوم القيامة ؟ قال : من هم ؟ قال : أهل الأردن ، قال : لا . قال : لعلك من الجند الذين يَلْحَظُ ربك إليهم كل يوم مرتين ؟ قال : من هم ؟ قال : أهل فلسطين . [قال : نعم] .

---

(١) الربوة : ما ارتفع من الأرض (المعجم الوسيط مختار الصحاح)/ سورة المؤمنون رقم ٢٣ الآية ٥٠/ .
والربوة منتزه جميل وتقع إلى الغرب من مدينة دمشق ويخترق واديها نهر بردى وكان هناك قرية قديمة أحرقها الصليبيون سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م عندما هاجموا دمشق وأعيد بناؤها فخربها الجيش التركي سنة ١٥١٦م/ دمشق صور وآثار للشهابي ص٢١١ .
والربوة هي النَّشَزُ من الأرض ، والقرار هو : المستوي .

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٨٧ ، وكنز العمال ١٦/ ٣٥٠١٦ . وتاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٢٩ .

(٣) عُروة بن رُويم اللخمي : محدث كثير الحديث مات سنة ١٣٢هـ . / الطبقات الكبرى جـ٧ص٤٦٠ ، وانظر الخبر في تاريخ دمشق ١/ ٢٦٤ والزيادة منه .

Marfat.com

وروي بالإسناد إلى سَعيدِ بن المُسَيَّب[1] في قوله تعالى ﴿ وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ قال : مسجد دمشق . وفي رواية ، قال : دمشق .

وروي بالإسناد عن أم عبد الله ، عن ابنها ، في قوله تعالى : ﴿ وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ قال : هي دمشق . وفي قوله تعالى : ﴿ والتين والزيتون ﴾ وفي قوله تعالى : ﴿ إرَمَ ذات العِماد[2] التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ قال : هي دمشق .

وروي عن العلامة الشيخ شَمس الدِّين الجَزَري[3] رحمه الله تعالى قال : وُجِدَ مكتوبٌ على العامود المثلَّث الذي بجَيْرون[4] . أنا دمشق ، أنا الجبّارة ، ما تجبَّر فيّ أَحَدٌ إلا قَصَمَهُ الله ، ما أَحتمل ظُلْماً ولا ظَالماً ولا ظُلْمَ ظَالمٍ .

وروي بالإسناد إلى أبي هريرة[5] رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع مدائن في الدنيا من الجنة ؛ مكة والمدينة وبيت

---

(١) سعيد بن المَسيَّب : كان أعلم التّابعين بالقضاء والفقه والفتوى عاش بالمدينة وأخذ عن زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وعثمان وعلي وأبي هريرة روى كثيراً من الأحاديث وروي عنه وكان له عند الناس قدر كبير لعلمه وزهده / ابن سعد جـ٢/ ص٣٧٩ ـ ٣٨٣/ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ١٩٢ .

(٢) إرم ذات العماد : وهي إرم عاد وقيل بأنها دمشق وقيل هي باليمن بين حضرموت وصنعاء / معجم البلدان . وورد ذكرها في القرآن الكريم ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد ﴾ (سورة الفجر ٧ ـ ٨) وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٩٠ / وسورة التين الآية ١ ـ ٢ مكية/ وانظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢/ ٦ .

(٣) شَمس الدين الجَزَري : هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي ولد سنة ٧٥١هـ وبرع في القراءات والحديث واتصل بسلطان بني عثمان بعد أن هرب من والي دمشق ايتمش ثم اتصل بتيمورلنك ببلاد العجم ورجع أيام الملك المؤيد إلى دمشق ومات سنة ٨٣٣هـ / تذكرة الحفاظ ٥/ ٣٧٦/ .

(٤) جيرون : هو الباب الشرقي للجامع الأموي وصار يدعى فيما بعد باب النوفرة .

(٥) أبو هريرة : عبد الله بن عامر ويقال اسمه عبد الرحمن بن صخر ، روى أحاديث عن النبي ﷺ وكان ملازماً له كل أوقاته/ ابن سعد جـ٢ ص٣٦٢ .

Marfat.com

المقدس ودمشق ، وأربع مدائن من مدائن النار ؛ رومية وقسطنطينيّة وأَنطاكية وصنعاء »[1] قال أبو عبد الله : ليس بصنعاء اليمن إنما هو صَنْعاءُ الرُّوم .

فائدة :

روي بالإسناد إلى يونس بن ميسرة[2] ، عن أبي إدريس ، عن كعب رضي الله تعالى عنه ، قال : كلُّ ما يبنيه العبدُ يُحاسَبُ عليه يوم القيامة إلا بُنيانٌ في دمشق .

وروي بالإسناد إلى عبد الله بن الهُرَيْر[3] قال : منزلٌ في دمشق خَيرٌ من عشرة منازل في غيرها من أرض حِمصَ ، ومنزل في داخل دمشق خير من عشرة منازل في الفراديس[4] .

وروي بالإسناد إلى مسلم بن عبد الله الجهني ، عن كعب رضي الله عنه ، قال[5] : أول حائط وضع على وجه الأرض ، بعد الطوفان ، حائط حرَّان[6] ودمشق وبابل[7] .

---

(١) الحديث : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٩١ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ٢٠٩ ، ٤١٠ .

(٢) يونس بن ميسرة بن حَلْبَس : كان ثقة محدثاً في مسجد دمشق ، قتله العباسيون سنة ١٣٢هـ في الجامع/ الطبقات لابن سعد ٧/ ٤٦٦ .

(٣) عبد الله بن الهرير : ابن عبد الرحمن بن رافع بن خديج وأمه أم ولد ، صنفه ابن سعد في الطبقة السادسة من تابعي أهل المدينة / الطبقات لابن سعد جـ٥/ ٤٠٩ .

(٤) الفراديس : موضع نزه طيب خارج باب الفراديس فيه بساتين ومياه . جمع فردوس وهي كلمة رومية وتعني البستان الظليل وهي موضع جميل شمالي دمشق خارج باب الفراديس أحد أبواب دمشق / معجم البلدان جـ٤ ص٤٢٠/ .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٣/ .

(٦) حَرَّان : مدينة قديمة مشهورة وهي قصبة ديار مضر تبعد عن الرقة مدة يومين وتقع على طريق الموصل والشام ، وكانت منازل طائفة الصابئة الحرانيين ، فتحها عياض بن غنم في خلافة عمر بن الخطاب وتبعد عن الرُّها مسيرة يوم واحد . / معجم البلدان ٢/ ٢٢٥/ .

(٧) بَابِل : اسم لناحية تقع بين الكوفة والحلة وينسب إليها السحر والخمر وهي مدينة قديمة تعاقبت عليها حضارات كثيرة . / معجم البلدان ١/ ٣٦٧/ .

Marfat.com

الباب الثالث

في ذكر جامع دمشق وما اشتمل عليه من المآثر والمفاخر والمحاسن ، التي شَرُفَ بها على الأوائل والأواخر ؛ وهو مشتملٌ على سبعة فُصولٍ يحصل بها المقصودُ والمأمُول

الفصل الأول
في فضل جامع دمشق

روي بالإسناد إلى قَتَادَة، في قوله تعالى[1]: ﴿والتين والزيتون﴾ قال: التين: جامع دمشق، والزيتون: مسجد بيت المقدس، ﴿وطور سينين﴾[2] قال: حيث كلَّم الله موسى عليه السلام، ﴿وهذا البلد الأمين﴾، قال: مكَّة.

وروي بالإسناد إلى زياد الشَّعْبَانيِّ ، وأبي أُمَيَّةَ الشَّعْبانيِّ[3] ، قالا[4] : كُنَّا بمكة ، فإذا رجل في ظل الكعبة ، وإذا هو سُفيان الثَّوري[5] ، فسأله رجل فقال : يا أبا عبد الله ، ما تقول في الصَّلاة في هذه البلدة ؟ قال : بمائة ألف صلاة . قال : ففي مسجد رسول الله ﷺ ؟ قال : بخمسين ألف صلاة ، قال : ففي مسجد دمشق ؟ قال بثلاثين ألف صلاة ، قال ففي مسجد بيت

---

(١) سورة التين مكية الآية ١ ـ ٢ .
(٢) / سورة التين مكية الآية ٣/ والطور : هو جبل بقرب أيلة من بلاد الشام ويعني / جبل الشجر/ وكان بجانبه قرية قديمة فتحها المسلمون / معجم البلدان ٤/ ٤٨/ .
(٣) أبو أمية الشعباني : اسمه مُحمد ، وقيل : عبد الله بن أخامر الدمشقي روى عن معاذ بن جبل وكعب الأجبار ، ذكره ابن حبَّان في الثقات . (تهذيب التهذيب ١٢/ ١٥) .
(٤) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٢ ومختصره ١/ ٢٥٧ .
(٥) سفيان الثوري : ابن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي أحد الثقات الأثبات مات سنة ٦١هـ (تهذيب التهذيب ص١٢٨) وانظر الحديث في تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٢ .

Marfat.com

المقدس[1] . قال : بأربعين ألف صلاة .

وروي بالإسناد إلى البدر بن نافع مولى أم عمرو بنت مروان ، عن رجل قد سمَّاه[2] ، أَنَّ واثلة بن الأسقع صاحب رسول الله ﷺ خرج من باب المسجد الذي يلي جيرون ، فلقي كعب الأحبار ، رضي الله عنهما فقال له : أين تريد ؟ فقال له واثلة بن الأسقع : أريد بيت المقدس . قال : فقال له : اذهب معي حتى أُريكَ موضعاً في هذا المسجد ، من صلى فيه ، فكأنما صلى في بيت المقدس . قال : فذهب به فأراه ما بين الباب الأَصغر[3] الذي يخرج منه الوالي إلى الحَنِيَّة ، يعني القنطرة الغربية . قال : من صلَّى ما بين هاتين فكأنما صلَّى في بيت المقدس . قال : والله إنه لمجلسي ومجلس قومي . قال : هو ذاك .

وروي بالإسناد إلى كعب أيضاً رضي الله عنه قال[4] : لَيُبْنَيَنَّ في دمشق مسجد يبقى بعد خراب الأرض أربعين عاماً .

وروى أبو القاسم بن عبد الرحمن قال : أوحى الله إلى جبل قاسيون[5] ، أن هَبْ ظلك وبركتك إلى[6] جبل بيت المقدس . قال : ففعل ، قَال : فأوحى الله إليه : أمَا إذ فعلت فإني سأبني لي في حضنك بناء أي وسطك ، هو هذا المسجد يعني مسجد دمشق ، أُعْبَدُ فيه بعد خراب الأرض أربعين عاماً ،

---

(١) في (ن) إضافة عبارة ففي مسجد بيت المقدس .
(٢) تاريخ دمشق ٢/ ١٤ ومختصره . وفي (ن) أضاف صاحب رسول الله ﷺ .
(٣) الباب الأَصغر : يقع في الناحية الجنوبية بالمسجد الأموي كان يستخدمه الوالي .
(٤) انظر تاريخ دمشق ٢/ ٧، ٨ ومختصره .
(٥) جبل قاسيون ويشرف على مدينة دمشق وفيه مغاور وكهوف وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ويقدسه أهل الشام لما فيه من الأثار وأخبار الصالحين والأنبياء وبه مغارة الدم وبها قتل قابيل أخاه هابيل ومغارة الجوع ويزعم أن أربعين نبياً ماتوا بها . / عن معجم البلدان/ . انظر مادة قاسيون في : تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٨ .
(٦) في (ن) لجبل بيت المقدس .

Marfat.com

ولا تذهب الأيام والليالي ، حتى أَرُدَّ عليك ظلك وبركتك . قال : فهو عند الله تعالى بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرِّع .

وروي بالإسناد إلى الحسن بن يحيى الحسني[1] ، أن النبي ﷺ ليلة أُسري به ، صَلَّى في موضع مسجد دمشق .

وروي عن الفرزدق[2] قال : لأهلِ دمشق في بلدهم قصر من قصور الجنة ، يعني الجامع الأموي .

وروى أحمد بن أبي الحواري عن الوليد بن مُسلم ، عن ابن ثَوبان[3] ، قال : ما ينبغي أن يكون أحدٌ أَشَدَّ شوقاً إلى الجنة من أهل دمشق لما يرون من حسن الجامع .

وروي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال[4] : عجائب الدينا أربعة ، أحدها : منارة الاسكندرية ، الثانية : أصحاب الرَّقيم وهم اثنا عشر رجلاً بالروم ، الثالثة : مرآة باب الأندلس على باب مدينتها يجلس الرجل تحتها فينظر أصحابه من مسيرة مائة فرسخ ، الرابعة : الجامع الأموي ، وهو مسجد دمشق .

وروي بالإسناد إلى أبي حارثة أحمد بن إبراهيم الغساني[5] قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : لما قدم المهديُّ[6] الشام يريد بيت المقدس ، دخل

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢/ ٧، ١١ والوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٣٠٤ .

(٢) الفرزدق : انظر معجم الأدباء / ياقوت الحموي/ ١٩/ ٢٩٧ ـ ٣٠٣ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٢٦، ٢٧ .

(٣) ابن ثوبان : راجع تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٤ .

(٤) أورد ابن عساكر في تاريخه أن عجائب الدينا خمسة . . . . . وفي أخر الخبر : والخامسة : الرخام والفسيفساء ، فإنه لا يدري لهما موضع ، ويقال : إن الرخام كلها معجونة ، والدليل على ذلك أنها لو وضعت على النار لذابت . تاريخ دمشق ٢/ ١٥، ١٦ .

(٥) هو أحمد بن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى أبو حارثة الغساني . من سادة أهل الشام . كان محدثاً ، حدَّث عن أبيه وجده . « انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ١٥ » .

(٦) المهدي : هو الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد سنة ١٢٧ ومات سنة=

مسجد دمشق ومعه أبو عبد الله الأشعري كاتبه ، فقال له : يا أبا عبد الله سبقتنا بنو أمية بثلاث . قال : وما هُنَّ يا أمير المؤمنين ؟ قال : بهذا البيت ولا أعلم على وجه الأرض مثله ، وبكثرة الموالي[1] ، فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم ؛ ويعمر بن عبد العزيز[2] ولا يكون فينا والله مثله أبداً . ثم أتى بيت المقدس ، فدخل الصخرة ، فقال : يا أبا عبد الله ، وهذه رابعة .

فإن الوليد هو الذي بنى قبة الصخرة[3] ، من بيت المقدس ، وبنى المسجد النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، ووسَّعه حتى دخلت الحجرة الشريفة فيه .

الفصل الثاني

في مصلَّى الخضر[4] عليه السلام في جامع دمشق

روي بالإسناد عن تمام بن محمد[5] بن المغيرة المقرىء عن [الرازي ، عن أبي بكر أحمد بن عبد الله عن إبراهيم بن عبد الملك] قال : أنبأنا أبي ، عن أبيه[6] :

= ١٦٩ . تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧١ ، أما بشأن حديث المهدي مع الأشعري عن مسجد دمشق وبيت المقدس : راجع مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٥٩ .

(١) الموالي : مفردها مولى وتعني العبدُ الذي أعْتقهُ سيده . وتاريخ دمشق ٢/ ١٥ .

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو حفص . انظر أخباره في ابن الأثير ٥/ ٢٢ والطبري ٨/ ١٣٧ .

(٣) قبة الصخرة : وتقع الصخرة إلى الشمال من المسجد الأقصى وبنى عليها الأمويون مسجداً سمي مسجد قبة الصخرة .

(٤) مصلى الخضر : هو المكان الذي كان يصلي فيه الخضر عليه السلام في جامع دمشق .

(٥) في (ن) محمد بن محمد بن المغيرة .

(٦) انظر تاريخ دمشق ٢/ ١٣ ، وفي (ن) سقطت عبارة « عن الرازي عن أبي بكر أحمد بن عبد الله عن ابراهيم بن عبد الملك » التي وردت في الأصل .

أن الوليد بن عبد الملك تقدم إلى القُوَّام[1] ليلة من الليالي ، فقال : أريد أن أصلي الليلة في المسجد ، فلا تتركوا فيه أحداً حتى أُصَلِّي الليلة ، ثم إنه أتى إلى باب الساعات[2] ، فاستفتح الباب ، ففتح الباب له فدخل من باب الساعات ، فإذا رجل فيما بين باب الساعات وباب الخضر ، الذي يلي المقصورة قائماً يصلي ، وهو أقرب إلى باب الخضر منه إلى باب الساعات ، فقال للقُوَّام : أَلَمْ آمركم أن لا تتركوا أحداً يُصلِّي الليلة في المسجد ؟ فقال بعضهم : يا أمير المؤمنين ، هذا الخضر يصلي في المسجد كل ليلة .

الفصل الثالث

في ذكر الموضع الذي فيه رأس يَحيى بن زكريا عليهما السلام

وروي بالإسناد إلى الوليد بن مُسلم قال : سألت الأَوْزَاعي[3] عن رأس يَحيَى بن زكَرِيَّا قال : بَلَغَنا أنه في العامود الرابع المُسفَّط[4] .

وروي بالإسناد إلى القَاسِم بن عُثمان[5] قال[6] : سمعت الوليدَ بن مُسلم ، وقد سألهُ رجل : يا أبا العَبَّاس ، أين بلغك رأس يحيى بن زكريا صلى

---

(١) القُوَّام : وهم القائمون على الخدمة في مسجد دمشق .
(٢) باب السَّاعَات : أحد أبواب جامع دمشق وهو الباب الذي يسمى اليوم باب الزيادة ويقع في القسم الجنوبي من المسجد ثم أطلق هذا الاسم على الباب الشرقي بعد بناء قبة الساعات قريباً منه . « تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١١ » .
(٣) الأَوْزَاعي : هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يُخمِد الأوزاعي إمام أهل الشام وعالمهم ولد ببعلبك سنة ٨٨ هـ وانتقل إلى بيروت وتوفي سنة ١٥٧ هـ ودفن بها والأوزاع بطن من قبيلة ذي الكلاع اليمانية ، وقيل نسبة إلى قرية الأوزاع خارج دمشق . وفيات الأعيان ٣/ ١٢٧ .
(٤) المُسَفَّطُ : هو المبنى على شكل السفط مربعاً من قاعدته إلى الأعلى .
(٥) (ابن عثمان) وردت في الأصل (ح) ولم ترد في (ن) .
(٦) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٠ .

Marfat.com

الله عليهما وسلَّم ؟ قال : بلغني أنه ثَمَّ ؛ وأشار بيد إلى العامود المسفط الرابع من الركن الشرقي .

وروي بالإسناد إلى زَيد بن وَاقِد قال[1] : حضرت رأس يَحْيَى بن زَكرِيَّا ، عليهما السلام ، وقد أخرج من البلاطة القبلية الشرقية ، التي عند العامود فوضع تحت عمود السكاسك[2] .

وروي بالإسناد إلى سعيد بن المسيب ، قال :

لمّا دخل بخت نصَّر[3] دمشق ، وصعد الدرج حتى دخل الكنيسة التي هي اليوم المسجد الجامع ، رأى دم يحيى بن زكريا عليهما السلام يفور ويغلي ، قال : فقتل عليه خمسة وسبعين ألفاً حتى سكن الدم .

وروي بالإسناد إلى زيد بن واقد قال[4] : وكَّلني الوليد على العمال في بناء الجامع بدمشق ، فوجدنا فيه مغارة ، فعرَّفنا الوليد ذلك ، فلما كان الليل وافى وبين يديه الشمع ، فنزل فإذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة أذرع في ثلاثة أذرع ، وإذا بها صندوق ، ففتح الصندوق فإذا فيه سفط[5] ، وفي السفط رأس يحيى بن زكريا ، مكتوب عليه : هذا رأس يحيى بن زكريا ؛ فأمر به الوليد فَرُدَّ

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٠ .
(٢) السكاسك : قبيلة عربية يمانية قدمت مع جيوش المسلمين لفتح بلاد الشام . انظر تاريخ دمشق ٢/ ١١ .
(٣) بُخْت نصر بن بيت بن جوذرز الملك البابلي دخل دمشق وغادرها إلى بيت المقدس فخربها وسبى أهلها وحملهم إلى بابل وهو ما عرف بالسبي البابلي . مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ١٥٦ . وانظر كذلك مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٥٤ و١/ ٢٥٦ .
(٤) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١١ .
(٥) سَفط : صندوق من خشب « انظر مختصر تاريخ ابن عساكر بشأن الرأس والسفط ١/ ٢٥٧ » .

Marfat.com

إلى المكان ، وقال : اجعلوا العامود الذي فوقه مُغَيَّراً[1] من الأعمدة ؛ فجعل عليه عاموداً مسفط الرأس .

وروي بالإسناد أن يحيى بن زكريا قُتل وهو قائم يصلي في المشهد الذي عند جيرون .

وكان السبب في قتله : ما روي عن سعيد بن عبد العزيز[2] عن نسيم مولى بني يزيد قال[3] : كان ملك دمشق قد طلَّق امرأته ثلاثاً ، فاستفتى يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فقال له يحيى : لا تحلُّ لك حتى تنكح زوجاً غيرك . قال : فحقدت عليه امرأته . قال : وكانت له ابنة تزفن[4] بين يدي أبيها ـ بمعنى ترقص ـ فكانت إذا زَفَنَتْ [و] سألته حاجة قضاها ، فقالت لها أمها : اذهبي فازْفني بين يديه . قال : فجاءت فزفنت بين يديه زفناً لم تزفن قط مثله ، فلما فرغت قال : ما حاجتك ؟ قالت : حاجتي رأس يحيى بن زكريا[5] . فقال : ويحك ، ما رَابَكِ إلى يحيى بن زكريا نبيٌّ من الأنبياء ، سَلي ما شئت غيره ؛ قالت : ما[6] حاجتي غيره قال : فلما رأى ذلك ، قال : اذهبوا فاقطعوا لها رأسه ، قال : فَأُتيَ وهو قائِمٌ يُصلِّي عند جيرون ، وهو المشهد الذي عند باب جيرون ، قال : فقطع لها رأسه ، وأُتيَ به إليها وهو على طبق ،

---

(١) مُغيَّراً : متميزاً عن باقي الأعمدة . وانظر رواية ابن واقد في تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٠ .

(٢) سعيد بن عبد العزيز التنوخي : كان يُكْنىٰ أبا محمد وهو ثقة في رواية الحديث مات بدمشق سنة ١٦٧ هـ . مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ . الطبقات لابن سعد ج٧ ص٤٦٨ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٥٢ـ٢٥٣ .

(٤) تزفن : ترقص .

(٥) يحيى بن زكريا : هو يحيى النبي عليه السلام . انظر الكامل في التاريخ ١/ ٢٩٨، ٣٠٢ وتاريخ دمشق ٢/ ١٠ .

(٦) ورد في (ن) مالي حاجة غيره .

Marfat.com

قال : فجعل الرأس يقول وهو على الطبق : لا تَحلُّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ، ثم خُسِفَ بالبنت ، فَأُتيتْ أمها ، فقيل لها : قد خسف بابنتك . قال : فجاءت تصيح وجعلت يدها على رأسها ، ثم قالت : اقطعوا لي رأسها حتى انظر إليه ، فقطع رأسها . ويقال : لفظت الأرض جثتها[1] .

الفصل الرابع

في ذكر أن الحائط القبلي من بناء هود النبي عليه الصلاة والسلام ـ

روي بالإسناد إلى الوليد بن مسلم قال[2] : لَمَّا أمر الوليد بن عبد الملك ، ببناء مسجد دمشق ، كان سليمان بن عبد الملك أخوه ، هو القَيِّمُ على الصُّناع ، فوجدوا في حائط المسجد القبلي ، لوحاً من حجر فيه مكتوب كتابة نَقْشٍ ، فأتوا به إلى الوليد بن عبد الملك ، فبعث به إلى الروم ، فلم يستخرجوه ، ثم بعث به إلى العبرانيين فلم يستخرجوه ، وبعث به إلى من كان بدمشق ، من بقية الأشبان[3] ، فلم يقدر أحد أن يستخرجه ، فَدلُّوه على وَهَبْ بن مُنَبِّه[4] ، فبعث به إليه ، فلما قدم أخبروه بموضع ذلك الحجر ، الذي وَجَدُوه في ذلك الحائط ، ويقال : إن ذلك الحائط من بناء هُودٍ عليه السلام وفيه قبره ، فَلمَّا نظر إليه وَهْبٌ ، حَرَّك رأسه ثم قرأه فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من يسير أجلك ، لزَهدتَ في طُول ما ترجوه

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧/ ٢٥٢ .
(٢) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٩ وتاريخ دمشق ٢/ ٢١ .
(٣) الأشبان : شعب شرقي بائد ، يقال : إن أهل اسبانيا من بقاياهم كان منهم أفراد في دمشق زمن الوليد بن عبد الملك . « مروج الذهب ٦/ ١٥٥ ، ١٥٦ وتاريخ دمشق ٢/ ٩ » .
(٤) وهب بن مُنَبِّهٍ : من أهل اليمن ومن الأبناء ذوي الأصل الفارسي ، كان مطلعاً على كتب النصارى واليهود وعالماً بالأخبار مات بصنعاء سنة ١١٠ هـ / الطبقات لابن سعد ج٥ ص٥٤٣ .

Marfat.com

من أملك ؛ وإنَّما تلقى ندمك لو قد زلت بك قدمك ، وأَسْلَمَكَ أهْلُكَ وحَشَمُك ، وانصرفَ عنكَ الحبيب ، وودَّعكَ القريب ، ثم صرت تدعى فلا تُجِيب ؛ فلا أنت إلى أَهلكَ عائد ، ولا في عملك زائد . فاعمل لنفسك قبل يوم القيامة ، قبل الحسرة والندامة ، قبل أن يَحِلَّ بك أجلك ، ويَنزعُ ملكُ الموت روحك من بدنك ، فلا يَنفَعُكَ مالٌ جَمعْتَهُ ولا ولد ولدته ولا أخٌ اتخذته ، ثم تصير إلى برزخِ[1] الثَّرى ، ومجاورة الموتى ، فاغتنم الحياة قبل الموت ، والقوة قبل الضعف ، والصحة قبل السقم ؛ قبل أن تؤخذ بالكظم[2] ويحال بينك وبين العمل . وكتب في زمن سليمان بن داود عليهما السلام[3] » .

وروي بالإسناد إلى الحسن بن يحيى عن عثمان ابن العاتكة قال : حائط قبلة مسجد دمشق ، بناء هُودٍ عليه السلام .

وفي رواية عن ابن عبد الرحمن إبراهيم ، قال : سمعت أبي يقول : حيطان مسجد دمشق الأربعة من بناء هود عليه السلام ، وما كان من الفُسيفساء[4] إلى فوق فهو من بناء الوليد بن عبد الملك .

---

(١) برزخ هو الحاجز بين شيئين ويقصد به برزخ الآخرة فيكون الميت ما بين الدنيا والأخرة إلى يوم البعث وكل من مات دخل هذا البرزخ .
انظر ترجمة ما كتب على الحجر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٥٦ وفي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢/ ٩ .

(٢) الكظم : أي أن يحبس غيظه في صدره فيضيق نَفَسُه .

(٣) انظر تفاصيل الخبر والترجمة في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ ص٢٥٦ .

(٤) الفسيفساء : قطع صغار ملونة من الرخام أو الحصباء أو الخرز أو نحوها ويُضَمُّ بعضها إلى بعض فيكون منها صور ورسوم تزين أرض البيت أو جدرانه . مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٥٦ ، ٢٦٣ .

Marfat.com

الفصل الخامس

في ذكر أصل الجامع وما وقع في هدم الكنيسة التي كانت موضعه

روي بالإسناد : أن موضع الجامع الأموي ، مَعْبدٌ بَنَتْهُ اليُونان الكلدانيون[1] ، الذين كانوا عَمروا دمشق ، وهم وضعوه أَوَّل ما بُنِيَتْ ، وكانوا يَعبدونَ الكواكبَ السَّبعة ، وهي القمر في السماء الدنيا ، وعطارد في السماء الثانية ، والزهرة ، في السماء الثالثة ، والشمس في السماء الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري ، في السادسة ، وزحل في السابعة ، وكانوا قد رصدوا على كل باب من أبواب دمشق ، هيكل كوكب من الكواكب السبعة[2] ، وكان أبواب دمشق[3] وضعوها قصداً لذلك ، وكان لهم عند كل باب عيد في السنة ، وهؤلاء هم الذين وضعوا الأرصاد[4] ، وتكلموا على حركات الكواكب ، وبنوا دمشق ، واختاروا لها هذه البقعة ، إلى جانب الماء الوارد بين هذين الجبلين ، وصرفوا أنهاراً إلى الأماكن المرتفعة والمنخفضة ، وأوصلوا الماء ، إلى أبنية الدور ، وبنوا هذا المعبد المبارك ، وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي ، وكانت محاريبه إلى جهة الشمال ، وبابه إلى جهة القبلة ، خلف المحراب اليوم . كما شاهدنا ذلك عياناً وهو باب حسن من الحجارة المنحوتة ، عن يمينه ويساره بابان صغيران ، بالنسبة إليه وكان غربي

---

(١) الكلدانيون : هم الوثنيون اليونان الكلدان عبدة الكواكب من أتباع المدرسة الحرَّانيَّة . انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٦ وتاريخ دمشق ٢/ ٢١ .

(٢) راجع مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٦ .

(٣) أبواب دمشق : كانت دمشق لما فتحها المسلمون محاطة بسور قوي ولها سبعة أبواب هي : باب توما ، باب كيسان ، باب الجابية ، الباب الشرقي ، باب الفراديس ، باب السلام ، الباب الصغير . « مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٩٩ » .

(٤) الأَرْصَادْ : مفرده رَصَدْ : وهو موضع الرصد والمراقبة .

المعبد قصر مبني بالحجارة تحمله[1] هذه الأعمدة ، التي بباب البريد[2] ، وشرقيه قصر جيرون ، وهي دار لمن يملك دمشق قديماً .

وروي بالإسناد إلى ضمرة عن علي بن حَمَلَة قال : كان موضع مسجد دمشق كنيسة من كنائس العجم ، ولما فتح الصحابة رضي الله عنهم دمشق ودخل خالد بن الوليد من الباب الشرقي ، ففتح بالسيف ودخل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه من باب الجابية[3] بالأمان ، فالتقيا في داخل الكنيسة ، فما كان من الجانب الشرقي الذي أخذ بالسيف ، جُعل معبداً للمسلمين يصلون فيه ، وما كان من الجانب الغربي ، ترك في يد الكفار معبداً لهم ، وصار المسلمون يصلون في ناحية ، والكفار في ناحية ، فلم يزالوا كذلك منذ فتحت الشام ، حتى ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة ، فقال لهم : هل لكم أن تأخذوا نَقَضَ هذه الكنيسة ، فتبنوا لكم كنيسة حيث شئتم من كنائس دمشق[4] . فأبوا ، فهجم عليها ، وهدمها ، وبنى مسجداً ، فسألوه أَنْ يُعطِيَهم ما عرض عليهم أولاً ، فأبى .

وروي بالإسناد إلى أبي إسحق إبراهيم بن عبد الملك بن المُغيرة ، مولى

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٧ وتاريخ دمشق ٢/ ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) باب البريد : اسم لأحد أبواب جامع دمشق من جهة الغرب وهو من أنزه المواضع « معجم البلدان ص٣٦٤ » .

(٣) باب الجابية : هو أحد أبواب مدينة دمشق من جهة الجنوب الغربي نزل عليه أبو عبيدة بن الجراح عند فتح دمشق . وينسب إلى قرية الجابية في حوران وكان مؤلفاً من ثلاثة أبواب : الأوسط كبير ومن جانبيه بابان صغيران على مثال ما كان الباب الشرقي ، وكان يمتد من الثلاثة أبواب ثلاثة أسواق نحو الباب الشرقي ، السوق الأوسط للناس وأحد السوقين لمن يُشَرِّق بدابته ، والآخر لمن يُغَرِّبُ بدابته حتى إنه كان لا يلتقي بها راكبان ، فسد الباب الكبير والشامي منها وبقي القبلي إلى الآن « مختصر تاريخ دمشق ١/ ٣٠٠ » .

(٤) انظر خبر اتفاق المسلمين والنصارى بشأن حصتهم من كنيسة ماريوحنا في : « مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٠ » وتاريخ دمشق ٢/ ٤٠ ، ٤١ .

Marfat.com

الوليد بن عبد الملك بن مروان قال[1] : حدثني أبي أنه دخل على الوليد ، فرآه مغموماً ، فقال : يا أمير المؤمنين ما سبيلك ؟ فقال المغيرة : إن المسلمين قد كثروا ، وقد ضاق بهم المسجد ، وقد بعثت إلى هؤلاء النصارى أصحاب هذه الكنيسة ، لندخلها في المسجد ، فأبوا علينا ، وقد أَقْطَعْتُهم قطائع كثيرة ، وبَذَلْتُ لهم أموالاً فامتنعوا علي ، فقال له المغيرة : يا أمير المؤمنين لا تغتم ، فقد دخل خالد بن الوليد من الباب الشرقي بالسيف عنوة ، ودخل أبو عبيدة بن الجراح من باب الجابية بالأمان ، فَماسِحْهُمْ[2] إلى أي موضع بُلِغَ بالسَّيف ، فإن كان لنا فيه حق أخذناه ، وإن لم يكن لنا فيه حق دَارَيْنَاهُم حتى نأخذ باقي الكنيسة ، فندخلها في المسجد ، فقال له : فرَّجْت عني فَتَوَّل أنت هذا . قال : فتولاَّه ، فبلغت المسحة إلى سوق الرَّيحان[3] ، حتى حاذى من القنطرة الكبيرة أربعة أذرع وكَسْرٍ بالذراع الهاشمي ، فإذا باقي الكنيسة ، قد دخل في المسجد ، فبعث إليهم فقال لهم : هذا حق وقد جعله الله لنا ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ قد أقطعتنا أربع كنائس ، وبذلت لنا من الأموال كذا وكذا ، فإن رأيت يا أمير المؤمنين ، أن تتفضَّل به علينا فافعل . فامتنع عليهم ، حتى سألوه ، وطلبوا إليه ، فأعطاهم كنيسة حميد بن درة[4] ، وكنيسة أخرى ، حيث سوق الجُبن[5] ، وكنيسة المصلَّبة[6] ، قال : ثم إن الوليد بعث إلى

---

(١) انظر الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦١ ، ٢٦٢ .
(٢) ماسِحْهُمْ : وهي من المساحة واستخدام المقاييس الطولية لمعرفة المكان الذي وصله المسلمون عنوة بالسيف في داخل مدينة دمشق عند فتحها . انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢/ ١٩ ، ٢٠ ـ ٢٣ .
(٣) سوق الريحان : من أسواق دمشق ، وكان يباع فيه الريحان الذي يوضع على القبور وهو قرب الجامع الأموي . « تاريخ دمشق ٢/ ٢٤ » .
(٤) كنيسة حميد : من كنائس دمشق قرب الباب الشرقي . « تاريخ دمشق ٢/ ٢٤ .
(٥) سوق الجبن : أحد أسواق دمشق ويباع فيه أنواع الجبن واللبن ومشتقاته . « تاريخ دمشق ٢/ ٢٤ » .
(٦) كنيسة المصلبة : من كنائس دمشق القديمة وتسمى المصيلبة أيضاً . «تاريخ دمشق ٢/ ٢٤» .

Marfat.com

المسلمين ، حتى اجتعوا فهدم الكنيسة ، واجتمع النصارى ، فقال بعض الأقساء[1] للوليد والفأس على كتفه ، وعليه قَباء من حرير سفرجلي وقد شدَّ بخرقةٍ قباءَه فقال له : إني أخاف عليك من الشاهد يا أمير المؤمنين فقال : ويلك[2] ! ما أضع فأسي إلا في رأس الشاهد أولاً . ثم إنه صعد[3] فأوَّل من وضع فأسَه في هدم الكنيسة الوليد ، وسارع الناس في هدم الكنيسة ، وكبر الناس ثلاث تكبيرات ، وهدموا ، وزادها في المسجد . فهذا ما كان من خبر المسجد ، وخبر هدم الكنيسة ، التي كانت منه[4] .

ورويت هذه القصة من طريق آخر ، وهو أن الوليد ، لمَّا عزم على هدم الكنيسة ، قالت النصارى : لا يهدمها أَحَدٌ إلا جُنَّ ، فجمع الوليد وجوه البلد الأعيان وجاء إلى الكنيسة وقال : إن هؤلاء الكفرة يزعمون أن أول من يهدم في هذه الكنيسة يجن وأنا أول من يجن في الله عزوجل ، وأخذ طرف قبائه[5] فجعله في وسطه ثم أخذ الفأس وضرب به ضربات في المقدَّم ثم أخذ الناس في المقدَّم فصاح النصارى وولولوا فبعث الوليد إلى اليهود ، فجاء بهم ثم أمرهم أن يهدموا الكنيسة رغماً عن النصارى فهدموها[6] .

وروي بالإسناد إلى الوليد بن مسلم عن ابن جابر وغيره ، أن النصارى بدمشق رفعوا أمرهم إلى الخليفة ، أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بعد موت الوليد ، وأخيه ، أنهم أخذوا العهد في كنائِسِهم ، أنَّها لا تهدم ، ولا تسكن ،

---

(١) الأَقْسَاء : مفردها قسٌّ وجمعها قساوسة وأقساء وهي رتبة دينية في الكهنوت النصراني . وورد في (ن) القساقسة .
(٢) انظر الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٢ وتاريخ دمشق ٢/ ٢٤ .
(٣) في (ن) لم ترد عبارة ثم إنه صعد . كما وردت في الأصل (ح) .
(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢/ ٢٤ . والشاهد : هو أعلى نقطة في الكنيسة . « انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٢ »
(٥) القباء : لباس خارجي مفتوح من الأمام .
(٦) راجع تفاصيل الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٢ ، وتاريخ دمشق ٢/ ٢٤ .

Marfat.com

وجاؤوا بكتابهم ، فكلمهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ودفع لهم من الثمن حتى بلغ مائة ألف ، فأبوا ، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن سويد الفهري[1] نائبه بدمشق ، أن يدفع إليهم كنيستهم ، أو يرضيهم ، فعظم ذلك عليه ، وأعظم الناس وفيهم يومئذٍ بقية من أهل الفقه ، فجمعهم محمد بن سويد وشاورهم ، فقالوا : هذا أمر عظيم ، ندفع إليهم مسجدنا ، وقد أَذَّنَّا فيه للصلاة ، وصلينا الجمعة فيه ، يهدم ويعاد كنيسة ، فقال رجل منهم ، ههنا أمر لعلَّ أن يكون لنا فيه فرج ، وهو أنَّ هؤلاء لهم كنايس عظام ، حول مدينتهم ، دير مران[2] وباب توما[3] والراهب[4] وغيرها ، إن أحبُّوا أن نعطيهم[5] كنيستهم فلا يبقى حول مدينة دمشق ولا بالغوطة كنيسة إلا هُدمتْ ، وإن شاؤوا ، تركنا لهم كل كنيسة بالغوطة ، ونُسجِّل لهم بها سِجِّلاً ، ويتركوا ما طلبوا . فدعاهم فعرض عليهم ذلك ، فقالوا : أمهلونا ، فتركهم ثلاثة أيام ، فقالوا : نحن نأخذ الذي عرضت علينا ، وتكتب إلى الخليفة ، وتخبره أنَّا قد رضينا بذلك ، ويسجل لنا الخليفة من قبله سجلاً منشوراً ، بأمانٍ على[6]

---

(١) محمد الفهري : هو محمد بن سويد بن كلثوم ابن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثولبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي . كان أميراً على دمشق لسليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ بعد أن عزل عنها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . وكان الفهري راوية للحديث وفي خلافة عمر بن عبد العزيز ولاه على الطائف « مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢/ ٢١٠ » . الشهابي ص٢١١ .

(٢) دير مُرَّان : ويشرف على بلدة الربوة من سفح قاسيون من جهة الغرب وبقي عامراً حتى القرن السابع للهجرة وذكر في معجم البلدان أنه يشرف على مزارع الزعفران والبساتين وهو مقام على تل مشرف . معجم البلدان ٢/ ٥٣٣ .

(٣) باب توما : هو أحد أبواب مدينة دمشق من جهة الشمال ونزل عليه عند الفتح الإسلامي يزيد بن أبي سفيان مع جيشه « معجم البلدان ١/ ٣٦٤ » .

(٤) دير الراهب : وهو أحد الأديره الهامة في غوطة دمشق شرقي السور .

(٥) انظر تفاصيل الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٨ وتاريخ دمشق ٢/ ٤٠ ، ٤١ .

(٦) ورد في (ن) بعد كلمة بأمان (على هذا الشرط) .

Marfat.com

ما بالغوطة من كنيسة أن تُهدم أو تسكن . فقال : نعم . فكتب إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بذلك فكتب لهم وسجل لهم سجلاً في كنائسهم التي خارج دمشق والغوطة أن لا تخرب ، ولا تسكن وأشهد لهم شهوداً[1] .

الفصل السادس

في ذكر عمارة الجامع وكيفية إنشائه وذكر منشئه[2]

أما منشؤه فهو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، بويع له بالخلافة بعد أبيه عبد الملك بعهد منه في شوال سنة ستٍّ وثمانين ، وتوفي يوم السبت نصف شهر جمادىٰ الآخرة وكانت سنة ست وتسعين ، وقد بلغ من العمر ستاً وأربعين سنة ، وكان آخر كلامه عند الموت : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وصلى الله على سيدنا محمد . وصلَّى عليه عمر بن عبد العزيز ، ودفن بباب الصغير ، وقبره ظاهرٌ معروف هناك يُزارُ ويُتَبَرَّكُ به[3] .

وكانت خلافته تسع سنين ، وثمانية أشهرٍ ، وتوفي عن تسعة عشر ولداً ذكوراً ، ثم ولي الخلافة بعده ، أخوه سليمان بن عبد الملك .

وروي بالإسناد إلى الوليد بن مسلم[4] قال : لما شرع الوليد في بناء المسجد ، كان سليمان أخوه هو القيم على الصُّنَّاع[5] . انتهى . ومما قيل من

---

(١) انظر تفاصيل هذا الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٨ وتاريخ دمشق ٢/ ٤١ .

(٢) منشؤه : أي من أنشأه وقام ببنائه وهو الوليد بن عبد الملك الأموي .

(٣) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥/ ٩ وتاريخ دمشق ٢/ ٩ .

(٤) الوليد بن المسلم : كان مولى رقيقاً من الأخماس لآل مسلمة بن عبد الملك أعتقه العباسيون فاشترى نفسه من آل مسلمة وهو راوية للحديث ثقة كثير العلم ولأخيه جبلة قدر وجاه بالشام . الطبقات لابن سعد ج٢ ص٤٧٠ .

(٥) الصناع : مفردها صانع وهو العامل الذي شارك في بناء الجامع الأموي بصنعته .

Marfat.com

أن سليمان هو الذي بناه ، له وجه ظاهر ، وهو كونه باشر العمارة في حياة أخيه الوليد ، ثم أتَمَّها بعد موته .

ويروى أنه لما ابتدأ الوليد في بناء المسجد ، وجَّه إلى ملك الروم بالقسطنطينية[1] ، يأمره بإحضار اثني عشر ألف صانع من بلاده ، وتقدم إليه بالوعيد في ذلك إن توقف ، فامتثل أمره وجهزهم ، فشرع في بنائه حتى بلغ الغاية في التوافق ، وحُلِّيت[2] جدرانه كلها بفصوص[3] الذهب المعروفة بالفسيفساء[4] ، وخُلطت بها أنواع من الأصبغة الغريبة ، قد مُثِّلَتْ أشجار وفروع في أغصانها منصوبة لكل الفصوص ، بحيث صار مفرداً في الوجود .

وروي بالإسناد إلى أبي حارثة[5] قال : دخل المأمون بن هارون الرشيد مسجد دمشق ، ومعه المعتصم[6] والقاضي يحيى[7] بن أكثم ، فقال لهما : ما أعجبُ ما في هذا المسجد ؟ فقال المعتصم : ذهبه وبقاؤه ، فإنَّا نضعه في

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٣ وتاريخ دمشق ٢/ ٢٦ .

(٢) حُلِّيت : زينت بأنواع الرسوم والنقوش ، وانظر خبر طلب الوليد الصناع من ملك الروم في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٣ .

(٣) فصوص : واحدها فص وهي قطع من الفسيفساء أو الجواهر أو الحجارة الثمينة . تاريخ دمشق ٢/ ٣٣ .

(٤) الفسيفساء : تاريخ دمشق ٢/ ٣٤ .

(٥) أَبو حارثة : أحمد بن إبراهيم بن هشام الغسّاني . كما في فضائل الشام للربعي ٤٢ . وانظر خبر زيارة المأمون للجامع الأموي في مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٥٩ .

(٦) المعتصم : هو الخليفة العباسي أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد بويع بالخلافة بعد المأمون سنة ٢١٨ هـ وتوفي سنة ٢٢٧ هـ ودفن بسامراء . الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦/ ٤٣٩ ، وتاريخ دمشق ٢/ ١٥ ، وفضائل الشام ٤٢ .

(٧) يحيى بن أكثم : ابن محمد بن قطن التميمي الأسدي المروزي أبو محمد ، كان رفيع القدر بالقضاء واشتهر بالفقه والحديث فولاه المأمون قضاء البصرة سنة ٢٠٢ هـ ثم الوزارة وعزله المعتصم واستعمله المتوكل ثم عزله سنة ٢٤٠ هـ ومات بالربذة قرب المدينة « وفيات الأعيان » : ١/ ٨٤، ٨٥ و٦/ ١٤٧، و٧/ ٣٣٦ .
وانظر خبر زيارة المأمون وحاشيته لمسجد دمشق في تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٥ .

بيوتنا فلا تمضي العشرون سنة حتى يتغير ، قال : ما ذاك أعجبني منه . فقال له يحيى بن أكثم : تأليف رخامه ، فإني رأيت فيه عُقَداً ما رأيت مثلها . فقال : ما ذاك أعجبني منه ! فقال : فما الذي أعجبك منه يا أمير المؤمنين ؟ فقال : بناؤه على غير مثال متقدم[1] .

ويروى أنه لما أخذ الوليد في بناء المسجد ، وظهر تزويقه[2] وبناؤه وعظمه ، قال أهل دمشق : معظم أموال بيت المال انفقت في نقش الخشب وتزويق الحيطان ، كأنَّا به وقد حَرَمَنا عطايانا ، واحْتَجَّ علينا بذهاب المال . فبلغ الوليد ذلك ، فصعد المنبر فحمدَ الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس قد انتهى إلي ما خفتم من خبر عطاياكم ، ومنع حقوقكم ، وليس الأمر على ما ظننتم ؛ ثم نزل .

وفي رواية أن الوليد أتاه بعض جماعة ، فقالوا : يا أمير المؤمنين : إن أهل دمشق يتحدثون أن الوليد أنفق أموالاً في غير حقها ، فنادى : الصلاةَ جامعةً ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال : قد بلغني أنكم تقولون إن الوليد أنفق الأموال في غير حقها ؛ ثم دعا بخازنه[3] وهو عمرو بن مهاجر فقال : يا عمرو : أحضر ما قلت لك من الأموال من بيت المال . قال : فأتت البغال تدخل بالمال ، وهم يصبونه على الأنطاع[4] ، حتى لم يبصر من في الشمال من في القبلة ، ولا من في القبلة من في الشمال ، وأتت الموازين يعني القبابين ، فوزنت الأموال ، ثم

---

(١) متقدم : لم يسبق أن بني له شبيه تقدم ذكره في الزمن الغابر «انظر مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٥٩» .
(٢) تزويقة : تجميله وتحسينه .
(٣) خازنه : عامل بيت المال بدمشق . انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٦ . انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٣٤ .
(٤) الأنطاع : جمع نطع وهو الجلد .

Marfat.com

قال لصاحب الديوان[1] : أحضر من قبلك ممن يأخذ رزق بيت المال ، فوجدوا ثلثماية ألف ألف في جميع الأقطار ، وحسبوا ما يصيبهم من ذلك ، فوجدوا عند الوليد ما يكفيهم ، ثلاث سنين ، ففرج الله عن الناس[2] وحمدوا الله . ثم قال : ما تذهب هذه السنون إلا وقد أتى الله بمثل ذلك .

وفي رواية : أنهم وجدوا في بيت المال ما يكفي الناس ستَّ عشرة سنة مستقبلة ، لو لم يدخل شيء بالكلية ، فقال لهم الوليد : والله ما أنفقت في عمارة هذا المسجد[3] درهماً واحداً من بيت المال ، وإنما هذا كله من مالي ، ففرح الناس ودعوا للخليفة ، وانصرفوا شاكرين داعين ، فقال لهم الوليد : يا أهل دمشق إنك تفخرون بأربع : بهوائكم[4] ، ومائكم[5] وفاكهتكم ، وحماماتكم ، فأَحْبَبْتُ أن يكون مسجدكم الخامس[6] .

وروي عن أبي قُصَيّ رحمه الله تعالى قال : أنفق الوليد في عمارة هذا المعبد ، أربعماية صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار ، فعلى هذا يكون المصروف أحَد عَشر ألف ألف دينار ومائتا ألف دينار .

ويروى أنهم ، لما شرعوا ، في بناء الجامع وجدوا مغارة ، وفيها صورة إنسان من حجارة على فرس من حجارة ويداه مقبوضتان ، في اليد الواحدة الدرة التي كانت في المحراب .

---

(١) انظر الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٦ وتاريخ دمشق ٢/ ٣٦ .
(٢) في (ن) (وكبروا) لم ترد في الأصل (ح) .
(٣) في (ن) المعبد .
(٤) بهوائكم . يعني أن دمشق تتميز بطيب هوائها واعتدال مناخها انظر الخبر في تاريخ دمشق ٢/ ٣٦ .
(٥) مائكم : يعني أن الماء العذب وافر بدمشق لكثرة أنهارها .
(٦) انظر ما قاله الوليد في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٧ وتاريخ دمشق ٢/ ٣٥ .

Marfat.com

وأُمر بيده الأخرى فكُسِرَتْ ، فإذا فيها حبَّتان حبة قمح ، وحبة شعير فسأل الوليد عن ذلك ؟ فقيل له : لو تركت الكَفَّ ، ولم تكسره لم يُسَوِّس[1] في هذا البلد قمح ولا شعير ، وهذا من الحكماء اليونان ، وكان في الجامع قبل حريقه ، طلسمات[2] لسائر الحشرات معلقة في السقف فوق البطائن، ولم يكن يوجد في الجامع شيء من الحشرات قبل الحريق .

وروى الحافظ بن عساكر[3] عن شيخه خبراً ، أنه وصف هذا الجامع بغرائب منها لا ينسج فيه عنكبوت ، ولا يدخله ولا ينام فيه الطير المعروف بالخطَّاف[4] .

الفصل السابع

في ذكر بعض ما اشتمل عليه هذا الجامع من المحاسن والصفات الجليلة ، والمآثر والمعاهد الجميلة ، وبعض العجائب التي فاق بها على غيره في جميع البلدان ، وسما بها على أمثاله على مَرِّ الدهور والأزمان

واعلم ، أن أعظم ما في هذا الجامع قبة الرصاص[5] المتصلة بالمحراب ، وهي شاهقة في الهواء ، عظيمة الاستدارة ، قد استقبلها هيكل عظيم ، من أي جهة استقبلتَ البَلَدَ ، ترى القبة معلَّقَة في الهواء .

---

(١) ساس القمح وغيره وسَوِسَ وسَوَّسَ : وقع فيه السُّوسُ . انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٧٢ ووردت في (ح) لم يوسوس .

(٢) طلسمات : مفردها طلسم وهي في علم السحر ربط بين روحانيات الكواكب العلوية والطبائع السفلية لدفع الأذى أو خلافه / المعجم الوسيط/ « مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٧٢ » وتاريخ دمشق ٢/ ٤٦ .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٧٣ وتاريخ دمشق ٢/ ٤٦ .

(٤) الخطَّاف : هو طائر السنونو/ تاريخ دمشق ٢/ ٤٧ . (والمعجم الوسيط مادة خَطَف).

(٥) راجع مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٣ وتاريخ دمشق ٢/ ٣٠ ، ٣١ .

Marfat.com

وروي بالإسناد إلى الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا محمد بن مهاجر قال : حدثني أخي عمرو بن مهاجر الأنصاري . قال : نظر عمر بن عبد العزيز إلى مسجد دمشق ، فقال : إني لأرى أموالاً أنفقت في غير حقها ، فأنا استدرك منها ما استدركت ، فرادُّه إلى بيت المال ، أنتزعُ هذه السلاسل ، وأجعلُ مكانها حبالاً ، وأقلعُ هذه الفسيفساء ، وأجعلُ مكانها طيناً ، وأقلع هذا الرخام ، وأصيِّرُ مكانها جصّاً ، قال : فبلغ ذلك أهل دمشق ، فخرجوا إليه ، ودخلوا عليه ، ومعهم فتى من ولد خالد بن عبد الله القسري[1] ، وكانت أمُّ الفتى أمَّ ولدٍ نصرانيةً ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الذي بلغنا أنك هممت به في مسجدنا ؟ قال : رأيت أموالاً أنفقت في غير حقها ، فأنا مستدرك ما استدركت منها ، فرادّه إلى بيت المال[2] أنزع هذه السلاسل الذهب ، وأجعل مكانها حبالاً ، وأنزع هذه الفسيفساء وأجعل مكانها طيناً ، وأنزع هذا الرخام ، وأجعل مكانه جصاً . فقال له الفتى القسري : لا والله ما جعل الله ذلك لك يا أمير المؤمنين[3] . قال : فَلِمَنْ جَعَلهُ؟ أَلأُمِّكَ الكافرة ، فقال : يا أمير المؤمنين إن كانت كافرة ، فقد ولدت ولداً مسلماً مؤمناً عربياً شريفاً ،

---

(١) خالد بن عبد الله القسري بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة . أبو الهيثم ، أمير العراقين وأحد الخطباء وأجوادهم من أهل دمشق ، يماني الأصل ، ولي مكة سنة ٨٩هـ للوليد بن عبد الملك وتولى على العراق سنة ١٠٥هـ ثم عزله هشام سنة ١٢٠هـ ثم سجنه يوسف بن عمر وعذبه ثم قتله .
تهذيب ابن عساكر ٥/ ٦٧ ، ابن خلدون ٣/ ١٠٥ ، وابن الأثير ٤/ ٢٠٥
والذي في الأصل رواية ذكرها ابن عساكر ٢/ ٤٣ ثم قال : وهو وهمٌ .
والواقع أن الذي دخل على عمر بن عبد العزيز هو خالد بن عبد الله القسري لا ولده ، وقد كانت أم خالد نصرانيَّةً ؛ وانظر رواية الخبر على الصواب في تاريخ دمشق ٢/ ٤٢ .

(٢) ورد في (ن) بيت مال المسلمين .

(٣) انظر الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٩ وتاريخ دمشق ٢/ ٤٢ .

Marfat.com

قال : فَلِمَ تَقُولُ ما جعل الله ذلك لك ؟ فقال : لأنَّا كُنَّا معاشر أهل الشام ، نَغْزو[1] بلاد الروم ، فَيُجْعَلُ على أحدنا مُدٌّ[2] من فسيفساء ، يجيءُ به ، وذراع في ذراع من رخام ، وأَقَلُّ من ذلك أو أكثر على قدر حاله فيحمله فيكتري[3] عليه إلى دمشق .

قال : فبينما عمر بن عبد العزيز على ذلك ، إذْ رسولٌ لصاحب الروم في عشرة فيهم تجار الملك فوقفوا على باب البريد ، يريدون عمر بن عبد العزيز ، فنظر رايسهم[4] إلى صحن الجامع ، وقال : أَيش هذا ؟ قالوا : بيتاً بَنَتْهُ العرب يتعبدون فيه ، قال : فدخلوا من باب البريد ، ومعهم رايسهم ، فأَخذوا مع الأبواب ، حتى إذا صاروا حذاء أبواب القبة ، رفعوا رؤوسهم ، فلما نظر رئيسهم إلى القبة ، خرَّ مغشياً عليه[5] ، فقالوا له : ويلك ما لك ، صحبتنا من بلاد الروم ، فما أنكرناك ، فما الذي عرض لك حين دخلت هذا المسجد ؟ قال : لأنَّا كنا معاشر أهل رُوْمِيَةَ نتحدث أن بقاء العرب قليل ، فلما رأيت ما بنوا علمت أن لهم مدة سيبلغونها ، وأنَّ أمرهم جائز[6] ، فلذلك أصابني ما أصابني ، فلما قدموا على عمر بن عبد العزيز ، أخبروه بما سمعوا منه ، فقال عمر : إني أرى مسجد دمشق غيظاً على الكفار ؛ وترك ما كان هَمَّ به من أمره [7] .

---

(١) نغزو : يقصد الغزو بهدف التجارة وحمل الفسيفساء والرخام من بلاد الروم . انظر تاريخ دمشق ٢/ ٤٢ .

(٢) المُدُّ : مكيال يساوي ربع صاع ، والصاع كان وحدة للكيل في بلاد الشام تزن من الحبوب ١٠ كيلوغرام .

(٣) فيكتري : يستأجر .

(٤) رايسهم : رئيسهم وقائدهم .

(٥) خَرَّ : سقط على الأرض .

(٦) جائز : يقصد أن وجود العرب حقيقة وأمر واقع دائم . تاريخ دمشق ٢/ ٤٣

(٧) انظر تفاصيل الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٧٠ .

Marfat.com

وروي بالإسناد إلى عمرو الغساني[1] قال : رأيت قبة مسجد دمشق ، وقد حفروا أركانها ، حتى بلغ الحفر الماء ، وألقي على الماء جُراز[2] الكرم ، يعني شجر العنب ويُبْنَيَ الأَساس عليه .

وروي بالإسناد إلى هشام الغساني قال[3] : بنى الوليد القبة ، يعني قبة مسجد دمشق فلما استقلت وتمت وقعت ، فشق ذلك عليه ؛ فأتاه رجل من البنائين فقال له : أنا أتولَّى بناء هذه القبة ، على أن تعطيني عهداً بذلك أن لا يدخل أحد معي في بنائها . ففعل ذلك ، فحفر موضع الأركان الأربعة ، حتى بَلَغ الماء ثم بناها ، فلما استقلت وعلت على وجه الأرض مقداراً معيناً ، غطَّاها بالحُصُر ، وهرب عن الوليد . فأقام يطلبه ، ولا يقدر على تحصيله ، فلما كان مُدَّة سنة ، لم يعلم الوليد إلا وهو على بابه ، فقال له : ما دعاكَ إلى ما صنعت ؟ ، فقال : تخرج معي حتى أريك ، فخرج الوليد والناس معه حتى كشف الحُصُر ، فوجدوا البنيان قد انحط عما كان وصل إليه ، حتى صار على وجه الأرض ، فقال : من هذا كُنْتُ أَتَوقَّاُ[4] ، ثم بناها بنيانها هذا التي هي عليه فقامت .

ويروى أن الوليد أراد أن يجعل بيضة القبة من ذهب ، ليعظمَ بذلك بنيان المسجد ، فقال له المعمار[5] : إنك لا تقدر يا أمير المؤمنين على ذلك ، فضربه خمسين سوطاً وقال له : ويلك[6]، أنا أعجز عن ذلك ! قال : نعم .

---

(١) راجع مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر رواية ابن منظور ١/ ٢٦٣ .
(٢) جراز الكرم : حزم من شجر العنب واحدتها حزمة أو (جرزة) تاريخ دمشق ٢/ ٢٩ .
(٣) راجع تفاصيل الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٤ تاريخ دمشق ٢/ ٢٨ .
(٤) كنت أتوقاً : يقصد كنت أخشى هبوط البنيان بسبب وجود الماء في الأساس .
(٥) المعمار : مهندس البناء الذي ينفذ العمارة .
(٦) في (ح) : ويلك إنك لا تقدر ! .

قال : بيِّن ذلك . فأمر فأحضر من الذهب ما يُسْبَكُ[1] به لبنة ، فإذا قد دخلها ألوف من الذهب ، فقال[2] : يا أمير المؤمنين ، أنا أريد من ذلك كذا وكذا ألفاً ، فإنْ كان عندك ما يكفي عملنا ذلك ، فلما تحقق أمير المؤمنين صحة قوله ، أعطاه خمسين ديناراً .

وأما المحراب[3] الذي داخل المقصورة فهو من أحسن المحاريب الإسلامية حسناً وغرابة ، ذَهَبٌ كله قد قامت في وسطه محاريب صغار ، متصلة ، يحيط بها أعمدة بعضها مفتول كالإسورة ، كأنها مخروطة لم يُر شيء أجمل منها ، وهذه المقصورة تعرف بمقصورة الخضر عليه السلام ، وأصْلُ وَضْعها في خلافة سليمان بن عبد الملك ، حين ولي الخلافة بعد أخيه الوليد ، عُملت له للصلاة فيها ، وفوق المحراب الكرمة[4] ، وهي كرمة عظيمة من ذهب أحمر ؛ يقال إن الوليد أنفق عليها ، سبعين ألف دينار ، وفوقها من الفصوص المذهبة المصبغة بالأخضر والأحمر والأبيض ، قد صُوِّر فيها سائر البلدان المشهورة والكعبة فوق المحراب ، وصوروا بها من الأشجار الحسنة المثمرة ، وسقف الجامع مقرض بالذهب واللازورد ، والسلاسل المعلقة فيه من الذهب ، يقال : إنه كان فيه ستمائة سلسلة من الذهب ، فلما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز أراد أن يمحو ما في الحيطان والسقوف من الذهب ، ويضعه في بيت مال المسلمين[5] ، فقيل : إنه إذا أزيل لا يخرج منه شيء له ثمن ، فتركه غير أنه أخذ السلاسل الذهب ، ووضعها في بيت المال ، ووضع مكانها

---

(١) ما يُسبك : أي ما يكفي لصنع سبيكة من الذهب / انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٤ وانظر الخبر في تاريخ دمشق ٢/ ٢٩ .

(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٤ وتاريخ دمشق ٢/ ٣٠ .

(٣) المحراب : المكان الذي يُحدِّدُ جهة القبلة في المسجد ، انظر خبره في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٧٠ .

(٤) الكَرْمَة : رسوم لشجر العنب / تاريخ دمشق ٢/ ٣٥ .

(٥) في (ن) وردت في بيت المال .

Marfat.com

سلاسل من نحاس[1] ، وأما المحراب الشرقي ، وهو المحراب المسمَّى بمحراب المالكية[2] ، ويسمى محراب الصحابة أيضاً ، فهو أول محراب وضع بدمشق حين فتحت ، وصلى فيه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وكان فيه حجر من بلور ، وقيل إنه كان حجراً من جوهر ، وهي الدرة[3] التي كانت تسمى القُليلة ، وكانت إذا طفئت القناديل تضيئ على الجامع كله ، فلما كان في زَمن الأمين محمد بن هرون الرشيد ، بعث إلى سليمان نائبه بدمشق ، أن يبعث بها إليه ، فسُرقت وسيَّر بها إليه ، فلما تولى أخوه المأمون ، أرسل بها إلى دمشق ، ليشَنِّع[4] بذلك على الأمين ، فعُلِّقَت مكانها ثم ذهبت بعد ذلك .

وروي عن موسى بن حماد اليزيدي ، قال : رأيت في مسجد دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفوراً ، وهي سورة ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾[5] إلى آخرها ، ورأيت جوهرة مُلْصَقةً في قَافِ المقابِر[6] ، في الآية فسألتُ عن ذلك ؟ فقيل : كان للوليد ابنة عزيزة عليه ، ولها هذه الجوهرة ، فماتت ، فَأَمَرتْ أُمها أن تدفن الجوهرة معها في قبرها ، فأمر الوليد فَسُمِّرتْ في قَافِ المقابر من الآية

---

(١) انظر تفاصيل الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٩ وتاريخ دمشق ٢/ ٣٧ .

(٢) محراب المالكية : محراب مذهب المالكية من المسلمين وكان يسمى في زمن الأمويين محراب الصحابة .

(٣) الدرة : وكانت تسمى [القُلَيْلَة] قيل بأنها كانت تضيئ مثل السراج فأخذها الخليفة العباسي الأمين من محراب الصحابة ولما مات أعادها المأمون .
انظر تاريخ ابن عساكر ٢/ ٤٥ ومختصره لابن منظور ١/ ٢٦١ .

(٤) يُشنع : يسيء /انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٧١ وتاريخ دمشق ٢/ ٤٥ .

(٥) هي سورة التكاثر وآياتها ثمانية ، وفي (ن) أتم الآية ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ في حين ذكر في الأصل (إلى آخرها) .

(٦) قاف المقابر : أي حرف القاف في كلمة المقابر في الآية الثانية من سورة التكاثر مسالك الأبصار ص١٩٣ . ولم ترد هذه العبارة في (ن) .

Marfat.com

في سورة ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ . ثم حلف لأمها أنّها أودعت في المقابر ، فعند ذلك سكنت .

وأما المحراب الغربي المعروف بمحراب الحنفية[1] ، فإنه جدد في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، والسبب في ذلك أن الجانب القبلي الغربي ، من جدار الجامع حصل فيه خلل وأشرف على الوقوع ، فلما علم ذلك نائب السلطان تنكز[2] ، فأتى إليه بنفسه ومعه القضاة ، وغيرهم من أعيان البلد والمعمارية ، فوقفوا عليه ثم كتبوا إلى السلطان يخبرونه بذلك ، فورد مرسوم شريف بعمارته ، فشرعوا في نقضه من جهة الغرب ، إلى أن وصلوا إلى الأساس ، فشرعوا في بنائه ، وعمارته فانتهت عمارته في خمسة أشهر وعشرين يوماً ، وجدد فيه محراب يشبه محراب الصحابة ، بين باب الزيادة وبين باب الخطابة ، لصلاة إمام الحنفية فيه ، ورتبوا الأئمة في الصلوات ، يصلي إمام الكلاسة[3] أولاً ، على عادته ثم من بعده إمام الشافعية[4] ، خطيب

---

(١) محراب الحنفية : محراب أتباع المذهب الحنفي الإسلامي وهو المحراب الغربي بالجامع الأموي وانظر خبر الدرة التي أعادها المأمون إلى مسجد دمشق وكان الوليد بن عبد الملك قد وضع هذه الدرة في محراب الصحابة / مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٧١ .

(٢) نائب السلطان تنكز : هو مملوك جلب وبيع في مصر للأشرف ثم صار إلى الناصر فجعله أمير عشرة أولاً ، ولما ترك الناصر الحكم في مصر وسار إلى الكرك صحبة تنكز حتى تهيأت للناصر الظروف وعاد سلطاناً على مصر والشام . فولى تنكز سنة ٧١٢هـ نيابة الشام ، فالتزم تنكز سلوك الاستقامة والسيرة الحسنة العادلة فأحبه أهل الشام ، وكان السلطان لا يفعل شيئاً دون مشورة تنكز . وفي سنة ٧١٥هـ غزا تنكز ملطية وفتحها . سمع الحديث والفقه بدمشق والمدينة ، وبنى مساجد ومدارس ورباطات بدمشق وغيرها كان معظماً لسيده الناصر ولأهل العلم ، وأجرى أوقاف المدارس والزوايا ، وفي سنة ٧٤٠هـ قبض عليه السلطان وحبسه فمات سنة ٧٤١هـ / البدر الطالع للشوكاني : ١/ ١٦٩ ، ١٧٣ .

(٣) الكلاسة : حي يقع إلى الشمال من الجامع الأموي مباشرة .

(٤) الشافعيّة : وهم أتباع المذهب الشافعي الإسلامي .

Marfat.com

الجامع في المقصورة ، ثم من بعده إمام مشهد أبي بكر ، ومن بعده إمام مشهد عروة[١] ، وكذلك المحراب الغربي المعروف بمحراب الحنابلة[٢] جُدِّد حين بنيان هذا الجدار أيضاً .

فائدة :

المحراب المنصوب لموقف الإمام فيه ، اقتداءً بالنبي عليه[٣] الصلاة والسلام ، حيث لزم بقعة واحدة يؤم فيها صحابته الكرام ، ولم يكن المحراب في زمنه ﷺ ، وإنما نصب بعده في موقفه الشريف بإجماع من الأئمة الأعلام ، وأول من أحدث المحراب مجوفاً عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ، وهو يومئذ عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة الشريفة ، ليالي أسس مسجد رسول الله ﷺ لما هدمه ، وزاد فيه ، ولهذا الجامع أربعة أبواب : الأول يعرف بباب البريد ، وهو الغربي ، وباب الزيادة وهو القبلي ، وباب الشمالي يعرف بباب الناطفانيين ، وباب شرقي يعرف بباب جيرون ، وهو أعظَمها ، وكانت الأبواب الشارعة[٤] من المسجد إلى الصحن ، ليس لها أغلاق ، وإنما عليها الستور مرخاة على سائر جدرانه ، إلى حد الكرمة[٥] ورؤوس الأعمدة[٦] . مطلية بالذهب ، وعملوا له شرفات تحيط به ، وبنى

---

(١) مشهد عروة : يعني عروة بن الزبير أَحد الفقهاء السبعة في المدينة .

(٢) الحنابلة : محراب أتباع المذهب الحنبلي الإسلامي .
انظر بشأن تجديد المسجد الأموي بدمشق منذ سنة ٧٠٢هـ وحتى ٧٢٨هـ / شذرات الذهب ٦/ ٨٠ .

(٣) في (ن) : (أفضل) .

(٤) الشارعة : أي المشرعة المفتوحة على صحن الجامع . / انظر بشأن الأبواب الخاصة بالجامع مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٥٨ .

(٥) حد الكرمة : أي أن الستائر مرخاة حتى حدود رسوم شجرة العنب على الجدران .

(٦) انظر بشأن أبواب جامع دمشق : تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢/ ٧٥ ، ٣٢ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٥٩ .
وانظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٣٠ .

Marfat.com

الوليد المأذنة الشمالية التي يقال لها مأذنة العروس ، وأما الشرقية والغربية ، فكانتا قبل ذلك فأنه كان في كل زاوية ، من هذا المعبد صومعة ، جدد بناءها اليونان للرصد ، فسقطت الشماليات ، وبقيت القبليات ، وهما المواذن[1] الآن ، وقد احترق بعض الشرقية ، بعد الأربعين وسبعمائة ، وجدد بناؤها من أموال النصارى ، لأنهم اتهموا بحريقها والله أعلم ، لأن الشرقية هي التي ينزل عليها عيسى بن مريم عليه السلام ، في آخر الزمان كما ثبت ؛ وأما صحن الجامع فهو من أجمل المناظر وأحسنها ، وفيه مجتمع أهل البلد ومفترجهم ونزهتهم ، كل عشية تراهم ذاهبين من باب جيرون ، إلى باب البريد ، لا يزالون على هذه الحالة إلى صلاة العشاء الآخرة ، منهم من يتحدّثُ مع صاحبه ، ومنهم من يقرأ القرآن ، فهذا دأبهم بالعشي والغدوات[2] ، وأما أرض الجامع ، فإنها كانت مفصصة بالفسيفساء كلها فتخرقت الفصوص من المطر ومن الدوس ، فلما عَمّرَ الملك الكامل تربته الكاملية[3] ، شمالي الجامع أراد أن يفتح لها شبابيك إلى الجامع الأموي فما مكنّوه إلاَّ على أن يبلّط الجامع ويفتح الشبابيك ، فبلط الجامع ، وفتحَ الشبابيك ، ويحكى أن الملك الكامل المشار إليه لما أراد فتح الشبابيك ومنعوه ، بادر وفتح الشباك وبناه بالليل ، وأحضر شخصاً من أرباب الجرائم ممن يستحق القتل بسيف الشرع ، فشنقه على الشباك ، فأصبح الناس فرأوا الشباك مفتوحاً ، وهذا الرجل معلّقاً فيه فسألوا عنه ؟ فقيل لهم : إن هذا المشنوق ممن تكلم في الشباك ، وعارض فشنق ، فسكت الناس ، ثم شُرِعَ في تبليط الجامع إلى أن أكمله في سنة اثنتين

---

(١) المواذن : جمع مئذنة / جرى تجديد وترميم الجامع الأموي في سلطنة الصالح اسماعيل بعد سنة ٧٤٣هـ / انظر النجوم الزاهرة ١٠/ ٧٨ وما بعدها .

(٢) في (ن) والغداة .

(٣) التربة الكاملية : وهي المكان الذي دفن فيه الملك الكامل بن أيوب شمالي الجامع الأموي وكان قد أنشأها قبل وفاته وأصلح بلاط الأموي بجانبها / النجوم الزاهرة ١٥/ ٢٣٠ .

Marfat.com

وسبعمائة ، وفي سنة أربعين وسبعمائة جَدَّدَ السلطان محمد بن قلاوون ترخيم[1] مشهد أبي بكر ، الذي يسمى اليوم مشهد ملك الأمراء ، ويروى أن الوليد لما سقف الجامع جعل سقفه جملونات[2] ، وباطنها مَصَفَّحٌ[3] بالذهب ، فقال له بعض أهله : أتعبت الناس بَعدك في طين سطح هذا الجامع في كل عام . فأمر الوليد ، أن يُجمع ما في البلاد من الرصاص ، فيجعله عِوضَ الطّين ، فيكون أخف على السطح . فجمعه من كل ناحية من الشام وغيرها من سائر البلدان ، وبقيت قطعة لم يوجد لها رصاص ، إلا [عند] إمرأة عندها [منه] قناطير مقنطرة ، فساوموها فأبت أن تبيعه ، إلا بوزنه ذهباً فقال الوليد : اشتروه ، ولو بوزنه[4] ذهباً ، ففعلوا[5] ووزنوا لها ، فلما قبضت المرأة المال، قالت: ظننت أَنَّ صاحبكم ـ تعني الوليد ـ يظلم الناس في بنائه، فلما رأيتُ إنصافَهُ، رَددتُ الثمن عليه، فلما بلغ الوليد ذلك، أمر أن يكتب عليه أي على صفائح الرصاص المأخوذ من المرأة (لله)، ولم يدخله في عمله .

ويروى أن الوليد خرج يوماً من الباب الأَصغر ، فرأى رجلاً عند المأذنة الشرقية يأكل ، فوقف عليه ، فإذا هو رجل يأكل خبزاً وتراباً ، فقال له الوليد : ما يحملك على هذا ؟ قال : القناعة[6] يا أمير المؤمنين ، فذهب إلى مجلسه

---

(١) ترخيم : أي تلبيس مشهد أبي بكر بالرخام . / وقد جدد الجامع الأموي أكثر من مرة بسبب ما كان أصابه من حريق وزلازل فقد جدده السلطان محمد بن قلاوون ورخمه أيضاً سنة ٧٢٨هـ انظر شذرات الذهب ٦/ ٨٠ .

(٢) جملونات : جمع جملون أي يشبه ظهر الجمل وسنامه . / مختصر تارخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٣ وتاريخ دمشق ٢/ ٢٠ ، ٢١ .

(٣) وردت في (ن) مسطح بدلاً من مصفح في (ح) .

(٤) في النسخة (ن) أورد كلمة (مرتين) بعد ولو بوزنه . ولم يذكر كلمة ذهباً كما وردت في الأصل (ح) .

(٥) الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٦٥ تاريخ دمشق ٢/ ٣٠ ، ٣١ .

(٦) الخبر في : مختصر تاريخ دمشق نفسه ٢٦/ ٣٢٢ .

ثم استدعى به وقال : إن لك لشأناً [فـ] أخبرني به قال : نعم أخبرك يا أمير المؤمنين ، إني كنت رجلاً جمّالاً فبينما أنا أسير في درب الصفراء[١] ، قاصداً الكسوة[٢] إذْ أخذني البول ، فعدلت إلى خرْبة لأبول فيها فإذا سردابٌ فدخلته فإذا مال كثير مصبوب ، فملأت غرايري[٣] وهي الأعدال فانطلقت أقود الجمال وإذا المخلاة[٤] فيها طعام ، فألقيته منها وقلت : إني سآتي الكسوة فآخذ منها طعاماً ، فرجعت لأملأ تلك المخلاة ، فلم أعرف المكان بعد أن اجتهدت في طلبه ثم رجعت إلى جمالي فلم أجدها ، ولم أجد الطعام ، فآليت على نفسي أن لا آكل إلا خبزاً وتراباً . قال : أفلك عيال ؟ قال : نعم . ففرض له من بيت المال . وبلغنا أن الرواحل سارت حتى دخلت بيت المال فتسلمها خازنه ووضعها في بيت المال انتهى[٥] . وهذه القصة لا تعلق لها بما نحن فيه لكن ورد في بعض الروايات أن هذا المال أنفقه الوليد في عمارة هذا الجامع وهو ما روي عن الأصبح بن محمد بن محمود بن لهيعة من أهل بيت قوفا[٦] ، قال :

حدثني أبي عن أبيه عن جده أن الوليد بن عبد الملك في بعض الأيام دخل الجامع فمر برجل يعمل في المسجد فرآه الوليد يبكي فقال له : ما قصتك ؟ قال : يا أمير المؤمنين كنت رجلاً جمّالاً فلقيني يوماً رجل فقال لي : أتحملني إلى مكان كذا وكذا ، فذكر موضعاً في البرية ، قلت : نعم . فلما حملته وسرنا في الطريق التفت إلي وقال لي : إن بلغنا الموضع الذي ذكرته وأنا حي

---

(١) درب الصفراء : هي درب أو طريق الصحراء خارج دمشق باتجاه الكسوة . وقد وردت في النسخة (ن) مرج الصفراء .
(٢) الكسوة : قرية تقع جنوبي دمشق على بعد ١٨كم .
(٣) غرايري : مفردها غرارة وهي أوعية أو أكياس تملأ بالحبوب عادة .
(٤) مِخْلاَة : جراب يوضع فيه الطعام والخبز .
(٥) أورد قصة المال ابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق . ٢٦/ ٣٢٣ .
(٦) بيت قوفا : قرية بغوطة دمشق وينسب إليها بعض علماء الحديث واسمها بيت (قوفا) / معجم البلدان جـ١/ ٤١٣ .

Marfat.com

أغْنَيتُكَ ، وإن متُّ قبل بلوغي إليه فاحمل جُثَّتي إلى الموضع الذي أَصفُ لك فإنَّ ثمَّ قصراً خراباً ، فإذا بلغته فامكث ضحوة النهار ، ثم عُدَّ سبع شرافات[1] من القصر واحفر تحت ظل السابع منها على قدر قامة ، فإنه سيظهر لك بلاطة فاقلعها ، فإنك سترى تحتها مغارة فادخلها ، فإنك ترى في المغارة سريرين على أحدهما رجل ميت ، فأجلسني على السرير الآخر ومُدَّني عليه ، وحمِّل جمالك هذه وحمارتك مالاً من المغارة وارجع إلى بلدك . قال : فمات في الطريق ، ففعلت ما أمرني به وكان معي أربع جمال وحمارة ، فأوسقتها[2] كلها مالاً من المغارة وسرت بعض الطريق ، وكانت معي مخلاة فنسيت أن أملأها من ذلك المال ، وداخلني الشَّرَه ، فقلت : لو رجعت فملأت هذه المخلاة فرجعت وتركت الجمال والحمارة في الطريق فلم أجد المكان الذي أخذت منه المال ، فدرت فلم أعرفه ، فلما أيست[3] رجعت إلى الجمال والحمارة فلم أجدها ، وجعلت أدور في البرية أياماً ، فلم أجد لها أثراً ، فلما أيست[2] رجعت إلى دمشق وقد ذهبت الجمال والحمارة ولم أَحصل[4] على شيء فاضطرني الحال إلى ما ترى يا أمير المؤمنين ، وها أنا أعمل كل يوم في التراب بدرهم . فلما أتذكر الأموال والجمال والحمارة التي ذهبت مني لم أملك نفسي أن أبكي هذا البكاء الذي ترى . فقال له الوليد بن عبد الملك : لم يقسم الله لك من تلك الأموال شيئاً ، وإليَّ صارت فبنيت بها هذا المعبد[5] .

وأما القبة الشرقية التي يقال : لها قبة عايشة . فقيل : إنها بنيت في سنة ستين ومائة في أيام المهدي .

---

(١) سبع شرافات : أي سبع شرفات من شرفات القصر المتهدم .
(٢) فأوسقتها : أي حَمَّلتها أحمالها من المال . ويقال : أوسَقَتِ النخلة أي كَثُرَ حَملُها .
(٣) أيست : يئست من البحث والطلب .
(٤) في (ح) : لم أَسعَ .
(٥) في (ن) المسجد .

arfat.com

أما الفوارة[1] التي تحت درج جيرون . فعملها الشريف فخر الدولة أبو يعلى[2] وكان ناظر الجامع وذلك في سنة عشر وأربعمائة ، وعملت حولها قناطر وعقد عليها قبة ، ثم سقطت القبة ثم أعيدت ثم سقطت أعمدتها .

وأما الشادروان[3] الذي فوق الفوارة فعمل سنة أربع عشرة وخمسمائة .

---

(١) الفوارة : هي عبارة عن بركة ماء في وسطها فوارة ماء وتوجد في أكثر البيوت الشامية وتسمى النافورة ويوجد تحت درج باب جيرون الشرقي بالجامع الأموي فوارة . / مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٦٥ .

(٢) فخر الدولة أبو يعلى : هو القاضي فخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس الحسيني ، أجرى الماء من قصر حجاج إلى الفوارة تحت باب جيرون وذلك سنة ٤١٠هـ مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٦٥ .

(٣) الشادروان : عجلة تشبه الدولاب تدور بحركة الماء .

Marfat.com

الباب الرابع

في ذكر بعض من توفي بدمشق وغيرها من أرض الشام من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ثم من الصحابة البررة الكرام ، ثم من التابعين والعلماء والأولياء الأعلام ، الذين اشتهرت كراماتهم في الأنام

قد تقرر في قواعد الشريعة المعظمة ، أن البقعة التي ضمت أعضاءَه ﷺ هي المعروفة الآن بالمدينة الشريفة المكرمة ، وأجمع على ذلك علماء الإسلام وعلى أنها أفضل بقاع الأرض، بل أفضل من الجنة دار السلام، وكذلك إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أجمع الأئمة على أنه مدفون بالمغارة التي هي داخل السور ، والمعروفة به ، بقرية حبرون[1] ، وثبت بالتواتر على أن ولده إسحق[2] الغيور، وولد ولده يعقوب[3] عليهما الصلاة والسلام ، مدفونان معه داخل السور ؛ وأما غيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فلم يثبت شيء من قبورهم ، وإنما المُعيَّن منهم قبره مَظْنُون[4] ، وغير المُعيَّن منهم لا يَعلمه إلا العالم بالسِّر المصون ، لكن لا تخلو منهم غالب الأقطار ، وببركتهم يزول عن البلاد والعباد الجدب والأخطار ، وأرض الشام مشتملة منهم على عدة كثيرة ، كما ورد في الأدلة المعروفة الشهيرة ، وكذلك الأولياء الأبدال[5] ،

---

(١) قرية حبرون : وهي مدينة الخليل اليوم بفلسطين .

(٢) إسحٰق الغيور : هو إسحٰق بن إبراهيم الخليل . ولكن المشهور أن إبراهيم وإسحق ويعقوب مدفونون في مغارة بجانب مسجد الخليل بفلسطين .

(٣) يعقوب : يعقوب بن إسحق وهو إسرائيل عليه السلام .

(٤) مظنون : أي يظن أنه مدفون في هذا المكان .

(٥) الأبدال : هم من أهل الشام ولا تخلو منهم الدنيا إذا مات واحد بدّل الله مكانه آخر ، وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون =

Marfat.com

الذين أقامهم الله بأرض الشام ، يستسقى بهم الغمام ، ويندفع بهم عن أهلها البلايا والمحن ، ويُنتهمُ[1] بهم على الأعداء عند ورود الملاحم والفتن ، كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلاً على الدوام .

أما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

فروي بالإسناد إلى مكحول[2] عن كعب الأحبار رضي الله عنه ، قال : بطَرَسُوس[3] من قبور الأنبياء عشرة ، وبالمصِّيصة[4] خمسة ، وبسواحل الشام من قبور الأنبياء عليهم السلام ألف قبر ، وبأنطاكيَّة[5] قبر حبيب النَّجّار[6] ، وبحمص ثلاثون قبراً ، وبدمشق خمسمائة قبر ، وببلاد الأردن مثل ذلك ، وبفلسطين مثل ذلك ، وببيت المقدس ألف قبر ، وبالعريش عشرة ، وقبر موسى عليه السلام بدمشق .

= رجلاً ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً . مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ١١٣ .

(١) في (ح) : يُنْتَهمُ وفي (ن) يُنتصر .

(٢) مكحول : هو مكحول الدمشقي . كان مولى لعمرو بن سعيد بن العاص وهبه لرجل من هذيل بمصر فاهتم بالعلم وانتقل إلى المدينة فسمع من علمائها وعاد إلى دمشق وأصله من كابل ومات بدمشق سنة ١١٨هـ / ابن سعد ، الطبقات جـ٧ ص٤٥٣ .

(٣) مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ٤/ ٢٨ . أما عن قبور الأنبياء فيها فانظر : مختصر تاريخ دمشق ١ / ٣٠١ ، وتاريخ مدينة دمشق ٢/ ١٨٨ » .

(٤) المصّيصة : مدينة على شاطئ نهر جيحان وهي من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم ويرويها نهر جيحان وكان لها سور وأبواب وتقارب طرسوس . / معجم البلدان ٥/ ١٤٤ ومختصر تاريخ ابن عساكر ١/ ٣٠١ .

(٥) أنطاكية : قَصَبَةُ العواصم من الثغور الشامية اشتهرت بعذوبة مائها وطيب هوائها بها قلعة ولها سور وخمسة أبواب وبجوارها جبل يطل عليها فتحها المسلمون بقيادة أبي عبيدة بن الجراح وسار إليها من حلب / معجم البلدان ص٣١٧ وعن قبور الأنبياء بها انظر : / مختصر تاريخ دمشق ١/ ٣٠١ .

(٦) قبر حبيب النجار : دفن حبيب النجار في مدينة انطاكية / انظر : مختصر تاريخ دمشق ١/ ٣٠١.

Marfat.com

وروي بالإسناد إلى عثمان بن أبي العاتكة قال[1] : في قبلة مسجد دمشق ، قبر هود عليه السلام .

وروي بالإسناد إلى عبد الله بن سلاّم[2] رضي الله عنه قال : بالشام من قبور الأنبياء عليهم السلام ألفا قبر وسبعمائة قبر ، وقبر موسى عليه السلام بدمشق . فإن دمشق معقل الناس في آخر الزمان ،

وأما الأبدال[3] :

فروي بالإسناد إلى واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : ستكون دمشق أكثر المدن أبدالاً وزهاداً ، وأكثرها مساجد ، وهي لأهلها معقل ، وأكثر المدن أهلاً ومالاً ورجالاً .

وروى الإمام أحمد أن أهل دمشق ذُكِرُوا عند علي[4] بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، يُسْتَسْقَى بهم الغيث ،

---

(١) قبر النبي هود عليه السلام : ذكر ابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق أن حيطان مسجد دمشق الأربعة من بناء هود عليه السلام ١/ ٢٥٦ .

(٢) عبد الله بن سلاّم : ابن الحارث الإسرائيلي أبو يوسف ، صحابي أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ونزلت فيه الآية ﴿ وشهد شاهدين من بني إسرائيل ﴾ وشهد فتح بيت المقدس مع عمر وله أحاديث عن النبي ﷺ ومات بالمدينة / الاستيعاب وقد ذكر ابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق أن قبر موسى عليه السلام بدمشق ١/ ٣٠٣ .

(٣) الحديث : انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / للإمام ابن منظور/ ١/ ١١٣ أما واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن عنزة بن سعد بن ليث بن بكر من بني كنانة فقد أسلم قبل وقعة تبوك ومات بالشام سنة ٨٥هـ في بيت المقدس / ابن سعد ٧/ ٤١٨ .

(٤) علي : هو الإمام علي بن أبي طالب الخليفة الراشد وابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء وأبو الحسن والحسين عليهم السلام جيمعاً .
وانظر بشأن قبور الأنبياء والصحابة بالشام : فضائل الشام ودمشق للربعي / ٤٩ ـ ٥٢ .

Marfat.com

ويُنْتَصر بهم على الأعداء ، ويُصْرفُ عن أهل الشام بهم العذاب[1]

وروي بالإسناد إلى المفضل بن فضالة[2] قال : إن الأبدال بالشام ، في حمص خمسة وعشرون رجلاً ، وفي دمشق ثلاثة عشر رجلاً ، وفي بيسان[3] أربعة[4] .

وأما غيرهم من الصحابة ، الذين استشهدوا بأرض الشام ، في الفتوح وغيره ، من وقائع الكفرة اللئام ، ومن توفي في غير القتال من البررة الكرام ، فكثير لا يُحصيهم إلا الملك العَلَّام ، فمنهم من عُرف قبره ، ومنهم من لا يعرف بتقادم الشهور والأعوام ، لكن نقدم مقدمة لطيفة قبل الشروع في الكلام ، وهي أنه قد تقرر عند أهل الإصابة ، أن كل فضل في هذه الأمة ، فهو دون فضل الصحابة ، فإنهم هم الذين سبقوا الناس إلى الإسلام ، وفتحوا بابه ، ثم فتحوا البلدان بالحسام والسنان ، وفتحوا القلوب بالهدى والإيمان ، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، ولم يخشوا فيه لومة لائم ، ولا عتابه ، وشيَّدوا بناء الدين ، فرفعوا قواعده ، وثبتوا أعتابه ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، حتى أذهبوا أوثان الشرك وأنصابه ، واستقام الدين لله وحده لا شريك له ، وأَلفُ بُعدٍ ، إن كان منه غرابه ، وقد حضَّ النبي ﷺ ، على

---

(١) كنز العمال جـ١٢ / ٣٤٥٩٦ / ، ٣٤٥٩٥ / ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ١١٣ .

(٢) المفضل بن فضالة القتباني أبو معاوية قاضي مصر محدث عن يزيد بن أبي حبيب وحدث عنه أبو صالح مات سنة ١٨١هـ / تذكرة الحفاظ ١ / ٢٥١ شذرات ١ / ٢٩٨ له أحاديث ورواية كان زاهداً

(٣) بيسان : مدينة بوادي الأردن بالغور الشامي وهي جنوبي غرب بحيرة طبرية/ معجم البلدان/ ١ / ٦٢٥ / ورواية المفضل بن فضالة عن أماكن الأبدال بالشام وتوزعهم على مدنها ، أوردها ابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق ١ / ١١٥ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢ / ١٨٩ وانظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٤٤ ـ ٤٦ وتاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ٢٨٠ ، ٢٧٨ .

(٤) في النسخة (ن) اثنان . وفي الأصل ح أربعة . وأضاف في (ن) عبارة : وفي رواية : بدمشق من الأبدال سبعة عشر رجلاً وببيسان أربعة .

Marfat.com

حبهم ونبَّه على رفعة شأنهم ، عند ربهم ، فيجب الإمساك عما شَجرَ بينهم من الأقوال والأفعال ، والاستغفار لهم على كل حال .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن معقل المزني[1] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه[2] » .

وروى عبد الله بن مسعود[3] رضي الله عنه ، أن الله عز وجل ، نظر إلى قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ، فأصطفاه لنفسه ، وبعثه برسالته ، ونظر في قلوب العباد ، بعد قلب محمد ﷺ ، فوجد قلوب الصحابة خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ ، ثم أعلم أن محبة الصحابة رضي الله عنهم ، لها فوائد كثيرة معروفة محررة شهيرة ؛ فمن فوائد محبتهم الفاخرة ، أن من أحبهم حفظه الله تعالى في الدنيا والآخرة .

وروى الطبرانى بإسناده عن عياض الأنصاري[4] رضي الله عنه وكانت له صحبة ، أن النبي ﷺ قال : « احفظوني في أصحابي وأصهاري ، فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله تعالى عنه ، ومن تخلّى الله عنه ليوشك أن يأخذه »[5] .

ومن فوائد محبة الصحابة الأبرار ، أن من أحبهم كان معهم في الجنة ، دار القرار .

---

(١) عبد الله بن معقل المزني : هو أبو علقمة المزني روى عنه بكر بن عبد الله المزني وغيره . طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢ .

(٢) كنز العمال جـ١١/ ٣٢٤٨٣/ ، ٣٢٥٣٠/ وجـ١١/ ٣٢٥٣١/ .

(٣) عبد الله بن مسعود : انظر ترجمته في ص٢٤ .

(٤) عياض الأنصاري : صحابي حدث عن النبي ﷺ ذكره الطبراني وغيره . انظر الإصابة في معرفة الصحابة ٣/ ٥١ .

(٥) كنز العمال جـ١١/ ٣٢٤٨١/ .

Marfat.com

وروى الحافظ ابن قدامة[1] ، عن عبد الرحمن بن يزيد[2] قال : أخبرني أبي قال : أدركت سبعين شيخاً من التابعين ، كلهم يحدثون عن أصحاب رسول الله ﷺ ، أنه قال : « من أحب أصحابي وأولاهم ، واستغفر لهم ، جعله الله يوم القيامة في الجنة معهم »[3] .

ومن فوائد محبتهم ، أنه من أحبهم ، وردَ الكوثر[4] على نبيه محمد ﷺ ، غدا وشرب منه شُربة لا يظمأ بعدها أبداً .

وروى الطبراني عن ابن عمر[5] رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظني في أصحابي وَرَدَ عليَّ حوضي ، ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرني إلا من بُعد ، أن أعرف ذلك »[6] .

فنحن نذكر في هذا التأليف المبارك ، إن شاء الله تعالى ، [عدة إحدى وأربعين] من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وَحَشَرَنا في زمرتهم ، تحت لواء سيد المرسلين ، ممن توفي منهم بأرض الشام المحروس ، فأضاء بنورهم وبركتهم ربعه المأنوس[7] ، وبعض ما روي عنهم من الأحاديث والأخبار

---

(١) الحافظ بن قدامة : ناصر الدين بن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن قدامة الحنبلي ويعود نسبه إلى عمر بن الخطاب القرشي سمع من شيوخ الصالحية ودمشق وعاصر ابن حجر ، ورتب المعجم الأوسط للطبراني ومات سنة ٨٠٣هـ/ تذكرة الحفاظ ٥/ ١٩٦ .

(٢) عبد الرحمن بن يزيد : ابن جارية الأنصاري المدني ، أبو محمد تابعي من رجال الحديث الثقات ولد في حياة الرسول ﷺ وولي القضاء لعمر بن عبد العزيز ومات بالمدينة / تهذيب التهذيب ٦/ ٢٩٨ .

(٣) الحديث أخرجه الطبراني انظر الإصابة ٣/ ٧٤ .

(٤) الكوثر : نهر من أنهار الجنة ورد في القرآن الكريم ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ .

(٥) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي الفقيه .

(٦) كنز العمال جـ١١/ ٣٢٥٢٦ .

(٧) رَبْعَة المَأنوس : رَبْعَهُ : أي أرضه ومرابعه ، والمأنوس من الأنس أي المسكون بأولئك الصحابة الأخيار ممن يؤنس بهم .

Marfat.com

والآثار ، هو بعض كراماتهم المشهورة بين العلماء والأخيار ، مما تيسَّر الاطلاع عليه ، وسَهُل الوصولُ إليه ، ثم نذكر أَحد وعشرين ، ممن بعدهم من التابعين لهم بإحسان[1] ، وغيرهم من العلماء والأولياء ، الذين هم بدمشق وما حولها ، من البلدان ممن تيسر عليه الاطلاع على مولده ووفاته .

وبعض شيء من سيرته وكراماته ، وذلك يشتمل على قسمين .

القسم الأول : في ذكر بعض من توفي بالشام من الصحابة البررة .

القسم الثاني : فيه نبذة يسيرة ممن بعدهم من التابعين ، والعلماء العاملين والأولياء والصالحين ، أصحاب الكرامات المشهورة .

القسم الأول في ذكر الصَّحابة رضي الله عنهم أجمعين

ونحن نذكرهم أولاً على سبيل الإجمال ، ثم نذكرهم على سبيل التفصيل :

أسماء من في أرض الشام ، من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

[أُبَيّ بن كَعْب ، أَبُو أُمَامَة ، أَبُو عُبيدة ، أَبُو هَاشم بن عُتْبة ، أَوْس بن أَوْس ، بلال الحَبشي ، تَميم الدَّاري ، جَعفَر بن أبي طَالب ، جُنْدُب بن عَمرو ، جُنَادَة بن مالك] .

[الحَارثُ بن هِشام ، الحُتات بن يزيد[2] ، حَرْمَلَة بن زَيد الأَنصاري ، خالد بن الوليد ، خُرَيْم بن فَاتِك زَيْد بن حَارثة ، سَعد بن عُبادة ، سَبْرة بن فاتك ، سهل الأنصاري ، سُهيل بن عمرو ، شُرَحبيل ، شَمعُون ، صُهَيب الرُّومي ، الضحَّاك بن قيس ، ضِرار بن الخطَّاب ، ضِرار بن الأَزور ، عبد الله بن حَوالة ، عَبد الله بن السَّعْدي ، عَبد المطَّلب الهاشمي . عبد الله بن سَعد ، عبد الله

---

(١) ورد في النسخة (ن) بَعَد كلمة بإحسان (إلى يوم الدين) .
(٢) في (ن) ابن المنذر .

ابن رَواحَة ، عَبد الرحمن بن أبي بكر الصِّديق ، محمد بن أبي حُذَيفة ، مُدرِك الفزاري[1] ، مُعاوية بن أبي سُفيان ، المِقْدَام بن مَعدي كَرِب ، مُعَاذ بن جَبَل ، واثلة بن الأسقع ، عبد الرَّحمن بن عَوف ، فضالة بن عُبَيد ، زِرّ[2] بن حُبيش] .

القسم الثاني في ذكر التابعين من العلماء والأولياء والصالحين

أُوَيْس القَرَنيّ ، الشيخ أرسَلَان ، أَبُو مُسلم[3] الخَولاني ، أَبُو سُلِيمان الدَّاراني ، الشَّيخ أبو بكر بن قوام ، الشَّيخ عماد الدِّين المَقْدسي ، أبو العَبَّاس ابن قُدامَة ، الشَّيخ تقي الدين الحصني ، الشّيخ تَقيّ الدِّين ابن[4] الصَّلاَح ، الشَّيخ جَنْدل ، الشَّيخ العارِف حَمَّاد ، عُمر بن عَبد العزيز ، الشَيخ عَبد الله اليُونيني ، الشَّيخ عَبد الرَّحمن الأَوْزَاعي ، كَعْب الأَحبار ، مَنْصُور بن عَمَّار ، الشَّيخ أَبو عُمَر ، الشَّيخ نَبَا أَبُو البَيَان ، السُّلطان نُور الدِّين الشَّهيد ، السُّلطان صَلاَح الدِّين ، مُحيي الدِّين النَّوَوِي ، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين .

فمنهم :

١ ـ أُبَيّ بن كَعْب[5] :

هو أبي بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن مَالك بن النَّجار

---

(١) في (ح) الغرابي ! .
(٢) في النسخة الأصل (ح) ورد اسم زر بن حبيش في الصَّحابة الذين ترجم لهم المؤلف ولم يرد عنده اسم الصحابي أبي الدرداء في حين جاء أبو الدرداء في النسخة (ن) بين الأسماء المترجم لها .
(٣) في (ح) أبو مسلمة .
(٤) في النسخة (ن) سقط اسم تقي الدين بن الصلاح .
(٥) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٤٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٩٨ ، أسد الغابة ١/ ٦١ طبقات خليفة ٨٨ ـ ٨٩ ، المعارف ص٢٦١ ، الجرح والتعديل ٢/ ٢٩٠ ، الاستيعاب ١/ ١٢٦ تاريخ الإسلام ٢/ ٢٧ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٦ ، الإصابة ١/ ٢٦ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٣٤ .

Marfat.com

الخزرجي الأنصاري، أحد البدريين[1]، وأَقْرأُ الصَّحابة المحمودين؛ وإنَّما قيل لجدِّه الأعلى النَّجار، لأنه اخْتَتَنَ بِقَدُوم[2]، وقيل ضرب وجه رجل بقدوم فَنَجرَهُ فقيل له النَّجار لذلك. أسلم رضي الله عنه مع الأنصار وشهد بيعة الأنصار[3] بالعقبة وشهد بدراً، وكان عمر رضي الله عنه يقول: أُبيٌّ سيِّد المسلمين.

وروي بالإسناد إلى أَنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما نَزَلَ قوله تعالى: ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين[4] منفكين حتى تأتيهم البينة، رسول من الله يتلو صحفاً مُطَهَّرة ﴾ إلى آخر السورة، قال جبريل للنبي ﷺ: إن الله يأمرك، أن تقرأها على أُبيّ؛ فدعاه رسول الله ﷺ، وقال له: « إنَّ الله أَمرني، أن أَقرأ عليك هذه السورة[5] ». فقال أُبيَّ: الله سمَّاني لك؟ قال: نعم. فجعل أُبيّ يبكي.

وفي رواية لعبد الرحمن بن أبي حذيفة[6]، قال عبد الرحمن لأُبيّ: فَرِحْتَ بذلك؟ فقال: وما يمنعني، والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون ﴾[7].

وفي رواية عن أبيّ، أن النبي ﷺ قال له: « أُمِرْتُ أن أقرأ عليك القرآن،

---

(١) البدريون: هم المسلمون الأوائل الذين قاتلوا المشركين في معركة بدر الكبرى.
(٢) اختتن بقدوم: أي قطع قُلْفَتَهُ به.
(٣) بيعة العقبة: كانت بيعة العقبة الأولى في موسم الحج حيث بايع النبي ﷺ ١٢ رجلاً وبعث النبي معهم مصعب بن عمير ليعلمهم الإسلام وفي الموسم الثاني جاء مصعب إلى موضع العقبة ومعه ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان من أهل المدينة بايعوا النبي ﷺ، وهي بيعة العقبة الثانية. / السيرة النبوية ١/ ٤٣١، ٤٣٨، ٤٤٣ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٣٥.
(٤) سورة البينة الآية (١).
(٥) أخرجه أحمد ٣/ ١٣٠، ١٣٧، ١٨٥، ٢١٨، ٢٣٣، ٢٧٣، ٢٨٤.
(٦) في (ن) سقطت كلمة حذيفة.
(٧) سورة يونس الآية (٥٨) وأخرج الحديث أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥١.

فقال أُبي : قلت : يا رسول الله ، الله ربُّك سماني لك ؟ قال : «نعم»[1] فقرأ عَلَيّ : ﴿ قل بفضل الله وبرحمَتِه فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون ﴾[2] .

وفي رواية ، أن النبي ﷺ ، لما قال لأُبيّ : أُمرت أن أقرأ عليك القرآن . قال أُبيّ : أَوَ ذُكِرْتُ ثمَّ يا رسول الله ؟ أَي ذُكِرْتُ في الحَضْرة القُدسيَّة المطهرة . قال ﷺ : «نعم»[3] . فبكى أُبيّ فرحاً .

وروى الترمذي بالإسناد إلى أنسٍ رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في دين الله عمر ، وأصدقهم حياءً عثمان ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرأهم أبيّ بن كعب ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

وفي رواية أخرى : وأقضاهم عَليٌّ[4] .

وروي بالإسناد إلى الشعبي[5] ، عن مسروق ، قال : كان أصحاب القضاء ، أي الذين كانوا يقضون بين الناس ، عُمرُ وعَليّ وعَبد الله وأُبيّ بن كَعبْ وزَيد وأَبُو مُوسى .

وروي بالإسناد إلى الواقدي[6] أنَّ أول من كتب لرسول الله ﷺ مقدمه

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٥٠٠ .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ وسورة يونس الآية (٥٨) .
(٣) الحضرة القدسية : كنز العمال ج١٣ / ٣٦٧٨٠/ .
(٤) كنز العمال ج١١ / ٣٣٤٧٩/ ٣٣٠٩٢/ ٣٣١١٩/ ويقصد الإمام علي بن أبي طالب ﷺ .
(٥) الشعبي : هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الهمداني الكوفي ينسب إلى شعب بطن من همدان ، من أهل الكوفة ومن كبار التابعين وهو فقيه ومحدث ولد سنة ٢٠ هـ ومات سنة ١٠٩ هـ وروى عن ١٠٥ من الصحابة وغيرهم . اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ١٩٨ وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٩ .
(٦) الواقدي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان=

Marfat.com

للمدينة أبيّ بن كعب وهو أول من كتب في آخر الكتاب وكتبه فلان بن فلان ، فإذا لم يحضر أُبيّ كتب زيد بن ثابت وقد اختلف في وفاته فقال أبو نُعيم[1] : قيل : إنه توفي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر ، وقيل : في سنة ثلاثين في خلافة[2] عثمان . قال : وهو الصحيح ، لأن زِرَّ بن حُبيش[3] لقيه في خلافة عثمان . وقال أبو عمر : الأكثر أنه مات في خلافة عمر[4] .

وكان أبيض الرأس واللحية لا يغير بشيبه[5] . قيل : إنه مات بالمدينة ، وقيل : إنه توفي بدمشق ، وقبره الآن موجود خارج باب شرقي ، وهو ضريح ظاهر معروف يزار ، ويتبرك به رضي الله عنه ، وعن سائر الصحابة[6] .

= إماماً عالماً له تصانيف في المغازي والأخبار وغيرها تولى القضاء ببغداد وكان مقرباً من المأمون ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ . وفيات الأعيان ٤/ ٣٤٨ .

(١) أبو نعيم : هو وهب بن كيسان القرشي مولى آل الزبير ، مكي مدني محدث روى عن أسماء وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وروى عنه هشام بن عروة وعبد الله بن عمر وغيرهما ، توفي سنة ١٢٧ . راجع تهذيب التهذيب والسيرة النبوية ١/ ٢٣٥ . معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ٢/ ١٦٧ .

(٢) واختلف الرواة في سنة موت أبي بن كعب فقال محمد بن سعد بالإسناد : أن عثمان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت في جمع القرآن الكريم « انظر الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٨٧ » .
وقال الواقدي : رأيت أهله وغير واحد يقولون مات في سنة اثنتين وعشرين بالمدينة وقد سمعت من يقول مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين .
ولكن الذهبي قال : ما أحسب أن عثمان ندب للمصحف أبياً ولو كان كذلك لاشتهر ولكان الذكر لأبي لا لزيد والظاهر وفاة أُبيّ في زمن عمر . « انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٠ » .

(٣) زر بن حبيش : هو أبو مريم الكوفي الأسدي إمام ومحدث ولغوي مات سنة ٨٢ هـ . تذكرة الحفاظ ١/ ٥٧ .

(٤) في (ح) في خلافته !.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٤٠٢ .

(٦) كتاب الزيارات للعدوي ص٥٥ . وأضاف في (ن) رضي الله عنهم أجمعين .

Marfat.com

٢ ـ ومنهم : أَبُو الدَّرْدَاء رضي الله عنه[١] :

هو أبو الدرداء الخزرجي الأنصاري ، أحد العلماء العمال ، وكان اسمه عويمر[٢] بن عامر بن ثعلبة ابن الخزرج على أحد الأقوال ، كان حكيم الأمة وأحد الأئمة ، شهد أكثر المشاهد مع رسول الله ﷺ في غزواته .

وولاَّه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه القضاء بدمشق .

روي عنه ، أنه قال له رجل : أوصني ؟ فقال[٣] : اذكر الله في السَّراء يذكرك في الضَّراء ، وإذا أشرفت على شيء من أمور الدنيا ، فانظر إلى ماذا يصِيْر .

وروي عنه أيضاً أنه قال : إنْ نَابَذْتَ النَّاس نَابذُوكَ[٤] ، وإن تركتهم لم يتركوك ، وإن هربتَ منهم أدركوك ، فقال له رجل يا أبا الدرداء فما تأمرني ، قال : هَبْ عَرَضَكَ[٥] ليوم فقرك ، وما تجرَّعَ مؤمنٌ جُرعةً ، أحب إلى الله من غيظ كظمه[٦] ، فاعفوا يُعزّكم الله ، وإياكم ودمعة اليتيم ، ودعوة المظلوم ، فإنها تسري بالليل والناس نيام ، وما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز

---

(١) أبو الدرداء الخزرجي : انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٣٥ ، المعارف ٢٥٩ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩١ ، طبقات خليفة ٩٥ ، ٣٠٣ ، الجرح والتعديل ٧/ ٢٦ ، تاريخ ابن عساكر ١٣/ ٣٦٦ ، أسد الغابة ٦/ ٩٧ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤ ، السيرة النبوية ١/ ٥٠ ، طبقات القراء ١/ ٦٠٦ وشذرات الذهب ١/ ٣٩ ، ٤٤ .

وسبق أن ذكرنا أن اسم أبي الدرداء لم نجده في جدول الأسماء في أول الكتاب ولكنه عاد وترجم له .

(٢) انظر تاريخ أبي زرعة ص١٤٢ ، ٢١٥ وتاريخ دمشق لابن عساكر مجلد ٢/ ١٣٨

(٣) انظر تاريخ ابن عساكر ١٣/ ٣٨١ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٥٠ .

(٤) نابذوك : حاربوك وفارقوك وأبغضوك .

(٥) عَرَضَكَ : متاعك أو مالك ادخره إلى وقت الحاجة .

(٦) كظمه : حبسه وأمسك عنه .

Marfat.com

وجل من موعظة يَعظُ بها قوماً ، فيتفرقون وقد نفعهم الله عزوجل بها .

وكان رضي الله عنه يقول : اعبدوا الله كأنكم ترونه سبحانه ، وعُدُّوا أنفسكم في الموتى ، واعلموا أن البرَّ لا يبلى وأن الذَّنب لا يُنسى ، واعلم أنه ليس الخيرُ في أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يَعظُمَ حِلمُك ، ويكثرَ عملك ، وأن تدعو الناس إلى عبادة الله عزوجل ، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى ، وإذا أسأت استغفرت الله[1] سبحانه وتعالى .

ولما مرض أبو الدرداء رضي الله عنه دخل عليه أصحابه ، فقالوا : ما تشتكي[2] ؟ قال : ذنوبي ، فقالوا : ما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة . قالوا : أفلا ندعوا لك طبيباً ؟ فقال : الطبيب هو الذي أمرضني ! ولما احتضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومي هذا ؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه ؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا[3] ؟

توفي رضي الله عنه بدمشق ، سنة اثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقبره بباب الصغير ، خارج دمشق مشهور معروف هناك يزار ويتبرك به[4] .

٣ ـ ومنهم أبو أُمَامَة الباهلي رضي الله عنه[5] :

هو أَبو أُمامة واسمه صُدَيّ بن عَجْلان بن وهب الباهلي . قال ابن سعد : سكن الشام .

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠/ ٣٠ .
(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠/ ٤٢ .
(٣) أضاف فى النسخة (ن) بعد مضجعي هذا عبارة : (هذا ما تيسر من ترجمته رحمه الله) .
(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠/ ٤٣ .
(٥) أبو أمامه الباهلي : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/ ٤١١ ، المحبر ص٢٩١ ، المعارف : ٣٠٩ ، الجرح والتعديل ٤/ ٤٥٤ ، جمهرة أنساب العرب : ٤٢٧ ، أسد الغابة ٣/ ١٦ تاريخ الإسلام ٣/ ٣١٣ شذرات الذهب ١/ ٩٦ ، البداية والنهاية ٩/ ٧٣ تهذيب ابن عساكر ٦/ ٤١٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ١١/ ٧٦ .

Marfat.com

وروى أبو يُعلى الموصلي ، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ ، إلى قوم ، فانتهيت إليهم ، وأنا طاوٍ[1] ، لم آكُلْ شيئاً وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هَلُمَّ ، فقلت : إنَّما جئت أنهاكم عن هذا ، فنمتُ وأنا مغلوب ، فأتاني آتٍ في المنام بإناءٍ فيه شراب ، فأخذته ، فشربْتُ منه فكظَّني[2] بطني فشبعتُ وريت[3] ، ثم قال لهم رجلٌ منهم : أتاكم رجل من سراة قومكم ، فلم تتحفوه[4] ، فأَتَوْني بلبنٍ . فقلت : لا حاجة لي بكم ، وأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم .

وروى خيثمة[5] في فضائل الصحابة من طريق وهب ، قال : سمعت جُدَيَّ بن يوسف بن حزم الباهلي يقول : سمِعت أبا أمامة الباهلي رضي الله عنه يقول : لما نزل قول الله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾[6] قلت : يا رسول الله أنا ممن بايعك تحت الشجرة . قال : « أنت مني »[7] .

توفي أبو أمامة رضي الله عنه ، سنة ست وثمانين ، وله مائة وست وستون

---

(١) طاوٍ : جائع .
(٢) كظَّ : وكظظ ، الشبعُ والامتلاء/ لسان العرب/ .
(٣) انظر الخبر في : مختصر تاريخ ابن عساكر ١١/ ٧٩ .
(٤) تتحفوه : أي لم تكرموه .
(٥) خيثمة : هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة أبو الحسن القرشي الطرابلسي ، إمام ومحدث وأحد الثقات ولد سنة ٢٥٠ هـ وهو جامع كتاب فضائل الصحابة وتوفي سنة٣٤٣ هـ . تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٨ .
(٦) سورة الفتح الآية (١٨) .
(٧) انظر مختصر تاريخ ابن عساكر ١/ ٨٧ .

Marfat.com

سنة . وذكر أبو الفضائل[1] الحسن الصَّغاني رحمة الله عليه ، أنه توفي بالشام ودفن بها[2] .

٤ ـ ومنهم أبو عُبيدة بن الجَرَّاح[3] رضي الله عنه .

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك . يجتمع نسبه مع النبي ﷺ ، في الأب السابع وهو فهر بن مالك القرشي . أَمِيْنُ هذه الأمة ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الرجلين الَّذَين عيَّنهما أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه ، يوم سقيفة بني ساعدة ، حين اجتمع الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ ، يتشاورون في الخلافة ، والرجل الآخر عمر بن الخطاب ، وهو أحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، أي في جميع غزواته ، وثبت معه يوم أحد[4] ، ولما كان يوم بدر خرج أبو عبيدة مع الصحابة ، وخرج أبوه مع الكفار ، فجعل يتصدى لابنه أبي عبيدة يقصد قتله ، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر عليه قصده أبو عبيدة فقتله ، فأنزل الله عز وجل في ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ لا تَجدُ قَوماً

---

(١) ورد في النسخة (ن) وذكر أبو الحسن المصفاني .
(٢) ذكر ابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق : أنه مات وهو ابن إحدى وتسعين سنة انظر في ج١١ ص٧٨ .
(٣) انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٨٤ ، نسب قريش ٤٤٥ ، طبقات خليفة ٢٧ المعارف ٢٤٧ ، تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٢ ، الجرح والتعديل ٦/ ٣٢٥ ، البدء والتاريخ ٥/ ٨٧ تاريخ ابن عساكر ٧/ ١٥٧ ، صفوة الصفوة ١/ ١٤٢ ، أسد الغابة ٣/ ١٢٨ ، الكامل في التاريخ ٢/ ٣٢٥ تاريخ الإسلام ٢/ ٢٣ ، الإصابة ٥/ ٢٨٥ ـ ٢٨٩ ، شذرات الذهب ١/ ٢٩ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ٢٦٤ .
(٤) يوم أُحد : وهي معركة أحد التي جرت بين المسلمين ومشركي مكة سنة ٣ هـ في شهر شوال . مختصر تاريخ ابن عساكر ١١/ ٢٦٦ .

Marfat.com

يُؤمنونَ بالله واليوم الآخر يُوَادُّوْنَ من حَادَّ اللهَ وَرسُولَهُ ولَوْ كَانوا آبَاءَهُمْ أَو أَبْنَاءَهُمْ أو إخوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرتَهُم أُولَئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهم الإيْمَان وَأَيَّدَهُمْ برُوْحٍ مِنْهُ وَيُدخِلُهُم جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحتِها الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فيها رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ ، أَلا إنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُون ﴾[1] .

وروي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، قال لأبي عبيدة : رضي الله عنهما ، يوم سقيفة بني ساعدة[2] حين اجتمع أصحاب رسول ﷺ ، يتشاورون في الخلافة ، بعد وفاته ﷺ : مُدَّ يَدَكَ لأُبايعك . فقال أبو عبيدة : ما كنت لأَتأمَّر على رجلٍ ، قدَّمه رسول الله ﷺ ، فصلى بنا حتى قُبض .

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : إِنْ أَدركني أجلي ، وأبو عبيدة حيٌّ استخلفته ، فإن سألني الله عز وجل لمَ استخلفته على أمة محمد ﷺ ؟ قلت : إني سمعت رسول ﷺ يقول : « إنَّ لكل أمة أميناً[3] ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » وإن أدركني أجلي وأبو عبيدة قد توفي ، استخلفت معاذ بن جبل [4] ، فإن سألني ربي لِمَ استخلفته ، قلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُحشر معاذ يوم القيامة ، بين يدي العلماء نَبْذَة »[5] .

---

(١) سورة المجادلة الآية (٢٢) ونزلت هذه الآية بأبي عبيدة بن الجراح .

(٢) سقيفة بني ساعدة : موضع بالمدينة (يثرب) كانوا يجلسون تحت ظلتها وفيها بويع أبو بكر . وبنو ساعدة حي من الأنصار من الخزرج . معجم البلدان ج٣ ص٢٢٨ ومختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٦٩ .

(٣) أمين الأمة (الحديث) : كنز العمال ج١١/ ٣٣٤٧٩/ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ٢٦٩ .

(٤) معاذ بن جبل : ابن عمرو بن أوس ابن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُديّ بن سعد أخي سلمه بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج يكنى أبا عبد الرحمن أسلم قديماً وشهد مع النبي ﷺ كل مشاهده كان فقيهاً في الدين بعثه النبي إلى اليمن معلماً . الطبقات لابن سعد ج٢/ ٣٤٧ ، ج٣/ ٥٨٣ ، ٧/ ٣٨٧ .

(٥) كنز العمال ج١١/ ٣٣٦٤٠ . ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر . . . . . =

Marfat.com

وقد فتح الله على يد أبي عبيدة بلاداً كثيرة ، وله مع المشركين غزوات شهيرة ووقعات بهيرة ، منها وقعة حمص الأولى[1] وذلك أن أبا عبيدة ، لما فتح الله عليه دمشق ، وانهزم المشركون من الروم ، اتبعهم فلما وصل إلى حمص ، نزل عليها ، فحاصرها ، ولحقه خالد بن الوليد فحاصروها حصاراً شديداً ، وكان البرد شديداً ، وأصبح الماء جليداً ، وصبر الصحابة رضي الله عنهم صبراً عظيماً ، بحيث إنه روى غير واحد ، أن بعض الروم ، كان يرجع وقد سقطت رجله من الخف من شدة البرد ، والصحابة رضي الله عنهم ليس في أرجلهم غير النِّعال الحجازية ، ومع ذلك لم يصب منهم قدم ولا أصبع ، وهذه كرامة ظاهرة ، أكرمهم الله عز وجل بها ، ولم يزالوا كذلك إلى آخر الشتاء ، فاشتد الحصار ، وأشار بعض كبار الكفار بمصالحتهم ، فلم يقبل كبيرهم ، وقال : كيف نصالح والملك قريب ، يعني هرقل[2] . فيقال : إن الصحابة رضي الله عنهم كبروا في بعض الأيام تكبيرة ارتجت منها المدينة ، حتى تفطرت[3] الجدران ، ثم كبروا تكبيرة أخرى فسقطت بعض الدور ، فجاءت عامتهم إلى خاصتهم ، فقالوا : ألا تنظرون إلى ما نزل بنا وما نحن فيه ، ألا تصالحون المسلمين عنا ، فصالحوهم على ما صالح عليه أهل دمشق على نصف المنازل وضَرْبِ الخراج على الأرض ، وأخذ الجزية[4] . . . . . .

= ٢٦٩/١١ . وكلمة نَبْذَة ونُبْذَة : تعني ناحية .

(١) وقعة حمص الأولى : سنة ١٥ هـ نزل أبو عبيدة بن الجراح بجيشه على حمص ولحقه خالد بن الوليد فحاصراها ولقي المسلمون فيها شدة بسبب البرد وصبروا حتى فتحت المدينة صلحاً . الطبري ٣/ ٥٩٩ ، المنتظم لابن الجوزي ٤/ ١٩٠ ـ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ٢٧١ .

(٢) هرقل : إمبراطور الروم أثناء الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام عام ١٣ هـ .

(٣) تفطرت : تشققت الجدران وتداعت .

(٤) الجزية : هي فريضة من المال كانت تفرض على غير المسلمين في البلاد المفتوحة وقدرها أربعة دنانير على كل من بلغ الحلم من الرجال ودينارن على كل أنثى . انظر تاريخ الطبري ٣/ ٦٠٠ .

Marfat.com

على الرقاب بحسب الغني والفقير .

وروى صاحب كتاب الوسيلة[1] قال : لما أفضت الخلافة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كتب إلى من بالشام ، يُعَزِّيهم في أبي بكر الصديق ، ويأمرهم بالجهاد في سبيل الله تعالى ، ثم كتب كتاباً آخر ، إلى أبي عبيدة بن الجراح[2] . « سلام عليكم ، أما بعد : فإنك بحمد الله في كنف من المسلمين ، وعدد يلقى بعضهم حصار أهل دمشق ، فإذا ورد عليك كتابي هذا ، فاقرأه على من قبلك من المسلمين ، وأعلمهم بأنك الوالي عليهم ، وابعث سراياك في نواحي الشام ، وانظر فكل من استغنيت عنه من المسلمين ، فابعثه إلي ، ومن احتجت إليه في حصارك فاحبسه عندك ، وأمسك فيمن تمسك عندك خالد بن الوليد ، فإنه لا غنى لك عنه والسلام » فلما جاء الكتاب إلى أبي عبيدة بإمارته ، وعزل خالد بن الوليد ، أخفى عزل خالد بن الوليد ، ولم يزل يصلي خلفه ، حتى سمع خالد عزله من الناس . فقال لأبي عبيدة : هلاَّ أعلمتني بعزلي ؟ فإنك كنت تصلي خلفي ، ولك السلطان علي . فقال أبو عبيدة : يا أبا سليمان ، ما عندنا من سلطان الدنيا وإمارتها بشيء ، وإنما نحن أخوان في ذات الله عز وجل ، فأيُّنا وَلِّىَ أخاه لم يَضُرَّه ذلك شيئاً في دينه ولا دنياه ، ولعل الوالي أن يكون إلى الفتنة أقرب من رعيته ، إلا من عَصَمَ الله عز وجل ، وبعد : فإني ولّيتُكَ الحروب[3] ، وجعلتُ إليك أَعِنَّةَ الخيل ، ثم عيّن أبو عبيدة الجيوش ، فنصره الله تعالى ، ثم إن الروم التمسوا من أبي عبيدة الصلح ، فأجابهم إليه على مائة ألف دينار ، والجزية على كل محتلم[4] من كل

---

(١) كتاب الوسيلة للدارقطني .

(٢) المنتظم لابن الجوزي ج٤ ص١٣٦ ، والطبري في تاريخه ٣/ ٤٣٤ ، وفتوح الشام للواقدي ١/ ٥٤ ، ٥٥ ، وانظر مجموعة الوثائق السياسية ، محمد حميد الله ص٤٦٢ كتاب عمر بعزل خالد بن الوليد .

(٣) انظر فتوح الشام للواقدي ١/ ٩٩ .

(٤) محتلم : كل من بلغ الحلم من الرجال .

ذكر أربع دنانير ، في كل عام ، وعلى المرأة نصف ذلك ، وكتب لهم أبو عبيدة بذلك كتاباً ، وقبض المال وفتحت له دمشق ، ودخلها المسلمون يوم الجمعة من رجب سنة أربع عشرة[١] من الهجرة .

توفي رضي الله عنه بالطاعون عام عمواس[٢] ، وقبره بغور بيسان[٣] ، عند قرية يقال لها : عيثا[٤] وعلى قبره من الجلالة والهيبة ما هو لائق به ، وصلى عليه معاذ بن جبل رضي الله عنه ، ونزل في قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك بن مزاحم ، وختم الله له بالشهادة فإنه توفي بالطاعون ، وهو شهادة لكل مسلم ، ومات في ذلك الطاعون خمسة وعشرون ألفاً ، وهذا الطاعون منسوب إلى بلدة صغيرة يقال لها : عمواس وهي بين القدس والرملة . رحمة الله عليه ورضي عنه وعن سائر الصحابة أجمعين .

ومنهم :

٥ ـ أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة[٥] رضي الله عنه :

هو ابن عبد شمس القرشي ، أخو أبي حذيفة بن عتبة لأبيه ، وأخوه مصعب بن عمير لأمه ، قال ابن السكن : أسلم يوم فتح مكة ، ونزل بالشام إلى أن مات بها ، في خلافة عثمان رضي الله عنهما .

وروى الترمذي[٦] بسنده إلى أبي وائل وغيره قال : جاء معاوية إلى أبي

---

(١) المنتظم لابن الجوزي ج٤ ص١٤٣ ، فتوح الشام للواقدي ١/ ٥٣ .
(٢) طاعون عمواس : هو وباء الطاعون الذي اجتاح بلاد الشام سنة ١٨ هـ وبدأ في بلدة عمواس في فلسطين ومات فيه كثير من الصحابة الذين فتحوا بلاد الشام .
(٣) غور بيسان : هو أخدود وادي الأردن من جهة بيسان جنوبي بحيرة طبرية .
(٤) عيثا : بلدة في غور بيسان وفيها قبر أبي عبيدة بن الجراح . ورد اسم البلدة في (ن) عمتا .
(٥) أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة : انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٧ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٩/ ١٧٨ ، وأسد الغابة ٥/ ٣١٤ .
(٦) الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي الضرير ، وصنف =

Marfat.com

هاشم بن عتبة ، وهو مريض يعوده ، فبكى أبو هاشم . فقال : يا خالي ما يبكيك أَوَجَعٌ يَضُرُّك أَو حِرْصٌ على الدنيا . قال : لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عهد إليَّ عهداً لم آخُذْ به قال : « إنما يكفيك من الدنيا خادم ومركب في سبيل الله »[1] . فأجدني قد جمعت .

وروى أبو هريرة عن أبي هاشم رضي الله عنهما ، حديثاً أخرجه أبو داوود وغيره من طريق كميل بن حرملة قال : قدم أبو هريرة دمشق ، فنزل على أبي كلثوم الدوسي ، فأتيناه فتذاكرنا الصلاة الوسطى[2] ، فاختلفنا فيها ، فقال أبو هريرة اختلفنا فيها كما اختلفتم ونحن بفناء بيت رسول الله ﷺ ، وفينا الرجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة . فقام يدخل على رسول الله ﷺ ، وكان جريئاً عليه ، ثم خرج إلينا فأخبرنا (أنها العَصْر) .

٦ ـ ومنهم أوس بن أوس الثقفي[3] رضي الله عنه :

صاحب رسول الله ﷺ . نزل دمشق وقبره بها في جبانة[4] باب الصغير .

= الجامع وكتاب العلل ، روى أحاديث مسندة ، وروى عنه مكحول وغيره ، جمع وصنف وحفظ وهو من ترمذ مات سنة ٢٧٩ هـ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٣ ، وانظر خبره مع معاوية في : مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٩/ ١٧٨ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٥/ ٣١٤ .

(١) انظر كنز العمال ج٣/ ٦١٠٩ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٩/ ١٧٨ وأسد الغابة ٥/ ٣١٤ .

(٢) الصلاة الوسطى : هي صلاة العصر كما عرف عن رسول ﷺ . انظر مختصر تاريخ دمشق : ٢٩/ ١٧٨

(٣) انظر ترجمته في : الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٧٩ وطبقات ابن سعد ٥/ ٥٥١ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٧٨ ، وأسد الغابة لابن الأثير ١/ ١٣٩ .

قال الحافظ ابن عساكر في مختصره : وقيل إنهما اثنان : أوس بن أوس ، وأوس بن أبي أوس ، وأوس بن أوس هذا الذي نزل الشام أما ابن أبي أوس من أهل الطائف ، مختصر ابن عساكر ٥/ ٧٨ .

(٤) جبانة باب الصغير : وهي مقبرة باب الصغير خارج سور دمشق من جهة الجنوب .

Marfat.com

روى عن النبي ﷺ حديثين كلاهما في شأن الجمعة ، أحدهما قوله ﷺ :

« من غسَّل واغتسل ، وبكَّر وابتكر ومشىٰ ولم يركب ، ودنا من الإمام واستمع ولم يَلْغُ ، كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها »[1] رواه الإمام أحمد وغيره .

وقوله : غسَّل بالتشديد والتخفيف . فمن قال بالتشديد ، معناه غسل أي جامع ، فأوجب الغُسْل على غيره ، من زوجته[2] واغتسل . ومن قال : بالتخفيف يعني غسل رأسه واغتسل ، يعني غسل سائر الجسد ؛ الثاني في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ في يوم الجمعة ، وهو قوله ﷺ : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصَّعقة ، فأكثروا من الصلاة عليَّ فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليَّ . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد (أَرِمْتَ) أي بليت ، قال : إن الله عز وجل حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء »[3] رواه أبو داوود وغيره .

٧ ـ ومنهم بلال الحبشي[4] رضي الله عنه :

هو بلال بن رباح ، وهو ابن حمامة وهي أمه ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال ابن إسحق : كان لبعض بني جُمَحٍ مُوَلَّداً من مُوَلَّدِيهِمْ ، فاشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأعتقه لله عز وجلَّ . فإنه كان من السَّابقين

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٥١٢ ، كنز العمال ٧/ ٢١١٦٧ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٧٧ ، وأسد الغابة ١/ ١٣٩ .

(٢) ورد في النسخة (ن) وأمته .

(٣) كنز العمال ج١/ ٢٢٠٢ ، ج٧/ ٢١٠٣٧ ، ج١١/ ٣٢٢٤٤ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٧٧ ، ٧٨ .

(٤) بلال الحبشي : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨٦ ، نسب قريش : ٢٠٨ طبقات خليفة : ٢٩٨ ، الجرح والتعديل ٢/ ٣٩٥ ، حلية الأولياء : ١/ ١٤٧ ـ ١٥١ ، تاريخ دمشق ١٠/ ٣٥٣ ، أسد الغابة ١/ ٢٤٣ ، الإصابة ١/ ٢٧٣ شذرات الذهب ١/ ٣١ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٧ .

الأولين إلى الإسلام وممن عُذِّب في الله فصبر على العذاب ، وكان أبو جهل[1] يطرحه على وجهه في الشمس ، ويضع الرحى[2] عليه ، حتى تضرَّه الشمس ، ويقول : اكفر برب محمد . فيقول : أحدٌ أحَدٌ .

فاجتاز به ورقة بن نوفل[3] ، وهو يُعذَّب ويقول : أَحَدٌ أحدٌ فقال ورقة : أحدٌ أحدٌ ، والله لئن مِتَّ على هذا لأَتَّخِذَنَّ قبرَكَ حناناً .

وقيل كان مولى بني جمح ، وكان أمية بن خلف[4] يُعذِّبه ، ويتابع عليه العذاب ، فَقَدَّرَ اللهُ سبحانه وتعالى ، أنَّ بلالاً قتله يوم وقعة بدر .

وفي رواية أنه لما كان يُعذَّب ، لقي النبي ﷺ ، أبا بكر رضي الله عنه ، فقال : لو كان عندنا شيء لاشترينا بلالاً .

قال : فلقي أبو بكر العباس بن عبد المطلب[5] ، فقال : اشترِ لي بلالاً[6] ، فانطلق العباس فقال لسيدته : هل لك أن تبيعي عبدك هذا ، قبل أن

---

(١) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . من أعداء المسلمين في مكة ، ومن زعماء المشركين قتلهُ المسلمون في معركة بدر سنة ٢ هـ ، عيون الأخبار ١/ ٢٣٠ .

(٢) الرحى : وهي طاحونة يدوية ، تطحن بها الحبوب ، وتصنع من الحجر البركاني الأسود ، وهي مستديرة ولها يد من خشب لتدار بها القطعة فوق القطعة السفلى .

(٣) ورقة بن نوفل : ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب كان له علم بكتب الأولين ، المنتظم لابن الجوزي ٢/ ٣٥٠ .

(٤) أمية بن خلف : كان من زعماء المشركين في مكة وعدواً لدوداً للمسلمين ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢٥٦ .

(٥) العباس بن عبد المطلب : هو عم النبي ﷺ وكان يساعده ويدافع عنه وله دور هام يوم فتح مكة ، انظر طبقات ابن سعد ٤/ ٥ .

(٦) ذكر ابن هشام بالإسناد ، أن بلال بن رباح كان مولى لأمية بن خلف من بني جمح وكان يعذبه بسبب إسلامه فقال النبي ﷺ : لو كان عندنا شيء لاشترينا بلالاً . فذهب أبو بكر لأمية بن خلف وأعطاه عبداً مشركاً وأخذ منه بلالاً وأعتقه .
انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣١٨ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر =

Marfat.com

يفوتك خيره ، أي يموت من العذاب . قالت : ما تصنع به ، إنه وإنَّه ، ثم لقيها فقال لها مثل مقالته فاشتراه منها ، وبعث به إلى أبي بكر ، وكان بلال يُؤذِّن لرسول الله ﷺ حياته سَفَراً وحَضراً ، وهو أول من أَذَّن في الإسلام ، فلما توفي رسول الله ﷺ ، أراد أن يخرج إلى الشام ، فقال له أبو بكر : بل تكون عندي . فقال : إن كنت أعتقتني لنفسك فاحبسني ، وإن كنت أعتقتني لله عز وجل فذرني أذهب إلى الله عز وجل . فقال : اذهب . فذهب إلى الشام ، فكان بها حتى مات[1] ، وقيل : إنه أذَّن بعد رسول الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنهما .

روي بالإسناد إلى عبد الله بن محمد بن عماد بن سعد ، وعثمان بن حفص بن سعد ، عن آبائهم عن أجدادهم أنهم أخبروهم ، قالوا : لما توفي رسول الله ﷺ ، جاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنهما فقال : يا خليفة رسول الله ﷺ ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أفضل أعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله »[2] وقد أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت ، فقال أبو بكر : أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي ، فقد كبرت واقترب أجلي ، فأقام بلال مع أبي بكر حتى توفي أبو بكر رضي الله عنهما ، فلما توفي أبو بكر ، جاء بلال إلى عمر فقال له : كما قال لأبي بكر ، فردَّ عليه كما ردَّ أبو بكر ، فأبى . وقيل : إنه لما قال له عمر : تقيم عندي فأبى عليه ، فقال : ما يمنعك أن تؤذن[3] فقال : إني أذَّنت لرسول الله ﷺ حتى قبض ، ثم أَذَّنْتُ لأبي بكر حتى قبض ، لأنه كان وليِّي ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول « يا بلال ليس عمل أفضل من

= ٢٥٦/٥ .

(١) انظر صفة الصفوة ٢٢٩/١ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٢٠٧/١ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥٧/٥ .

(٢) كنز العمال ج١٣/ ٣٦٨٧٦ ، وأسد الغابة ٢٠٧/١ . وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢٦٤ .

(٣) أسد الغابة لابن الأثير ٢٠٨/١ .

الجهاد في سبيل الله »[1] فخرج إلى الشام مجاهداً . وقيل إنه أذّن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة واحدة[2] . فلم يُرَ باكياً أكثر منه ذلك اليوم .

وروى أبو الدرداء رضي الله عنه ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لما دخل من فتح بيت المقدس ، إلى الشام ، سأله بلال أن يُقرّه بالشام[3] ففعل ذلك قال : وآخى أبو رويحة[4] وهو الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبينه قال : وأخوك ، فنزل داريا[5] فقال لهم : قد أتيناكم خاطبين ، وقد كنا كافرين فهدانا الله ، وكنا مملوكين فأعتقنا الله ، وكنا فقيرين فأغنانا الله ، فإن تُزوِّجونا فالحمد لله ، وإن تردُّونا فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فزوجوهما[6] ، ثم إن بلالاً رأىٰ النبي ﷺ في المنام ، وهو يقول : ما هذه الجفوة[7] يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورنا ؟ فانتبه حزيناً ، فركب إلى المدينة ، فأتى قبر النبي ﷺ ، وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه ، فأقبل الحسن والحسين ، فجعل يقبلهما ويضمهما فقالا له : نشتهي أن تؤذِّن في السَّحر ، فَعَلا سطح المسجد ، فلما قال : الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة ، فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله زادت رجَّتها ، فلما قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، خرج النساء من خدورهن ، فما رؤي

---

(١) كنز العمال ج٧/ ٢٠٩٣٥ ، ج٨/ ٢٣١٧١ ، أسد الغابة ١/ ٢٠٨ .
(٢) انظر أسد الغابة ١/ ٢٠٨ .
(٣) أن يُقِرَّه بالشام : أي أن يدعه عمر بن الخطاب في جند الشام ليشارك في مغازي المسلمين ، ففعل عمر . انظر أسد الغابة ١/ ٢٠٨ .
(٤) أبو رويحة : عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي من بني الفزع ، آخى النبي ﷺ بينه وبين بلال بن رباح وكان رسول الله ﷺ قد عقد لأبي رويحة هذا لواء عام الفتح وأمره أن ينادي من دخل تحت لواء أبي رويحة فهو آمن . السيرة النبوية ج٢ ص٥٠٦ ، وأسد الغابة ١/ ٢٠٨ .
(٥) داريا : قرية كبيرة تقع جنوبي دمشق سكنتها خولان وكان بها بعض العلماء والصحابة ، معجم البلدان ٢/ ٤٣١ .
(٦) مختصر تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٦٥ .
(٧) صفة الصفوة ٢/ ٢٢٩ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢٦٥ .

Marfat.com

يوم أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم[1] .

وروي بالإسناد إلى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : أصبح رسول الله ﷺ ، فدعا بلالاً فقال : يا بلال[2] بمَ سبقتني إلى الجنة ، ما دخلت الجنة قط ، إلا سمعت خشخشتك أمامي[3] .

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان يقول[4] : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا يعني بلالاً . وقال مجاهد[5] : أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة ، رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وخباب ، وصهيب ، وعمار بن ياسر ، وسمية أم عمار ، وبلال ؛ فأما بلال فهانت عليه نفسه ففي الله عز وجل وهان على قومه ، فأخذوه ، فكتَّفوه ، ثم جعلوا في عنقه حبلاً من ليف ، فدفعوه إلى صبيانهم ، فجعلوا يلعبون به ، بين أَخْشَبَيْ [6] مكة ، فإذا مَلُّوا تركوه .

وخدم النبي ﷺ وشهد معه جميع المشاهد ، في جميع غزواته ﷺ وآخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما ، ثم خرج بلال بعد وفاة النبي ﷺ مجاهداً إلى الشام ، إلى أن مات بدمشق سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ، وله بضع وستون سنة ، وهو مدفون بدمشق في الجبانة[7] خارج باب الصغير . وقبره معروف مشهور هناك رحمه الله تعالى ، ورضي الله عنه ، وعن

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢٦٥ ، أسد الغابة ١/ ٢٠٨ .
(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢٥٩ (الحديث) .
(٣) كنز العمال ج١١/ ٣٣١٥٨ ـ ٣٣١٧٤ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢٥٩ .
(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢٦٦ .
(٥) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي مولى السائب ابن أبي السائب . روى عن علي وسعد بن أبي وقاص وروى عنه عطاء وعكرمة ، ولد سنة ٢١ هـ ومات سنة ١٠٤ هـ ، السيرة النبوية ج١ ص٢٤٦ ، وأسد الغابة ١/ ٢٠٩ .
(٦) أخشبا مكة : هما جبلان بمكة أبو قُبَيْس والأحمر وجمعهما أخاشب مع ما حولهما من تلال ، أسد الغابة ١/ ٢٠٩ .
(٧) جبانة باب الصغير : مقبرة الباب الصغير خارج سور دمشق من جهة الجنوب ، انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢٥٣ ، وأسد الغابة ١/ ٢٠٩ .

Marfat.com

سائر الصحابة أجمعين . « والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين »[1] .

٨ ـ ومنهم تميم الداري رضي الله عنه[2] :

وهو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد بن خزيمة الداري ، نسبة إلى أحد أجداده ، وهو الدار بن هانىء ، وقيل غير ذلك ، كان أصله نصرانياً ، وأسلم سنة تسع من الهجرة ، حين قدم مع وفد الداريين على رسول الله ﷺ ، حين انصرف من تبوك[3] واختلف في سبب إسلامه على وجوه ذكرها الحافظ ناصر الدين ، منها ما رواه بالإسناد إلى تميم الداري رضي الله عنه قال : كنت بالشام حين بُعِثَ رسول الله ﷺ ، فخرجت إلى بعض حاجتي ، فأدركني الليل فقلت : أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة ، فلما أخذت مضجعي ، إذا منادٍ ينادي لا أراه : عُذْ بالله ، فإن الجنَّ لا تجير أحداً على الله . فقلت : ما تقول : قال : قد خرج رسول الأميين[4] رسول الله ﷺ وصَلَّيت[5] خلفه بالحجون[6] ، وأسلمنا واتبعناه ، وذهب كيد الجن ورُمِيَتْ بالشُّهب ، فانطلق إلى محمد فأسلم . قال : فلما أصبحت ذهبت إلى دير العرب[7] ، فسألت

---

(١) مابين الحاصرتين وردت في (ح) ولم ترد في (ن) .
(٢) تميم الداري : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٨ ، التاريخ لابن معين : ٦٦ ، طبقات خليفة : ٧٠، المعارف : ١٠٢ ، ١٦٨ ، الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٠ ، الاستيعاب : ٢/ ٥٨ ابن عساكر ٣/ ٢٦٤ أسد الغابة ١/ ٢٥٦ ، تاريخ الإسلام ٢/ ١٨٨ ، الإصابة ١/ ٣٠٤ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥/ ٣٠٧ سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٢ .
(٣) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام بين جبلي حِسمَى وشرورى ، غزاه النبي ﷺ سنة ٩هـ وتبعد عن المدينة ١٢ مرحلة/ معجم البلدان ٢/ ١٤ .
(٤) الأُمِّيون : هم العرب من أهل مكة في الجاهلية .
(٥) انظر تفاصيل الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٣١٩ .
(٦) الحجون : جبل بأعلى مكة في سفحه مدافن أهلها وتبعد عن البيت ميل ونصف/ معجم البلدان جـ٢ ص٢٢٥ وانظر : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٣١٩ .
(٧) دير العرب : من أديرة النصارى في جنوبي بلاد الشام .

Marfat.com

راهباً به ، وأخبرته الخبر ، قال : قد صدقوك ، تجده يخرج من الحرم ومهاجره الحرم ، وهو خير الأنبياء ، فلا تُسْبَقْ إليه . قال تميم : فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله ﷺ فأسلمت[1] . وكان تميم الداري راهب المسلمين في عصره ، وواعظ المؤمنين في وقته .

وروي بالإسناد إلى عبد الله بن المبارك . قال : ما بلغني عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، ما بلغني عن تميم الداري ، قرأ القرآن قائماً ، وقرأ القرآن راكعاً ، وقرأ القرآن ساجداً ، وحج خبباً[2] . وكان رضي الله عنه كثير التهجد ، قام ليلة واحدة بآية واحدة من القرآن حتى أصبح ، فيركع ويسجد ويبكي ، وهي قوله تعالى : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾[3] .

وقال ابن المبارك أيضاً : أربعة من الأئمة قرأوا القرآن في ركعة : عثمان بن عفان ، وتميم الداري ، وسعيد بن جبير ، والإمام أبو حنيفة ، رضي الله عنهم أجمعين[4] .

وروي بالإسناد إلى شرحبيل بن مسلم الخولاني ، أن رَوْح بن[5] زِنْباع ، زار تميماً الداري ، فوجده يُنَقِّي شعيراً لفرسه ، وحوله أهله فقال له روح : أما كان في هؤلاء من يكفيك ؟ قال : بلى ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) انظر تفاصيل الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٣١٩ .
(٢) خبباً : هو ضرب من العَدْو . انظر ذلك في مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٣٢٠ ،
(٣) سورة الجاثية الآية (٢١) .
(٤) انظر الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٣٢٠ .
(٥) روح بن زنباع : هو أبو زرعة الجذامي سيد قبيلة جذام في فلسطين والأردن كان في جيش مسلم بن عقبة المري الذي استولى على المدينة في خلافة يزيد ، فخلّفه مسلم عليها ، وشارك في معركة مرج راهط إلى جانب مروان بن الحكم .

Marfat.com

« ما من امرىءٍ مسلمٍ ينقِّي لفرسه شعيراً ، ثم يعلفه له إلا كتب الله له بكل حبة حسنة »[1] .

ومناقب تميم الداري رضي الله عنه كثيرة ، وكراماته معروفة شهيرة ، وهو أول من نصب القناديل التي يضيء نورها للمتعبدين ، ويزهر نورها في أوقات السحر للمتهجدين ، نصبها في مسجد رسول الله ﷺ[2] ، وذلك حين قدم تميم رضي الله عنه من الشام ، ففاز بدعاء سيد المرسلين وحبيب رب العالمين .

وروى القرطبي عن تميم الداري رضي الله عنه ، أنه حَمل من الشام إلى المدينة قناديل وزيتاً ومَقْطاً[3] فلما انتهى إلى المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة ، فأمر غلاماً له يقال له البراد ، فقام وأحضر[4] المَقْط وعلق القناديل ، وصب فيها الماء والزيت ، وجعل فيها الفتيل ، فلما غربت الشمس أمر البراد فأسرجها ، وخرج رسول الله ﷺ ، فإذا هو بها تزهر فقال ﷺ : من فعل هذا ؟ قالوا : تميم الداري يا رسول الله فقال : « نوَّرْتَ الإسلامَ ، نوَّر الله قلبك في الدنيا والآخرة ، وأما إنه لو كان لي ابنةٌ لزوجتكها »[5] فقال نوفل بن الحارث[6] : لي ابنة يا رسول الله فافعل فيها ما أردت ، فأنكحها إياه ، وأقام تميم الداري رحمه الله تعالى بالمدينة ، ثم انتقل إلى الشام ، وقد ذكره ابن سميع[7] في تسمية من شهد فتح دمشق ، مع من شهده من أصحاب رسول

---

(١) كنز العمال جـ٤/ ١٠٦٢٤ . وكان خطب في مؤتمر الجابية لصالح مروان/ الطبري ٥/ ٤٩٦ و٥٣١ ، ٦/ ٤١٢ .

(٢) انظر الخبر عن أبي سعيد الخدري في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٣٢٢ .

(٣) مقطاً : حبل مثل القماط/ مِقط بكسر الميم/ يستخدم في إشعال القناديل / اللسان/ .

(٤) في النسخة (ن) فشطر المقط .

(٥) انظر الطبري ٢/ ٤٦٥ .

(٦) نوفل بن الحارث : هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أسره المسلمون في وقعة بدر ثم أسلم بعدها ، تاريخ الطبري ٢/ ٤٢٦ ، ٤٦٥ .

(٧) ابن سميع : هو الحافظ محمود بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع =

Marfat.com

الله ﷺ ، [وفيمن[1] صار إلى الشام بعد فتح الشام من أصحاب رسول الله ﷺ] فأقام بها مجاهداً في سبيل الله .

توفي في سنة ست وتسعين من الهجرة وقد اشتهر أن قبر تميم الداري رضي الله عنه بقرية من قرى دمشق يقال لها : مرانة[2] في إقليم داريا الكبرى وقبره بها ظاهر يزار ويُتَبَرَكُ به .

٩ ـ ومنهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه[3] :

هو ابن عم النبي ﷺ ، وأخو علي بن أبي طالب لأبويه ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً ، وآخى النبي ﷺ بينه وبين معاذ بن جبل رضي الله عنهما .

كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول : إنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ،

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان جعفر يحب المساكين ، ويجلس إليهم ويحدثونه ، فكان رسول الله ﷺ يُكَنِّيه أبا المساكين[4] وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ ، خَلْقاً وخُلُقاً . وقال له رسول الله ﷺ : « أشبهت خَلْقي وخُلُقي »[5] رواه البخاري ومسلم .

= الدمشقي صاحب كتاب الطبقات ، سمع وروى وأخذ عنه أبو حاتم وأبو زرعة الدمشقي وآخرون . ومات بدمشق سنة ٢٥٩هـ ، تذكرة الحفاظ جـ٢ ص٦١٤ .

(١) فيما بين الحاصرتين لم يرد في النسخة (ن) من المخطوط .

(٢) مرانة : قرية كانت قرب داريا جنوب دمشق وقد درست الآن .

(٣) جعفر بن أبي طالب : انظر ترجمته في : السيرة النبوية ١/ ٢٥٧ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٠٦ ، نسب قريش ٨٠ ـ ٨٢ ، طبقات خليفة : ٤ ، الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٢ ، حلية الأولياء ١/ ١١٤ ـ ١١٨ ، الاستيعاب : ٢/ ١٤٩ ، أسد الغابة : ١/ ٣٤١ ، العبر ١/ ٩ ، الإصابة ٢/ ٨٥ ، شذرات الذهب ١/ ١٢ ـ ٤٨٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٢١٧ وأسد الغابة ١/ ٢٨٧ .

(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٦ ، كنز العمال جـ٢/ ٣٣١٩٥ ، جـ١٣/ ٣٦٣٥٦ ، وأسد الغابة ١/ ٢٨٧ .

Marfat.com

وروي بالإسناد إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : إنْ كنت لأُلصق بطني بالحصى من الجوع[1] ، وإنْ كنت لأستقْرىء الرجل الآية ، وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني ، وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب . كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى إن كان ليخرج إلينا العُكَّةَ[2] التي ليس فيها شيء ، فنشُقُّها ، فنلعق ما فيها .

وهاجر إلى أرض الحبشة ، مع من هاجر من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ، فأسلم النجاشي[3] ملك الحبشة ، ومن تبعه على يديه ، وأقام جعفر عنده ، ثم هاجر إلى المدينة الشريفة ، فقدم والنبي ﷺ بخيبر بعد فتحها[4] .

ولا بأس بسياق خبر هجرة جعفر وأصحابه إلى أرض الحبشة ، وذلك أنه لما بعث النبي ﷺ بالنبوة والرسالة ، وصدَّقه من أراد الله له السعادة من السادة الصحابة ، وأسلم من أسلم من السابقين الأولين ، ثم تتابع الناس في الدخول في الإسلام ، إلى أن فشا[5] الإسلام بمكة وبين القبائل كلها ، فأقبلت كل طائفة من قريش على من أسلم من الصحابة ، بالتكذيب والتعذيب . ومنع الله رسوله ﷺ ، وحماه منهم بواسطة عمه أبي طالب ، ومن معه من بني هاشم ،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠٨) في فضائل الصحابة باب مناقب جعفر وكذلك في الأطعمة (٥٤٣٢) باب الحلوى والعسل ، من طريق ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) في الأصل : المعكة ، ولم يتجه لنا فيها شيء ، ونراها تحريفاً . والعكة : ظرف من جلد يجعلون فيه السمن أو العسل أو نحوهما .

(٣) النجاشي : هو ملك الحبشة الذي أسلم ووفر مكاناً آمناً للمسلمين الذين هاجروا من مكة بدينهم .

(٤) فتح خيبر المحرم ٧هـ : انظر أسد الغابة ١/ ٣٤٢ والإصابة ٢/ ٨٦ وابن سعد ٤/ ١/ ٢٤ .

(٥) فشا الإسلام : انتشر بين الناس .

Marfat.com

وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم ، فالمؤمن للدين والكافر للحميَّة[1] ، فلما رأى رسول الله ﷺ ، ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بعمه أبي طالب وقومه ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم ما هم فيه من البلاء ، قال لهم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإنَّ بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه »[2] ، فخرج عند ذلك المسلمون ، فيهم جعفر بن أبي طالب ومعه ثلاثة وثمانون رجلاً ، حتى نزلوا إلى أرض الحبشة ، فأمنوا بها على أنفسهم وعلى دينهم ، فتلقاهم النجاشي ، أحسن تَلَقٍّ ، وأكرمهم غاية الإكرام ، وأحسن جوارهم وعبدوا الله لا يخافون أحداً ، فلما رَأَت قريش أنَّ جعفراً ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ قد اطمأنّوا وأمنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا داراً وقراراً ، تشاوروا فيما بينهم أن يبعثوا فيهم رجلين من قريش جليدين إلى النجاشي[3] فيردُّهم عليه ليفتنوهم عن دينهم ، ويخرجوهم من دارهم ، التي أمنوا بها ، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُستظرف من متاع مكة ، فجمعوا له ولبطارقته[4] هدايا ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبي ربيعة[5] ربيعة وعمرو بن العاص ، وذلك قبل إسلامهما رضي الله

---

(١) الحميَّة : العصبية والحماية .
(٢) السيرة النبوية جـ١ ص٣٢١ لابن هشام ، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٠٦ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٢ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ٢٠٥ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٣ .
(٤) بطارقة : جمع ومفرده بِطْريق وهم القادة الكبار في الدولتين الحبشية والرومانية . وكلمة بِطْريق تعني الحاذق بالحرب . / المعجم الوسيط ج١ مادة البطْرِيق/ .
(٥) عبد الله بن أبي ربيعة : صحب عمرو بن العاص إلى الحبشة للمطالبة بعودة المهاجرين إلى قريش وعبد الله هذا كان اسمه بحيرى وسماه النبي ﷺ بعد إسلامه عبد الله وأبوه أبو ربيعة ذو الرمحين (عمرو) وفيه يقول ابن الزبعرى :
بحيرى بن ذي الرمحين قرب مجلسي وراح علينا فضله وهو عائم
وولد لعبد الله ابنه عمر وهو الشاعر المشهور ، وابنه الحارث (القباع) أمير البصرة وكان في أيام عمر والياً على الجند وفي أيام عثمان فلما سمع بحصر عثمان جاءه =

Marfat.com

عنهما ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي ، ثم قَدِّما إلى النجاشي هديته ، ثم اسألاه ؟ أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم ، فخرجا حتى إذا قدما على النجاشي قدَّما إليه هديته ، فقبلها بعد أن رَفَعَا إلى بطارقته هداياهم ، ثم قالا له : (أيها الملك ، إنه قد خرج إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدينٍ مبتدعٍ لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم ، من آبائهم وأعمامهم ، وعشائرهم لتردَّهم عليهم ، فهم أعرف بهم وأعلم بما عابوا عليهم)[1] ، ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص ، من أن يسمع كلامهم النجاشي ؛ فقالت بطارقته حوله : صَدَقَ أيها الملك ، قومهم أعرف بهم وأعلم ، بما عابوا عليهم ، فأسْلِمْهُم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم ، فغضب النجاشي وقال : (لا والله لا أسلمهم إليهما ، ولا يُكاد قومٌ جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي ، حتى أدعوهم فأسألهم ، عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان : أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك ، منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ، ما جاوروني)[2] . ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما جاءهم رسول النجاشي ، اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا أجبتموه فقالوا : نقول والله الذي عَلِمْنَاه ، وأَمَرنَا به نبينا ﷺ ، كائن في ذلك ما هو كائن . فلما جاءوا ، وقد دعا النجاشي أساقفته[3] فنشروا كتبهم حوله ، سألهم فقال لهم : (ما هذا الدين الذي فارقتم

= لينصره فسقط عن دابته فمات ، السيرة النبوية ١/ ٣٣٣ .

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٣ .

(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٣ .

(٣) أساقفة : جمع أسقف وهي رتبة دينية عند النصارى .

Marfat.com

به دين قومكم ، ولم تدخلوا به في ديني ، ولا في دين أحد من هذه[1] الملل) . فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب[2] رضي الله عنه فقال : (أيها[3] الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ونسبي الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان[4] ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والزنا ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة ، فعدَّد علينا أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به عن الله وعبدنا الله وحده لا شريك له لا نشرك به شيئاً ، وحرَّمنا ما حرَّم علينا ، وأحللنا ما حلَّل لنا ، فَعَدا علينا قومنا ، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ، إلى عبادة الأصنام ، من عبادة الرحمن[5] ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث[6] ؛ فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا أُخرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .) فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ، فقال جعفر : نعم فقال له النجاشي : فاقرأه علي . فقال : نعم ، فقرأ عليه صدراً من سورة ﴿ كهيعص[7] ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ

---

(١) الملل : جمع ملة وهي الدين أو الطائفة .
(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٣ .
(٣) انظر الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٣ ـ ٦٤ .
(٤) الأوثان : جمع وثن وهو الصنم وعبادته قديمة لدى كثير من الشعوب الوثنية .
(٥) ورد في النسخة (ن) من عبادة الله تعالى .
(٦) الخبائث : وهي المحرمات جميعها .
(٧) سورة مريم الآية (١) .

Marfat.com

نادى ربه نداء خفياً ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ، ولم أكن بدعائك رب شقياً ﴾ وأخذ يقرؤها فبكى والله النجاشي ، حتى اخْضَلَّت لحيته وبكت أساقفته ، حتى أَخْضَلوا[1] مصاحفهم ، حين سمعوا ما تلي عليهم . ثم قال النجاشي : إنَّ والله هذا والذي جاء به موسى ليخرجُ من مشكاةٍ[2] واحدة ، انطلقا ، والله لا أسلمهم إليكما ، ولا يُكادوا[3] . فخرج القاصدان مقبوحين ، فغدا عليه أحدهما ، وقال له : أيها الملك : إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، يقولون : إنه عبد ، فَأَرْسِلْ إليهم فاسْأَلهم عما يقولون فيه . فأرسل إليهم ليسألهم عنه[4] قالوا : ولم ينزل بنا مثلها ، فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون في عيسى بن مريم ، إذا سألوكم عنه . قالوا : نقول والله ما قال الله وما جاء به نبينا ، كائن في ذلك ما هو كائن ، فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون في عيسى بن مريم ، فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا نقول : (هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول)[5] . قال : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عوداً ثم قال : ما عَدَا عيسى بن مريم ما قلت هذا العُود . فتأخرت بطارقته من حوله ، حين قال ما قال ، فقال النجاشي : وإن سخرتم والله ، اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي ، من سبّكم غَرِمَ[6] ، من سبّكم غَرم ، من سبّكم غرم ، وما أُحِبُّ أنَّ لي

---

(١) اخضلوا : بكوا فدمعت عيونهم على المصاحف .
(٢) مشكاة : هي كوة غير نافذة بالحائط يوضع فيها القنديل . وجاء في القرآن الكريم ﴿ كمشكاة فيها مصباح ﴾ .
(٣) يُكادوا : أي لا يُضَارُّوا أبداً ولا يتعرضون لأذى .
(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٤ .
(٥) البَتُولْ : من النساء العذراء المنقطعة من الأزواج إلى الله تعالى عن الدنيا .
(٦) غَرِمَ : لزمه أداء ما يترتب عليه من دين أو حق . وانظر قول النجاشي في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٤ .

Marfat.com

دَبْـراً[1] ، أي جبـلاً مـن ذهـب ، إنْ رَدَّيْـتُ[2] رجـلاً منكـم ، رُدُّوا عليهمـا هداياهما ، فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله الرِّشوة مني حين ردَّ ملكي عَليَّ ، فآخُذَ الرِّشوْةَ فيه ، وما أطاع الناس فيَّ فأطيع الناس فيه . فخرجا من عنده مقبوحين[3] مردود عليهما هداياهما ، وأقمنا عنده في خير دار ، عند خير جار ، وأما قول النجاشي[4] : والله ما أخذ الله الرشوة مني حين رد علي ملكي ، فآخذ الرشوة منه ، وما أطاع الناس فيَّ فأطيع الناس فيه فالمراد به : أن والد النجاشي كان ملك الحبشة ، ولم يكن له ولد إلا النجاشيَّ وعمٌّ له من صلبه اثنا عشر ولداً رجالاً ، وكان أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة فيما بينها : لو أنَّا قتلنا أبا النجاشي وملّكنا أخاه ، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثنا عشر رجلاً ، فتوارثوا ملكه من بعهده ، بقيت الحبشة دهراً طويلاً ، فَعَدَوا على أبي[5] النجاشي فقتلوه . وملَّكوا أخاه ، فمكثوا على ذلك حيناً ، ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان لبيباً حازماً من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، وصار له عنده منزلة عظيمة ، فلما رأت الحبشة مقامه من عمه ، قالت فيما بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه ، وإنا لنخاف أن يملكه علينا ، وإنْ ملَّكه علينا ، ليقتلنا أجمعين ، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه ، فمشوا إلى عمه فقالوا له : إما أن تقتل هذا

---

(١) دبْراً : كلمة حبشة معناها الذهب ، أخرجها ابن عساكر في مختصره ٦/ ٦٤ .
(٢) في النسخة (ن) إن آذيت .
(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٤ .
(٤) النجاشي : لقب ملك الحبشة في زمن النبي ﷺ وكان صالحاً وفر الحماية للمهاجرين من المسلمين إلى بلاده ومات في رجب سنة ٩هـ ونعاه النبي ﷺ وصلى عليه صلاة الغائب ، السيرة النبوية ١/ ٣٤١ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٦/ ٦٢ .
(٥) أبو النجاشي : كان ملكاً على الحبشة قتله قومه وملكوا أخاه عليهم فلما مات اضطروا إلى إعادة النجاشي إلى ملك أبيه ، السيرة النبوية ١/ ٣٣٩ ، وانظر مختصر تاريخ ابن عساكر ٦/ ٦٥ .

Marfat.com

الغلام[1] ؟ وإما أن تخرجه من بين أظهرنا ؟ فإنا قد خفناه على أنفسنا . قال : ويلكم قتلتم أباه بالأمس وأقتله اليوم ، بل أخرجه من بلادكم . قال : فخرجوا به إلى السوق ، فباعوه لرجل من التجار بستمائة درهم ، فقذفه في سفينة ، فانطلق به حتى إذا كان في عشية ذلك اليوم ، هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته . قال : فهرعت الحبشة إلى أولاده فإذا هم حمقى جميعاً . لا يصلح منهم أحد وليس فيهم خير ؛ فَرُجَّ على[2] الحبشة أمرهم ، فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض : تعلموا والله إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره ، هو الذي بِعْتُم غُدْوَة ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه ، فخرجوا في طلبه ، وطلبوا الرجل الذي باعوه منهم حتى أدركوه ، فأخذوه منه ، فعقدوا عليه التاج وأجلسوه على سرير الملك ، وملكوه عليهم ، فجاء التاجر الذي باعوه له فقال : إمَّا أن تعطوني دراهمي وإما أن أكلِّمه[3] في ذلك ، قالوا : لا نعطيك شيئاً . قال : إذاً والله أكلِّمه ، قالوا : فدونك ، فجاءه فجلس بين يديه فقال : أيها الملك : اشتريت غلاماً من قوم بالسوق بستمائة درهم ، فأسلموا إليَّ غلامي ، وأخذوا دراهمي ، حتى إذا سرت بغلامي أدركوني ، فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي ، فقال لهم النجاشي : إما أن تعطوه دراهمه وإما أنَّ غلامه يضع يده في يده فيذهب به حيث يشاء ؟ قالوا : بل نعطيه دراهمه[4] ، فأعطوه ، فلذلك يقول النجاشي : ما أخذ الله الرشوة مني حيث ردَّ ملكي عليَّ ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فيَّ فأطيع الناس فيه . وكان ذلك

---

(١) في النسخة (ن) الفتى .
(٢) رُجَّ : أي اضطرب أمرها .
(٣) انظر تفاصيل خبر النجاشي وملكه وقتل والده في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٥ .
(٤) انظر تفاصيل الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٦٦ .

Marfat.com

اول ما أُخْبِرَ من صلابته في دينه وعدله في حكمه ، ثم أسلم النجاشي رضي الله عنه ، وكتم إسلامه عن قومه من الحبشة ، ثم بعد ذلك شاع خبر إسلامه ، وتحدث الناس به فاجتمعت الحبشة على النجاشي ، وقالوا له : إنك فارقت ديننا ، وخرجوا عليه ، فأرسل إلى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفناً وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هُزمتُ[1] فامضوا تلحقوا بحيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا ، ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه : هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ، ثم جعل الكتاب تحت قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة وقد اصطفوا له فقال : يا معشر الحبشة أَلَسْتُ أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى . فقال : وكيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة . قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد . قال : فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول هو ابن الله ؛ تعالى الله عن ذلك ، فقال النجاشي : حاشا ، ووضع يده على صدره على قبائه فوق المكتوب ، وهو يشهد أن عيسى بن مريم يعني على ما كتب لم يزد على هذا شيئاً ، فرضوا وانصرفوا ، وبلغ ذلك النبي ﷺ . ولما مات النجاشي بأرض الحبشة أُخبر النبي ﷺ بوفاته في اليوم الذي توفي فيه رضي الله عنه ، وخرج بأصحابه في ذلك[2] اليوم إلى خارج المدينة إلى البقيع[3] ، ووقف هو وأصحابه صَفُّوا وراءه ، وصلى على النجاشي ، واستغفر له ، رحمه الله ورضي عنه ، وفي هذا الحديث حجة لمن لا يقول من الأئمة بصحة الصلاة عليه[4] ، يجيب عن هذا

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٣٤٠ .
(٢) انظر السيرة النبوية ١/ ٣٤١ .
(٣) البقيع : أرض ومقبرة بجانب المدينة دفن بها أكثر الصحابة .
(٤) ورد في النسخة (ن) بصحة الصلاة على الميت الغائب على البلد وأما من يقول من الأئمة بعدم صحة الصلاة عليه يجيب .

Marfat.com

الحديث : بأن النبي ﷺ رُفع له سرير النجاشي في الجو حتى رآه وعاينه مشاهدة فصلى عليه صلاة الحاضر . وعلى كلا التقديرين ، فهو معْلَمٌ ظاهر من أعلام نبوته ﷺ ، والحاصل أن جعفراً وأصحابه أقاموا عند النجاشي في حياته ، في خير دار عند خير جار إلى أن بلغهم ظهور النبي ﷺ وهجرته إلى المدينة الشريفة ، ونصرته على أعدائه في يوم بدر[1] وغيره من مشاهده ﷺ تجهزوا للخروج إلى النبي ﷺ ، فأكرمهم النجاشي وأحسن إليهم ، وجهزهم أحسن جهاز ، وخرجوا من الحبشة ، إلى أن قدموا على النبي ﷺ وهو بخيبر بعد فتحها .

ولما قدم جعفر على النبي ﷺ استقبله واعتنقه وقبَّله بين عينيه وقال[2] : ما أدري بأيِّهما أنا أَسَرُّ[3] ! أي أكثر سروراً بفتح خيبر[4] أم بقدوم جعفر ؟ وكان قدوم جعفر على النبي ﷺ هو وأصحابه ، وهو بخيبر بعد فتحها في سنة سبع من الهجرة ، ثم إن رسول الله ﷺ بعثه إلى الشام في زمرة من أصحابه في جمادى الأولى سنة ثمان إلى غزو الروم ، فوقع ما وقع فيها ، وقتل جعفر شهيداً بأرض مؤتة[5] من أرض الشام ، مقبلاً غير مدبر ، مجاهداً للروم في حياة النبي ﷺ .

---

(١) يوم بدر : هي معركة بدر الكبرى بين المسلمين ومشركي مكة وكانت في السنة الثانية للهجرة وبئر بدر قيل سميت باسم رجل من غفار قام بحفرها وتقع على بعد أربع مراحل من المدينة ، وكان المسلمون قد انتصروا في المعركة . / الروض الأنف / معجم البلدان/ .

(٢) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٢٨٧ .

(٣) الحديث في : أسد الغابة ١/ ٢٨٧ والاصابة ٢/ ٨٦ ، وابن سعد ٤/ ١/ ٢٣ وسنده صحيح .

(٤) خيبر : بلدة تقع على بعد ثمانية بُرُد من المدينة شمالاً وبها سبعة حصون غزاها النبي ﷺ سنة ٧هـ وفتحها وأجلا عمر بن الخطاب أهلها إلى الشام / معجم البلدان جـ٢ ص٤١٠/ وأسد الغابة ١/ ٢٨٧ .

(٥) مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وبها كانت وقعة مؤتة بين المسلمين والروم وأحلافهم من القبائل المتنصرة وفيها قتل جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة، وعبدالله بن رواحة . / معجم البلدان جـ٥/ ٢٢٠/ . وانظر مختصر تاريخ ابن عساكر ٦/ ٧٣ .

Marfat.com

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت معهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفراً فوجدنا فيما أقبل من جسمه بضعاً وستين ضربة ، من طعنة بالرمح ورمية بالسهم ، وأخبر النبي ﷺ بموته يوم قتل ، وقال : « رأيته يطير في الجنة مع الملائكة » وذلك لأنه قاتل حتى قطعت يداه [1].

وروي بالإسناد إلى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف قال : والله لكأني أنظر[2] إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة حين اقتحم عن فرس له شقراء فَعقرها[3] ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل ، قال : فهو أول رجل عقر في الإسلام .

وروى ابن إسحاق بإسناده إلى أم جعفر بنت جعفر بن أبي طالب عن أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب أنها قالت : لما أصيب جعفر واصحابه دخل عَليَّ رسول الله ﷺ ، وقد عجنت عجيني ، وغسلت بنيَّ ودهَنتهم ونظَّفتهم . فقال رسول الله ﷺ : « ايتيني ببني جعفر » فأتيته بهم ، فشمَّهم ودمعت عيناه[4]، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : « نعم أصيبوا في هذا اليوم »[5] فقمت أصيح ، واجتمع النساء ورجع رسول الله ﷺ وقال : « لا تُغْفِلُوا آل جعفر ، أي من الطعام[6] ، فإنهم قد شغلوا » .

---

(١) انظر كنز العمال جـ١١/ ٣٣١٩٢ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٧٢ وأسد الغابة ١/ ٢٨٨ .

(٢) انظر تفاصيل الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٧١ .

(٣) عُقِر : ضربت قوائم الفرس بالسيف وهي قائمة . وروى الواقدي وابن إسحاق (فعرقبها) أي قطع عرقوبها ، وقوله اقتحم عن فرس له يعني : رمى بنفسه عنها / مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٧٢ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص٣٨١ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٧٣ .

(٥) المصدران نفسهما .

(٦) لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شُغلوا بأمر صاحبهم السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص٣٨١ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٧٣ .

Marfat.com

قال ابن هشام رحمه الله : وحدثني من أثق به من أهل العلم ، أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه[1] حتى قتل ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء .

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « دخلت الجنة البارحة ، فرأيت جعفراً يطير مع الملائكة وجناحاه مضرَّجان بالدم[2] » .

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : « وعليك السلام ورحمه الله وبركاته . فقال الناس ، ما كنت تصنع هذا يا رسول الله ؟ قال : مر بي جعفر ابن أبي طالب في ملأٍ من الملائكة فسلم علي)[3] .

(**فائدة** : مما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما ليسا كما يَسْبِقُ إلى الوهم على مثل جناحي الطائر وريشه لأن الصورة البشرية أشرف الصور وأكملها وأتمها ، ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية أُعطيها جعفر كما أعطيها الملائكة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ واضمم يدك إلى جناحك ﴾[4] فعبَّر عن العضد بالجناح توسعاً وليس ثم طيران فكيف بمن أعطي القوة على الطيران مع الملائكة ؟ أخلق به إذاً أن يوصف بالجناح مع الكمال للصورة الآدمية ، وتمام الجوارح البشرية ، وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ، ولكنها صفات ملكية لا تفهم إلا

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٢٨٨ .
(٢) كنز العمال جـ١١/ ٣٣١٩٢/ وأسدالغابة ١/ ٢٨٩ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٧٣ .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص٣٨٠ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٧٤ .
(٤) سورة طه الآية (٢٢) .

Marfat.com

بالمعاينة ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾[1] فكيف تكون كأجنحة الطير على هذا ، ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربع ، فكيف بستمائة جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام ، فدل على أنها صفات لا تنضبط كيفيتها ولا ورد أيضاً في بيانها خبر ، فيجب علينا الإيمان بها ، ولا يفيدنا علماً إعمال الفكر في كيفيتها ، وإن كلَّ امرئٍ قريب من معاينة ذلك ، فإما أن يكون من الذين تتنزل عليهم الملائكة ﴿ ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾[2] ، وإما أن يكون من الذين تقول لهم الملائكة : وهم باسطوا أجنحتهم أيديهم ﴿ اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾[3] . وكان جعفر رضي الله عنه ، أسنُّ من عليٍّ بعشر سنين ، واستوفى أربعين سنة وزاد عليها على الصحيح ، رحمه الله تعالى ورضي الله عنه وعن سائر الصحابة والقرابة أجمعين .

١٠ ـ ومنهم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي رضي الله عنه[4] .

روي في بعض الآثار : أنه قدم جندب بن عمرو ، مهاجراً إلى المدينة الشريفة ، ثم مضى إلى الشام ، وخَلَّفَ ابنته عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال : إنْ وجدت لها كُفؤاً فزوجها ، ولو بشراك[5] نعل ، وإلا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها . فكانت عند عمر ، إلى أن زَوَّجها من عثمان

---

(١) سورة فاطر الآية ١ .
(٢) سورة فصلت (٤١) الآية ٣٠ .
(٣) سورة الأنعام الآية (٩٣) .
(٤) جندب بن عمرو بن حممة الدوسي : انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢٤٩ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ١٢٦ ، أسد الغابة ١/ ٣٠٥ .
(٥) شراك نعل : هي رباط أو سيور من جلد تستخدم في ربط وشد النِّعال على القدم .

ابن عفان ، فولدت له عمرو بن عثمان في عهد عمر ، وكان أبوه عمرو الدوسي من حكام العرب .

روي عن ابن عباس[1] رضي الله عنهما ، أنه قال : بلغ عمرو بن حممة الدوسي من العمر ثلاثمائة سنة حتى كبر ، ورأى البطن السابع أو التاسع من الأولاد وأولاد الأولاد . وقيل : قتل جندب رضي الله عنه شهيداً بأجنادين[2] ، وقيل : باليرموك[3] من أرض الشام .

١١ ـ ومنهم جنادة بن مالك الأزدي[4] رضي الله عنه .

سكن مصر ثم تحول إلى الكوفة :

روى حديثه مَرْثَدُ بن عبد الله اليزني عن حذيفة الأزدي عن جنادة الأزدي أنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ يوم الجمعة مع نفر من الأزد سبعة أنا ثامنهم ونحن صيام فدعانا للطعام بين يديه ، فقلنا : يا رسول الله إنا صيام فقال : « هل صمتم أمس؟ قلنا : لا ، قال : فتصومون غداً ، قلنا ما نريد ذلك . قال :

---

(١) لم يرد في نسخة (ن) عبارة : روى عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٢) أجنادين : بلدة بفلسطين قرب الرملة ، كانت بها وقعة أجنادين بين المسلمين والروم أثناء الفتح الإسلامي لبلاد الشام سنة ١٣هـ / معجم البلدان ١/ ١٠٤ .
(٣) اليرموك : واد بناحية الشام يجري فيه نهر اليرموك الذي يصب في نهر الأردن غربي أذرعات ، وكانت في هذا الوادي وقعة اليرموك الشهيرة بين العرب والروم سنة ١٥هـ . / انظر معجم البلدان ٥/ ٤٣٤ .
(٤) جنادة بن مالك الأزدي : انظر ترجمة في : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٩ ، طبقات خليفة ت ٢٩٠٥ ، الجرح والتعديل المجلد الأول ٥١٥ ، أسد الغابة ١/ ٢٩٨ ، تاريخ الإسلام ٣/ ١٤٦ ، العبر ١/ ٩١ البداية والنهاية ١/ ٢٦ ، الإصابة ت ١٢٠١ وفيه نَبَّهَ ابن حجر على الوهم بينه وبين جنادة الأزدي بن مالك ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٨١ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤١٩ .
أما تسميته بالأزدي فهي : نسبة إلى قبيلة الأزد . وجنادة يكنىٰ أبا عبد الله وهو صحابي روى أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ / الاصابة ١/ ٢٤٧/ .

فأَفطروا »[1] رواه ابن منده .

وخرَّج أبو نعيم عن مصعب بن عبد الله بن جنادة عن أبيه عن جده جنادة بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من أفعال الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام ؛ استسقاء بالكواكب[2] ، وطعن في النسب[3] ، والنياحة على الميت »[4] وذكر أبو الحسن الصَّغاني أنه توفي بالشام ودفن بها .

ومنهم :

١٢ ـ الحارث بن هشام[5] رضي الله عنه .

هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ثم المخزومي ، أخو أبي جهل وابن عمٍّ خالد بن الوليد ، كان شريفاً مذكوراً شهد بدراً مع الكفار ، وكان فيمن انهزم ، فعيَّره حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال[6] : [الكامل]

إِن كُنتِ كَاذبةَ الذي حَدَّثْتِنِي فَنَجوتِ مَنْجى الحارثِ بن هشامِ

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٧ ص٥٠٢ .
(٢) استسقاء الكواكب : كان الناس بالجاهلية يستسقون بالكواكب المعروفة كالقمر والشمس وغيرها كنز العمال جـ١٦ / ٤٣٧٨٣/ .
(٣) طعن في النسب : القدح والذم بالنسب .
(٤) النياحة : البكاء على الموتى .
(٥) الحارث بن هشام : انظر ترجمته في :
ـ طبقات ابن سعد ٥/ ٤٤٤ و٧/ ٤٠٤ ، طبقات خليفة ت ٢٨١٩ ، المعارف ٢٨١ ، الجرح والتعديل المجلد الأول ٩٢ ، أسد الغابة ١/ ٤٢٠ ، العبر ١/ ٢٢ ، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٥ ، البداية والنهاية ٧/ ٩٣ ، الإصابة ت ١٥٠٤ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ١٦٩ .
(٦) من قصيدة مطلعها :
تَبلتْ فؤادك في المنام خريدةٌ تسقي الضجيع ببارِدٍ بسَّامِ
انظر ديوانه ص١٠٨ (دار المعارف) تحقيق د. سيد حنفي .

Marfat.com

تَـرَكَ الأَحبَّـةَ أَنْ يُقـاتـلَ دُونَهـمْ ونَجـا بـرأسِ طِمِـرَّةٍ[1] ولجـامِ

فأجابه الحارث معتذراً عن فراره[2] : [الكامل]

الله أعلَـمُ مـا تـركـتُ قِتـالَهُـمْ حتى رَمَوْا فَرَسي بأَشْقرَ[3] مُزبدِ[4]
فعلمـتُ أنّـي إنْ أُقـاتـلْ واحـداً أُقتلْ ولا يَنْكِي[5] عـدوِّي مَشهـدِي
فَصـددتُ عنهـمُ والأحبَّـةُ[6] فيهـمُ طَمَعَـاً لَهُـم بعقـابِ يـومٍ مُفْسِـدِ

قال الأصمعي : إن هذه الأبيات أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار .

ثم شهد أُحداً مع المشركين[7] أيضاً ، حتى أسلم يوم الفتح أي فتح مكة قهراً ، وكان قد استجار يومئذ بأم هانئ بنت أبي طالب فأراد أخوها علي بن أبي طالب قتله فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : « قد أجرنا من أجرتِ وأَمَّنّا من أمَّنتِ »[8] ولما أسلم قهراً كان قلبه مزلزلاً ، ثم بعد ذلك لما دخل رسول الله ﷺ الكعبة أمر بلالاً أن يؤذِّن فأذَّن ، وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد [والحارث بن هشام هذا جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيداً][9] يعني أباه أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه ، وقال الحارث : أما والله لو أعلم أنه محق لا تبعته ، فقال أبو سفيان : أنا لا أقول

---

(١) الطمرّة : الفرس الكثيرة الجري . وزاد الديوان بعد هذا البيت :

جـــرداء تَمْـــزَعُ فـــي الغبـــار كـــأنهـــا سـرحـان غـاب فـي ظـلال غمـام

/ السيرة النبوية جـ٣ ص١٧ .

(٢) انظر : الأغاني ٤/ ١٦٩ ، عيون الأخبار ١/ ١٦٩ ، المحبر ص٥٠١ ، ٥٠٢ .

(٣) أشقر : يريد به الدم .

(٤) المزبد : الذي قد علاه الزبد .

(٥) ينكي : يوجع ويؤثر قتلاً وجراحة .

(٦) الأحبّة : يريد من قتل أو أسر من رهطه وإخوته السيرة النبوية جـ٣ ص١٨ .

(٧) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ١٧٠ .

(٨) سيرة ابن هشام جـ٤ ص٤١١ / ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ١٧١/ .

(٩) ما بين الحاصرتين استدركناه من النسخة (ن) وكان ناقصاً في (ح) .

Marfat.com

شيئاً ، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى ، فهم على ذلك ، وخرج النبي ﷺ فقال : « قد علمت الذي قلتم ثم ذكر لهم ذلك »[1]فقال الحارث وعتاب : نَشهدُ أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول : أخبرك . فحسن إسلامه رضي الله عنه ، ولما أسلم رضي الله عنه لم يُر منه شيء يُكره بعد إسلامه ، وأعطاه رسول الله ﷺ مائة من الإبل من غنائم حنين[2] كما المؤلفة قلوبهم ، وشهد معه حنيناً .

وروي بالإسناد إلى عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ ، سأله الحارث بن هشام : كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ[3] : « أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس ، وهو أشد علي ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول » قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته يأتيه الوحي في اليوم الشديد البرد ، فيفصم عنه ، وأن جبينه ليتفصد عرقاً .

ثم خرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأهله وماله إلى الشام ، فمنعه أهل مكة .

وروي بالإسناد إلى أبي نوفل قال : خرج الحارث بن هشام من مكة للجهاد ، فجزع أهل مكة جزعاً شديداً ، فلم يبق أحد منهم إلا خرج يشيعه[4] ، فلما كان على البطحاء[5] وقف ، ووقف الناس حوله يبكون ، فلما رأى جزعهم ، رقَّ فبكى وقال : يا أيها الناس ، إني والله ما خرجت رغبة

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ٤ ص٤١٣ .
(٢) حنين : معجم البلدان ٢/ ٣١٣ .
(٣) الحديث في : كنز العمال جـ١١ / ٣٢١٥١/ وجـ١٢/ ٣٥٥٣٠/ .
(٤) في النسخة (ن) وردت : (يتبعه) .
(٥) البطحاء : المكان السهل من الأرض . وهنا المقصود بطحاء مكة .

Marfat.com

بنفسي عن أنفسكم ، ولا اختيار بلدٍ عن بلدكم ، ولكن كان هذا الأمر ، فخرجت رجال والله ما كانوا من ذوي أسنانها ولا في بيوتاتها ، فأصبحنا والله ، ولو أن جبال مكة من ذهب فأنفقناها في سبيل الله ، ما أدركنا يوماً من أيامهم ، والله لئن فاتونا به في الدنيا ، لنلتمسن أن نشاركهم به في الآخرة ، ولو استبدلت داراً بدارٍ[1] ، ما أردت بكم بدلاً ، ولكنها النقلة إلى الله ، وتوجه إلى الشام .

وكان الحارِث بن هشام يضرب به المثل في السؤدد[2] وحسن التدبير حتى قال الشاعر[3] : [الكامل]

أَظننــتَ أنَّ أبــاكَ حيــنَ يَسبُّنــي في المجد كان الحارثَ بن هشامِ
أَولَىٰ قريش في المكارمِ والنّدى فــي الجَــاهليــةِ كــانَ والإســلامِ

وروى الزبير بن بكار ، من طريق ابن إسحق في قصة سقيفة بني ساعدة : حين اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ بعد وفاته يتشاورون في الخلافة بعده ، فقالت الأنصار للمهاجرين : منكم أمير ومنا أمير . قال : فقام الحارث بن هشام ، وهو يومئذ سيد بني مخزوم ، ليس أحد يعدل به إلى أهل السوابق مع رسول الله ﷺ فقال : والله لولا قول رسول الله ﷺ : (الأئمة من قريش)[4] ما أبعدنا منهدالأنصار ، ولكانوا لها أهلاً ، ولكنه قول لا شك فيه ، فوالله لو لم يبق من قريش إلا رجل واحد ، يصيِّر الله هذا الأمر فيه .

وروى عنه ابنه عبد الرحمن أنه قال : يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به

---

(١) انظر الخبر في : سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ١٧٢ .
(٢) السؤدد : القوة والحكمة والعزة والزعامة .
(٣) البيتان بلا نسبة وقد قيلا في مدح الحارث بن هشام كما جاء في / شرح نهج البلاغة ١٨/ ٢٨٨ والإصابة ١/ ٣٠٧/ .
(٤) كنز العمال جـ١٢/ ٣٣٨٣١/ جـ١٤/ ٣٧٩٩٥/ .

Marfat.com

قال : « أمسك عليك هذا »[1] وأشار إلى لسانه ، قال : فرأيت ذلك يسيراً وكنت رجلاً قليل الكلام ، ولم أفطن له فلما رُمْتُهُ ، فإذا لا شيء أشد منه . وقال الواقدي : توفي الحارث بن هشام بالشام في طاعون عمواس ، وقال غيره : قتل شهيداً باليرموك من أرض الشام .

وروى حبيب بن أبي ثابت ، أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل ، وعياش بن أبي ربيعة ، جرحوا يوم اليرموك ، فلما ارتُثُّوا[2] دعا الحارث بماء ليشربه ، فنظر إليه عكرمة فترك الشرب وقال : ادفعه إلى عكرمة ، فلما أخذه عكرمة نظر إلى عياش بن أبي ربيعة ، فترك الشرب وآثر به عياش بن أبي ربيعة وقال : ادفعه إلى عياش ، فما وصل إلى عياش حتى مات ، فعاد به إلى الأولين فرآهم قد ماتوا كلهم رحمهم الله تعالى ورضي عنهم أجمعين .

ومنهم :

١٣ ـ الحُتَات بن يزيد[3] رضي الله عنه .

الحُتات ـ بضم الحاء وتخفيف المثناة من فوق ـ بن يزيد بن علقمة بن حرب بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي الدَّاري ، كان في وفد تميم مع الأقرع بن حابس وعطارد بن حاجب وغيرهما ، حين قدموا على رسول الله ﷺ

---

(١) كنز العمال جـ٣/ ٧٨٥٥/ ومختصر تاريخ ابن عساكر ١/ ١٦٩/ .

(٢) ارتثوا : أي جرحوا جرحاً بليغاً وبهم رمق . أما خبر استشهاده بالشام فكان بمعركة اليرموك فكان مع عكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة ، انظر مختصر ابن عساكر ٦/ ١٧٣ .

(٣) الحتات بن يزيد : انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٣١١ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٢١٧ ، أسد الغابة ١/ ٣٧٩ . وأورد ابن عساكر اسمه ونسبه على أنه الحتات بن يزيد بن علقمة (وهو بشر) ابن حُوَيّ بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، أبو مُنازل المجاشعي التميميّ . مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٢١٧ وكذلك جاء اسمه ونسبه في كتاب أسد الغابة ١/ ٣٧٩ .

Marfat.com

في سنة الوفود ، وهي تسع من الهجرة ، وأسلم معهم وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين معاوية[1] بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين ، ولما اجتمعت الخلافة لمعاوية قدم عليه الحتات وحارثة بن قدامة والأحنف بن قيس ، وكلُّهم من بني تميم[2] ، وكان الحتات عثمانياً[3] ، وكان حارثة والأحنف بن قيس من أصحاب عليٍّ رضي الله عنهم ، فأعطاهما معاوية أكثر ممّا أعطى الحتات ، فرجع إليه فقال : فَضَّلْتَ علي مُحرِّفاً ، ومخذِّلاً . قال : اشتريت منهما دينهما ، ووكلتك إلى هواك من عثمان . فقال : وأنا أيضاً اشترِ مني ديني .

وسكن بالشام في خلافة معاوية رضي الله عنه ، وتوفي بها رضي الله عنه وعن سائر الصحابة أجمعين .

١٤ ـ ومنهم حرملة رضي الله عنه وهو حرملة بن زيد الأنصاري[4] أحد بني حارثة .

روى ابن منده والحافظ أبو نعيم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ ، إذ جاءه حرملة بن زيد الأنصاري أحد بني حارثة[5] فجلس بين يديه ، وقال : يا رسول الله : الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى لسانه ، والنفاق هاهنا وأشار بيده إلى قلبه ، ولا يذكر الله إلا قليلاً . فسكت رسول الله ﷺ ، وردد ذلك ـ أي أعاد القول عليه حرملة ـ فأخذ رسول

---

(١) انظر خبر الوفود ومعهم الحتات في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢١٨ وأسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٣٧٩ وفيه خبر وفودهم على معاوية بن أبي سفيان وما دار بينهم .

(٢) بنو تميم : نسبة إلى قبيلة عربية كبيرة هي تميم واسمه تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ومنها بطون كثيرة كبني مرة وبني مجاشع بن دارم ، اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٢٢ .

(٣) عثمانياً : أي كان من شيعة عثمان بن عفان .

(٤) انظر ترجمته في : الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٣٢٠ ، أسد الغابة ١/ ٣٩٧ .

(٥) بنو حارثة : بطن من الخزرج الأنصار ، الإصابة ١/ ٣٢٠ .

Marfat.com

الله ﷺ لسان حرملة وقال : « اللهم اجعل له لساناً صادقاً ، وقلباً شاكراً ، وارزقه حبي وحب من أَحبَّني ، وصيِّرْ أمره إلى خير »[1] .

فقال حرملة : يا رسول الله إن لي إخواناً منافقين وكنت رأساً فيهم ، أفلا أَدُلُّكَ عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : « من جاءنا كما جئت استغفرنا له كما استغفرنا لك ، ومن أصرَّ على ذلك فالله أولى به ، ولا نخرقُ له ستراً »[2] رحمه الله تعالى ورضي عنه .

توفي ظاهر دمشق بأرض الغوطة ، وبالقرب من قرية جوبر[3] ضريح مفرد عليه بناء ، وعليه هيبة وجلالة يزار ويتبرك به ، اسم صاحبه حرملة فلا أدري هل هو هذا أم غيره والله سبحانه وتعالى أعلم .

١٥ ـ ومنهم خالد بن الوليد[4] رضي الله عنه .

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي

---

(١) (الحديث) كنز العمال جـ٤/ ١٠٤٤٥ ، وأسد الغابة ١/ ٣٩٧ .

(٢) (الحديث) كنز العمال جـ٤/ ١٠٣٧٢ ، وأسد الغابة ١/ ٣٩٧ وأخرجه ابن منده وأبو نعيم .

(٣) جوبر : قرية بأرض الغوطة شرقي دمشق .
وذكر صاحب كتاب الزيارات بدمشق (العدوي) أن الحراملة خمسة أشخاص وهم : حرملة مولى أسامة شيخ الزهري وقبره عند قرية عين ترما ، ذكرة ابن سعد في الطبقات ٥/ ٢٢٤ ثم حرملة بن إياس ، وحرملة بن عبد العزيز بن سبرة بن معبد الجهنى ، وحرملة بن عمران التُّجيبي وأخيراً حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التُّجيبي تلميذ الشافعي ، انظر كتاب الزيارات ص٧٩ ـ ٨٠ ، ويوجد قرب جوبر أيضاً قبر يزار باسم حرملة بن الوليد .

(٤) خالد بن الوليد المخزومي : انظر ترجمته في الإصابة ١/ ٤١٣ ، وطبقات ابن سعد ٤/ ٢٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٦٦ ، ابن هشام ٢/ ٢٧٦ ، نسب قريش ٣٢٠ ، طبقات خليفة ٢٩٩ ، المعارف ٢٦٧ ، الجرح والتعديل ٣/ ٣٥٦ ، أسد الغابة ٢/ ٩٣ ، الاستيعاب ٣/ ١٦٣ ، تهذيب الكمال ٣٧٠١ ، العبر ١/ ٢٥ ، ابن كثير ٧/ ١١٣ ، شذرات الذهب ١/ ٢٣٢ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ٥ .

المخزومي ، سيف الله أبو سليمان ، وأمه لبابة الصغرى بنت الحارث أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية ، وكان إليه أعنَّة الخيل فيها ، فإنه كان مقدمة على خيول قريش في الحروب ، ثم أسلم رضي الله عنه سنة سبع بعد فتح خيبر .

روي بالإسناد إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ ، فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبل فتح مكة وهو مقبل من مكة ، فقلت : أين تريد يا أبا سليمان ؟ قال : أذهب والله أسلم ، فحتى متى ؟ قد استقام الميسم[1] ، أي ظهرت العلامة ، واستقامت الدلالة على صدقه ﷺ في نُبوَّته . فقلت : وأنا ما جئت إلا لأسلم . فقدمنا جميعاً ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم[2] وبايع ، ثم دنوت فبايعت ، ثم انصرف . وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً[3] ، والطائف[4] ، ولم يزل منذ أسلم ، يُولِّيه رسول الله ﷺ أعنة الخيل ، فيكون في مقدمتها في محاربة العرب ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى العُزَّى[5] ، وكان بيتاً عظيماً تعظمه أهل الجاهلية ، فمضى بخيله

---

(١) الميسم : جمع مياسم وهي أداة من حديد تكوى بها الإبل والشياه علامة لها فتترك أثراً وعلامة واضحة .

(٢) انظر الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ٥ ، وأسد الغابة ٢/ ٩٣ .

(٣) حنين : قرية تبعد عن مكة مسيرة ثلاث ليال ، غزاها المسلمون بعد فتح مكة وفتحوها عنوة ، معجم البلدان ٢/ ٣١٣ ، أسد الغابة ٢/ ٩٤ .

(٤) الطائف : بلدة تقع قرب من مكة على مسيرة يوم واحد وهي على وادي وَجّ فوق جبل غزوان بها مزارع ونخيل وبساتين ومياه جارية وسكانها من ثقيف وحمير وقريش ، فتحها المسلمون صلحاً سنة ٩هـ بعد حنين ، أسد الغابة ٢/ ٩٤ ، معجم البلدان : ٤/ ٨ - ١٢

(٥) العزى : سَمُرة كانت لغطفان يعبدونها وبنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة . هدمها خالد بن الوليد وأحرقها وكان أول من اتخذها صنماً للعبادة ظالم بن أسعد وهي أهم أوثان قريش وتنحر عندها الذبائح والهدي ، معجم البلدان ٤/ ١١٦ ، وأسد الغابة ٢/ ٩٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ١٠ .

Marfat.com

فهدمها ، ولما فتح رسول الله ﷺ مكة بعثه إلى بني خزيمة[1] من بني عامر بن لؤي ، فقتل منهم من لم يُجِزْ له قتلهم ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد »[2] فأرسل مالاً مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فَوَدَى القتلى . أي أعطى دِيَتهم وأعطى ثمن ما أخذ منهم خالد ، حتى ثمن ميلغة[3] الكلب ـ أي الوعاء الذي يشرب فيه الكلب ـ وفضل معه من المال فضلة فقسمها بينهم ، فلما أخبر رسول الله ﷺ بذلك استحسنه ، ولما رجع خالد بن الوليد من خزيمة أنكر عليه عبد الرحمن بن عوف وجرى بينهما كلام ، فسبَّ خالدٌ عبد الرحمن بن عوف ، فغضب النبي ﷺ ، وقال لخالد : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل جبل أُحدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفَه »[4] وكان على مقدمة رسول الله ﷺ يوم حنين ، من بني سليم[5] فجرح خالد فعاده رسول الله ﷺ ، ونفث[6] في جرحه فبرىء في الحال .

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً ، فجعل الناس يَمرُّون فيقول رسول الله ﷺ[7] : « من هذا ؟ فأقول : فلان فيقول : نِعْمَ عبد الله هذا » ، حتى مر خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال :

---

(١) انظر : أسد الغابة ٢/ ٩٤ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ١٢ .
(٢) انظر الحديث في : كنز العمال جـ١/ ١٤٨٩ ، وأسد الغابة ٢/ ٩٤ ومختصر ابن عساكر ٨/ ١٢ .
(٣) ميلغة الكلب : إناء يوضع به طعام وشراب الكلب .
(٤) كنز العمال جـ١١/ ٣٢٤٦٣، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ١٣ ، وأسد الغابة ٢/ ٩٥ . والمُدّ: ضرب من المكاييل وهو ربع صاع. والنصيف مكيال أصغر منه.
(٥) بنو سليم : قبيلة عربية تنسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ١٢٩ .
(٦) نفث : نفخ .
(٧) كنز العمال جـ١١/ ٣٣٢٧٨ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ١٤ .

Marfat.com

من هذا ؟ فقلت : خالد بن الوليد فقال : « نعم عبد الله هذا ، سيف من سيوف الله »[1] وأرسله رسول الله ﷺ ، إلى أكيدر[2] دومة الجندل[3] ، فأسره وأحضره عند رسول الله ﷺ ، فصالحه على الجزية وردَّه إلى بلاده وأرسله أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى قتال أهل الردة ، منهم مسيلمة[4] الكذاب في اليمامة[5] وأمَّره على الجيش ، فأبلى في قتالهم بلاء عظيماً ، ثم أمَره ابو بكر بالمسير إلى الشام ، فمضى إليها فنصره الله عز وجل ، وهزم عدو الله وافتتح دمشق .

وكان في قلنسوته[6] التي يقاتل بها شعر من شعر النبي ﷺ ، يستنصر به فلا يزال ببركته مؤيداً منصوراً .

روي بالإسناد إلى خالد بن الوليد قال : اعتمرنا مع رسول الله ﷺ في

---

(١) كنز العمال جـ١١/ ٣٣٢٧٨ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ١٤ .

(٢) أكيدر بن عبد الملك سيد كندة وملكها في دومة الجندل وكان نصرانياً . غزاه خالد بن الوليد وأسره وأجبره على دفع الجزية للمسلمين. السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٥٢٦ .

(٣) دومة الجندل : قرية بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء وتعتبر من القريات ، ولها سور وبها حصن وكانت لأكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحي بن أعيا بن الحارث بن معاوية الكندي السكوني فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر ، معجم البلدان ٢/ ٤٨٧ . وانظر خبر غارة خالد على دومة الجندل في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ١٣ .

(٤) مسيلمة الكذاب : من بني حنيفة كان ادعى النبوة وعاصر النبي ﷺ قتله المسلمون سنة ١٢هـ في حروب الردة . وهو من الدول ، بطن من حنيفة ، وتسمى بالرحمن في الجاهلية وعمر طويلاً . السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣١١ .

(٥) اليمامة : من أعمال هضبة نجد وهي واحة شجر ونخيل وزروع سميت باسم اليمامة بنت سهم بن طسم وقيل بأن طسم وجديس سكنوا اليمامة وسكنها بنو حنيفة في الجاهلية فظهر فيهم مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة . فتحها المسلمون سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر وقتلوا مسيلمة الكذاب . معجم البلدان ٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٦ .

(٦) قلنسوة : غطاء للرأس يشبه الخوذة يلبسه الفارس وقاية للرأس من الضربات . انظر أسد الغابة ٨/ ٩٥ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ١٣ .

عمرة اعتمرها فحلق شعره ، فاستبق الناس إلى شعره فسبقت إلى الناصية فأخذتها ، قال : فاتخذت قلنسوة ، فجعلتها في مقدمة القلنسوة ، فما توجهت في وجه ، إلا فتح الله علي[1] .

واستخلفه أبو بكر الصديق رضي الله عنه على الشام ، إلى ان ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة فعزله ، ثم خطب عمر فاعتذر عن عزله خالداً .

وروي بالإسناد إلى عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا عبيدة ، وعزل خالد بن الوليد ، فقال خالد : بعث إليكم عمر أمين هذه الأمة . فقال أبو عبيدة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خالد سيف من سيوف الله ، نعم فتى العشيرة »[2] .

ومناقبه رضي الله عنه لا تحصى ، وكراماته شهيرة لا تستقصى ؛ فمن ذلك :

ما رواه يونس بن إسحاق عن أبي السفر قال : لما قدم خالد بن الوليد الحيرة[3] ، أتي بسُمٍّ فوضعه في راحته ، ثم سمى الله وشربه فلم يضره .

وروى ابن أبي الدنيا[4] بسند صحيح عن خيثمة قال : أُتي خالد بن الوليد

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ١٣ .

(٢) (الحديث في) : كنز العمال جـ١١/ ٣٣٢٧٨ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ٥ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٧٣ .

(٣) الحيرة : مدينة قديمة على بعد ثلاثة أميال من الكوفة كانت مملكة بني لخم أيام الجاهلية واشتهرت بقصورها البيضاء وسكانها من قبائل مذحج وحمير وطيىء وكلب وتميم وتنوخ ، فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر ، معجم البلدان ٢/ ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ١٦ .

(٤) ابن أبي الدنيا : هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأموي مولاهم البغدادي . محدث حافظ مشارك في أنواع العلوم . مؤدب أولاد الخلفاء له تصانيف كثيرة منها الفرج بعد الشدة ومكارم الأخلاق وقال ابن كثير زادت تصانيفه على مائة ونصف وقيل أكثر . معجم المؤلفين ـ كحالة ، ٦/ ١٣١ ، ولد سنة ٢٠٨هـ=

برجل معه زِقٌّ خمر ، فقال : ما هذا ؟ فقال : عسل . فقال خالد : اللهم اجعله عسلاً ؛ فصار عسلاً .

وفي رواية أنه مرَّ رجل معه زق خمر بخالد بن الوليد فقال : ما هذا ؟ فقال : خلٌّ . فقال خالد : جعله الله خلاً ، فصار خلاً في الحال ، وقد كان خمراً[1] .

وأقام خالد رضي الله عنه بأرض الشام حتى دنا أجله ، ولما حضرته الوفاة قال : لقد شهدت مائة زحف أو زُهاءَها ، وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة بالسيف[2] أو طعنة بالرمح أو رَمْيَةٌ بالسهم ، وها أنا أموت على فراشي كما يموت العَيْر ، فلا نامت أعين الجبناء ، وما من عمل أرجا من لا إله إلا الله[3] .

ولما حضرته الوفاة ، حبس فرسه أو وقف فرسه وسلاحه في سبيل الله .

قال الزبير بن بكار[4] : وقد انقرض ولد خالد بن الوليد ، فلم يبق منهم أحد ، وورث أيوب بن سلمة دورهم بالمدينة ، رحمه الله ورضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في الدنيا والآخرة ، ومات رضي الله عنه ببلد حمص[5] من أرض

= ومات سنة ٢٨١هـ (تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٨).

(١) وانظر خبر العسل والخمر كما أورده ابن عساكر في مختصره ٨/ ١٦ .

(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ٢٦ وأسد الغابة ٢/ ٩٥ .

(٣) انظر أسد الغابة ٢/ ٩٥ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ٢٦ .

(٤) الزبير بن بكار : هو الإمام الحافظ أبو عبد الله بن أبي بكر القرشي الأسدي قاضي مكة . محدث فقيه وعالم بالأخبار والأنساب له كتاب نسب قريش ، وهو ثقة في روايته . مات سنة ٢٥٦هـ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢٨ ، انظر : أسد الغابة ٢/ ٩٦ ، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٤ .

(٥) اضطربت كتب التراجم في تحديد مكان وفاة خالد بن الوليد أكانت الوفاة بحمص أم بالمدينة ، وإمعان النظر في الآثار المعروفة يقودنا إلى شيء تطمئن إليه النفس فابن المبارك في كتاب الجهاد قال : فلما توفي خرج عمر في جنازته فقال : ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد دموعهن ما لم يكن نقعاً أو لقلقة . وروى ابن سعد عن كثير بن هشام وغيره قال : « لما توفي خالد بن الوليد بكت عليه أمه فقال عمر : يا أم خالد : أخالداً وأجره ترزئين ؟ عزمت عليك إلا تبيتي حتى تسود يدك من الخضاب » وهذا سند صحيح كما قال الحافظ في الإصابة وعلق البخاري في صحيحه ، قال عمر=

الشام سنة إحدى وعشرين، ودفن بها، وقبره ظاهر هناك يزار ويتبرك به رحمه الله .

ومنهم :

١٦ ـ خُرَيمُ بن فَاتك[١] رضي الله عنه .

هو : خريم بن فاتك بن الأخرم بن شداد بن عمر بن الفاتك الأسدي أبو أيمن . سمي بذلك بابنه أيمن ، شهد بدراً مع أخيه سَبْرَةَ بن فاتك[٢] . وقيل : إن خُريماً هذا وابنه أيمن أسلما جميعاً يوم فتح مكة ، والأول أصح . قال البخاري ومسلم[٣] : إنه من جملة الصحابة . وأنشد :

روى البخاري أنه شهد بدراً .

وروى محمد بن عمر : إنما أسلم حين أسلم بنو أسد[٤] بعد فتح مكة فتحول إلى الكوفة ، فنزل بها .

وروى الحافظ ابن عساكر من طرق الشعبي : أنه شهد صلح رسول الله ﷺ مع قريش بالحديبية[٥] . قال الحافظ بن حجر : هذا هو الصواب .

= عن بكاء نساء آل الوليد : (دعهن يبكين على أبي سليمان) وكذلك أخرج البخاري في تاريخه ١/ ٤٦ قولاً لعمر بشأن خالد ، وقال ابن كثير : وهذا كله مما يقتضي موته بالمدينة النبوية ولكن المشهور عند الناس أنه مات بحمص ، انظر الإصابة ت (١٤٧٧) وفتح الباري ٣/ ١٦٠ والبداية والنهاية لابن كثير وتاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢٦٤ ب .

(١) خُرَيْمُ بن فاتك : انظر ترجمته في : الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٤٢٤ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ص٤٢٥ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ٤٠ ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ١١٣ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ٤١ ، أسد الغابة ٢/ ١١٣ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ٤١ ، أورد ما قاله البخاري : وله صحبة ورواية عن النبي ﷺ وقال : شهد بدراً مع النبي ﷺ .

(٤) بنو أسد : وهو اسم عدة من القبائل في قريش ومضر وربيعة والأزد ، والمقصود هنا بنو أسد بن شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم ولهم خطة بالبصرة ، اللباب ١/ ٥٢ .

(٥) الحُدَيْبِيَة : هي قرية سميت ببئر عند مسجد الشجرة التي بُويعَ رسول الله ﷺ تحتها =

Marfat.com

روى بالإسناد إلى خريم بن فاتك الأسدي ، أن رسول الله ﷺ قال « الناس[1] أربعة ، والأعمال ستة ، فالناس : موسع عليه في الدنيا والآخرة ، وموسع عليه في الدنيا مقتور عليه في الآخرة ، ومقتور عليه في الدنيا موسع عليه في الآخرة ، وشقي في الدنيا والآخرة . والأعمال موجبتان ، ومثل بمثل وعشرة أضعاف وسبعمائة ضعف . فالموجبتان : من مات مسلماً لا يشرك بالله شيئاً وجبت له الجنة ، ومن مات كافراً وجبت له النار ، ومن هم بحسنة فلم يعملها لكن أشعرها قلبه وحرص عليها حسبت له ، ومن عمل حسنة كتبت له بعشرة أمثالها ، ومن أنفق في سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف » .

وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن محمد بن عطية عن خريم بن فاتك ، قال رسول الله ﷺ : « أي رجل[2] أنت لولا خلّتان فيك ! قلت : وما هما ؟ قال : تُسبلُ إزارك وتُرخي شعرك » قلت : لا جرم . فجزَّ ناصيته ورفع إزاره .

ومنهم :

١٧ ـ زيد بن حارثة[3] رضي الله عنه .

هو زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس ، مولى رسول الله ﷺ ، وأمه سعدى بنت ثعلبة . كانت خرجت به معها لِتُزيرَهُ

= وبينها وبين مكة مرحلة وتبعد عن المدينة تسع مراحل واعتمر منها النبي ﷺ ووادع المشركين عشر سنين وعشرة أشهر، معجم البلدان ٢/ ٢٣٠ . وأسد الغابة ٢/ ٢٧٢، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٣٢ .

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال جـ١/ ١١٣٣ ، جـ٤/ ١٠٣١٦ ، وانظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ١١٣ (الحديث) .

(٢) كنز العمال جـ١٥/ ٤١١٨٠ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ٤١ ، وأسد الغابة ٢/ ١١٣ .

(٣) زَيْد بن حارثة : انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/ ٤٠ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٢٠ ، طبقات خليفة ٦ تاريخ خليفة ٨٦ ، ٨٧ ، الجرح والتعديل ٣/ ٥٩٥ ، الاستيعاب ٤/ ٤٧ ، أسد الغابة ٢/ ٢٨١ ، العبر ١/ ٩ ، الإصابة ٤/ ٤٧ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ٤٥٤ تهذيب الكمال ٤٥٣ ، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠١ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ١٢٢ .

Marfat.com

أهلها ، فلقيته خيل بني القين[1] فأسروه وباعوه ، بسوق من أسواق العرب ، فاشتراه حكيم بن[2] حرام من الشام ، وقدم به إلى مكة ودفعه لعمته خديجة رضي الله تعالى عنها وهي عند رسول الله ﷺ ، فاستوهبه منها ، فوهبته له فأعتقه النبي ﷺ . وكان أبوه قد حزن عليه حزناً شديداً ، ودار في البلاد يسأل الركبان ، وكل من وجده يسأله عن ولده ، ويُنْشد الأشعار ، ويُذْري الدموع الغزار ؛ فمن ذلك قوله[3] : [الطويل]

بَكيتُ على زَيدٍ ولمْ أَدْرِ مَا فَعَلْ ... أَحَيٌّ فَيُرْجى أَمْ أتى دُونَهُ الأَجَلْ

فـواللهِ مَـا أَدري وإنْ[4] كنـتُ سـائـلاً ... أغالَكَ[5] سهلُ الأَرضِ أَمْ غالكَ الجبلْ

فيا ليتَ شعري هلْ لكَ الدهرَ أَوبةٌ[6] ... فَحسبي من الدُّنْيا رُجوعُكَ لي بَجَلْ

تُـذكِّـرُنيـهِ الشَّمـسُ عنـدَ طُلـوعِهـا ... وتَعـرضُ ذكـراهُ إذا غَـرْبُهـا أَفَـلْ[7]

وإِنْ هَبَّـتِ الأَريـاحُ هَيَّجْـنَ ذِكـرهُ ... فيَا طُولَ ما حُزْني عَليهِ ومَا وَجَلْ[8]

سأُعملُ نص العيس[9] في الأرض جاهداً ... ولا أسـأمُ التَّطـوافَ أو تَسـأمُ الإبـلْ

---

(١) بنو القين : أغارت خيل لبني القين بن جسر في الجاهلية على أبيات بني معن رهط أم زيد فاحتملوا زيداً معهم وباعوه بسوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد بأربعمة درهم لعمته خديجة بنت خويلد فلما تزوجها النبي ﷺ وهبته زيداً ، الطبقات الكبرى جـ٣ ص٤٠ ابن سعد ، ومختصر تاريخ دمشق وأسد الغابة ٢/ ٢٢٤ .

(٢) حكيم بن حرام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي من سادات قريش، الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٤٠ .

(٣) انظر الأبيات والخبر في : طبقات ابن سعد ٣/ ٤١ والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٤٨ ، والإصابة ١/ ٥٦٣ . أسد الغابة ٢/ ٢٢٤ .

(٤) في النسخة (ن) وإني لسائل .

(٥) في النسخة (ن) أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل .

(٦) أوبة : رجعة .

(٧) أفول الشمس : غيابها وراء الأفق .

(٨) الوجل : الخوف .

(٩) العيس : الإبل .

Marfat.com

حَيــاتــي إنْ تــأتــي عَلــيَّ مَنيَّــي فَكُــلُّ امـرئٍ فَـانٍ وإن غـرَّهُ الأَمـلْ

ولم يزل على ذلك حتى وصل الخبر إلى زيد بما وصل لأبيه عليه من الوجد والحزن فأنشد هذه الأبيات[1] فقال : [الطويل]

أَحِنُّ إلى أهلي وإن كُنتُ نَائِياً[2] فَـإِنِّـي قَعِيـدُ البيـتِ عنـدَ المشـاعـرِ
فَكُفُّوا عن الوَجْدِ الذي قد شجاكُمُ[3] ولا تُعملُوا في الأرضِ نَصَّ الأَباعرِ[4]
فَـإِنـي بحمـدِ الله فـي خَيـرِ أُسـرةٍ كِـرامِ مَعَـدٍّ[5] كَـابـراً بَعـدَ كـابـرِ

ويعث بهذه الأبيات إلى أبيه حارثة فلما بلغت أباه أقبل هو وعمه كعب حتى قدما على رسول الله ﷺ ، وذلك قبل الإسلام فوقفا عليه وقالا له[6] : يا ابن عبد المطلب ، يا ابن سيد قومه ، أنتم جيران الله تفكون العاني[7] وتطعمون الجائِع ، وقد جئناك في ابننا عبدك هذا لتحسن إلينا في فدائه ، فقال ﷺ : أو غير ذلك ، فقال وما هو ؟ قال : « أدعوه وأخيرّه فإن اختاركما فذاك ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختارُ على من اختارني أحداً[8] » .

---

(١) أنشد زيد أبياتاً في موسم الحج أمام جماعة من كلب فبلغوها لأهله حتى لا يجزعوا عليه ، الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٤١ ، وهي من البحر الطويل ، انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ١٢٥ ، والاستيعاب ١/ ٥٤٦ ، والإصابة ١/ ٥٦٣ ، وخزانة الأدب ١/ ٣٦٢ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٢٥ .

(٢) نائياً : بعيداً .

(٣) شجاكم : أحزنكم .

(٤) نص الأباعر : السير الشديد للإبل حتى يستخرج أقصى ما عندها من جهد ، الصحاح في اللغة للجوهري .

(٥) معد : هو جد للعرب وابنه نزار الذي ولد مضر وربيعة وأنماراً وإياداً ، السيرة النبوية ١/ ٧٣ ، ٧٤ .

(٦) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ١٢٦ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٢٥ .

(٧) العاني : الأسير .

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٤٢ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ١٢٦ =

فقالا : قد أنصفتَ . فدعاه رسول الله ﷺ ، فلما جاء ، قال : من هذا ؟ فقال : هذا أبي حارثة ، وهذا عمي كعب ، فقال ﷺ : أَنَا من قد عرفت ورأيت صُحبتي لك وقد خيَّرتُكَ ، إنْ شئت ذَهبتَ معهما ، وإن شئت أقمت عندي . فقال : ما أريدهما وما أنا بالذي أختار عليك أحداً ، أنت مني مكان الأب والعم ، بل أقيم معك » فقال له أبوه : يا زيد تختار العبودية على أبيك وأمك وبلدك وقومك ، فقال : إني رأيت من هذا الرجل شيئاً ، وما أنا بالذي أفارقه أبداً ، فعند ذلك أخذ رسول الله ﷺ بيده ، وقام به إلى الملأ من قريش وهم جالسون في المسجد فقال : « اشهدوا عليَّ ، إن هذا ابني وارثاً ومورثاً » . فطابت[1] نفس أبيه عند ذلك ، فكان يدعى زيد بن محمد ، فلما نزل قوله تعالى : ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾[2] قال : أنا زيد بن حارثة ، وكان من عاداتهم في الجاهلية أن الرجل يتبنى ولد غيره ، فينتسب إليه ويتوارثان ، حتى جاء الإسلام فزوجه النبي ﷺ زينب بنت جحش[3] ، فلما طلقها تزوجها النبي ﷺ ، فتكلم المنافقون وقالوا : تزوج محمد زوجة ابنه ، فأنزل الله تعالى

= وأسد الغابة ٢/ ٢٢٥ .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٤٢ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ١٢٦ وأسد الغابة ٢/ ٢٢٥ .

(٢) سورة الأحزاب الآية (٥) أخرجه البخاري في التفسير (٤٧٨٢) باب ادعوهم لآبائهم ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل زيد والترمذي (٣٢٠٧) في التفسير : باب من سورة الأحزاب .

(٣) زينب بنت جحش : هي أم المؤمنين رضي الله عنها ، وكان النبي ﷺ قد زوجها قبله لزيد بن حارثة ، الطبقات الكبرى جـ٣ ص٤٢ وزيد أنزل الله فيه قرآناً مخاطباً النبي ﷺ ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه ، وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً ﴾ وأورد تفسيرها كثيرون : الطبري في تفسيره ٢٢/ ٦٣ وابن سعد ٨/ ١٠١ والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٣ والحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٤٠٣ ، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٦٦ .

Marfat.com

﴿ وما جعل أَدعياءكم أبناءكم ﴾[1] أَيْ حقيقة في الحكم والحرمة والنسب . والأدعياء : جمع دَعيٌّ ، وهو من دُعي إلى غير أبيه ، أي يمتنع أن يكون شخص واحد ابن رجلين ﴿ ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم ﴾[2] قال زيد : أنا زيد بن حارثة .

ولا بأس بذكر قصة تزوج زيد بزينب بنت جحش على سبيل الاختصار ، وذلك أن زيداً خطب زينب فامتنعت هي وأخوها عبد الله بن جحش من تزويجه ، فأنزل الله في ذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ﴾[3] لعبد الله بن جحش ﴿ ولا مؤمنة ﴾ أي زينب ﴿ إذا قضى الله ورسوله أمراً ﴾ وهو خطبتها لزيد ﴿ أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ أي لا يجوز لأحد أن يريد إلا ما أراد الله ورسوله ﴿ ومن يعصِ الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴾ فرضيت زينب وتزوجت بزيد[4] وبقيت معه مدة فجاء النبي ﷺ إلى بيت زيد فرأى زينب فأعجبته ، فقال : سبحان مُقَلِّبِ القُلوب ؛ وانصرف ، فلما جاء زيد أخبرته بذلك ، وألقى الله في نفسه كراهيتها في الحال ، فجاء إلى النبي ﷺ وقال : أريد طلاق صاحبتي . فقال : أَرابك[5] منها شيء ؟ قال : لا والله لكنها تترفع علي . أي تتكبر . فقال له : « أمسك عليك زوجك واتق الله » ،[6] فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾[7] بالإيمان ﴿ وأَنعمتَ عليه ﴾ بالإعتاق ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله ﴾ أي لا تفارقها ،

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٤) .
(٢) سورة الأحزاب الآية (٤) .
(٣) سورة الأحزاب الآية (٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧) .
(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ١٢٦ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٢٦ .
(٥) أرابك : أي أوقع في نفسك منها ريب؟ والريب : الشك.
(٦) الأحزاب ٣٣. وفي النسخة ن لم ترد كلمة (اتق الله) بعد أمسك عليك زوجك.
(٧) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

Marfat.com

وهي نهي تنزيه . وقيل معنى قوله : ﴿ واتق الله ﴾ في نسبة الكبر إليها ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ وهو أنه تعالى كان عهد إليه ﷺ أنَّ زينب ستصير زوجة له ﴿ وتخشى الناس ﴾ أي تستحي من الناس ، وتخاف لومهم أي لائمة اليهود والمنافقين ، فيقولون تزوج محمد بامرأة ابنه وهو ينهى عن ذلك ﴿ والله أحق أن تخشاه ﴾ أي لا تفعل مثل ذلك وهذا عتاب شديد في حق النبي ﷺ . حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو كتم النبي ﷺ شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية . فطلقها زيد ، فلما انقضت عدتها ، قال ﷺ لزيد : اذهب فاذكرها عليّ . فجاء زيد فقال : يا زينب ، إن نبي الله أرسلني إليك يذكرك . قالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر رَبِّي ، أي انظر ماذا يأمرني به في ذلك . فقامت إلى المسجد[1] تصلي فيه صلاة الاستخارة[2] ، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ﴾[3] فدخل ﷺ عليها[4] بغير إذن ، ولا عقد نكاح ولا صداق ولا وليّ ولا شهود ، وهذا من خصائصه العليا ﷺ ، وأطعم الناس خبزاً ولحماً ، أي معلناً ذلك ﴿ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ﴾ أي الذي يتبنَّاهم ﴿ إذا قضوا منهُنَّ وطراً ﴾ أي معلناً ذلك ليعلم أن نكاح زوجة المتبنى حلال ، بخلاف زوجة الابن ﴿ وكان أمر الله مفعولاً ﴾ .

[وروي عن عائشة رضي الله عنها ، أنها كانت تقول[5] : ما بعث رسول الله ﷺ ، زيد بن حارثة في سريّة إلا أَمَّرَهُ عليهم ولو بقي لاستخلفه بعده] .

---

(١) في النسخة ن مسجدها .
(٢) الاستخارة : صلاة يقوم بها المسلم على نية طلب الخيرة من الله تعالى .
(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٧ .
(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ١٢٧ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٢٦ .
(٥) رواه محمد بن عبيد عن وائل بن داود عن البهي عن عائشة ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٤٦ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ١٢٩ . وما بين الحاصرتين لم يرد في ن .

Marfat.com

وزيد هذا هو أول ذكر أسلم وبايع بعد أبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] ، وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً والخندق وخيبر ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج في وقعة بدر ، وخرج أميراً في سبع غزوات ، ولم يُسَمَّ أحدٌ من الصحابة رضي الله عنهم في القرآن باسمه غيره . حيث قال تعالى : ﴿ فلما قضي زيد منها وطراً زوجناكها ﴾[2] الآية .

واستشهد في غزوة مؤتة[3] ، وهي قرية صغيرة بالبلقاء من أرض الشام ، في جمادى سنة ثمان من الهجرة ، وأخبر النبي ﷺ بموته ، يوم قتل بأرض الشام رضي الله عنه ، وعن سائر الصحابة أجمعين .

١٨ ـ ومنهم سعد بن عبادة رضي الله عنه .

هو سعد بن[4] عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر الأنصاري سيد الخزرج ، كان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي ، فكان يقال له : الكامل . وكان رضي الله عنه سيداً جواداً مشهوراً بالجود والكرم ، هو وأبوه وجده وداره ،

---

(١) انظر الطبقات لابن سعد ٣/ ٤٦ ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ١٢٨ وأسد الغابة ٢/ ٢٢٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية (٣٧) .

(٣) غزوة مؤتة : بعث النبي ﷺ سرية من المسلمين بقيادة زيد بن حارثة إلى مؤتة من أعمال البلقاء ببلاد الشام سنة ٨هـ في جمادى الأولى ، فاستشهد زيد وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة في هذه الغزوة ، طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ١٣٠ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٢٧ . وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٢٩ .

(٤) سعد بن عبادة الأنصاري : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣/ ٦١٣ ـ ٦١٤ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٠ مسند أحمد ٥/ ٢٨٤ ، طبقات خليفة : ٩٧ ، المعارف : ٢٥٩ ، الجرح والتعديل ٤/ ٨٨ ، الاستيعاب ٤/ ١٥٢ ، أسد الغابة ٢/ ٣٥٦ ، تاريخ الإسلام ١/ ٣٧٩ ، العبر ١/ ١٩ ، الإصابة ٤/ ١٥٢ ، شذرات الذهب ١/ ٢٨ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٣٥ .

Marfat.com

وكان من الأنصار مقدماً وجيهاً ، ذا سياسة ورياسة ، يعترف قومه له بها ، وكانت جفنة سعدٍ[1] أي القصعة التي فيها الطعام ، تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه ، ولم يكن في الأنصار الأوس والخزرج[2] ، أربعة يطعمون ويتوالدون ويتوارثون الكرم من بيت واحد ، إلا قيس بن[3] سعد بن عبادة بن دليم . شهد بيعة العقبة ، وكان أحد النقباء بها ، وشهد وقعة بدر والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

وروي عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت رايات[4] رسول الله ﷺ في المواطن كلها : مع علي بن أبي طالب راية المهاجرين ، ومع سعد بن عبادة راية الأنصار .

وكان رسول الله ﷺ يزوره ويدعو له ويأكل طعامه .

روي بالإسناد إلى ابنه قيس بن سعد قال : زارنا النبي ﷺ في منزلنا فقال : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » قال : فرد سعد رداً خفياً ، فقلت : ألا تأذن لرسول الله ﷺ ؟ قال : دعه يكثر علينا من السلام ؛ ثم رجع رسول الله ﷺ واتبعه سعد فقال : يا رسول الله ، إني كنت أسمع تسليمك ،

---

(١) الجفنة : القصعة الكبيرة ، يطبخ بها الطعام الكثير . وانظر في جفنة سعد : سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧١ .

(٢) الأوس والخزرج : قبيلتان كبيرتان سكنتا المدينة المنورة منذ زمن بعيد وتنتسبان إلى الأزد .

(٣) قيس بن سعد بن عبادة . يكنى أبا الفضل ، وأمه فكيهة بنت عبيد ، كان من فضلاء الصحابة ، وأحد دهاة العرب وكرمائهم ، صاحب رأي ومكيدة في الحرب ، ومن سادة الخزرج بالمدينة ، كان قيس صاحب النبي ﷺ شهد معه كل مشاهدة . وفي خلافة علي استعمله على مصر ثم عزله . روى عن النبي أحاديث كثيرة ومات سنة ٩هـ . / ابن الأثير : أسد الغابة ٤/ ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٤) رايات رسول الله : كانت كل قبيلة تختص براية تلتف حولها وتقاتل تحتها ، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٣ ، الإصابة ٤/ ١٥٢ ، الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤ .

وأرد عليك رداً خفياً لتكثر علينا من السلام ؛[1] فانصرف معه رسول الله ﷺ ، فأمر له سعد بِغُسْلٍ فاغتسل ، ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران ، أو ورسٍ ، فاشتمل بها ، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة »[2] .

وروى ابن أبي الدنيا من طريق ابن سيرين قال : (كان أهل الصُّفَّة[3] إذا أمسوا ، انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة ، فأما سعد فكان ينطلق بالثمانين » .

وروى الدارقطني[4] في كتاب الأسخياء[5] ، من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : كان منادي سعد ينادي على أكمةٍ أي مكان مرتفع : من كان يريد شحماً ولحماً فليأت سعداً ، فكان سعد يقول : اللهم هب لي مجداً ، ولا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم إنه لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه .

كان رضي الله عنه يُعشِّي كل ليلة من أهل الصفة ثمانين .

روى عنه من الصحابة ابنه قيس بن سعدٌ وعبد الله بن عباس وابنه سعيد

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٧ ص٣٩٠ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٤٠ روي بطريق قيس بن سعد .

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال جـ١١/ ٣٣٣٢٩/ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٤٠ .

(٣) أهل الصفة : فقراء المسلمين ، روى الحديث محمد بن سيرين انظر مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٤٤ .

(٤) الدارقطني : هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي الدارقطني الشافعي وهذه النسبة لمحلة دار القطن في بغداد ، وهو محدث حافظ فقيه مقرىء إخباري لغوي ولد سنة ٣٠٦هـ وتوفي سنة ٣٨٥هـ سمع من مشايخ بغداد والكوفة والبصرة وواسط ثم رحل إلى مصر والشام ودفن ببغداد وله تصانيف كثيرة ، الذهبي سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٥٩ ، ومعجم المؤلفين كحالة ٧/ ١٥٧ .

(٥) انظر الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٤٤ رواه عروة بن الزبير .

Marfat.com

على قول من جعله صحابياً وهو المشهور وأبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف ، ومن التابعين سعيد بن المسيب[1] والحسن البصري[2] رضي الله عنهم أجمعين .

ويروى أنه لما أسلم سعد بن عبادة سيد الخزرج وسعد بن معاذ سيد الأوس[3] رضي الله عنهما سمع أهل مكة هاتفاً من الجن ليلاً على جبل أبي قبيس[4] يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول : [من الطويل]

فَإِنْ يُسْلِمِ السَّعْدانِ يُصْبِحْ مُحمدٌ بمكةَ لا يَخْشَىٰ خِلافَ المُخالِفِ

قال : فظنت قريش أنه يريد القبيلتين يعني سعد بن زيد مناة وسعد بن هذيم[5] من قضاعة[6] ، وهما قبيلتان عظيمتان من قبائل العرب ، فسمعوا الليلة الثانية قائلاً يقول[7] : [من الطويل]

فيا سعدُ سَعدَ الأَوسِ كُنْ أَنْتَ ناصراً ويا سَعدُ سَعدَ الخَزْرجين الغطارف
أَجيبَا إلى داعي الهُدى وتَمنَّيا على الله في الفِردَوسِ مُنية عارفِ

---

(١) سعيد بن المسيب : عالم عصره بالقضاء والإفتاء في المدينة فقيه الفقهاء أخذ عن زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وأزواج النبي وسعد بن أبي وقاص . الطبقات لابن سعد جـ٢ ص٣٧٩ .

(٢) الحسن البصري : ابن يسار وأبوه يدعى أبا الحسن من سبي ميسان . ولد الحسن سنة ٢١هـ وهو مملوك وكانت أمه خيرة أمة لزوج النبي ﷺ أم سلمة . كان الحسن عالماً فقيهاً ثقة كثير الرواية وتوفي سنة ١١٠هـ ، الطبري ١١/ ٦٣٦ .

(٣) سعد بن معاذ : ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جسم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري شهد بدراً وهو من الأنصار وسيد قبيلة الأوس مات بعد غزوة الخندق « الإصابة ٢/ ٣٧ » .

(٤) أبو قبيس : جبل مقابل باب الكعبة المشرفة بمكة .

(٥) سعد بن هُذَيْم : بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحَافْ بن قضاعة ، اسم لقبيلة كبيرة من قبائل قضاعة ، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٣٨٤ .

(٦) قضاعة : شعب عظيم بين العرب يشتمل على قبائل كثيرة منهم كلب وبلي وجهينة وقضاعة تعود في أصولها إلى اليمن ، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٤٣ .

(٧) هذه الأبيات بلا نسبة وجاء في الخبر المأثور أنها للجنّ أنشدت ليلاً علىٰ جبل أبي قبيس ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر ص٣٧ .

Marfat.com

فـإنَّ ثَـوابَ الله للطَّـالـبِ الهُـدى جِنَـانٌ مـن الفِـردَوسِ ذَاتُ رَفـارفِ

فقـالـوا : هـذا سعـد بـن معـاذ سيـد الأوس[1] وسعـد بـن عبـادة سيـد الخزرج[2] .

ولما كانت غزوة الخندق واجتمع الأحزاب على رسول الله ﷺ ، وهي قريش وغطفان[3] وبنو مرة[4] وبنو فزارة[5] وغيرهم ، من قبائل العرب ، فكانوا نحو عشرة آلاف وتبعهم قبائل من اليهود من بني النضير[6] وبني قريظة[7] وغيرهم ، وضرب رسول الله ﷺ الخندق على المدينة ، فجاءوا حتى نزلوا إلى جانب جبل أُحد[8]، ووقع الحصار والرمي بالنبل ؛ فلما اشتد البلاء وعظم الأمر ، أرسل رسول الله ﷺ ، إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف

---

(١) الأوس : قبيلة عربية تنسب إلى الأزد وهي من الأنصار سكنت يثرب قبل الإسلام بكثير ، اللباب ١/ ٩٣ ، أسد الغابة ٢/ ٢٨٤ .

(٢) الخزرج : قبيلة عربية تنسب إلىٰ الأزد وهي من الأنصار سكنت يثرب قبل الإسلام بكثير ، اللباب ١/ ٤٤٠ ، انظر الخبر والأبيات في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٣٧ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٨٤ .

(٣) غطفان : قبيلة كبيرة من قيس عيلان . وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، اللباب ٢/ ٣٨٦ .

(٤) بنو مرة : بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، اللباب ٣/ ٢٠١ .

(٥) بنو فزارة : نسبة إلى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان قبيلة كبيرة من قيس عيلان ، اللباب ٢/ ٤٢٩ .

(٦) بنو النضير : قبيلة من اليهود ينتسبون إلى النضير أخو قريظة سكن مع قومه في حصن بجانب المدينة .

(٧) بنو قريظة : قبيلة من اليهود ينتسبون إلى قريظة اليهودي سكن مع قومه في حصن بجانب المدينة ، اللباب ٣/ ٢٦ ، وكثروا مع الزمن وقيل بأنهم من سلالة هارون أخو النبي موسى عليه السلام .

(٨) جبل أحد : يبعد عن المدينة شمالها قرابة ميل واحد وعنده كانت وقعة أحد في السنة الثالثة للهجرة ، انظر معجم البلدان ١/ ١٠٩ .

المزني ، وهما قائدا غطفان فأعطاهما[1] ثلث ثمار المدينة لينصرف بمن معه من غطفان ويرجع عن رسول الله ﷺ واستشار في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة سيدي الأوس والخزرج دون سائر الناس : فقالا يا رسول الله هذا أمر تحبه فنصنعه ، أو شيء أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ، أم شيء تصنعه لنا ؟ قال :[2] بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة[3]، وكالبوكم[4] من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما » . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأصنام ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا ثمرة واحدة إلا قِرىً أو بيعاً ؛ فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ ما لنا بهذا من حاجة ؛ والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فقال رسول الله ﷺ : فأنت وذاك . وحصل للنبي ﷺ[5] سُرورٌ بذلك ، ثم خَذَّل الله تعالى بين الأحزاب ، وفرَّق جمعهم وخالف بين كلمتهم ، وأرسل عليهم ريحاً عاصفة في ليالٍ شاتية ، شديدة البرد فردهم الله خائبين خاسرين ، وأنزل في ذلك الآيات في سورة الأحزاب أولها ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾[6] ثم القصة إلى قوله ﴿ وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً﴾[7] ثم خرج سعد بن عبادة بعد وفاة رسول

---

(١) انظر تفصيل هذا الخبر حول غزوة الخندق في : أسد الغابة ٢/ ٢٨٤ .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص٢٢٣ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ٢٨٤ .
(٣) عن قوس واحدة : أي اتفقوا على رأي واحد ويد واحدة في قتال المسلمين .
(٤) كالبوكم : اشتدوا عليكم ، أسد الغابة ٢/ ٢٨٤ .
(٥) السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص٢٢٤ ، كتاب المغازي للواقدي ٢/ ٤٧٨ .
(٦) سورة الأحزاب الآية (٩) .
(٧) سورة الأحزاب الآية (٢٥) .

Marfat.com

الله ﷺ ، إلى الشام وأجمعوا أنه مات بها ، واختلفوا في تاريخ وفاته ، فالمشهور أنه مات سنة أربع عشرة ، وقيل : خمس عشرة ، وقيل : إحدى عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، واختلفوا في سبب وفاته ، فذكر الحاكم في مستدركه : عن عوف بن محمد أنّ سعد بن عبادة ، أتى سباطة[1] قوم فبال قائماً ، فرمته الجن فقتلته وسمعوا هاتفاً من الجن ينشد[2] ويقول ، وهم يسمعون صوته ولا يرون شخصه : [من مجزوء الرمل]

قـــد قَتَلْنَـــا سَيِّـــدَ الخَـــزْ رَجِ سَعْـــدَ بـــن عُبـــادَهْ

ورَمَينَـــاهُ بسهميـــــــــــــــن فَلَـــمْ نُخْـــطِ فُـــؤَادَهْ[3]

وقيل في سبب وفاته ، أنه بال في جحرٍ ، وهو الثقب المستدير في الأرض ، فرمته الجن فقتلته ، وأجمع أهل دمشق على تقادم الزمان ، علىٰ أن قبره بغوطة دمشق بقريةٍ يقال لها : المنيحة[4] .

وقال شيخنا الحافظ برهان الدين الناجي[5] تغمده الله برحمته ورضوانه : زرته مراراً وأنا أقصد زيارة الموتى من أصحاب رسول الله ﷺ ، ورضي عنهم

---

(١) البُطاطَةُ : هي الكُناسة ، والموضع الذي ترمى فيه الكناسة والتراب . المعجم الوسيط .

(٢) هناك اختلاف في تحديد سنة وفاة سعد بن عبادة فقيل : أقام بالشام ومات بحوران سنة خمس عشرة وقيل سنة أربع عشرة وقيل سنة إحدىٰ عشرة وقيل : قتلته الجن ، انظر أسد الغابة ٢/ ٢٨٤ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٤٦ وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٧ .

(٣) الأبيات في : طبقات ابن سعد ٣/ ٦١٧ وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٧ والعقد الفريد ٤/ ٢٦٠ والاستيعاب ٢/ ٤٠ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٤٦ باختلاف في الرواية .

(٤) المسيحة في الأصل : وهو تحريف . والمقصود بها بلدة المنيحة شرقي مدينة دمشق .

(٥) برهان الدين الناجي : هو إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر برهان الدين الحلبي الأصل الدمشقي القبيباتي الشافعي . ويعرف بابن الناجي . ولد سنة ٨١٠هـ بدمشق . وهو شيخ عالم محدث محرر معتمد . / انظر : الضوء اللامع للسخاوي ١/ ١/ ١٦٦/ .

Marfat.com

اقتداء به ﷺ في زيارته لأصحابه ﷺ المدفونين في بقيع الفرقد[1] القريب من [جبل أحد] .

وذكر الشيخ العارف القدوة أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ العارف بالله عبد الله ، المعروف والده بالأرموي[2] رحمه الله تعالى ، أنه زار قبر سعد بن عبادة مرات ، وأنه اختلج في فكره في بعض المرات : هل هذا قبر سعد أم لا ؟ فأخذته سِنَةٌ من النوم فإذا القبر قد انشق من أعلاه ، وإذا برجل طويل بدوي ملثم على كتفه رمح ، قد طلع من أعلاه وهو يقول : أنا سعد . ثم أفقت من النوم ، فقلت : إنه قبره ، فقرأت شيئاً من القرآن العظيم ، ودعوت وانصرفت ، رحمه الله تعالى ورضي عنه ، وعن سائر الصحابة أجمعين .

١٩ ـ ومنهم : سَبُرة بن فاتك رضي الله عنه .

هو سبرة بن فاتك الأسدي[3] أخو خُريم بن فاتك الأسدي المتقدم ذكره . أسلم بعد فتح مكة على الصحيح .

روىٰ ابن مندة : إنه شهد الحديبية قبل الفتح ، قال الحافظ ابن عساكر : هذه الرواية هي الصواب .

وروىٰ ابن مندة أيضاً بالإسناد إلى سبرة بن فاتك قال : قال رسول الله ﷺ : « الميزان بيد الرحمن ، يرفع أقواماً ، ويضع آخرين »[4] الحديث .

---

(١) بقيع الغرقد : موضع داخل المدينة المنورة (وهو مقبرة أهل المدينة) ، معجم البلدان ١/ ٤٧٣ في حين يبعد جبل أحد عن المدينة مسافة ميل واحد شماليها ، معجم البلدان ١/ ١٠٩ .

(٢) الشيخ الأرموي : أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأرموي : الشيخ الزاهد القدوة كان عالماً رواية للحديث ومات سنة ٦٩٢هـ وحضر جنازته الأمراء والقضاة . شذرات الذهب ٥/ ٤٢٠ ، كما ورد ذكره في الكواكب السائرة ١/ ١٦٥ .

(٣) سَبْرَة بن فاتك الأسدي : انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ١٤ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٠٤ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٦٠ .

(٤) رواه ابن مندة من طريق جبير بن نفير عن سبرة بن فاتك عن النبي ﷺ ، الإصابة

Marfat.com

وروىٰ ابن مندة أيضاً من طريق عبد الله بن يوسف قال[1] : كان سَبُرة بن فاتك هو الذي قَسَّم دمشق بين المسلمين أي بعد فتحها .

وروىٰ الطبراني في مسند الشاميين : أن سَبُرة بن فاتك مرَّ بأبي الدرداء رضي الله عنهما . فقال أبو الدرداء : إن مع سبرة نوراً من نور محمد ﷺ ، وذكره أبو الحسن الصَّغاني رحمه الله تعالى فيمن توفي بدمشق ودفن بها ، رحمه الله تعالى .

ومنهم :

٢٠ ـ سهل بن الربيع بن عمرو الأنصاري[2] .

هو سهل بن الربيع بن عمرو بن عدي بن زيد الأنصاري الأوسي الحارثي ، من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج . واسم أمه الحنظلية ولذلك اشتهر بابن الحنظلية ، شهد أحداً وما بعدها ، وروىٰ عن النبي ﷺ .

وقال البخاري : « كان سهل عقيماً لا يولد له ولد »[3] وكان في بيعة الرضوان تحت الشجرة[4] . وقال غيره : شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان فاضلاً معتزلاً عن الناس كثير الصلاة والذكر ، وكان لا يزال يصلي في المسجد ، فإذا انصرف لا يزال ذاكراً بتسبيح وتهليل ، حتى يأتي أهله .

وسكن دمشق ومات بها ، أول خلافة معاوية . وكان سهل يقول: لأَنْ

= تمييز الصحابة جـ٢ ص١٤ وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٠٤ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٦٠ .

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٠٤ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٦٠ .

(٢) سهل بن عمرو الأنصاري : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠١ ، والإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ١٣٨ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٢٣ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٢٤ ، والإصابة ٢/ ٨٧ .

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٢٤ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٦٨ .

Marfat.com

يكون لي سقط في الإسلام[1] ، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس .

وروى قيس بن بشر الثعلبي قال : كان أبي جليساً لأبي الدرداء ، فمرَّ سهل ابن الحنظلية بأبي الدرداء ونحن عنده ، فسلم عليه فقال أبو الدرداء : قال رسُول الله ﷺ : « المنفق على الخيل في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها »[2] .

وروي بالإسناد إلى عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت ، عن رجل كان في حرس معاوية قال : عُرضت على معاوية خيل ، فقال لرجل من الأنصار يقال له : ابن الحنظلية ، ماذا سمعت رسول الله ﷺ يقول في الخيل ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وصاحبها معانٌ عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة لايقبضها»[3] .

توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهما .

وذكر أبو الحسن الصَّغاني أنه توفي في دمشق ، وذكر الهروي في كتابه الزيارات ، أنه مدفون بمقبرة باب الصغير خارج[4] دمشق رحمة الله عليه .

ومنهم :

٢١ ـ سهيل بن عمرو[5] رضي الله عنه .

وهو : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري ، أحد

---

(١) رواه قيس بن بشر التغلبي عن أبيه عن أبي الدرداء ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٢٣ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٤٣٤ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٣٤ ، ٧/ ٤٣٤ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٢٤ ، وكانت وفاته في صدر خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(٥) سهيل بن عمرو بن عبد شمس : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٤ نسب قريش : ٤١٧ ، طبقات خليفة : ٣٠٠ ، المعارف : ٢٨٤ ، الجرح والتعديل : ٤/ ٢٤٥ ، أسد الغابة ٢/ ٤٨٠ ، الإصابة ٤/ ٢٨٧ ، شذرات الذهب ١/ ٣٠ ، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٣٠ ، سير أعلام النبلاء ١/ ١٩٤ .

Marfat.com

أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم . أُسر يومَ بدر ، وهو كافر[1] وكان الذي أسره مالك بن الدَّخْشُم ، وكان أعلم أهل السنة فقال عمر : يا رسول الله أأنتزع ثنيته فلا يقوم عليك[2] خطيباً أبداً فقال : « دعه يا عمر عسى أن يقوم مقاماً تحمده عليه »[3] فكان ذلك المقام [فلما مات رسول الله ﷺ] ارتجت مكة لما رأت قريش ارتداد العرب[4] فقام سهيل بن عمرو خطيباً ، فقال : يا معشر قريش ، لا تكونوا آخر من أسلم ، وأول من ارتد ، وإن الدين يمتد امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلىٰ غروبهما . [في كلام طويل] يحث قريش علىٰ الإسلام .

وأسلم سهيل يوم فتح مكة . قال البخاري : سكن مكة ثم المدينة ، وهو الذي تولى الصلح بين يدي رسول الله ﷺ ، وبين كفار قريش بالحديبية[5] وكلامه ومراجعته للنبي ﷺ مذكور في الصحيحين وغيرهما ، وذلك أن رسول الله ﷺ ، خرج من المدينة الشريفة قاصداً مكة يريد زيارة البيت الحرام وتعظيماً لحرمته ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه[6] ، وليعلموا أنه ﷺ خرج

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٣٠ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٧١ .
(٢) انظر قول عمر في مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٣٢ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٧١ .
(٣) سيرة ابن هشام جـ٢ ص٦٤٩ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٣٢ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٧١ .
(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٣٢ وسير أعلام النبلاء ١/ ١٩٤ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٧١ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤٩ .
(٥) بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى الحديبية ليتولى عقد الصلح بين المسلمين والمشركين يعقده الرسول ﷺ معه ، الإصابة في تمييز الصحابة جـ٢ ص٩٣ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٣٢ ، وأسد الغابة ٢٠/ ٣٧٢ .
(٦) خرج النبي ﷺ من المدينة في شهر ذي القعدة سنة ٦هـ للعمرة في ألف وخمسمئة ، فخرجت قريش إلى موضع بلدح ، وسار المسلمون إلى موضع الحديبية على بعد تسعة أميال من مكة وجرت مراسلات مع أهل مكة ، انتهت بمصالحة المسلمين ، الواقدي : المغازي ٢/ ٥١٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة ٢/ ٢٧٢ .

Marfat.com

لا يريد قتالاً ، وكان الناس الذين خرجوا معه سبعمائة رجل .

وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة ؛ قال جابر رضي الله عنه عَطِشَ الناس عام الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة من ماء يتوضأ منها فأقبل الناس نحوه فقال « ما لكم ؟ فقالوا يا رسول الله : ليس عندنا ماء نشرب ، ولا ماء نتوضأ إلا ما في ركوتك هذه ؛ فوضع رسول الله ﷺ يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال : فشربنا وتوضأنا »[1] قال : فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشر مائة . وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان[2] قريباً ، لقيه بشر بن سفيان فقال : يا رسول الله ، هذه قريش سَمِعَتْ بمسيرك فخرجوا معهم العُوذ المطافيل[3] ، ولبسوا جلود النمور ، وقد نزلوا بذي طوى[4] يعاهدون الله ، لا تدخلها عليهم عنوة أبداً يعني مكة وهذه

---

(١) قال ابن شهاب : فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهْري الحَمش في طريق (تخرجه على ثنية المرار مَهْبط الحُديبية في أسفل مكة ، قال : فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش خالفوا عن طريقهم ، رجعوا راكضين إلى قريش وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقالت الناس : خلأت الناقة ، قال : ما خلأت وما هولها بخلق . ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لا تدعوني قريش اليوم إلى خُطّةٍ يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها . ثم قال للناس : انزلوا قيل له : يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه ، فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القُلُب ، فغرزه في جوفه فجاش بالرواء (الماء الكثير) حتى ضرب الناس عنه بعطن (مبرك الإبل حول الماء) / السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص٣١٠ .

(٢) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وقيل هي بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين / معجم البلدان ٤/ ١٢١/ ونزلها النبي ﷺ في غزوة بني لحيان وبعث أبو بكر مع عشرة فوارس إلى كراع الغميم لتسمع بهم قريش .

(٣) العُوذُ المطافيل : العُوذ جمع عائذ وهي من الإبل الحديثة النتاج ، والمطافيل التي معها أولادها يريد أنهم خرجوا ومعهم النساء والصبيان وهو على سبيل الاستعارة .

(٤) ذو طوى : موضع قرب مكة .

Marfat.com

خيلهم قد قدموها إلىٰ كراع الغميم[1] ، ثم إن قريشاً بعثت الرسل إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنهم لا يمكنونه من الدخول إلى مكة عنوة أبداً فيجيبهم رسول الله ﷺ بأنه لم يأت يريد حرباً ، وإنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته ، فمن جملة الرسل [سهيل بن عمرو] وهذا أرسلوه إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا له ائت محمداً فصالحه أن يرجع عنّا عامه هذا فوالله لا تحدَّثُ العرب أنه دخلها علينا عُنوة أبداً ، فأتاه سهيل بن عمرو فقال رسول الله ﷺ : « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل »[2] فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ، تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى الصلح بينهما فدعا رسول الله ﷺ ، علي بن أبي طالب فقال : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله ﷺ اكتب باسمك اللهم »[3] فكتبها ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ ، سهيل بن عمرو فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ؛ ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . فقال رسول الله ﷺ اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، واصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض ، وإنك ترجع عنا عامك فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا من مكة ، فتدخلها بأصحابك فأقم بها ثلاثاً معك سلاح الراكب السيوف والعَرَبُ لا تدخلها بغيرها ؛ وتم الصلح علىٰ ذلك وأشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين[4] .

---

(١) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة هو واد أمام عسفان بثمانية أميال / معجم البلدان ٤/ ٤٤٣ ، وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٣٢ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص٣١٦ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص٣١٧ وأسد الغابة ٢/ ٢٧٢ ومختصر تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٢٣٥ .

(٤) شهد علىٰ صلح الحديبية رجال من المسلمين كأبي بكر وعمر بن الخطاب =

Marfat.com

ثم انصرف رسول الله ﷺ ، راجعاً إلى المدينة الشريفة ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة انزل الله عليه سورة الفتح :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾[1] . ثم القصة إلى قوله تعالى : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءُوسَكُمْ ومقصرين لا تخافون ﴾[2] وذلك لرؤيا رآها ﷺ ، وذلك أن رسول الله ﷺ رأى في المنام أن المؤمنين يدخلون مكة ، ويتمون الحج آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين ، وأخبر أصحابه بذلك ، ولم يعين لهم وقتاً ففرحوا وقطعوا أن الأمر كما رآه رسول الله ﷺ في منامه ، وظنوا أن الدخول في عام الحديبية والله أعلم ، أنه لا يكون إلا عام الفتح . فلما وقع الصلح بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش ، ورجعوا إلىٰ المدينة فقال المنافقون استهزاءً ما دخلنا ولا حلقنا ولا قصرنا ، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ التي رآها رسول الله ﷺ ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءُوسَكُمْ ومقصرين لا تخافون فعلم من ذلك ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾[3] يعني هذا الصلح بين رسول الله ﷺ ، وبين قريش في الحديبية ، قال الزهري : فما فتح الله تعالى في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقىٰ الناس ، فلما تم هذا الصلح وضعت الحرب أوزارها وأمن

= وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص ، ومن المشركين : مِكْرَز بن حفص ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ومحمود بن مسلمة / السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص٣١٩ .

(١) سورة الفتح الآية (١) .

(٢) سورة الفتح الآية (٢٧) .

(٣) سورة الفتح الآية (٢٧) .

Marfat.com

الناس بعضهم بعضاً والتقوا فتفاوضوا في الحديث ما يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ولقد دخل في تلك السنين في هذا الصلح وهو في سنة ست وفي فتح مكة ، وهو في سنة ثمانٍ مِثْلُ من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر والدليل على قول الزهري[1] : إن رسول الله ﷺ ، خرج عام الحديبية في سبعمائة من المسلمين أو في ألف وخمسمائة ، كما رواه جابر[2] ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين ، وذكر ابن عمر أن سهيلاً هو أحد الثلاثة الذين كان يدعو عليهم النبي ﷺ في القنوت . وهم الحارث بن هشام[3] المتقدم ذكره ، وأبو سفيان ابن حرب[4] وسهيل بن عمرو هذا ، فأنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى : ﴿ لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ أو يَتوبَ عليهمْ أَوْ يُعذِّبَهُمْ فإِنَّهُمْ ظَالِمُون ﴾[5] فتابوا كلهم وأسلموا .

وروىٰ ابن حجر رحمه الله تعالى عن حميد أنه لما أصبح رسول الله ﷺ بمكة ، ودخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب ، فقال : « ماذا تقولون ، فقال سهيل بن عمرو هذا : نقول خيراً ، ونظن خيراً ، أخ كريم وابن

---

(١) الزهري محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري : محدث وفقيه جمع أحاديث الرسول ﷺ كان من علماء المدينة بالسنن والفرائض ثم انتقل إلى الشام وصار عالم عصره واشتهر في بلاد الإسلام / ابن سعد الطبقات ٢/ ٣٨٨ / السيرة النبوية ٣/ ٢٢٣ .

(٢) جابر : من رواة حديث النبي ﷺ وهو ثقة .

(٣) الحارث بن هشام : ابن المغيرة المخزومي انظر ص١٠١ .

(٤) أبو سفيان بن حرب الأموي القرشي انظر ص١٣٦ / ثم الإصابة ٢/ ١٧٩ .
صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي سيد قريش في الجاهلية ورأس المشركين في حروبهم ضد المسلمين . ووالد معاوية ، أسلم بعد فتح مكة وشارك في معركة اليرموك ومات في خلافة عثمان سنة ٣٢هـ وعمره ثمان وثمانين سنة / المنتظم ٥/ ٢٧ .

(٥) سورة آل عمران الآية (١٢٨) .

أخ كريم ، وقد قدرت ، فقال رسول الله ﷺ : أقول كما قال أخي يوسف : ﴿ لا تَثْريبَ عَليكُم اليَومَ يَغفرُ اللهُ لكُم وهو أَرْحَمُ الرَّاحمين ﴾[1] .

وروىٰ جرير بن حارثة عن الحسن قال : حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومنهم سهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام ، وأولئك الشيوخ ممن أسلم في فتح مكة ، وخرج آذنه أي الذي يستأذن عليه في الدخول ، فجعل إذنه لأهل بدر ، لصهيب وبلال وعمال أهل بدر وكان يعينهم فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم قط ، لأنَّه يُؤْذَنُ لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا[2]. وقام سهيل بن عمرو ـ قال الحسن : ويا له من رجل ما كان أعقله ـ فقال : أيها القوم وإني والله أرى ما في وجوهكم فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم ، دعي القوم ودعيتم ، فأسرعوا وأبطأتم ، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم خوفاً مما بكم هذا الذي تنافسون عليه ؛ ثم قال : أيها الناس إن هؤلاء الذين سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه ، فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله أن يري لكم الشهادة . ثم نفض يديه فقام فلحق بالشام[3] . قال الحسن : صدق والله ، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه ، ثم خرج سهيل إلى الشام مجاهداً فمات هناك .

وروىٰ محمد بن سعيد[4] عن الوليد عن سعيد[5] بن مسلم قال : لم يكن

---

(١) سورة يوسف الآية (٩٢) انظر تفصيل الخبر في : مختصر تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٢٣٣ .

(٢) أسد الغابة ٢/ ٢٧٣ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٣٦ .

(٣) انظر خطبته في مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٣٦ .

(٤) محمد بن سعيد : أحد رواة الحديث والأخبار وهو ثقة في روايته ذكره ابن سعد / الطبقات لابن سعد ٧/ ٤٨١ .

(٥) سعيد بن مسلم : هو سعيد بن مسلم بن بَانَك أبو مصعب ثقة في روايته سكن بغداد وسمع منه شيوخ بغداد فروى وروي عنه ، وصنف في الطبقة السادسة وأخرج له =

Marfat.com

أحد من كبراء قريش الذين شُكَّ في إسلامهم وأسلموا يوم الفتح ، أكثر صلاة ولا صوماً ولا صدقة ولا أقل ما يقسمه من أمر الآخرة من سهيل بن عمرو ، وحتى إنه كان قد شحب وتغير لونه ، وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة القرآن[1] .

ولقد روي أنه يختلف أي يتردد إلى معاذ بن جبل بقراءة القرآن ، وهو يبكي حتى خرج معاذ من مكة ، فقال له ضرار بن الأزور[2] ، رضي الله عنه : يا أبا يزيد تختلف أي تتردد إلى هذا الخزرجي بقراءتك القرآن ، أي تختلف إلى رجل ممن دونك ، فقال : يا ضرار ؛ هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل سبق لعمري أختلف إليه ، لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية ، ورفع الله أقواماً بالإسلام كانوا في الجاهلية لا يذكرون ، فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا ، وإني لأذكر ما قسم الله لي في تقدم إسلام أهل بيتي الرجال والنساء ومولاي عمر بن عوف[3] فَأُسَرُّ به وأحمد الله عليه ، وأرجو أن يكون الله مسني بدعائهم ألاَّ أكون هلكت على ما مات عليه نُظَرائي وقتلوا ، فقد شهدت بني الحسن كلهم وأنا فيها معاند للحق : يوم بدر[4] ، ويوم أحد[5] ، ويوم الخندق[6] ، وأنا

= النسائي وابن ماجه / انظر الطبقات لابن سعد ٧/ ٣٣٤ وتقريب التهذيب ص١٢٦ .

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٣٤ .

(٢) ضرار بن الأزور : والأزور هو مالك بن أوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة ابن ودان بن أسد بن خزيمة الأسدي صحابي شارك في حروب الردة وهناك خلاف في سنة وفاته / الإصابة ٢/ ٢٠٨ .

(٣) عمر بن عوف : انظر تفاصيل الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٣٥ .

(٤) يوم بدر : هو يوم معركة بدر الكبرى بين المسلمين وبين المشركين من أهل مكة ، وبدر اسم لبئر يبعد أربع مراحل من المدينة . وانتصر المسلمون في هذه المعركة / السيرة النبوية ٢/ ٦٠٦ معجم البلدان .

(٥) يوم أحد : هو يوم معركة أحد بين المسلمين ومشركي مكة .

(٦) يوم الخندق : وقعت معركة الخندق في شهر شوال سنة ٥هـ بين المسلمين الذين تحصنوا بالمدينة بعد أن حفروا حولها خندقاً وبين المشركين من أهل مكة ومن حالفهم=

Marfat.com

وليت أمر الكتاب يوم الحديبية[1] ، يا ضرار ، إني لأذكر براهين رسول الله ﷺ يومئذ فيها ، وأنا على الباطل ، فأستحيي من رسول الله ﷺ ، وأنا بمكة[2] وهو بالمدينة ، ثم قتل ابني عبد الله يوم اليمامة[3] شهيداً فعزَّاني به أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهل بدر هذا أنا أرجو أن أكون أول من يشفع له »[4] وذكر ابن خيثمة[5] أنه مات بالطاعون سنة سنة ثماني عشرة ، وقيل قتل باليرموك من أرض الشام ، والأول أكثر ويدل له ما روىٰ ابن سعد بإسناده إلىٰ ابن سعيد بن فضالة وكان له صحبة قال : اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو ، إلى الشام فسمعته يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مقام أحدكم في سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره بين أهله »[6] قال سهيل : فأنا أرابط حتى

= من القبائل واليهود فكانوا أكثر من عشرة آلاف مقاتل فاختلف المشركون فيما بينهم ورحيلهم عن المدينة / السيرة النبوية جـ٣ ص٢١٤ .

(١) يوم الحديبية : خرج النبي ﷺ إلى مكة معتمراً فاستنفرت قريش ، فنزل بالحديبية فأرسلت قريش سهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤي إلى الرسول ﷺ وطلبت منه مصالحة المسلمين فعقد صلح الحديبية مع الرسول ﷺ وانصرفا على أن يعود المسلمون في العام الذي يليه إلى مكة معتمرين / السيرة النبوية جـ٣ ص٣١٦ .

(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٣٥ .

(٣) يوم اليمامة : هو يوم فتح المسلمين اليمامة سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر الصديق ومقتل مسيلمة الكذاب في المعركة . / الفتوح لابن الأعثم الكوفي ١/ ٣١ ، ٣٦ .

(٤) كنز العمال جـ١١/ ١١١١٩ ، ١١١٥١/ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٣٥ .

(٥) ابن خيثمة : الحافظ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب صاحب التاريخ الكبير وهو ثقة ومحدث وعالم بالأخبار والأدب وتلميذ للإمام أحمد بن حنبل مات سنة ٢٧٩هـ / تذكرة الحفاظ٢/ ٥٩٦ .

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٧ ص٤٠٥ والإصابة في تميز الصحابة جـ٢ ص٩٤ + كنز العمال جـ٤/ ١٠٦٨٦ .

Marfat.com

أموت ولا أرجع إلىٰ مكة فلم يزل مقيماً بالشام حتىٰ مات في طاعون عمواس[1] .

ومنهم :

٢٢ ـ شرحبيل بن حسنة[2] رضي الله عنه .

وهي أمه واسمُ أبيه عبد الله بن المطاع ، أسلم ثم هاجر إلىٰ الحبشة[3] مع الصحابة الذين هاجروا إليها ونزلوا على النجاشي ملك الحبشة فأكرمهم وأحسن جوارهم ثم رجع إلى المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وله رواية عن النبي ﷺ . وقال أبو عمر : كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة ، ومن وجوه قريش ؛ كان شرحبيل ممن سيَّره أبو بكر الصديق رضي الله عنه في فتوح الشام ، ثم لما فتحت الشام ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ربع من أرباع الشام[4] ، يقال : إنه طعن هو وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد ومات في طاعون عمواس وهو ابن سبع وستين سنة .

---

(١) طاعون عمواس سنة ١٨هـ ، وعمواس كورة بفلسطين قرب الرملة / معجم البلدان ٤/ ١٥٧ .

(٢) شرحبيل بن حسنة : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩٣ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ١٤٣ ، المنتظم لابن الجوزي ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٨٩ / وأسد الغابة ٢/ ٣٩٠ .

(٣) الحبشة : بلاد واسعة تقع علىٰ الشاطئ الغربي للبحر الأحمر . هاجر إليها المسلمون وكان ملكها النجاشي ولها علاقات تجارية مع بلاد الحجاز قبل الإسلام وبعده وتسمىٰ في الوقت الحاضر أثيوبيا ، هاجر إليها المسلمون من مكة حتىٰ لا يجبرهم مشركوا مكة علىٰ الارتداد عن الإسلام وعادوا إلىٰ المدينة بعد هجرة النبي ﷺ إليها / انظر مادة (الحبشة) في دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٧ ص٢٨٢ وما بعدها .

(٤) أرباع الشام : مفردها رُبع : وهي أن المسلمين لما فتحوا الشام قسموا وفقاً لعشائرهم وجيوشهم إلى أربعة أرباع وكان أبو بكر وجه إلى الشام أربعة أمراء أجناد لفتحها / مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٨٩ .

Marfat.com

وفي ظاهر دمشق خارج باب توما[1] بالقرب من ضريح الشيخ العارف ولي الله الشيخ أرسلان ، ضريح اشتهر أنه ضريحه رضي الله عنه ، وفي ناحية الغور[2] قبر عليه قبة معقودة بالأحجار اشتهر أيضاً أنه قبره ، ولم يُدْرَ أيهما الصحيح رحمه الله تعالى .

ومنهم :

٢٣ ـ شمعون رضي الله عنه[3] .

هو شمعون بمعجمة ومهملة ابن يزيد بن خنافة وكنيته أبو ريحانة ، المشهور بها ، الأزدي الأنصاري ، كانت أمه ريحانة سرية النبي ﷺ .

قال ابن السكن : نزل الشام وقيل : إنه كان من كتاب أهل دمشق ، وهو رجل من حضرموت[4] سكن بيت المقدس ، وذكره ابن سميع من جملة الصحابة الذين نزلوا الشام : قال : أبو ريحانة الأسْدي « بسكون السين المهملة وهى بدل الزاي » وهو ممن شهد فتوح دمشق[5] ، وقدم مصر ورابط

---

(١) باب توما : أحد أبواب مدينة دمشق من جهة الشمال وضريح شرحبيل إلى جهة الشرق منه قرب الشيخ أرسلان / مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٩٠ .

(٢) ناحية الغور : يطلق اسم الغور على النواحي المنخفضة من وادي نهر الأردن بدءاً من بحيرة طبريه شمالاً وحتى البحر الميت جنوباً .

(٣) شمعون بن يزيد بن ختامة الأزدي أبو ريحانة : انظر ترجمته في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٣٣٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ١٥٦ ، طبقات ابن سعد ٣/ ١٦١ وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٨٩ .

(٤) حضرموت : إقليم من بلاد اليمن في أقصاها ، كما أن حضرموت اسم لقبيلة عربية مشهورة ومنها وائل بن حجر الحضرمي كان ملكاً على قومه ثم أسلم ويعود نسب حضرموت إلى الهميسع بن حمير بن سبأ وسمي إقليم حضرموت باسم هذه القبيلة / اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٣٧٠ .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٣٣٤ .

بميافارقين[1] من أرض الجزيرة ، ثم عاد إلى الشام ، وكان من صالحي الصحابة وعُبَّادهم .

وروىٰ عن النبي ﷺ أحاديث ، منها ما روي عنه أنه قال : أتيت النبي ﷺ فشكوت إليه ثقل القرآن ومشقته علي فقال : « لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود »[2] فكان يكثر السجود .

وروىٰ الإمام أحمد عن أبي ريحانه ، أنه كان مع النبي ﷺ في غَزوةٍ قال : فآوينا ذات ليلة إلى شَرَفٍ[3] فأصابنا برد شديد ، حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفرة ، فيدخل فيها ويلقي عليه حجفته[4] ؛ فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال : « من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاءٍ يصيب فضيلته »[5] فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله قال : من أنت قال : فلان قال : ادنُ فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء ، فلما سمعت قلت : أنا رجل آخر . قال : « من أنت قلت : أبو ريحانة فدعا لي دون ما دعا لصاحبه ثم قال : « حرَّمت النار علىٰ عين حرست في سَبيل الله »[6] (الحديث) .

ولم أقف على تاريخ وفاته لكن بدمشق خارج باب الصغير بأرض

---

(١) ميا فارقين : مدينة قديمة وأشهر مدينة في ديار بكر قيل بناها الفرس ثم استولى عليها الرومان وهي مسورة حصينة ذات أبراج وأبواب فتحها المسلمون سنة ١٨هـ في خلافة عمر وأتم عياض بن غنم فتح باقي مدن الجزيرة انظر مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٣٦ / معجم البلدان ٥/ ٢٣٦ .

(٢) كنز العمال جـ١/ ٢٨١٩ . ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٣٥ .

(٣) شرف : مكان عالٍ مشرف .

(٤) الحَجَفَة : التُّرس .

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ١٥٧ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٢٣٥ .

(٦) كنز العمال جـ٤/ ١٠٧٣١ / ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/ ٣٣٥ .

Marfat.com

الشاغور[1] ضريح يعرف بشمعون فيحتمل أن يكون هو ، ويحتمل أن يكون غيره والله تعالى أعلم ، وهذا الضريح المذكور عليه هيبة وجلالة وهو ظاهر يزار ويتبرك به هناك معروف .

٢٤ ـ ومنهم صهيب الرومي رضي الله عنه[2] :

هو صهيب بن سنان بن مالك كنيته أبو يحيى ، وأمه من بني مالك بن عمرو بن تميم الرومي وإنما اشتهر بالرومي لأن الروم سبوه صغيراً ، واستمر في تلك البلاد حتى اشتراه رجل من بني كلب[3] ، ثم اشتراه عبد الله بن جدعان التميمي ، فأعتقه فأقام معه حتى هلك عبد الله بن جدعان[4] ، ويقال : إنه هرب من الروم فقدم مكة ، فلما بعث النبي ﷺ أسلم ، وكان من التابعين إلى الإسلام .

قال الواقدي : أسلم صهيب وعمار[5] في يوم واحد وكان إسلامهما بعد

---

(١) الشاغور : اسم لحي الشاغور أحد أحياء مدينة دمشق من جهة الجنوب داخل السور وخارج باب الصغير ضريح يعرف بشمعون /كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٨٥ .

(٢) صهيب الرومي : انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ١٩٥ ، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٦ ، أسد الغابة ٣/ ٣٠ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ١١٠ /كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٨٩ .

(٣) كلب : نسبة إلى قبيلة كلب اليمنية وكلب من قبائل قضاعة وهو كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة / اللباب في تهذيب الأنساب ابن الأثير ٣/ ١٠٤ .

(٤) عبد الله بن جدعان : هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي من أهل مكة ، مات مشركاً . / الطبقات ابن سعد جـ٣ ص٢٢٦ . السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٦١ .

(٥) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة من بني مالك بن أدد من مذحج من أهل اليمن قدم أبوه إلى مكة وحالف بني مخزوم وأسلما منذ بداية الدعوة الإسلامية / الطبقات جـ٣ ص٢٢٦، ٢٤٦ وعذبتهما قريش أشد العذاب . / مختصر تاريخ دمشق=

Marfat.com

بضعة وثلاثين رجلاً ، فكان هو ورسول الله ﷺ في دار الأرقم[1] ، وكان صهيب رضي الله عنه من المستضعفين الذين يعذبون في الله عز وجل ، وهاجر إلى المدينة الشريفة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، في آخر من هاجر في تلك السنة ، فقدمها في نصف شهر ربيع الأول وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

ويروىٰ أنه لما هاجر تبعه نفر من المشركين ، فنثل نشابته وقال : يا معشر قريش ، إني من أرماكم ولا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم معي ، ثم أضربكم بسيفي ما دام في يدي منه شيء ، فقالوا له : أتيتنا صعلوكاً فقيراً حقيراً ، فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ؟ والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالي تخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم . قال : فإني جعلت لكم مالي ؛ ودَلَّهم عليه ، فرجعوا فأخذوا ماله كله[2] فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « ربح صهيب »[3] فأنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ﴾[4] .

وروىٰ الطبراني بإسناده من حديث أم هانئ ، ومن حديث أبي أُمامة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « السُّبَّاقُ أربعة ؛ أنا سابق العرب ،

= لابن عساكر ١١/ ١١٣ / وأسد الغابة ٣/ ٣١ .

(١) دار الأرقم : كانت دار الأرقم بمكة على الصفا فاتخذها النبي مقراً لدعوته واجتماعاته ، والأرقم هو ابن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا عبد الله . وأسلم الأرقم سابع سبعة في مكة / ابن سعد الطبقات ٣/ ٢٤٢ / ومختصر تاريخ دمشق ١١/ ١١٣ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٢٢٨ . وأسد الغابة ٣/ ٣١ / ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ١١٦ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٢٢٨ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ١١٦ ، وأسد الغابة ٣/ ٣١ .

(٤) سورة البقرة الآية (٢٠٧) .

Marfat.com

وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان سابق الفرس »[1] .

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال لصهيب[2] : ما فيك شيء أعيبه إلا ثلاث ؛ أراك تنسب عربياً ولسانك أعجمي ، وتكنىٰ باسم نبي (أبو يحيى) ، وتبذر مالك . فقال : أما تبذير مالي فما أنفقته إلا في حق ، وأما كنيتي فكنّانيها رسول الله ﷺ ، وأما انتمائي إلىٰ العرب ، فإن الروم سبتني صغيراً فأخذت لسانهم .

ولما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى أن يصلي عليه صهيب وأن يصلي بالناس إلى أن يجتمع المسلمون علىٰ إمام[3] .

وروىٰ الحميدي والطبراني بالإسناد إلى صهيب قال : لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قطُّ إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة قطُّ إلا كنت حاضرها ، ولم يسر سيرة قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزوة قط إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله ، وما خافوا أمامهم إلا كنت أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدوِّ قطُّ حتى توفي[4] .

توفي صهيب سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة . وقد اشتهر بدمشق أنه مدفون في الضريح المعروف به بمحلة ميدان الحصى[5] خارج دمشق ، وهو ضريح مشهور ظاهر يزار ويتبرك به . والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) كنز العمال جـ١١/ ٣٣١٧٢ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ١١٣ ، وأسد الغابة ٣/ ٣١ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٢٢٧ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ١١٩ ، أسد الغابة ٣/ ٣٢ .

(٣) انظر الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ١٢٠ وأسد الغابة ٣/ ٣٣ .

(٤) انظر الخبر في : السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٦٢ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ١١٨ .

(٥) ميدان الحصىٰ : يقع خارج باب الجابية من الجنوب . إلا أن وفاة صهيب كانت في شهر شوال سنة ٣٨ بالمدينة ودفن بالبقيع وليس في دمشق ، طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٠ وأسد الغابة ٣/ ٣٣ ومختصر تاريخ دمشق ١١/ ١٢٠ .

٢٥ ـ ومنهم :

الضَّحاك بن قيس رضي الله عنه .

هو الضحاك بن قيس بن خالد الفهري ، المعروف بالأحنف[١] وكنيته أبو عمرو ، وهو الذي يضرب به المثل في الحلم . قال البخاري : إنه من أصحاب رسول الله ﷺ .

واختلف في سنه حين وفاة النبي ﷺ ، وأقلّ ما قيل فيه أنه كان ابن ثمان سنين ، وقيل : أكثر وقيل : إنه كان من سادات التابعين ، أدرك عهد النبي ﷺ ولم يصحبه ، وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف[٢] ما صورته « ولما أتى النبي ﷺ بني تميم[٣] يدعوهم إلى الإسلام . كان الأحنف منهم ، ولم يجيبوا إلى اتّباعه ، فقال لهم الأحنف : إنه ليدعوكم إلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن ملائمها ، فأسلموا وأسلم الأحنف ، ولم يقدم على رسول الله ﷺ ، فلما كان زمن عمر رضي الله عنه قدم عليه » ، وكان من التابعين ، وكان سيد قومه ، موصوفاً بالعقل والدهاء والعلم والحكمة .

---

(١) الضحاك بن قيس الفهري : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣/ ٤١٠ نسب قريش : ٤٤٧ ، طبقات خليفة : ت١٦٣ ، ٨٣٧ ، الخبر ٢٩٥ ، التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٢ ، المعارف ٤١٢ ، الجرح والتعديل ٤/ ٤٥٧ ، الاستيعاب ٧٤٤ ، أسد الغابة ٣/ ٣٧ ، الكامل ٤/ ١٤٩ ، تاريخ الإسلام ٣/ ٢١ ، البداية والنهاية ٨/ ٢٤١ ، الإصابة ٢/ ٢٠٧ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ١٢٩ ، وقال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء : إنه من صغار الصحابة ٣/ ٢٤١ . وتسمية الضحاك بن قيس بالأحنف غير صحيحة .

(٢) كتاب المعارف : انظر ص٤٢٣ ويلاحظ أن المؤلف ترك المترجم له الضحاك بن قيس الفهري وانتقل إلى الضحاك بن قيس الأحنف التميمي وهذا خلط لا ضرورة له وتابع الخطأ بعد ذلك في صفحات أخرىٰ ، والضحاك بن قيس التميمي (الأحنف) كان من زعماء قبيلة تميم بالعراق وشارك إلى جانب الخليفة علي بن أبي طالب في معركة صفين أما الضحاك الفهري فكان والي دمشق في خلافة يزيد بن معاوية ووقف ضد مروان بن الحكم أيام ابن الزبير وقتل في معركة مرج راهط سنة ٦٤هـ .

(٣) بنو تميم : قبيلة عربية كبيرة، وهم تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٢٢ .

Marfat.com

وروىٰ عن عمر وعثمان وعليٌّ رضي الله عنهم .

وروىٰ عنه الحسن البصري[١] وأهل البصرة[٢] وشهد مع عليٌّ رضي الله عنه وقعة صفين[٣] على معاوية ، ولم يشهد وقعة الجمل[٤] مع أحد من الفريقين ، ولما استقرت الخلافة لمعاوية رضي الله عنه ، دخل عليه يوماً ، فقال له معاوية رضي الله عنه : والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين إلا وأنت حزازة[٥] في قلبي إلى يوم القيامة ، فقال له الأحنف[٦] : والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي

---

(١) الحسن البصري : هو ابن يسار ويكنى أبا الحسن من سبي ميسان ولد الحسن سنة ٢١هـ واسم أمه خيرة ، فولد الحسن وهو مملوك . كان عالماً فقيهاً ثقة كثير الرواية ، توارى تسع سنين خوفاً من الحجاج وتوفي سنة ١١٠هـ ، تاريخ الطبري ٦٣٦ .

(٢) البصرة : مدينة في جنوبي العراق بناها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب بعد فتح المدائن وسكنوها .

(٣) وقعة صفين : وقعت سنة ٣٧هـ بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعه أهل العراق وبين معاوية بن أبي سفيان أمير الشام ومعه أهل الشام في أرض صفين على نهر الفرات ودام القتال مائة وعشرة أيام ، وقتل من الفريقين تسعون ألفاً وانتهى القتال بالتحكيم بين الفريقين ، المنتظم لابن الجوزي ٥/ ١١٧ ـ ١٢٠ ، المعارف لابن قتيبة ص٤٢٣ .

(٤) وقعة الجمل : كانت في شهر ربيع الآخرة سنة ٣٦هـ بين الخليفة علي بن أبي طالب من جهة وطلحة وعائشة والزبير وأتباعهما من جهة أخرى وسقط في هذه المعركة عشرة آلاف رجل وانتصر الخليفة ، المنتظم لابن الجوزي ٥/ ٩٣ . ولم يشارك الضحاك الفهري بالجمل .

(٥) حزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه ، انظر الخبر في وفيات الأعيان ٢/ ٥٠٠ .

(٦) الأحنف : ويقصد به الأحنف بن قيس التميمي وكان سيد أهل البصرة أدرك عصر الرسول ﷺ ولم يره ، وهو تابعي وزار معاوية بعد أن استخلف بدمشق ودار بينه وبين معاوية حوار وعتاب أورده ابن عساكر في مختصره ١١/ ١٣٥ في حين كان الضحاك بن قيس الفهري غلاماً صغيراً لما توفي النبي ﷺ وسكن الشام وقتل في معركة مرج راهط سنة ٦٤هـ ، طبقات ابن سعد ٣/ ٤١٠ .
أما الأحنف بن قيس التميمي فكان صاحب دور سياسي إلى جانب الخليفة علي في صفين ومات بالبصرة سنة ٧٢هـ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٨٦ .

Marfat.com

أغمادها ، وإن تَدْنُ من الحرب فتراً ، نَدْنُ منها شبراً ، وإن تمشِ إليها نُهرولُ[1] إليها ، ثم قام وخرج .

وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه ، فقالت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يهدد ويتوعد؟ فقال : هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألفٍ من بني تميم ، لا يدرون فيم غضب[2] .

وروي أن معاوية أيضاً لما نَصَبَ ولده يزيد[3] لولاية العهد[4] ، قَعَّدَهُ في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ، ثم يميلون إلى يزيد ؛ ففعل ذلك رجل ثم رجع إلى معاوية فقال : يا أمير المؤمنين لو لم تُولِّ هذا أمور المسلمين لأَضَعْتَهَا ، والأحنف بن قيس جالس . فقال له معاوية : جزاك الله عن الطاعة خيراً ، وأمر له بألوف من الذهب ؛ فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له : يا أبا بحر إني لأعلم أن شر خلق الله هذا وابنه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال ، فليس نطمع في استخراجها[5] إلا بما سمعت . فقال له الأحنف أمسك عليك ، فإن ذا الوجهين[6] خليق أن لا يكون عند الله وجيهاً .

ومن كلامه : ما خَانَ شريفٌ ، ولا كذب عاقلٌ ، ولا اغتاب مؤمنٌ . وقال :

---

(١) نهرول : الهرولة : ضرب من العدو وهو ما بين المشي والعدو ، انظر تفاصيل خبر لقاء معاوية والأحنف بن قيس في : مختصر تاريخ ابن عساكر ١١/ ١٤٤ .
(٢) انظر تفصيل الخبر في : وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٠٠ .
(٣) يزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أخذ أبوه البيعة له من الناس قبل وفاته .
(٤) ولاية العهد : منصب استحدثه معاوية بن أبي سفيان في الإسلام لتولي أمور الدولة الأموية وهو يشابه نظام الوراثة الملكي الذي كان سائداً عند الأمم الأخرى .
(٥) راجع تفصيل هذا الخبر في : وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٠٠ .
(٦) ذو الوجهين : صاحب الوجهين يكون أمام محدثه في وجهه وفي غيابه بوجه آخر ، راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٠٠ .

Marfat.com

ما ادخرت الآباء للأبناء ، ولا أبقت الموتى للأحياء ، أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الإحساب والأدب . وقال : كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تُذهب المروءة ، ومن لزم شيئاً عُرف به. ، وسمع الأحنف رجلاً يقول : ما أبالي مُدِحْتُ أم ذُمِمْتُ . فقال له : قد استرحت [من] حيث تعب الكرام .

ومن كلامه : جَنِّبُوا مجلسنا ذكر الطعام والشراب فإني أبغض الرجل يكون زحّافاً وزحفه لبطنه ، وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه[1] . وكان كثير الحلم ، فإذا عجب الناس من حلمه يقول : إني لأجد ما تجدون ، ولكنّي صبور .

وكان زياد بن أبيه[2] في مدة ولايته العراقين[3] كثير الرعاية لحارثة بن[4]

---

(١) انظر أقوال وحكم الأحنف في : وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٠١ .

(٢) زياد بن أبيه : هو زياد بن سمية الذي نسبه معاوية بن أبي سفيان إلى أبيه صخر بن حرب وألحقه ببني أمية وولاه بعد خلافته على البصرة والكوفة فساس الناس بالحزم والدهاء وملك العراق خمس سنين ، المنتظم لابن الجوزي ٥/ ٢٦١ ، والطبقات لابن سعد ٧/ ٩٩ .

(٣) العراقان : هما البصرة والكوفة بالعراق . معجم البلدان ٤/ ٩٣ـ٩٥ .

(٤) حارثة بن بدر : هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن غداثه بن يربوع التميمي وأمه من بني صريم واسمها الصدوف بنت صدى . كان من فرسان تميم ووجوهها وسادتها ، شاعر بليغ فصيح وخطيب لا يشق له غبار . استعمله زياد في خلافة علي بن أبي طالب على ناحية كوار من بلاد فارس . ثم أهدر الإمام علي دمه لما علمه عنه من شربه الخمر فاستجار حارثة بسعيد بن قيس الهمداني فأجاره وتوسط له عند الخليفة بعد أن استتابه ثم أكرمه وأعاده إلى البصرة . وفي عهد بني أمية كان زياد والياً على العراق فأنس بحارثة طول حياته ، فلما مات زياد جفاه ابنه عبيد الله ثم قربه ثانية بعدما عرف منزلته وكان حارثة من دهاة العرب في البصرة كما استعمله زياد على ناحية سُرَّق بالأهواز . وفي خلافة الوليد بن عبد الملك كان عطاؤه في ديوان قريش في ألفين ، الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ٨/ ٣٨٤ ـ ٤٢٥ .

Marfat.com

بدر والأحنف بن قيس[1] وكان حارثة مُكبًّا على الشراب فوقع أهل البصرة فيه عند زياد ولاموا زياداً في تقريبه ومعاشرته .

فقال لهم زياد : يا قوم كيف لي باطِّراحِ[2] رجلٍ هو يسايرني منذ دخلت العراق ، ولم يصطك ركابي ركابه قَطُّ ، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخرني فلويت إليه عنقي ، ولا أخذ علي الظل في صيفٍ قط ، ولا الشمس في الشتاء قط ، ولا سألته عن شيء من العلوم إلا وظننته لا يحسن سواه[3] ؟ انتهى .

وهذا الكلام ، ذكره الزمخشري[4] في كتابه ربيع الأبرار[5] في باب معاشرة الناس على هذه الصورة والله أعلم .

وأما الأحنف فلم يكن فيه ما يقال .

ولما توفي زياد . وتولى ولده عبيد[6] الله قال لحارثة : إما أن تترك الشراب ، أو تبتعد عني ، فقال له حارثة : قد علمت حالي عند والدك ،

---

(١) الأحنف بن قيس التميمي : انظر ترجمته ومصادره في : طبقات ابن سعد ٧/ ٩٣ ، طبقات خليفة ت ١٥٥٥ ، والمعارف ٤٢٣ ، الجرح والتعديل مجلد ٢ ص٣٢٢ ، أسد الغابة ١/ ٥٥ ، أخبار أصبهان ١/ ٢٢٤ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٩٩ ، البداية والنهاية ٨/ ٣٢٦ ، الإصابة ت ٤٢٩ ، شذرات الذهب ١/ ٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٨٦ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ١٣٥ .

(٢) اطِّراح : إبعاد .

(٣) انظر قول زياد بن أبيه في : وفيات الأعيان ٢/ ٥٠٢ .

(٤) الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري من قرية زَمَخْشَر من بلاد خوارزم عالم باللغة والأدب والتفسير والحديث ولد سنة ٤٦٧هـ وتوفي سنة ٥٣٨هـ وله تصانيف في الحديث والتفسير ، اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ٧٤ ،

(٥) ربيع الأبرار : انظر ١/ ١٧٢ .

(٦) عبيد الله بن زياد : عامل بني أمية على البصرة والكوفة بعد وفاة أبيه وفي ولايته قتل عقيل بن أبي طالب والحسين بن علي ، الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٤ ص٢٨٧ ، ٣٠٠ .

Marfat.com

فقال : عبيد الله إن والدي قد بَدَع بُدُوعاً لا يلحقه معه عيب ، وأنا حدث ، وإنما أُنْسَبُ إلى من يغلبُ عليَّ ، وأنت رجل نديم الشراب ، فمتى قرَّبتك ، وظهرت رائحة الشراب من فِيْكَ ، لم آمن أن يُظنَّ بي السُّوء ، فدع النبيذ وكن أوَّلَ داخلٍ عليّ ، وآخر خارجٍ عني ، فقال له حارثة : أنا لا أدعَهُ لمن يملك ضُرِّي ونفعي[1] أفأَدعَهُ للحال عندك ؟ قال : فاختر من عملي ما شئت ، فاختار مكانين ؛ فولّاهُ إياهما .

وأما الأحنف فإنه تغيرت منزلته عند عبيد الله[2] أيضاً ، وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه ، ثم إن عبيد الله جمع أعيان العراق[3] ، وفيهم الأحنف ، وتوجه بهم إلى الشام للسلام على معاوية ، فلما وصلوا دخل عبيد الله وأعلمه بوصول أعيان العراق فقال له : أدخلهم أولاً فأولاً ، على قدر مراتبهم عندك ، فخرج إليهم وأدخلهم على الترتيب ، كما قال معاوية ، وأخَّرَ من دخول الأحنف ، فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ، بالغ في إكرامه لتقدمه وسيادته . وقال له : إلي يا أبا بحر ، فتقدم إليه فأجلسه معه على مرتبته ، وأقبل عليه يسائله عن حاله ويحدثه ويعرض عن بقية الجماعة ، ثم إن أهل العراق أخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه ، والأحنف ساكت ، فقال له معاوية : لم لا تتكلم يا أبا بحر قال : إِنْ تكلَّمتُ خَالَفْتُهُم . فقال لهم معاوية : اشهدوا عليَّ أني عَزلتُ عبيد الله عنكم ، قوموا انظروا في أمير أوليه عليكم وترجعون إلي[4] بعد ثلاثة أيام ، فلما خرجوا من عنده ، كان فيهم جماعة يطلبون الإمارة لأنفسهم ، وفيهم من عَيَّنَ غيره ، وسعوا في المسير مع

---

(١) انظر تفصيل الخبر في : وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٠٢ .
(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه الذي تولى على الكوفة والعراق بعد موت أبيه في عهد معاوية بن أبي سفيان انظر ص١٤٩ .
(٣) أعيان العراق : السادات وزعماء القبائل في العراق . وفي النسخة (ن) وردت مرة أعيان وأخرى رؤساء .
(٤) راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٠٣ .

خواصُّ[1] معاوية ، أن يفعل لهم ذلك ، ثم اجتمعوا بعد انقضاء الثلاثة أيام ، كما قال معاوية والأحنف معهم ، ودخلوا عليه فأجلسهم على ترتيبهم في المجلس الأول وأخذ الأحنف إليه . كما فعل أولاً وحادثهم ساعة ثم قال : ما فعلتم فيما انفصلتم عليه ، فجعل كل واحد يذكر شخصاً ، وطال حديثهم في ذلك ، وأفضى إلى منازعة وجدال والأحنف ساكت ، ولم يكن في الأيام الثلاثة تكلم مع أحد منهم . فقال له معاوية : لم لا تتكلم يا أبا بحر ؟ فقال الأحنف : إنْ وليَّت أحداً من أهل بيتك لم تجد من يَعْدِلُ عبيد الله ، وإن وليت غيرهم فذلك إلى رأيك ، ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الأول من الثناء على عبيد الله من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده إليهم ، فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية ، خلا رجل بعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه فلما سمع معاوية مقالة الأحنف قال للجماعة[2] : اشهدوا عليَّ إني أعدت عبيد الله إلى ولايته ؛ فكل منهم ندم على عدم تعيينه ، وعلم معاوية أن شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه ، بل كما جرت العادة في حق المتولي ، فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا رجل بعبيد الله ، وقال له : كيف أبعدت مثل هذا الرجل يعني الأحنف ؟ فإنه عزلك ، وأعادك إلى الولاية ، وهو ساكت ؛ وهؤلاء قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ، ولا عرَّجوا[3] عليك ، لما فوضت الأمر إلى رأيهم ، فمثلُ الأحنف من يتخذه الإنسان عوناً وذخراً . فلما عادوا إلى العراق ، أقبل عليه عبيد الله وجعله في بطانته[4] ، وصاحب سره ، وقيل : إن الضحاك بن قيس[5] وهو الأحنف استمر مع معاوية

---

(١) خواصُّ معاوية : خاصة المطلعون على أسراره والمقربون إليه من حاشيته .
(٢) انظر تفاصيل الخبر ومقالة الأحنف التميمي ومعاوية في : وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٠٣ .
(٣) عرَّجُوا : ما وقفوا ولا أقاموا عليك .
(٤) بطانته : خاصته وحاشيته .
(٥) انظر تفاصيل هذا الخبر في : وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٠٤ .

بدمشق . ويقال : إنه ولاه الكوفة[1] ثم عزله ، ثم ولاه دمشق ، وحضر موت معاوية فصلى عليه ، وقتل الضحاك بمرج راهط[2] من أرض الشام سنة أربع وستين من الهجرة ، وقيل : سنة أربع وستين من الهجرة وقيل غير ذلك .

وروي أنه ولد ملتزق الإليتين[3] حتى شق . فكان متراكب الأسنان صغير الرأس مائل الذقن ، فلذلك قيل له الأحنف لأن الأحنف هو المائل ، والله أعلم ومنهم .

٢٦ ـ ضرار بن الخطاب رضي الله عنه[4] .

هو ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري القرشي . قال ابن حبان : إن له صحبة مع النبي ﷺ ، كان فارساً شاعراً ، ولم يكن في قريش أشعر منه . وقال

---

(١) الكوفة : مدينة بالعراق مصَّرها المسلمون سنة ١٧هـ في خلافة عمر بن الخطاب بعد معركة القادسية . واختارها سعد بن أبي وقاص مقاماً ومعسكراً للمسلمين فقسمها بين القبائل وبنيت بالقصب ثم باللبن ، معجم البلدان ٤/ ٤٩٢ .

(٢) مرج راهط : يقع شرقي مدينة دمشق على يمين ثنية العقاب بعد بلدة القصير ، وفي هذا المرج جرت المعركة المشهورة بين مروان بن الحكم وأنصاره والضحاك بن قيس الفهري وأتباعه من مؤيدي عبد الله بن الزبير ، معجم البلدان ٥/ ٢١ .
أما الأحنف بن قيس (الضحاك التميمي) فإنه غادر دمشق مع عبيد الله بن زياد إلى العراق وصار من المقربين إليه ، ولا علاقة للأحنف بمرج راهط ولم يُوَلِّهِ معاوية على دمشق ولم يحضر الأحنف موت معاوية ولم يصلِ عليه وهنا عاد المؤلف إلى الخلط بين رجلين لا يجمعهما إلا الاسم (الضحاك) وأحدهما عراقي تميمي والآخر فهري قرشي شامي . وبقي الأحنف إلى زمن مصعب بن الزبير وخرج معه إلى الكوفة ومات بها سنة سبع وستين للهجرة وكان قد كبر جداً ودفن بالثوبة عند قبر زياد ، انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٠٤ ، وفي النسخة (ن) من المخطوط ورد نفس الخبر ملتبساً كما ورد في النسخة (ح) .

(٣) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٠٦ .

(٤) ضرار بن الخطاب الفهري : انظر ترجمته ومصادره في : الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٢٠٩ ، الاستيعاب ٢/ ٢١٠ ، طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥٤ ، أسد الغابة ٣/ ٤٠ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ١٥٦ .

Marfat.com

ابن سعد : كان يقاتل مع المشركين في الوقائع أشد القتال ، وكان يقول : زوجت عشرة من أصحاب رسول الله بالحور العين ، وكان يقول لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : نحن خير لقريش منكم أدخلناهم الجنة ، وأدخلتموهم النار .

وله ذكر في غزوة أحد والخندق مع المشركين ، ثم أسلم يوم فتح مكة . قال الخطيب : عاش إلى أن حضر فتح المدائن[1] ، ونزل الشام واستمر بها إلى أن مات [2]، وقيل : قتل باليمامة شهيداً .

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح ، فرق جيشه من ذي طوى ، وأمَّر الزبير[3] بن العوام ، أن يدخل في بعض الناس من كدى[4] وكان الزبير على الجنبة اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة رضي الله عنه أن يدخل براية الأنصار[5] في بعض الناس من كداء ، قال ابن إسحاق : زعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه داخلاً ، قال رحمه الله : اليوم يوم الملحمة[6] ، اليوم تستحل الحرمة .

---

(١) المدائن : مدينة قديمة جداً في العراق وتبعد عن بغداد ستة فراسخ وكانت مؤلفة من مدن متقاربة هي طيسفون وررومبة واسفانير . فتحها المسلمون سنة ١٦هـ ، معجم البلدان ٥/ ٧٤ .

(٢) ذكر ابن سعد : أن ضرار بن الخطاب الشاعر ، خرج إلى اليمامة فقتل بها شهيداً وذلك سنة ١١هـ في خلافة أبي بكر ، وقتل فيها زيد بن الخطاب أيضاً ، في حين أن المدائن فتحت سنة ١٦هـ . / ابن سعد : الطبقات ٣/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ و٥/ ٤٥٤ وابن الجوزي ؛ المنتظم ٤ / ٩٠ .

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد ، أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ وابن عمته ، الإصابة ١/ ٥٤٥ .

(٤) كدىٰ : جبل بأعلى مكة وهي الثنية التي عند المقبرة وتسمى المعلاة ، معجم البلدان : ٤/ ٤٤٠ .

(٥) راية الأنصار : وهي راية الأوس والخزرج أنصار النبي ﷺ من أهل المدينة (يثرب) .

(٦) يوم الملحمة : يوم المعركة الكبرى والفتك بالمشركين .

Marfat.com

فسمعها رجل من المهاجرين يقال : هو عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، اسمع ما قال سعد بن عبادة ، ولا نأمن أن يكون له في قريش صولة ، فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : « أدركه فخذ الراية ، فكن أنت الذي تدخل بها »[1] .

يروى أن سعداً حين قال هذه المقالة قال ضرار بن الخطاب هذا الشعر يستعطف رسول الله ﷺ وهو من أجود شعره : [الخفيف][2]

يـا نبـيَّ الهُـدى إليـكَ لَجـا حَـيٌّ . . . قُـريـشٍ ولاتَ حيـنَ لَجـاءِ
حيـن ضـاقـتْ بهـم سَعَـةُ الأَرضِ . . . وعـادَاهُـمُ إلـهُ السّمـاءِ
والتقَـت حَلقتـا البِطَـانِ علـى القَـومِ . . . ونُـودُوا بـالصَّيلـمِ الصَّلعَـاءِ
إنَّ سَعـداً يـريـدُ قـاصِمـةَ الظَّهـرِ . . . بـأهـلِ الحَجـونِ والبطحـاءِ
خَـزرجـيٌ لـو يَستطيـعُ مـن الغَيْـظِ . . . رَمَـانـا بـالنَّسْـر والعَـوَّاءِ
إن تـرد أُقحـمُ اللـواءَ أنـادي . . . يـا حُمـاةَ اللِّـوَاءِ أهـل اللِّـواءِ
لتكُـونَـنَّ بـالبطـاحِ قُـريـشٌ . . . فَقْعَـةَ القـاعِ فـي أَكُـفِّ الإمـاءِ

فحينئذ انتزع رسول الله ﷺ الراية من يد سعد بن عبادة فيما ذكر .

ومنهم :

---

(١) سيرة ابن هشام جـ٤ ص٤٠٧ .
(٢) أنشد ضرار بن الخطاب هذه الأبيات يوم فتح مكة وفيها استعطاف للنبي ﷺ ، الإصابة ٢/ ٢١٠ ، والاستيعاب ٢/ ٣٩ ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/ ٥٤ .
لجا : طلب اللجوء واستجار بالنبي ﷺ . البطان : وهو الغطاء يوضع على ظهر الدابة . الصيلم : السيف . الصلعاء : الأملس الناعم . قاصمة الظهر : البطش والقتل . الحجون والبطحاء : موضعان بمكة ، أكف الإماء : أكف الجواري .

Marfat.com

٢٧ ـ ضرار بن الأزور[١] رضي الله عنه .

هو ضرار بن الأزور بن أسد الأسدي ، قال البخاري وغيره : إنه من أصحاب النبي ﷺ ، واختلف في زمانه ، فقيل : استشهد باليمامة ، ويقال : شهد وقعة اليرموك ، وفتح دمشق ومات بدمشق[٢] .

ويدل له ما رواه يعقوب بن سفيان ، قال : كان خالد بن الوليد قد بعث ضراراً في سرية ، فأغاروا على فرقة من بني أسد[٣] ، فأخذوا امرأة جميلة ، فسأل ضرار أصحابه أن يهبوها له ففعلوا ، فوطئها ثم ندم ، فذكر ذلك لخالد بن الوليد ، فقال : حتى نكتب لعمر . فكتب إلىٰ عمر ، فكتب عمر رضي الله عنه : ارجمنَّهُ بالحجارة ، فجاء الكتاب وقد مات ضرار ، فقال خالد : ما كان الله ليخزي ضراراً ، فهذا يدل على أن هذه الواقعة كانت في فتح دمشق ، وأنه مات بها وله ضريح معروف به الآن ظاهر دمشق المحروسة ، خارج الباب الشرقي[٤] وهو ظاهر معروف يزار ويتبرك به ، رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه .

---

(١) ضرار بن الأزور الأسدي : انظر ترجمته ومصادره في : الإصابة في تمييز الصحابة ٢٠٨/٢ ، طبقات ابن سعد ٣٩/٦ ، مختصر تاريخ دمشق ١٥٣/١١ وأسد الغابة ٣٩/٣ .

(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥٣/١١ .

(٣) بنو أسد : ينتسبون إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، اللباب في تهذيب الأنساب ٥٣/١ ، انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥٤/١١ وأسد الغابة ٣٩/٣ .

(٤) الباب الشرقي : أحد أبواب مدينة دمشق من جهة الشرق نزل عليه خالد بن الوليد لما فتحت دمشق .

Marfat.com

٢٨ ـ ومنهم عبد الله بن حوالة[١] رضي الله عنه .

هو عبد الله بن حوالة (بالمهملة وتخفيف الواو) وأصله[٢] من الأزد ، قال البخاري رحمه الله : له صحبة بالنبي ﷺ .

وروى أبو داوود بالإسناد إلى عبد الله بن حوالة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستجندون أجناداً ، جنداً بِالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن »[٣] قال عبد الله : فقلت : خِرْ لي يا رسول الله . فقال : « عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره ، فإن الله عز وجل قد تكفل لي بالشام وأهله »[٤] .

وقال ربيعة : سمعت أبا إِدريس الخولاني يقول : من تكفل الله به فلا ضيعة عليه .

وخَرَّج الإمام أحمد بالإسناد إلى عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا ، لنقيم فرجعنا ولم نقم شيئاً ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال : « اللهم لا تكلهم إليَّ فأضعفُ عنهم ، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزون عنها ، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم »[٥] .

---

(١) عبد الله بن حوالة الأزدي : انظر ترجمته في : الإصابة ٢/ ٣٠٠ وطبقات ابن سعد ٧/ ٤١٤ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ١٢٩ وأسد الغابة ٣/ ١٤٨ .

(٢) قال محمد بن عمر : هو من بني قعيص بن عامر بن لؤي ، ويكنى أبا محمد ، وقال الهيثم بن عدي : هو من الأزد وهو الأصح . / ابن سعد الطبقات ٧/ ٤١٤ .

(٣) انظر الحديث في : كنز العمال جـ١٢/ ٣٥٠٣٤ وتاريخ دمشق (عاصم وعايذ) ص٢٢٠ والمجلدة الأولى ص٦٤ ، وأسد الغابة ٣/ ١٤٨ .

(٤) انظر الحديث في : كنز العمال جـ١٢/ ٣٥٠١٩ وأسد الغابة ٣/ ١٤٨ .

(٥) انظر الحديث في : كنز العمال جـ١١/ ٣٢٥٤٧ وتاريخ دمشق لابن عساكر (عاصم وعايذ) ص٢١٩ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١٣٠ .

ثم قال : « لَيُفْتَحَنَّ لكم الشام والروم وفارس ، حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ومن النعم كذا وكذا حتى يعطى أحدكم مائة دينار فَيَتَسَخّطها »[1] ثم وضع يده على رأسي فقال : « يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة وقد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والأمور العظام »[2] (الحديث) .

توفي عبد الله سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة ثمانين . وذكر الصّغاني : توفي بالشام رحمه الله تعالى ورضي الله عنهم .

ومنهم :

٢٩ ـ عبد الله بن السعدي رحمه الله[3] .

هو عبد الله بن السعدي القرشي العامري ، وأسلم السعدي وأمه ووفدا على النبي ﷺ ، وإنما قيل له السعدي لأنه كان استرضع في بني سعد بن بكر[4] ، قال البخاري وغيره : إن له صحبة بالنبي ﷺ ورواية عنه .

نزل عبد الله السعدي المذكور بأرض الأردن[5] .

قال ابن حبان : مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي عنه عنهما ، وتوفي في سنة سبع وخمسين وذكر الصَّغاني رحمه الله أنه توفي بالشام رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن سائر الصحابة[6] .

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر تراجم (حرف العين) ص٢١٩ وكنز العمال جـ١١/ ٣١٧٨٧ ومختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١٣٠ .
(٢) كنز العمال جـ١٤/ ٣٨٤٤٠ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ١٣٠ .
(٣) عبد الله بن السعدي : انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣١٨ ، طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥٤ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣/ ٢٠٩ .
(٤) بنو سعد بن بكر : قبيلة تنتسب إلى هوازن وكان عبد الله بن واقد السعدي قد استرضع فيها ، اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ١١٧ .
(٥) أرض الأردن : هي بلاد وادي نهر الأردن بالشام .
(٦) ذكر ابن عساكر في مختصره : أن ابن حوالة مات بدمشق سنة ثمان وخمسين في خلافة=

Marfat.com

ومنهم :

٣٠ ـ عبد المطلب الهاشمي بن ربيعة الحارثي[١] رحمه الله .

هو عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي. أمه أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب .

روى عن النبي ﷺ ، وزوَّجه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابنته[٢] ، وكان على عهد رسول الله ﷺ ، ولم يزل مقيماً بالمدينة إلى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم تحول إلى دمشق ، فنزل بها ، وكان لولده محمد بدمشق نور وشرف ، توفي في سنة اثنتين وستين من الهجرة[٣] رحمه الله ورضي عنه .

ومنهم :

٣١ ـ عبد الله بن سعد بن أبي سَرح[٤] رحمه الله :

هو عبد الله بن سعد بن أبي سَرح القرشي العامري كنيته أبو يحيى ، كان أخاً لعثمان بن عفان من الرضاعة .

= معاوية وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ١٣/ ١٣١ .

(١) عبد المطلب بن ربيعة الحارثي : انظر ترجمته ومصادره في : طبقات ابن سعد ٢/ ٤٣٠ والإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٤٣٠ ، أسد الغابة ٣/ ٣٣١ ، الاستيعاب : ١٠٠٦ ، الجرح والتعديل ٦/ ٦٨ ، جمهرة أنساب العرب : ٧١ ، تاريخ الإسلام ٣/ ٤٦ ، شذرات الذهب ١/ ٧ .

(٢) عن مصعب الزبيري أن النبي ﷺ أمر أبا سفيان أن يزوج ربيعة ابنته فزوجه ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ١١٣ .

(٣) توفي بدمشق سنة إحدى وستين في خلافة يزيد ، انظر سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٣ .

(٤) عبد الله بن سعد بن أبي سرح : انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣١٧ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٩٦ ، نسب قريش ٤٣٣ ، المعارف ٣٠٠ ، تاريخ أبي زرعة ١/ ١٨٣ ، الجرح والتعديل ٥/ ٦٣ ، الاستيعاب ٩١٨ ، الكامل لابن الأثير ٣/ ٨٨ ، أسد الغابة ٣/ ١٧٣ ، شذرات الذهب ١/ ٤٤ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ٢٢٤ .

Marfat.com

وروى الحاكم من طريق السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : لما كان يوم فتح مكة ، أَمَّنَ النبي ﷺ الناسَ كلَّهم ، إلا أربعة نفر منهم عبد الله بن سعد ؛ فاختبأ عند عثمان ، فجاء به عثمان حتى أوقفه بين يدي النبي ﷺ وهو يبايع الناس ، فقال[1] : يا رسول الله ، بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث[2] ، ثم أقبل على أصحابه فقال : (أما كان فيكم رجل شديد ، يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن مبايعته فيقتله)[3]

وفي رواية عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عبد الله بن سعد يكتب للنبي ﷺ ، فأزلَّه الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل ـ يعني يوم الفتح ـ فاستجار له عثمان رضي الله عنه فأجاره النبي ﷺ[4] .

وقال ابن يونس : شهد فتح مصر ، وكان صاحب الميمنة في الحرب مع عمرو بن العاص رضي الله عنه في فتح مصر[5] ، وله مواقف محمودة في الفتوح ، وأمّره عثمان على مصر ، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان[6] ولم يبايع أحداً .

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٢٥ .
(٢) في النسخة (ن) أضاف عبارة (أي بعد مراجعته ثلاث مرات) .
(٣) انظر الحديث في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (جـ٣٤ عبد الله بن سالم) ص٣٠ .
(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ٢٢٤ ، وأضاف في النسخة (ن) للتوضيح عبارة (أي بعد توقفه) .
(٥) فتح مصر : بعث عمر بن الخطاب جيشاً من الشام بقيادة عمرو بن العاص لفتح مصر سنة ٢٠هـ . تاريخ خليفة بن خياط ص١٤٢ .
(٦) عسقلان : مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جِبْرين . نزل بها جماعة من الصحابة والتابعين . احتلها الفرنجة واستردها صلاح الدين ، معجم البلدان ٤/ ١٢٢ ، وسكنها عبد الله بن سعد إلا أنه مات في الرملة . تاريخ دمشق ٣٤/ ٣٨ .

Marfat.com

وذكر ابن البرقي[1] في تاريخه عن ابن صالح عن الليث قال : كان ابن أبي سرح على الصعيد[2] في زمن عمر بن الخطاب ، ثم ضم إليه عثمان مصر كلها ، وكان محموداً في ولايته ، وغزا ثلاث غزوات ، غزاة إفريقية[3] وغزاة ذات الصواري[4] وغزاة الأساود[5] .

وروي عنه رضي الله عنه أنه قال عند الصبح يوماً : اللهم اجعل آخر عملي الصبح ؛ فتوضأ ثم صلىٰ الصبح فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه رضي الله عنه .

توفي سنة تسع وخمسين في آخر سنين معاوية . وذكر الصَّغاني رحمه الله أنه توفي بالشام ؛ رحمه الله ورضي عنه .

ومنهم :

---

(١) ابن البرقي : هو الحافظ العالم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد الزهري مولاهم المصري . له كتاب الضعفاء ، ثقة ، وحدث بالمغازي ، وسمي بالبرقي لأنه كان يتَّجر إلى برقة . تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٩ .

(٢) الصعيد : وهي ناحية واسعة في جنوب مصر وفيه مدن كثيرة مثل أسوان وقوص والبهنسا . . . وينقسم الصعيد إلى ثلاثة أقسام أعلى وأوسط وأدنى . وبه آثار هامة . معجم البلدان ٣/ ٤٠٨ .

(٣) غزاة إفريقية : سنة ٢٥هـ طلب عبد الله بن سعد من عثمان بن عفان أن يأذن له بغزو إفريقية بأهل مصر فأذن له . فاقتتل المسلمون والروم وقتل قائد الروم جرجير وانهزم جيشه . المنتظم لابن الجوزي ٤/ ٣٤٤ .

(٤) غزاة الصواري : خرج ملك الروم قسطنطين سنة ٣١هـ في خمسمائة مركب لينتقم من سواحل العرب بعد هزيمة الروم بغزوة إفريقية فتوجه أسطول من الشام ومصر والتقى بأسطول الروم وانتصر المسلمون في البحر انتصاراً باهراً . المنتظم لابن الجوزي ٥/ ١٢ .

(٥) غزاة الأساود : غزا المسلمون هذه الغزوة لبلاد النوبة سنة ٣١هـ . مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٤ .

Marfat.com

٣٢ ـ عبد الله بن رواحة[١] رحمه الله .

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الأنصاري الخزرجي ، الشاعر المشهور : من السابقين الأولين من الأنصار ، وكان أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد ، وهو الذي جاء ببشارة وقعة بدر ، ونصر الله تعالى لنبيِّه ﷺ إلى المدينة ، وكان من عادته في الغزو أن يكون أول القوم إذا خرجوا وآخرهم إذا رجعوا ، ولما نزل قوله تعالى ﴿ والشُّعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون أَلَمْ تَرَ أَنَّهم في كلِّ وادٍ يَهيمُون وأَنَّهم يَقُولُون ما لا يَفْعَلُون ﴾[٢] قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أنني منهم ؛ فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ إلاَّ الذين آمنوا وعملُوا الصَّالحات وذكَرُوا الله كثيراً وانتَصَرُوا من بعد مَا ظُلِمُوا وسَيعلَمُ الذين ظَلمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلبُون ﴾[٣] .

وروىٰ ابن سعد بإسناده إلى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قال : مررت في مسجد رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ جالس وعنده أناس من الصحابة ، فلما رأوني قالوا : يا عبد الله بن رواحة فجئت فقال : (اجلس ها هنا ؛ فجلست بين يديه فقال : كيف تقول الشعر ؟ فقلت : انظرُ في ذلك ثم أقول .

---

(١) عبد الله بن رواحة : انظر ترجمته وأخباره في : طبقات ابن سعد ٦/ ٧٩ ، طبقات خليفة ٩٣ ، الجرح والتعديل ٥/ ٥٠ ، حلية الأولياء ١/ ١١٨ ، الاستيعاب ٦/ ١٧١ ، تاريخ ابن عساكر (تراجم حرف العين) ص٣٠٣ ، أسد الغابة ٣/ ٢٣٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٠٦ ، شذرات الذهب ١/ ١٢ تهذيب الكمال : ٦٨١ ، تاريخ خليفة : ٨٦ ، طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٢٣ ، ومسند أحمد ٣/ ٤٥١ ، المحبر ١١٩ ، تاريخ أبي زرعة ٧٣ ، تاريخ الطبري ٣/ ٣٦ ، الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٠ ، وخزانة الأدب ١/ ٣٦٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١٤٧ .

(٢) سورة الشعراء الآية ٢٢٤ .

(٣) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ .

Marfat.com

قال : فعليك بالمشركين)[1] . ولم أكن هيأت شيئاً ، فنظرت ثم أنشدت[2] :

[من البسيط]

أَنتَ الرسولُ فمنْ يُحرَمْ نَوافِلَهُ ... والوجهَ مِنْهُ فقد أَزرى به القدرُ
فَثبّتَ الله ما آتاكَ من حَسَنٍ ... تَثبيتَ مُوسى ونَصْراً كالذي نُصِرُوا
إنِّي تفرّسْتُ فيكَ الخيرَ نافلةً ... فِراسةً خَالَفَتْ فيكَ الذي نَظروا

فأقبل النبي ﷺ بوجهه الكريم متبسماً وقال « وإيَّاك فثبت الله »[3] .

وفي رواية عن ابن إسحاق أنَّ عبد الله بن رواحة ، إنما قال هذه الأبيات عندما ودعه النبي ﷺ هو وأصحابه جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ومن معهم من الصحابة حين جَهزهم النبي ﷺ[4] في غزوة مؤتة ، فودع عبد الله بن رواحة النبي ﷺ ، ثم إنه أنشده هذه الأبيات[5] .

ولا بأس بسياق خبر غزوة مؤتة على سبيل الاختصار ؛ وذلك أن النبي ﷺ بعث زيد بن حارثة وجعفراً وعبد الله بن رواحة إلى غزوة[6] الروم ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيد ، فجعفر بن أبي طالب على الناس ، وإن أصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحة على الناس ، فتجهز الناس ،

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٥٢٨ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ١٥٣ .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٥٢٨ ، السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٣٧٤ .
نوافله : جمع نافلة : هبة من الله وعطية منه والنوافل هي العطايا والمواهب ، أزرى به القدر : أي قصر به ، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١٦٣ .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٥٢٨ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ١٥٣ وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٤ .
(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٣٧٣بن حارثة ، السيرة ، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٤ . النبوية لابن هشام ٣/ ٣٧٣ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٤ .
(٥) في النسخة (ن) زاد على الأصل بعد كلمة الأبيات عبارة (رضي الله عنهم أجمعين) .
(٦) انظر الخبر في سير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٣ .

Marfat.com

ثم تهيأوا للخروج وهم ثلاثة آلاف ، وذلك في جمادى الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة ، فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودعه ، ثم قال هذه الأبيات المتقدمة ثم مضى الناس حتى نزلوا معان[1] من أرض الشام ، في مائة ألف من الروم وانضم إليهم من القبائل التي حولهم لخم[2] وجذام[3] والقين[4] وبهراء[5] وبلي[6] مائة ألف أيضاً ، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم وقالوا : نكتب إلى النبي ﷺ فنخبره بعدد عدونا ، فإما أن يُمدَّنا بالرجال وإما أنْ يأمرنا بأمره ، فنمضي له ، قال : فسمع الناس عبد الله بن رواحة فقال : والله يا قوم إنَّ التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون ، وهي الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين ؛ إما ظهوراً من نصرة وإما شهادة . فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس حتى

---

(١) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء وفيها أقام جيش زيد بن حارثة الذي بعثه النبي ﷺ قبل معركة مؤتة ، معجم البلدان ٥/ ١٥٣ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٤٠ .

(٢) لخم : واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، قبيلة يمنية الأصل وهي منتشرة في اليمن والشام والبحرين ، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ١٣٠ .

(٣) جذام : واسمه الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر . قبيلة يمنية سكنت بلاد الشام ، اللباب ١/ ٢٦٥ .

(٤) القين : واسمه : النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد بن دبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وقبيلة القين من شعب قضاعة سكنت الشام قبل الإسلام ، اللباب ٣/ ٧١ .

(٥) بهراء : قبيلة عربية من شعب قضاعة وهو : بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة أخو بلي بن عمرو ، اللباب ١/ ١٩٢ ، انتشرت بالشام وأكثرها نزل مدينة حمص .

(٦) بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة قبيلة عربية سكنت الشام قبل الإسلام ، اللباب ١/ ١٧٧ .

إذا كانوا بتخوم البلقاء[1] من أرض الشام ، لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب ، بقرية من قرى البلقاء يقال لها : مشارق[2] ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلىٰ قرية يقال لها : مؤتة فالتقىٰ الناس عندها ، فتعبأ لهم المسلمون ثم التقىٰ الناس فاقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه براية رسول الله ﷺ حتى قتل ، وشاط[3] في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل رضي الله عنه ، فأخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها وهو علىٰ فرسه فجعل يستنزل نفسه[4] ويتردد بعض التردد ثم قال[5] : [من الرجز]

يَـا نَفْـسُ إِلاَّ تُقْتَلِـي تَمُـوتِـي
هـذا حمـامُ المـوتِ قَـدْ صَليـتِ
وَمَـا تَمَنَّيـت فقـد أُعْطيـت
إنْ تَفْعَلِـي فِعلَهُمـا هُـديـتِ
وإِنْ تـأخـرتِ فقـد شَقيـتِ

وقوله : فِعْلَهما ، يعني صاحبيه زيداً وجعفراً ، ثم نزل فلما نزل أخذ سيفه وتقدم فقاتل فقتل رضي الله عنه ، ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان[6] ، فقال : يا معشر المسلمين ، اصطلحوا على رجل منكم . قالوا :

---

(١) تخوم البلقاء : هي حدود بلاد البلقاء وهي كورة من أعمال دمشق قصبتها عَمَّان ، معجم البلدان ١/ ٤٨٩ .
(٢) مشارق : هي قرية مشارف (بالفاء) من قرى البلقاء كما جاء في مغازي ابن إسحاق ، معجم البلدان ٥/ ١٣١ .
(٣) شاط في رماح القوم : أي قُتل .
(٤) انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٩ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ١٥٣ .
(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٣٧٩ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ١٦١ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٤٠ ، فعلهما : يريد صاحبيه زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ، صَليت : باشرت ودخلت نار الحرب .
(٦) أخو بني عجلان : هو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي ثم الأنصاري وكان مقتله سنة ١١ هـ في حروب الردة . السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٣٧٩ .

Marfat.com

أنت . قال : ما أنا بفاعل ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد[1] فلما أخذ الراية دافع القوم وانحاز بهم حتىٰ انصرف بالناس .

قال ابن إسحاق : ولما أصيب القوم أخبر رسول الله ﷺ بالوقعة في يومها ، فقال فيما بلغني[2] : « أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً[3] ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً . قال : ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال : أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم قال : لقد رُفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه ، فقلت : عمَّ هذا فقيل لي : قضيا وتردد بعض التردد ثم مضى[4] ، ثم رجع من بقي من الصحابة رضي الله عنهم إلى المدينة الشريفة ، فرأوا الصادق الأمين ﷺ[5] ، قد أخبر بالوقعة في اليوم الذي وقعت فيه » انتهى . وله مناقب كثيرة ، والحاصل أنه كان عظيم القدر في الجاهلية والإسلام ، ومن أحسن ما مدح به النبي ﷺ قوله[6] : [البسيط]

لَوْ لَمْ تكن فيه آيات مبينةٌ كانت بَديهتُهُ تُنبيكَ بالخَبرِ

---

(١) خالد بن الوليد : بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي/ أبو سليمان أحد أشراف قريش في الجاهلية والإسلام وكانت له أعنة الخيل في كل الحروب والفتوحات استخلفه أبو بكر على جيوش الشام . مات في حمص ، الإصابة ١/ ٤١٣ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٤ ص٣٧ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (حرف العين) ص٣٤٩ .

(٣) في النسخة (ن) ورد بعد كلمة شهيداً (ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه) في حين جاءت في الأصل متأخرة بعد مقتل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يتأثر المبنى والمعنى ولا يعدو الأمر إلا التقديم أو التأخير .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٣٨٠ ، تاريخ دمشق لابن عساكر (حرف العين) ص٣٤٩ .

(٥) في النسخة (ن) جاءت الصادق الصدوق .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٣٧٤ ، تاريخ دمشق لابن عساكر (حرف العين) ص٣٢٠ .

توفي رضي الله عنه شهيداً في غزوة مؤتة[1] وهي قرية من البلقاء من أرض الشام بعد جعفر وزيد بن حارثة كما تقدم رضي الله عنهم أجمعين .

ومنهم :

٣٣ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما[2] :

هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة القرشي التيمي رضي الله عنه ، تأخر إسلامه إلى أيام الهدنة وهي الصلح الذي وقع بين رسول الله ﷺ[3] وبين كفار قريش سنة ست من الهجرة ، فأسلم وحسن إسلامه ، وقيل : أسلم يوم الفتح ، ولما التقى النبي ﷺ مع المشركين يوم بدر[4] ، كان هو مع المشركين وأبوه أبو بكر مع النبي ﷺ .

روي عنه أنه قال بعد أن أسلم لأبيه : يا أبت لقد هدفت لي يوم بدر مراراً فصرفت عنك فقال له أبوه : والله لو هدفت لي أنت ما صرفت عنك .

كان رضي الله عنه شجاعاً رامياً حسن[5] الرمي ، صادقاً لم يجرب عليه كذبة قط ، شهد اليمامة فقتل سبعة من[6] أكابرهم ، منهم مُحَكِّمُ اليمامة[7] ،

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (حرف العين) ص٣٥٨ .

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر : انظر ترجمته في : طبقات خليفة : ١٨ ، ١٨٩ ، تاريخ خليفة ٢١٩ المعارف : ١٧٣ ، ١٧٤ ، الاستيعاب ٢/ ٨٢٥ ، أسد الغابة ٣/ ٤٦٦ ، تهذيب الكمال ٧٧٨ تارخ الاسلام ٢/ ٣٠٣ العبر ١/ ٥٨ ، الاصابة ٦/ ٢٩٥ ، شذرات الذهب ١/ ٥٩ مسند أحمد ١/ ١٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٧١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٧١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٧١ ، شذرات الذهب ١/ ٥٩ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٧١ ، شذرات الذهب ١/ ٥٩ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٧١ ، شذرات الذهب ١/ ٥٩ .

(٧) محكم اليمامة : هو محكم بن طفل الحنفي ، كان من قادة قومه قتله عبد الرحمن بن أبي بكر يوم فتح اليمامة سنة ١٢هـ/ المنتظم لابن الجوزي ٤/ ٨١/ وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٧٢ .

Marfat.com

وكان في ثلمة[1] من الحصن ، فرماه عبد الرحمن بسهم فأصاب نحره فقتله ، ودخل المسلمون من تلك الثلمة .

وروىٰ الزبير عن عبد بن نافع قال : خطب معاوية رضي الله عنه ، فدعا إلىٰ بيعة ابنه يزيد ، فكلمه الحسين بن علي وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال له عبد الرحمن : أهرقلية[2] ، كلما مات قيصر كان مكانه قيصر ، لا نفعل والله أبداً . قال الزهري : فبعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر بعد ذلك بمائة ألف فردها ، وقال : لا أبيع[3] ديني بدنياي ، وخرج إلى مكة فقيل : إنه مات بها فجأة[4] في نومة نامها سنة ثلاث وخمسين ، وقيل : أربع وقيل : إنه مات بعد ذلك بدمشق لأنه في مقبرة باب الفراديس خارج دمشق ، في شرقيها على جانب الطريق ، ضريحٌ معروفٌ به عليه الأنس والمهابه والجلالة رحمه الله ورضي عنه .

ومنهم :

٣٤ ـ محمد بن أبي حذيفه رضي الله عنه[5] :

هو محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي كنيته أبو القاسم ، ولد بأرض الحبشة على عهد رسول الله ﷺ وأمه

---

(١) ثلمة : فتحة على سور الحصن .
(٢) هرقلية : أي ملكية وراثية كما كان معمولاً به لدى قياصرة الروم . شذرات الذهب ١/ ٥٩ .
(٣) شذرات الذهب ١/ ٥٩ .
(٤) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٧٢ وكانت وفاته بالحبشي ودفن بأعلىٰ مكة / سير أعلام النبلاء ١/ ٤٧٣ .
(٥) محمد بن أبي حذيفة : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣/ ٨٤ ، والمنتظم لابن الجوزي / ٥/ ٩٧ ، المحبر : ١٠٤ ، ٢٧٤ ، تاريخ الطبري ٥/ ١٠٥ ، الولاة والقضاة ١٤ جمهرة أنساب العرب : ٧٧ ، الاستيعاب : ١٣٦٩ ، أسد الغابة ٥/ ٨٧ ، الكامل ٣/ ٢٦٥ الوافي بالوفيات ٢/ ٣٢٨ ، الإصابة ٣/ ٣٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٩ تاريخ ابن عساكر ١٥/ ١١٠٦ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢/ ٨٥ .

Marfat.com

سَهْلَة بنت سُهيل بن عمرو العامرية ، وهو ابن خال معاوية بن أبي سفيان ، ولما قتل أبو حذيفة أخذ عثمان بن عفان محمداً إليه وكفله[1] إلى أن كبر ، ثم سار إلى مصر فصار من أشد الناس على عثمان بن عفان وكان بمصر إلى أن قتل عثمان ، وهو الذي ألَّب[2] أهل مصر على عثمان حين ساروا إليه ، فلما ساروا إليه كان عبد الله بن سعد أمير مصر من قبل عثمان قد سار عنها واستخلف عليها خليفة له ، فثار محمد علىٰ الوالي بمصر ، فأخرجه واستولى على مصر[3] ، فلما قتل عثمان أرسل علي بن أبي طالب على مصر قيس بن سعد[4] أميراً وعزل محمداً ، ولما استولى معاوية على مصر أخذ محمداً وحبسه ، وهرب من السجن فظفر به مولى لمعاوية فقتله .

وذكر أبو الحسن الصغاني أنه قتل بالشام رضي الله عنه .

ومنهم :

٣٥ ـ مدرك بن زياد الفزاري[5] رضي الله عنه :

هو مدرك بن زياد الفزاري ، صاحب رسول الله ﷺ .

قدم مع أبي عبيدة بن الجراح في فتوح الشام ، من جملة من قدم من الصحابة رضي الله عنهم فتوفي بدمشق بقرية يقال لها راوية[6] ، ودفن بينها

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢/ ٨٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٠ .

(٢) ألَّب أهل مصر : أي جمعهم وحرّضهم .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢/ ٨٦ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٠ .

(٤) قيس بن سعد : هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي صحابي جليل كان داهية كريماً شهد فتح مصر وصار أميرها للخليفة علي بن أبي طالب وشهد معه صفين وكان مع ابنه الحسن وتوفي بالمدينة سنة ٨٥هـ / الاصابة ٣/ ٢٤٩/ مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٨٦ .

(٥) مدرك زياد الفزاري : انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٣٩٤ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ١٥٣ . وفي النسخة (ح) الغرابي!! .

(٦) قرية راوية : قرية بغوطة دمشق جهة الجنوب بها قبر مدرك بن زياد الفزاري الصحابي من جيش أبي عبيدة بن الجراح ، مات ودفن بقرية راوية / معجم البلدان ٥/ ٢٠ =

Marfat.com

وبين قرية يقال لها حجيرا[1] من غوطة دمشق ، وكان أول مسلم دفن بها أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى .

ومنهم :

٣٦ ـ معاوية بن صخر رضي الله عنه[2] :

هو معاوية بن صخر « أبو سفيان » بن حرب القرشي الأموي ، وأمه هند بنت عتبة ، أسلمت هي وزوجها أبو سفيان في فتح[3] مكة وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً ، وأعطاه من غنائم هوازن[4] مائة بعير وأربعين أوقية من فضة ، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم[5] ، ثم حسن إسلامهما ، وكتب لرسول الله ﷺ ، وكان يسمىٰ كاتب الوحي ، ولما سيّر أبو بكر الصديق

= مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر وتسمى راوية اليوم قبر السيدة زينب .

(١) قرية حَجِيرَا : قرية من قرىٰ غوطة دمشق في جنوبيها ، ذكر أن بها بعض علماء الحديث . معجم البلدان : ٢/ ٢٢٦ . وهي قريبة من قبر السيدة زينب .

(٢) معاوية بن أبي سفيان : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٦ ، الاصابة ٣/ ٤٣٣ ، الاستيعاب ٣/ ٣٩٥ سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٩ ،مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٩٩ ، نسب قريش ١٢٤ ، المعارف ٣٤٤ أنساب الأشراف ٤/ ٥ ، ١٣٦ ، الجرح والتعديل ٨/ ٣٧٧ ، تاريخ الطبري ٥/ ٣٢٣ ، مروج الذهب ٣/ ١٨٨ أسد الغابة ٤/ ٣٨٥ ، جامع الأصول ٩/ ١٠٧ الكامل ٤/ ٥ تاريخ الإسلام ٢/ ٣١٨ ، مرآة الجنان ١/ ١٣١ تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٧ ، تاريخ الخلفاء : ١٩٤ ، شذرات الذهب ١/ ٦٥ .

(٣) خرج النبي ﷺ من المدينة في عشرة آلاف من المسلمين ، لفتح مكة في شهر رمضان سنة ٨هـ فافتتحها عنوة ، فأسلم الناس طائعين وكارهين . وتحطمت الأصنام ، وصلى النبي ﷺ بالناس . / ابن سعد : الطبقات ٢/ ١/ ٩٦ ، ٩٧ ، والواقدي المغازي ٢/ ٧٨٠ والطبري تاريخ ٣/ ٣٨ وابن هشام السيرة ٢/ ٣٨٩ .

(٤) هوازن : قبيلة كبيرة من قيس عيلان وديارها حول وادي حنين وكان زعيمها يوم حنين ضد المسلمين مالك بن عوف النصري فهزمهم النبي ﷺ /وهوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان . السيرة النبوية ٤/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٢٢ .

(٥) المؤلفة قلوبهم : هم المسلمون حديثو الإسلام بعد فتح مكة والذين لم يتمكن الإسلام في قلوبهم .

Marfat.com

الجيوش إلى الشام ، استخلف عليهم يزيد بن أبي سفيان[1] وسار معه أخوه معاوية ، فلما مات يزيد استخلفه على عمله بالشام ، فلما بلغ خبر وفاةِ يزيد إلى عمر بعد وفاة أبي بكر الصديق قال لأبي سفيان : أحسنِ الله عزاءك في يزيد رحمه الله تعالى ، فقال له أبو سفيان : من وليت مكانه ؟ قال : أخاه ، قال : وصلتك رحم يا أمير المؤمنين ؛ ولم يزل معاوية رضي الله عنه بالشام والياً على ما كان أخوه يتولاه بالشام[2] جميعه ، ولم يزل كذلك ، إلى أن قتل عثمان فانفرد بالشام ولم يبايع علياً رضي الله عنه ، وأظهر الطلب بدم عثمان ، فكانت وقعة صفين بينه وبين علي رضي الله عنهما ، وهي مشهورة في كتب التواريخ ، ثم لما قُتِلَ عليٌّ واستخلف الحسن[3] بن علي سار معاوية إلىٰ العراق ، وسار إليهم الحسن بن علي ، فلما رأى الحسن بن علي الفتنة وأن الأمر عظيم تراق فيه الدماء ، ورأىٰ اختلاف أهل العراق ، سلم الأمر إلى معاوية وعاد إلى المدينة[4] ، وتسلم معاوية العراق وأتىٰ الكوفة ، فبايعه الناس واجتمعوا عليه ؛ فبقي خليفة عشرين سنة ، وأميراً عشرين سنة ، لأنه ولي دمشق أربع سنين في خلافة عمر ، واثنتي عشرة سنة في خلافة عثمان ، مع ما أضاف إليه من أمر الشام ، وأربع سنين تقريباً أيام خلافة علي وستة أشهر في خلافة الحسن

---

(١) يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . أسلم يوم فتح مكة وشهد مع النبي ﷺ وقعة حنين ، وبعثه أبو بكر مع أمراء الجيوش لفتح بلاد الشام وولاه دمشق ومات في طاعون عمْواس سنة ١٨هـ . الطبقات لابن سعد ٧/ ٤٠٥/ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٤٠٢ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٠٣ / تاريخ خليفة ١٥٥ .

(٣) انظر : خلافة الحسن بن علي ، وخروجه بجيش العراق ونزوله المدائن لحرب معاوية الذي نزل بجيشه بموضع مَسكِن ، وما جرى من فتنة في معسكر أهل العراق ، دفع الحسن إلى مصالحة معاوية ، / الطبري : تاريخ ٥/ ١٥٨ ، ١٥٩ وابن الجوزي ، المنتظم ٥/ ١٦٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٣٧ ، تاريخ دمشق لأبي زرعة ١/ ١٩٠ ، تاريخ خليفة ٢٠٣ .

Marfat.com

ابن علي ، وسلم إليه الحسن الخلافة سنة إحدى وأربعين علىٰ الأصح .

ولما حضرته الوفاة أوصىٰ أن يكفن في قميص كان رسول الله ﷺ قد كساهُ إياه ، وأن يُجْعَلَ مما يلي جسده ،وكان عنده قُلامة أظفار النبي ﷺ ، فأوصىٰ أن تسحق وتجعل في عينيه وفمه ، وقال : افعلوا ذلك وخلُّوا بيني وبين أرحم الراحمين[1] ، ولما نزل به الموت قال [2]: ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى وأني لم آلِ من هذا الأمر شيئاً . توفي رضي الله عنه بدمشق في النصف من شهر رجب سنة ستين على الأصح ، وهو ابن ثمان وسبعين[3] سنة ودفن بمقبرة باب الصغير خارج دمشق رحمه الله تعالى ورضي عنه .

ومنهم :

٣٧ ـ المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه[4] :

هو المقدام بن معدي كرب الكندي ، أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من كندة[5] ، وهو معدود من أهل الشام .

روى ابن الأثير بإسناده إلى خالد بن معدان رضي الله عنه ، عن المقدام بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٠ .

(٢) انظر الخبر في : الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٠ ، وابن سعد : الطبقات ٧/ ٢/ ١٢٨ ، والبغدادي : تاريخ بغداد ١/ ٢٠٧ والطبري : تاريخ ٥/ ٣٢٦ .

(٣) اختلف المؤرخون في مدة عمر معاوية ، فقال الزهري : خمسة وسبعون وقيل : ثمان وسبعون وقال المدائني : ثلاث وسبعون ، وقيل : ثمانون . وقيل خمس وثمانون .

(٤) المقدام بن مَعْدي كرب : انظر ترجمته ومصادره في : طبقات ابن سعد ٧/ ٤١٥ ، الاستيعاب ١٤٨٢ أسد الغابة ٥/ ٢٥٤ ، تهذيب الكمال : ١٣٦٨ ، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٠٦ ، العبر ١/ ١٠٣ البداية والنهاية ٩/ ٧٣ الإصابة ٣/ ٤٥٥ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٧ ، شذرات الذهب ١/ ٩٨ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٢٧ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٥/ ٢٢٣ .

(٥) كندة : قبيلة عربية مشهورة في اليمن ، واسم كندة هو ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وهي منتشرة في اليمن والجزيرة والشام والعراق . اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ١١٥ .

Marfat.com

معدي كرب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « للشهيد عند الله خصال ؛ يغفر له من أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده في الجنة ، ويحلى حلية الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنساناً من أهل بيته »[1] . توفي رضي الله عنه بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

ومنهم :

٣٨ ـ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه[2] :

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن كعب الخزرجي الأنصاري السلمي ، كنيته أبو عبد الرحمن ، الإمام ، أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وكان يشبه بإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وكان أمةً قانتاً لله حنيفاً ، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، شهد بيعة العقبة مع السبعين من الأنصار رضي الله عنهم ، وشهد بدراً والمشاهد كلها ، وأردفه رسول الله ﷺ وراءه وقال له : « يا معاذ إني[3] والله أحبك » وبعثه إلى اليمن قاضياً بعد غزوة تبوك[4] ، وشيعه ماشياً في مخرجه وكان معاذ راكباً .

---

(١) انظر (الحديث) في : كنز العمال جـ٤/ ١١١٥٤ ، ١١١٣٢ .

(٢) معاذ بن جبل : انظر ترجمته في : مسند أحمد ٥/ ٢٢٧ ـ ٢٤٨ ، طبقات خليفة ١٠٣ ، ٣٠٣ طبقات ابن سعد ٣/ ٥٨٣ ، المنتظم لابن الجوزي ٤/ ٢٦٤ ، تاريخ خليفة : ٩٧ ، ١٣٨ ، المعارف ٢٥٤ الجرح والتعديل ٨/ ٢٤٤ ، حلية الأولياء ١/ ٢٢٨ ، الاستيعاب ١٠/ ١٠٤ أسد الغابة ٥/ ١٩٤ ، تهذيب الكمال ١٣٣٧ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٩ شذرات الذهب ١/ ٢٩ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٤٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٦٨ .

(٣) كنز العمال جـ٢/ ٣٤٥٧ / ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٧٤/ .

(٤) غزوة تبوك : خرج النبي ﷺ من المدينة بجيش كبير في شهر رجب سنة ٩هـ لغزو =

Marfat.com

روي أنه لما بعثه النبي ﷺ شيعه يوصيه ، ومعاذ راكبٌ ورسول الله ﷺ ماشٍ تحت راحلته ، فقال له : « يا معاذ عسى ألاَّ تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا أو قبري »[1] فبكى معاذ لفراق رسول الله ﷺ . ثم التفت بوجهه الكريم نحو المدينة فقال : « يا معاذ إن أولى الناس بي المتقون أين كانوا »[2] ـ أو ـ حيث كانوا » .

وروىٰ ابن عبد البر رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه ، قاضياً إلى اليمن يُعلِّم الناس القرآن وشرائع الإسلام ، ويقضي بينهم وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن ، ثم أوصاه رسول الله ﷺ وعهد إليه ، ثم قال : « يا معاذ يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك ما مفتاح الجنة فقل لهم : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يا معاذ واتق دعوة المظلوم فإنَّ ليس بينها وبين الله حجاب »[3] .

وروىٰ الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى أنس رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ ، أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل »[4] .

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتاً لله حنيفاً فقيل له : ذاك إبراهيم عليه السلام[5] . فقال : ما نسيت ، هل

= الروم في تبوك على حدود الشام الجنوبية . / السيرة النبوية ٤/ ٥٦٥ وما بعدها . / ومختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٦٨ .

(١) كنز العمال جـ٦/ ١٥٢٤٨ . / ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٧٢/ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٥٨٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٧٢ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام جـ٤ ص٥٩٠ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٧١ .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص٥٨٦ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٦٩ .

(٥) عبد الله بن مسعود : ابن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن =

تدرون ما الأمة ، وما القانت ؟ فقلت : الله أعلم . فقال : الأمة : الذي يعلِّم الناس الخير ، والقانت : المطيع لله ولرسوله ﷺ ، ومعاذ بن جبل كان يعلم الناس ، ويطيع الله ورسوله[1] ﷺ .

ولما وقع الطاعون بالشام استقر فيها ، فقال : الناس : ما هذا إلا الطوفان ، إلا أنه ليس يَمّاً[2] . فبلغ معاذ بن جبل رضي الله عنه فقام فيهم خطيباً فقال : إنه بلغني ما تقولون وإنما هو رحمة من ربكم ، ودعوة نبيكم ، وبعث الصالحين ، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك ؛ أن يغدو الرجل في منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق ؟ وخافوا إمارة الصبيان[3] . وقال : اللهم إن معاذاً يسأل الله عز وجل ، أن يقسم لآل معاذ منه[4] حصتهم ، فطعن ابنه عبد الرحمن ثم قام فدعا ربه سبحانه وتعالى لنفسه وطعن في راحته ، فجعَل يقلبها ويقول : اللهم إنها صغيرة فبارك فيها ، فإنك تبارك في الصغير[5] .

وفي رواية أنه لما حضرته الوفاة قال : انظروا ، أصبحنا ؟ فقيل : لا ، إلىٰ أن قيل : أصبحنا فقال : أعوذ بالله من ليلة صبيحتها إلى النار ، مرحباً بزائر حبيب جاء على فاقة ، اللهم إنك تعلم أني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا ، لطول البقاء فيها ولا لجري الأنهار

= كاهل ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة (واسم مدركة عمرو) بن إلياس بن مضر ويكنى أبا عبد الرحمن / حليف بني زهرة أسلم قديماً وهو أول من أفشى القرآن بمكة . / الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص١٥٠ ـ ١٥٨ / وانظر الخبر في : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٧٤ .

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٥١ .

(٢) يماً : بحراً .

(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٥٧ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٧٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٥٨ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٧٩ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٥٨ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٨٠ .

Marfat.com

ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظماء الهواجر[1] ومكابدة الساعات ، ومزاحمة العلماء بالرُّكب عند حِلَقِ الذِّكر .

توفي رضي الله عنه شهيداً بالطاعون في أرض الشام سنة ثماني عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة على الصحيح ، [وهو الآن مدفون على شفا الغور[2] عند قرية يقال لها القصير[3] وعلى مقبرته قبة معقودة] .

ومنهم :

٣٩ ـ واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه[4] .

هو واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر . ويقال : واثلة بن عبد الله بن الأسقع كان ينسب لجده ، أسلم قبل غزوة تبوك وشهدها[5] مع رسول الله ﷺ .

وروىٰ عن النبي ﷺ .

---

(١) الهواجر : جمع ومفرده هاجرة وهي : نصف النهار عند اشتداد الحر ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٨٢ .

(٢) شفا الغور : الحافة المشرفة أو المطلة على الغور ، معجم البلدان : ٤/ ٢١٧ .

(٣) القصير : هي قرية قصير معين الدين بالغور من أعمال الأردن ويكثر عندها قصب السكر ، معجم البلدان ٤/ ٣٦٧ .
وما بين الحاصرتين ساقط من النسخة (ن) .

(٤) واثلة بن الأسقع : انظر ترجمته في : الاصابة ٣/ ٦٢٦ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٧ ، المنتظم لابن الجوزي ٦/ ٢٦٥ ، طبقات خليفة ت١٨١ ، الجرح والتعديل ٩/ ٤٧ ، الاستيعاب ٣/ ٦٤٣ ، أسد الغابة ٥/ ٤٢٨ ، تهذيب الكمال : ١٤٥٦ ، تاريخ الإسلام ٣/ ٣١٠ ، العبر ١/ ٩٩ ، تهذيب الكمال ١١/ ١٠١ شذرات الذهب ١/ ٩٥ خزانة الأدب ٣/ ٣٤٣ .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٤ .

Marfat.com

قال ابن سعد [1]: كان من أهل الصُّفَّة ، ثم نزل الشام . وقال أبو حاتم : شهد فتح دمشق وحمص[2] وغيرهما .

وقال ابن سميع : مات في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين ، وكان حين وفاته وهو ابن مائة وخمس وستين سنة . وقال الواقدي : كان ابن ثمان وسبعين سنة ، وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، ودفن بمقبرة باب الصغير ظاهر دمشق وقبره معروف مشهور يزار ويتبرك به ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

ومنهم :

٤٠ ـ عبد الرحمن بن عوف[3] .

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي عنهم ، وهو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري ، الذي كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو ، وقيل : عبد الكعبة . فسماه النبي ﷺ ، عبد الرحمن[4] .

---

(١) انظر : ابن سعد : الطبقات ٧/ ٤٠٧ ، والذهبي : سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٢ وابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ٢٦/ ٢٤١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٦ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٦/ ٢٣٧ .
وجاء في النسخة (ن) من المخطوط مصر بدل حمص .

(٣) عبد الرحمن بن عوف : انظر ترجمته في : الاصابة ٢/ ٤١٦ ، طبقات ابن سعد ٣/ ١٢٤ ، المنتظم ٥/ ٣٣ ، مسند أحمد ١/ ١٩٠ ، نسب قريش : ٢٦٥ طبقات خليفة ١٥ ، تاريخ خليفة ١٦٦ ، المعارف ٢٣٥ الجرح والتعديل ٥/ ٢٤٧ ، حلية الأولياء ١/ ٩٨ ، الاستيعاب ٦/ ٦٨ ، صفوة الصفوة ١/ ١٣٥ أسد الغابة ٣/ ٤٨٠ تهذيب الكمال ٨١٠ ، دول الإسلام ١/ ٢٦ ، تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٥ ، العبر ١/ ٣٣ شذرات الذهب ١/ ٣٨ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٦٨ ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٣٤٢ .

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ٣٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٦٩ .

Marfat.com

وأمه الشفاء بنت عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، ولد بعد الفيل[1] بعشر سنين وأسلم قديماً قبل دخول النبي ﷺ ، دار الأرقم وهو أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله[2] عنه ، وأحد العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة ، وأحد الستة الذين هم أهل الشورى الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالخلافة ، وقال : إن رسول الله ﷺ توفي وهو راضٍ عنهم ، وكان من المهاجرين الأولين ، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ، وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً ، والخندق وبيعة الرضوان[3] ، وسائِر المشاهد ، وبعثه[4] رسول الله ﷺ إلى دُوْمَةَ الجندل ، إلى بني كلاب[5] وعممه بيده ، وسَدَلَ لها ما بين كتفيه . وقال : « إن فتح الله عليك فتزوج بنت

---

(١) عام الفيل : وهو العام الذي جاء فيه أبرهة الحبشي بجيشه يتقدمه فيل ليهدم الكعبة ، لأن أعرابياً من بني فقيم ، أحدث في كنيسة القُلَّيْس في صنعاء ، فأقسم أبرهة على الانتقام من بيت العرب في مكة . ولكنه لم يتمكن من تحقيق غرضه . وكان سيد مكة في ذلك الوقت عبد المطلب بن هاشم وكان هذا الشهر هو المحرم . وولد النبي ﷺ بعده بخمسين يوماً في ١٢ ربيع الأول . انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٠ ـ ٥٠ ، ١٥٨ .

(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ٣٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٦٨ .

(٣) بيعة الرضوان : بعث النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى مكة ليخبر أشرافها أن المسلمين يريدون زيارة البيت والحج إليه فتأخر عثمان وأشيع أنه قتل ، فدعا الرسول ﷺ الناس إلى البيعة على الموت فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ولم يتخلف من المسلمين أحد . السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٣١٥ .

(٤) بعث النبي ﷺ ، عبد الرحمن بن عوف في سرية إلى دومة الجندل سنة ٦هـ ، فقاتل أهلها حتى طلبوا الصلح على الجزية ، وكانوا نصارى ، وأسلم ملكهم الأصبغ بن عمرو الكلبي وتزوج عبد الرحمن ابنته . انظر : الواقدي : المغازي ٢/ ٥٦٠ .

(٥) بنو كلاب : هكذا وردت بالأصل والأصح بنو كلب ، لأن عبد الرحمن بن عوف غزاهم في دُومَة الجندل وهزمهم ، وكانوا بقيادة الأصبغ بن عمرو الكلبي ، وتنتسب كلب إلى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .
انظر : السيرة النبوية ٤/ ٤٣٧ ، ٤٩٥ ، وابن الأثير اللباب ٣/ ١٠٥ والطبري ، تاريخ ٢/ ٦٤٢ ، وابن الجوزي المنتظم ٣/ ٢٥٩ .

ملكهم أو قال : شريفهم »[1] فتزوج بنت شريفهم الأصبغ[2] ، وهي تماضر فولدت له أبا أسلم .

ومن مناقب عبد الرحمن التي لَيْسَتْ لغيره من الناس ، أن رسول الله ﷺ صَلَّى وراءه في غزوة تبوك[3] حين أدركه قد صلى بالناس ركعة . وحديثه هذا في صحيح مسلم وغيره ، وجُرِحَ رضي الله عنه يوم أُحُدٍ[4] إحدى وعشرين جراحةٍ ، وجُرح في رجله اليمين فعرج وسقطت ثنيتاه وكان كثير الإنفاق في سبيل الله ، أعتق رضي الله عنه في يومٍ واحداً وثلاثين عبداً . وكان كثير المال محظوظاً في التجارة كثير الصدقات ، وكان له أربع نسوة ؛ فلما مات صُولحت كل امرأة عن نصيبها بثمانين ألفاً . قال الترمذي[5] في كتابه : أنه أوصى لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربع مائة ألف . وقال عروة بن الزبير[6] أوصىٰ عبد الرحمن بخمسين ألف دينار في سبيل الله ، وقال الزهري : أوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدراً ، لكل واحد بأربع مائة دينار ، وكانوا مائة فأخذوها ، وأخذها عثمان فيمن أخذوا ، وأوصى بألف فرس في سبيل الله ، والله أعلم .

وروي بالإسناد أن رسول الله ﷺ قال : « إن عبد الرحمن بن عوف أمين

---

(١) بنت شريفهم : وهي تماضر بنت الأصبغ بن ثعلبة الكلبي تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد فتحه دومة الجندل ، الاصابة ٢/ ٤١٦ .

(٢) الأصبغ : هو الأصبغ بن ثعلبة الكلبي ملك دومة الجندل وكان عبد الرحمن بن عوف قد تزوج ابنته تماضر ، الاصابة ٢/ ٤١٦ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ٣٤٨ .

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ٣٤٤ .

(٥) الترمذي : أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي الضرير ، وصنف الجامع وكتاب العلل روىٰ أحاديث مسندة وروىٰ عنه مكحول ، جمع وحفظ وصنف ، وهو من بلدة ترمذ مات سنة ٢٧٩ هـ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٣ .

(٦) عروة بن الزبير : بن العوام الأسدي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وله بها بئرٌ وأمه أسماء بنت أبي بكر وكان عالماً صالحاً كريماً ابتعد عن الفتنة وانتقل إلى البصرة ثم إلى مصر وعاد إلى المدينة وتوفي سنة ٩٤ هـ . ابن سعد ٥/ ١٣٢ ، وصفوة الصفوة ٢/ ٤٧ .

Marfat.com

في السماء أمين في الأرض »[1] ، ولما توفي قال علي بن أبي طالب رضي عنه : ذَهَبْتَ يا بن عوف ؟ أَدركْتَ صَفْوَها وسبقْتَ كَدَرَها[2] . وكان سعد بن أبي وقاص فيمن حمل جنازته وهو يقول : واجبلاه[3] ، وخلّف مالاً عظيماً من ذهب قطع بالفؤوس حتى تخلّت[4] أيدي الرجال منها . توفي سنة ثنتين وثلاثين وقيل ، سنة إحدىٰ وثلاثين . وهو ابن اثنتين وسبعين وقيل خمس وسبعين ، وقيل ثمان وسبعين .

وروي أن عثمان رضي الله عنه مرض فكتب بالخلافة بعده له ، فدعا الله أن يميته قبل عثمان ، فمات بعد ستة أشهر ، ومعلوم من تاريخ وفاته أنه كان قبل وفاة عثمان رضي الله عنهما ، والمعروف أنه مات بالمدينة ودفن بالبقيع ، ورأيت من ذكر أنه مات بالشام ولذلك ذكرناه هنا ، والله أعلم بالصواب .

ومنهم :

٤١ ـ فضالة بن عبيد بن نافذ[5] رضي الله عنه .

هو أبو محمد ، فضالة بن عبيد بن نافذ (بالمعجمة) بن قيس بن صهيب بن الأصرم بن هَجْهَبا (بهاءتين مفتوحتين بينهما جيم مهملة ساكنة ثم

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٢/ ٤١٧ . الحلية ١/ ٩٨ ، الاستيعاب ٦/ ٧٤ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٨٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٩٠ .

(٣) واجبلاه : يعنى أيها الجبل الشامخ . انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٩٠ ، وابن سعد ٣/ ١/ ٩٦ والحاكم ٣/ ٣٠٨ .

(٤) تخلت : أي تعبت وأصيبت بالخلل .

(٥) فضالة بن عبيد بن نافذ : انظر ترجمته في : الاصابة ٣/ ٢٠٦ ، وطبقات ابن سعد ٧/ ٤٠١ ، والمنتظم لابن الجوزي ٥/ ٢٨٣ ، طبقات خليفة ٥٤٦ ، المحبر ٢٩٤ ، أخبار القضاة ٣/ ٢٠٠ ، الجرح والتعديل ٧/ ٧٧ ، الاستيعاب ١٢٦٢ ، أسد الغابة ٤/ ١٨٢ ، تاريخ الإسلام ٢/ ٣١١ ، العبر ١/ ٥٨ البداية والنهاية ٨/ ٧٨ ، الإصابة ٣/ ٢٠٦ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٣ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠/ ٢٧٠ .

باء موحدة) بن كلفة بن عوف بن عمر بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي العمري .

أول مشاهده (أُحد) شهدها ومابعدها من المشاهد ، ومنها بيعة الرضوان وشهد فتح مصر ، وسكن دمشق[1] ، وولي قضاءها لمعاوية ، وأمَّره على غزو الروم[2] في البحر .

توفي بدمشق ودفن بباب الصغير سنة ثلاث وخمسين ، وقيل : سنة تسع وستين ، والصحيح الأول ، فقد نقلوا أن معاوية حمل نعشه ، وقال لابنه : أَعنِّي فإنك لا تحمل بعده مثله[3] أبداً ، وتوفي معاوية سنة ستين ، وكان لفضالة عقب بدمشق وهو (بفتح الفاء رضي الله عنه تعالى) .

أسماء من بعدهم من التابعين والعلماء والأولياء والصالحين رضوان الله عليهم أجمعين .

منهم :

١ ـ أويس القَرَنيّ ، رحمه الله تعالى[4] :

هو أويس بن عامر بن مالك القَرَني من أهل اليمن . وقال الحافظ الشيخ شهاب الدين أبو شامة في مختصره التاريخ : كان من تابعي أهل اليمن ، أسلم

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠/ ٢٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٤ .
(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٤ ، وأسد الغابة ٤/ ٣٦٤ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠/ ٢٧١ .
(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٤ ، وأسد الغابة ٤/ ٣٦٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٧٢ .
(٤) أُوَيس القرني : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦/ ١٦١ ، طبقات خليفة ت ١٠٤٤ ، الحلية ٢/ ٧٩ ، أسد الغابة ١/ ١٥١ الاصابة ت ٥٠٠ ، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٦ ، تاريخ الإسلام ٢/ ١٧٣ ، مسالك الأبصار ١/ ١٢٢ ، الجرح والتعديل مجلد١ ص٣٢٦ ، لسان الميزان ١/ ٤٧١ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٩ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٧٩ .

Marfat.com

في حياة النبي ﷺ ، لكن منعه من القدوم على النبي ﷺ بِرُّه بأمه ولم يره[1] .
وقدم على عمر بن الخطاب [2] رضي الله عنه وروى عنه .

قال الحافظ أبو نعيم : وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتت إليه وفود أهل اليمن يسألهم : هل فيكم أويس القرني[3] ؟ حتىٰ أتى على أويس ، فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم . قال : هل لك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتي عليكم أويس القرني بن عامر بين أمداد اليمن من مُراد ثم من قرَن ، كان به برص فبرأَ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بارٌ ، لو أقسم على الله لأبرَّ قسمه ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل »[4] فاستغفر لي ، فاستغفر له[5] .

وقال أرباب السير : كان أويس إذا أمسىٰ يقول : هذه ليلة الركوع ، فيركع حتى يصبح ، وكان إذا أمسىٰ يقول : هذه ليلة السجود ، فيسجد حتى يصبح ، وكان إذا أمسىٰ يتصدق بما في بيته من طعام وغيره ، ويقول : اللهم من بات جائعاً فلا تؤاخذني به ، ومن بات عرياناً فلا تؤاخذني به[6] . وكان يلتقط الكسر من المزابل ، فيغسلها فيأكل بعضها ويتصدق ببعضها ، ويقول : اللهم إني أبرأ إليك من كل ذي كبد[7] جائع . وقال له ابن حيان الأويسي : أوصني . قال : توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك إذا قمت ، وادع

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٩ .
(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٩ .
(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠ .
(٤) كنز العمال ج١٢/ ٣٤٠٦٤ ، ج١٤/ ٣٧٨٢٣ ، الطبقات لابن سعد ٦/ ١٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠ . ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٨١ .
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠ ـ ٢١ .
(٦) مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٨٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٠ ، والحلية ٢/ ٨٧ .
(٧) مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٨٩ .

Marfat.com

الله أن يصلح قلبك ويثبتك[1] ، فلم تعالج شيئاً أشد عليك منه ، بينا هو مقبل إذ هو مدبر ، وبينا هو مدبر إذ هو مقبل ، ولا تنظر في صِغَر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيت .

وروي في بعض الأخبار أن رسول الله ﷺ قال : « أويسٌ خير التابعين بإحسان »[2] . توفي رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويقال : إنه توفي بدمشق وأن قبره بمقابر باب الصغير خارج دمشق[3] رضي الله عنه .

ومنهم .

٢ ـ الشيخ أرسلان رضي الله عنه[4] :

هو الشيخ أرسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله ، من قلعة جعبر[5] ثم الدمشقي ، النشار في الخشب ، شيخ الشام الزاهد القدوة ، هو من

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٩٠ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٠ .
(٢) انظر الحديث في : الطبقات لابن سعد ١/ ١٦١ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣١ .
(٣) وأخرج عطاء أن أويساً القرني مات في ثغر أرمينية ودفن هناك ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٩٠ وروى سليمان بن قيس العامري أن أويساً قتل في صفين (مختصر تاريخ دمشق) وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام أن أويساً استشهد في وقعة صفين مع الخليفة علي رضي الله عنهما وكان في جسده نيف وأربعون جراحة . تاريخ الإسلام ٢/ ١٧٤ ، ١٧٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢ .
(٤) الشيخ أرسلان الدمشقي : انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٥/ ٤٤٨ ، وفوات الوفيات ٨/ ٣٤٥ ، العبر ٤/ ١٤٥ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٤٥ ، طبقات الشعراني ١/ ١٥٣ ، كشف الظنون ١/ ٨٦٧ ، شذرات الذهب ٤/ ١٦٠ ، هدية العارفين ٥/ ٣٦٧ ، منتخبات التواريخ ٤٧٣ ، الإعلام بفضائل الشام لأحمد الحارون ص١٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٧٩ .
(٥) قلعة جعبر : تقع على نهر الفرات مقابل صفين وكانت تعرف بدوسر فملكها رجل اسمه جعبر فغلب اسمه عليها ، معجم البلدان ٤/ ٣٩٠ ، و٢/ ١٤٢ .

أكابر مشايخ الشام ، وأعيانها العارفين وصدر البارعين ، صاحب الإشارات العالية والهمة السامية ، والأنفاس الصادقة والكرامات الخارقة ، صحب شيخه أبا عامر[1] المؤدب ، وشيخه أبا عامر المؤدب صحب الشيخ ياسين ، والشيخ ياسين صحب الشيخ مسلمة وهذا صحب الشيخ عقيل ، والشيخ عقيل صحب الشيخ علي بن عليم[2] ، والشيخ علي بن عليم صحب الشيخ أبا سعيد أحمد بن عيسى الحزام ، وهو صحب السري السقطي[3] ، وهو مقبور بتربته[4] المشهورة بظاهر باب توما في القبر القبلي ، والشيخ أرسلان في القبر الأوسط ، وخادم الشيخ أبو المجد في القبر الثالث .

ولما احتضر شيخه أبو عامر المذكور ، سألوه أن يوصي إلى ولده عامز المكني به . قال : عامر خراب وأرسلان عامر ، فلما توفي[5] الشيخ أبو عامر قام الشيخ أرسلان مقامه ، ولم يجيء من ولده حالة ، والمراد مراد الله تعالى .

وقد ذكروا أن الشيخ أرسلان بقي مدة عشرين سنة، ينشر في الخشب، ويقسم أجرته أثلاثاً، فثلث لنفقته، وثلث يتصدق به، وثلث لكسوته ومصالحه.

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٠ ، وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٤٩ .
(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٠ ، وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٤٩ .
(٣) السري السقطي : هو سَرِيُّ بن المُغَلِّس السَّقَطيُّ يكنى أبا الحسن صحب معروفاً الكرخي هو أول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد وحقائق الأحوال . له روايات للحديث وله آراء في الحكمة والحياة . تقي عابد يدعو لمكارم الأخلاق . طبقات الصوفية ص٤٨ ، حلية الأولياء ١٠/ ١١٦ ـ ١٢٦ ، طبقات الشعراني ١/ ٨٦ ، صفة الصفوة ٢/ ٢٠٩ ، وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٠ .
(٤) تربة الشيخ أرسلان : مقبرة خلف جامع الشيخ أرسلان من جهة الجنوب وقبره في التربة المجاورة للجامع ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٠ وطبقات الشعراني ١/ ١٥٣ ، والزيارات بدمشق للعدوي ص٥٠ .
(٥) الشيخ أبو عامر : هو شيخ أرسلان بن يعقوب ومؤدبه ، صوفي زاهد توفي بدمشق ودفن خارج باب شرقي / كتاب الزيارات للعدوي ص٥١ .

Marfat.com

وقيل : إنه كان يأخذ ما يتحصل من أجرته فيعطيه شيخه أبا عامر[1] ، وشيخه يطعمه ، فتارة يجوع وتارة يشبع ، وكان رحمه الله تعالى يتعبد أولاً في مسجد صغير داخل باب توما ، وهو معروف الآن بمقامه جوار بيته ، وحفر البئر الذي هناك بيده[2] ، وكان أهل تلك الناحية يشربون منها للبركة ، ومن أوجعه جوفه أو حصل له ألم ويشرب منها عوفي بإذن الله تعالى ، وقد جرّبه جماعة . وكان بيت الشيخ طبقة صغيرة وإلى جانب الطبقة دكان حياكة ، وفي هذا المكان كان ينشر وهناك كلمه المنشار مرتين وفي المرة الثالثة تقطع ثلاث قطع . وقال : يا أرسلان مالهذا خلقت ولا بهذا أمرت فترك العمل وجلس في هذا المعبد ، ويذكر أن الشيخ أرسلان ، أعطى نور الدين[3] الشهيد قطعة من المنشار فكانت عنده ، ولما احتضر نور الدين ، أوصى أن تجعل تلك القطعة في كفنه ، وكان هذا المعبد مسجداً صغيراً ثم اشترى نور الدين الشهيد داراً مجاورة للمسجد ووسعه وبنى له منارة ووقف عليه ؛ ثم خرج الشيخ أرسلان إلى ظاهر باب توما ، إلى مسجد[4] خالد بن الوليد، أحد الأمراء الأجناد الخمسة ، الذين

---

(١) أبو عامر : هو مؤدب وشيخ أرسلان وكان مؤقتاً وبنى الشيخ أرسلان قبة فوق تربة شيخه ولما مات دفن إلى جانبه . الزيارات بدمشق للعدوي ص٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٠ ، وطبقات الشعراني ١/ ١٥٣ .

(٢) انظر خبر بيته ومسجده ودكانه في داخل باب توما في : سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٠ ، وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٥٠ .

(٣) نور الدين الشهيد : انظر ترجمته في : المنتظم ١٠/ ٢٤٨ ، الكامل ١١/ ٤٠٢ ، مرآة الزمان ٨/ ١٨٧ ، وفيات الأعيان ٥/ ١٨٤ ، البداية والنهاية ١٢/ ٢٧٧ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٧١ ، الدارس ١/ ٩٩ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣١ .

(٤) مسجد خالد بن الوليد : هو الموضع الذي نصب عليه خالد بن الوليد خيمته عند حصاره لدمشق من جهة باب توما واتخذه مقاماً ومصلى . وفي نفس المكان أقام الشيخ أرسلان مسجده وتربته . كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٥١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٠ .

Marfat.com

سيَّرهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، واقتسموا فتح الشام من عريش مصر[1] إلى الفرات ، وهم خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان أخو معاوية وعمرو بن العاص[2] وشرحبيل بن حسنة ، وأمير الأمراء أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين ؛ وهذا المسجد مكان خيمة خالد بن الوليد لما حاصر دمشق ، وعمَّر الشيخ هذا المسجد وعَبَدَ الله فيه إلى أن توفي رضي الله عنه بعد الأربعين وخمسمائة . ودفن بتربته[3] المعروفة بظاهر دمشق خارج باب توما ، تغمده الله برحمته ورضوانه .

وكراماته كثيرة ومناقبه معروفة[4] شهيرة ، فمن ذلك :

ما روي عن أبي الخير الحمصي قال : ورد على الشيخ أرسلان خمسة عشر رجلاً ، فأخرج لهم خمسة أرغفة ولم يكن عنده غيرها مع دُقَّة . فقال : كلوا باسم الله ، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأنت خير الرَّازقين ، فأكلوا حتى شبعوا وفضل خلفهم فضلاً حسناً ، فقسمه عليهم بالسوية ، وكل منهم كان شديد الجوع ثم سافروا طالبين بغداد ، فأخبروا أنهم لا زالوا يأكلون ذلك إلى أن دخلوا بغداد ومع كلٍّ بقية .

وحكىٰ الشيخ داوود بن يحيى بن داوود الحريري وكان صدوقاً . قال :

---

(١) عريش مصر : هي أول مدينة من عمل مصر من جهة الشام على ساحل البحر محاطة بالرمل وحولها نخيل ورمان وسكانها من قبيلة جذام . معجم البلدان ٤/ ١١٤ .

(٢) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم عمرو بن هصص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي ، يكنى أبا عبد الله أسلم قبل فتح مكة سنة ٨ هـ فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب ومات سنة ٤٣ هـ . الاصابة ٣/ ٣ .

(٣) تربة الشيخ رسلان : انظر : ص١٨٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٣٨٠ وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٥١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٠ ، وطبقات الشعراني ١/ ١٥٤ ، والزيارات بدمشق ص٥٠ .

Marfat.com

حكىٰ جماعة أن الشيخ ارسلان لما شرع في بناء المسجد المشار إليه بعث إليه الشيخ أبو البيان ذهباً مع بعض أصحابه حتى يصرفه في عمارته ، فلما اجتمع عليه وعرض عليه الصرة[1] ، قال الشيخ أرسلان : مايستحي شيخك يبعث لي هذا ، وفي عباد الله من إذا أشار إلى ما حوله صار ذهباً وفضة ، وأشار بيده فرأى الرسول الطين ذهباً وفضة وقال : عُدْ إليه . فقال الرسول : والله ما بقيت أَعُودُ ، بل أكون في خدمتك إلى الموت . وانقطع عنه[2] .

وذكر الشرف الحصري : أن نور الدين الشهيد بعث إلى الشيخ أرسلان ألف دينار مع مملوك له وقال : إن أخذها فأنت حُرٌّ لوجه الله تعالى ، فجاء بها إليه وهو يبني في المعبد المشار إليه فقال له : ما يستحيي محمود يبعث هذا وفي عباد الله من لو أشار إلى ما حوله لصار ذهباً وفضة ؟ فرأىٰ المملوك الحيطان ذهباً وفضة فتحير وقال : يا سيدي قد عُلِّق عتقي على قبولك هذا الذهب ، فأخذه وصرفه في الحال علىٰ الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام ، وفرَّقه بحضور المملوك[3] .

وحدث الشيخ محمود الكردي[4] الشيباني قال : رأيت الشيخ أرسلان مرة بعرفات والمشاعر ، فلما قدمت الشام سألت عن الشيخ فقالوا : ما غاب عنا ؛ ورأيته جالساً مستغرقاً والأسد جالس بين يديه يتمرغ علىٰ أقدامه .

---

(١) الصرة : هي من الذهب الذي بعث به أبو البيان .
(٢) انظر الخبر في كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٥١ .
(٣) انظر الخبر في كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٥٢ .
(٤) الشيخ محمود الكردي : الحنفي شمس الأئمة كان شيخاً بالدويرارية النجمية ومدرساً بدمشق بمدرسة حسن ، ويحفظ المنظومة وكان له وجاهة عند يلبغا عرف بتقواه وعبادته ، الدرر الكامنة ٤/ ٣٤٣ .

Marfat.com

وروي عن داوود الحريري المتقدم ذكره قال : كان الشيخ أحمد بن الرفاعي[1] قد دار على النخيل الذي له وعيَّن واحدة ، وقال لأصحابه : إذا استوت هذه ، هديناها للشيخ أرسلان ، فمر بها بعد مدة فرأى أكثرها قد راح . فسألهم فقالوا : لم يطلع إليها أحد ، لكن في كل يوم يجيىء إليها باز أشهب[2] يأكل منها ولا يقرب غيرها ثم يطير ، فقال لهم : الباز الأشهب هو الشيخ أرسلان . فلذلك يقال له الباز الأشهب .

وروي عن الشيخ إبراهيم بن محمود البعلي المقرئ قال : كنا مع الشيخ أرسلان في بستان من بساتين دمشق ومعنا جماعة من الأصحاب . فقال بعضهم ما علامة الولي المشتمل على أحكام التصريف والتمكين . فقال : هو الذي ملَّكه الله أزمَّة التصريف في الوجود[3] . فقال : وما علامة ذلك ؟ فأخذ الشيخ أربعة قضبان وأفرد منها واحداً وقال : هذا للصيف ، فاشتد الحرُّ جداً ثم طرحه وأخذ آخر وقال : هذا للربيع ، فاخضرت أوراق البستان وأينعت أغصانه وتيانعت رياحه ونسائمه ، ثم طرحه وأخذ الثالث وقال : هذا للخريف ، فجاءت أوصاف فصل الخريف ، ثم طرحه وأخذ الرابع وقال : هذا للشتاء ، فهبت رياح الشتاء ، واشتد بنا البرد ويبست أوراق شجر البستان ، ثم نظر إلى الأطيار على الأشجار في البستان ، فقام وأشار إلى واحد وقال : سبح الله خالقك . فترنم ذلك الطير بصوت شجي أطرب السامعين ، ثم أشار إلى آخر ففعل كذلك ، حتى أتى على الجميع ، وأشار إلى طائر منها أن مَجِّد الله خالقك

---

(١) الشيخ أحمد الرفاعي : هو أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الرفاعي ، كان فقيهاً شافعياً زاهداً عابداً ، تبعه طائفة من الفقراء سُمُّوا بالرفاعية نسبة للشيخ ، ولهم أحوال عجيبة ومدهشة ، شذرات الذهب ٤/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، وانظر خبر النخيل في : الوافي بالوفيات للصفدي ٨/ ٣٤٥ .

(٢) الباز الأشهب : طائر الباز الجارح بلونيه الأبيض والأسود ، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٤٥ .

(٣) انظر كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٥٢ .

فلم ينطق . فقال : اسكت لا عشت ، فوقع ميتاً . وشاهدنا عجباً في ذلك كله وقلنا بأجمعنا : آمنا بالله وبكرامات الأولياء ، وإنها حق لا ريب فيها .

وروي عن الشيخ العارف محمود بن محمد الكردي الشيباني الإربلي قال : رأيت الشيخ أرسلان الدمشقي سائراً في الهواء[1] ، تارة يمشي وتارة يسير متربعاً وتارة يمر كالسهم المفوق[2] ورأيته ماراً على الماء ، ورأيته مرة وكان ظاهر دمشق وهو يأخذ حصى يرمي به وهو يكبِّر الله فسألته عن ذلك ، فقال : سهام في سبيل الله ؛ فبعد ذلك قيل لنا : إن الفرنج[3] عَدَوا على السواحل وآذوا فقاتلهم المسلمون ونصر الله المسلمين بحجارة نزلت عليهم من السماء مع الهواء ، فتحققنا أنه كشف له عن ذلك .

ومن كلامه[4] : لو احتجب عني طرفة عين تقطعت من ألم البين ، الحسد مفتاح كل شر ، والغضب يقيمك على أقدام الذل والاعتذار ، مكارم الأخلاق العفو عند المقدرة ، والتواضع في الذلة والعطاء بغير مِنَّة ، وإذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً لقدرتك ، الكريم من احتمل الأذى ولم يَشْكُ عند البلوى . ومن نظمه[5] : [البسيط]

يا مَنْ علا فرأى ما في الغُيوبِ وما ... تَحتَ الثَّرى وظَلامُ اللَّيلِ مُنْسدلُ
أَنْتَ الغياثُ لِمنْ ضَاقَتْ مَذاهبهُ ... أَنتَ الدَّليلُ لمن حَارتْ به الحيلُ
إنَّا قَصدناك والآمالُ واثقةٌ ... والكلُّ يدعوكَ مَلهوفٌ ومبتهلُ
فإنْ عفوتَ فَذو فَضلٍ وذو كرمٍ ... وإنْ سَطَوتَ فَأنتَ الحاكمُ العدلُ

---

(١) انظر شذرات الذهب ٥/ ٤٤٨ .
(٢) المُفَوّق : أي عمل له فُوقاً كالسهم المُوَتّر المتسارع بانحناء . الصحاح : ٢/ ٢٦٥ .
(٣) الفرنجة : هم الأوربيون الصليبيون الذي شنوا على بلاد المسلمين حملات كثيرة .
(٤) انظر كتاب الزيارات بدمشق للمدوي ص٥٢ ، وطبقات الشعراني ١/ ١٥٣ .
(٥) وفي النسخة (ن) من المخطوط (ومن نظم الشيخ أرسلان) .

Marfat.com

٣ ـ ومنهم أبو مسلم الخولاني رحمه الله[١] :

اسمه عبد الله بن ثوب على الأصح في نسبه الكريم ، وهو مخضرم كبير القدر معظم ، ريحانة الشام ، وأحد العباد في الإسلام ، حكيم الأمة ذو المناقب الكثيرة الجمة ، أسلم عام حنين وقدم إلى المدينة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وانتقل إلى الشام في سلطان[٢] معاوية .

وطرحه الأسود العنسي[٣] في النار فلم تضره ، وكان يُشَبَّه بالخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام في حاله ، والسبب في ذلك أن الأسود العنسي ، كان في اليمن ، وكان يدعي الرسالة فأرسل إلى أبي مسلم فقال[٤] : أتشهد أن محمداً رسول الله . قال نعم ، قال : فتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع قال : فأمر بنارٍ عظيمة ، فأوقدت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره . فقال له أهل مملكته : إن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك ، فأمره بالرحيل . فقدم المدينة وقد توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر ، فجاء فعقل ناقته على باب

---

(١) ورد في النسخة (عبارة قدس الله سره) بدل رحمه الله التي وردت في الأصل (ح) .
انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٨ ، طبقات خليفة ٢٨٨٨ ، الحلية ٢/ ٢٢ ، تاريخ البخاري ٥/ ٥٨ ، الاستيعاب ١٤٧٩ ، أسد الغابة ٣/ ١٢٩ ، اللباب ١/ ٣٩٥ ، المنتظم ٥/ ٣٣١ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٦ ، تاريخ الإسلام ٣/ ١٠٢ ، فوات الوفيات ١/ ٢٠٩ ، الإصابة ت٦٣٠٢ ، شذرات الذهب ١/ ٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٧ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ٥٥ .
(٢) وردت في النسخة (ن) سلطنة معاوية .
(٣) الأسود العنسي : اسمه عَبْهَلة بن كعب ، ولقب بذي الخمار لأنه كان يقول : يأتيني ذو خمار ، وكان الأسود مشعوذاً ساحراً ، وصار له أتباع وتمكن من السيطرة على صنعاء وأماكن أخرى ودانت له اليمن ثم قتل في بيته ، المنتظم لابن الجوزي ٤/ ١٨
(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٨ .

Marfat.com

المسجد وقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي إليها ، فنظر إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1] فأتاه ، فقال : من أين الرجل ؟ قال : من اليمن . قال : فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرَّقه بالنار فلم تضره . قال : ذلك عبد الله بن ثوب . قال : ناشدتك الله أنت هو ؟ قال : نعم . فقبَّلَ ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر رضي الله عنهم وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد ﷺ ، من فُعِلَ به كما فُعِلَ بإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام[2] . وأقام بالمدينة إلى خلافة معاوية رضي الله عنه ، فتحول إلى الشام ، ونزل بها وأقام[3] بها ، وكان رضي الله عنه يمشي على الماء .

روي عنه أنه كان إذا غزا أرض الروم ، فمرُّوا بنهرٍ قال : اعْبُروا على اسم الله ، ويمر بين أيديهم ، فيمرون بالنهر العميق فربما لم يبلغ من الدواب الماء إلى الركب ، أو بعض ذلك ، فإذا جاوزوا يقول للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذَهَبَ له شيء فأنا ضامن . قال : فألقى بعضهم مخلاة[4] في النهر عمداً فلما جاوزوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر يا أبا مسلم . فقال له : اتبعني فإذا المخلاة تعلقت ببعض أعواد النهر .

وأقام رضي الله عنه بالشام إلى أن توفي[5] في خلافة معاوية رضي الله عنه ودفن في قرية داريا الكبرى ظاهر دمشق المحروسة وقبره معروف مشهور هناك يُزار ويتبرك به وعليه مهابة وجلالة رحمه الله ورضي الله عنه .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٩ .
(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ٥٧ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٩ .
(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ٥٥ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٨ .
(٤) مخلاة : جراب من جلد أو قماش يوضع فيه الطعام ، وانظر الخبر في مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١١ .
(٥) كانت وفاة أبي مسلم الخولاني ، بأرض الروم (بحمّة بسر) مجاهداً ، في خلافة معاوية حوالي سنة ٥١هـ/ ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٦٦ ، والذهبي سير أعلام النبلاء ٤/ ١٤ .

Marfat.com

ومنهم :

٤ ـ أبو سليمان الداراني رضي الله عنه[١] :

هو عبد الرحمن بن عطية الداراني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة كان من عظماء السادات وأربابِ الجد في المجاهدات .

قال أحمد بن أبي الحواري[٢] : سمعت أبا سليمان يقول : من أحسن في نهاره كوفئ في ليله ، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره ، ومن صدق في ترك شهوة ، ذهب الله بها من قلبه ، والله أكرم من أن يعذب بشهوة تركت له[٣] .

وقال أبو سليمان رضي الله عنه : كل من شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤوم .

ومن كلامه : الدنيا تطلب الهارب منها ، وتهرب من الطالب لها ، فإن أدركت الهارب منها جرعته ، وإن أدركها الطالب لها قتلته[٤] .

وقال أيضاً : إن لم تكن كوكباً فكن قمراً فإن لم تكن قمراً فشمساً ، فقلت : يا أبا سليمان ، القمر أضوأ من الكوكب ، والشمس أضوأ من القمر . قال : يا أحمد ، الكوكب يطلع من أول الليل إلى انفجار الصبح[٥] ، فقم الليل

---

(١) أبو سليمان الداراني : انظر ترجمته في : صفة الصفوة ٤/ ١٩٧ ، الجرح والتعديل ٥/ ٢١٤ ، تاريخ داريا ص٥١ طبقات الصوفية ٧٥ ـ ٨٢ ، حلية الأولياء ٩/ ٢٥٤ ـ ٢٨٠ معجم البلدان ٢/ ٤٣١ وفيات الأعيان ٣/ ١٣١ ، الصبر ١/ ٣٤٧ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٦٥ ، طبقات الشعراني ١/ ٩٢ ، شذرات الذهب ٢/ ١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٢ ، مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ١٨٧ .

(٢) أحمد بن أبي الحواري : واسمه ميمون وكنيته أبو الحسن ، من أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني وغيره من المشايخ ، كان أبوه عارفاً ورعاً ، وأخوه محمد وابنه عبد الله من الزهاد الورعين . روى أحاديث مسندة عن النبي ﷺ وله أقوال في الزهد ، شذرات الذهب ٢/ ١١٠ ، طبقات الصوفية ص٩٨ ، صفة الصفوة ٤/ ٢١٢ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ١٩٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٣ .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ١٨٩ .

كله ، فإن لم تقدر فكن مثل القمر يطلع بعضاً ويغيب بعضاً ، فإن لم تقدر فكن مثل الشمس ، إذا لم تقدر على قيام بعض الليل فلا تقصر بالنهار ، وإذا فاتك شيء من التطوع فاقضه ، فإنه أجدر أن لا تعود إلى تركه .

ومن كلامه[1] : أفضل الأعمال خلاف هوى النفس .

وقال : نمت ليلة عن وردي ، فإذا الحوراء[2] تقول لي : تنام وأنا أُرَبَّىٰ لك في الخدور منذ خمسمائة عام .

وقال أحمد بن أبي الحواري[3] : رأيت أبا سليمان الداراني محرماً ، لما أراد أن يلبي غُشي عليه ، فلما أفاق قال : يا أحمد، بلغني أن الرجل إذا حج من غير حِلِّهِ يقول : لبيك اللهم لبيك قال له الرب تعالى : لا لبيك ولا سعديك حتى تردَّ ما في يديك ، فما يعرفني أن يقال لي هكذا ، ثم لبى . وقال أبو سليمان : قال لقمان[4] لابنه : يا بني لا تدخل في الدنيا دخولاً يَضُرُّك في آخرتك ولا تتركها تركاً يَضُرُّ بك لأنك تصير كَلًّا[5] على الناس .

وكان يقول : ليس العبادة أن تصفَّ قدميك وغيرك يَفُتُّ لك ، ولكن العبادة أن تبدأ برغيفيك فتحررهما ثم تتعبد ، فلا خير في قلب يتوقع قرع الباب ويتوقع عطية الناس .

وقال أبو سليمان : كنت في ليلة باردة في المحراب فأقلقني البرد فَخبَّأتُ إحدى يدي من البرد وبقيت الأخرى ممدودة ، فغلبتني عيني فهتف

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ١٨٩ .
(٢) الحوراء : حورية من الجنة ، والحوراء هي الجميلة التي غلب بياض عينها على السواد ، مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ١٨٩ .
(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ١٩٣ .
(٤) لقمان : هو لقمان الحكيم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم وكان رجلاً صالحاً عابداً حكيماً .
(٥) كَلًّا : عالةً وثقلاً .

Marfat.com

بي هاتف : يا أبا سليمان ، قد وضعنا في هذه ما أصابها ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ، فآليت على نفسي أن لا أدعو إلا ويداي خارجتان حراً كان أو برداً .

توفي رحمه الله سنة خمس ومائتين ، وقيل : سنة خمس عشرة ومائتين ، ودفن بقرية داريا الكبرى[1] وهي قرية ظاهر دمشق معروفة مشهورة ، رحمه الله تعالى ورضي الله عنه ، وأعاد علينا من بركاته في الدنيا والآخرة . ومنهم :

٥ ـ الشيخ العارف أبو بكر بن قوام رحمه الله تعالى[2] :

هو أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام الشيخ الزاهد العابد صاحب الأحوال والكرامات ، المُجمعُ على علمه ودينه .

ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة [3]، بمشهد صفين ، ثم انتقل إلى بالس[4] قرية من قرى حلب ونشأ بها ، كان إماماً عالماً ورعاً زاهداً حسن الأخلاق وافر العقل والأدب ، كثير التواضع شديد الحياء ، متمسكاً بالآداب الشرعية .

وله أحوال ظاهرة وكرامات متكاثرة ، منها :

ما روي عن الشيخ شمس الدين الخابوري[5] وكان من أصحاب الشيخ ،

---

(١) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن وفاته كانت سنة خمس عشرة ومائتين ١٠/ ١٨٦ وكذلك تاريخ بغداد ١٠/ ٢٥٠ .

(٢) انظر ترجمته في : ذيل مراة الزمان لليونيني١ / ٣٩٢ ، وشذرات الذهب ٥/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٣) وتوفي الشيخ أبي بكر بن قوام ، ودفن بسفح قاسيون بدمشق في الجانب الغربي منه وقبره مشهور يزار . / ابن الحوراني : الإشارات إلى أماكن الزيارات ص١٠٨ ، ١٠٩ /

(٤) بالس : بلدة بالشام تقع بين حلب والرقة على ضفة الفرات الغربية فتحها أبو عبيدة وصالح أهلها على الجزية ويتبع لها قرىٰ قاصرين وعابدين وصفين . وظهر بها بعض العلماء ، معجم البلدان ١/ ٣٢٨ .

(٥) شمس الدين الخابوري : هو أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن الزبير الحلبي الشافعي=

Marfat.com

قال : خرجت إلى زيارة الشيخ ووقع في نفسي أن أسأله عن الروح ، فلما حضرت بين يديه أُنْسيتُ من هيبته ما كان وقع في نفسي من السؤال عن الروح ، فلما ودعته وخرجت إلى السفر أرسل خلفي بعض مريديه[1] ، فقال لي : كلم الشيخ فرجعت إليه ، فلما دخلت عليه قال : يا أحمد . قلت : لبيك يا سيدي ، قال : ما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى يا سيدي . قال : اقرأ يا بني ﴿ ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[2] . يا بني شيء لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ ، كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟ .

وروي عن الشيخ إبراهيم البطائحي[3] قال : كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ، ويقول : والله إني لأعرف أهل اليمين من أهل الشمال فيها ، ولو شئت أن أُسَمِّيهم لسميتهم ، ولكن لم نؤمر بذلك ولا نكشف سر الحق في الخلق .

وروي عن الشيخ الصالح العابد محمد بن ناصر الشهيدي[4] قال : كنت عند الشيخ وقد صلى صلاة العصر في المسجد الذي كان يصلي فيه ، وقد صلى معه خلق كثير ، فقال له بعض الحاضرين : يا سيدي ما علامة الرجل المتمكن ، وكان في المسجد سارية . فقال : علامة الرجل المتمكن أن يشير إلى هذه السارية تشتعل نوراً ، فنظر الناس إلى السارية فإذا هي تشتعل نوراً كما قال .

وروي عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طالب البطائحي

= الخطيب المعروف بالخابوري مات سنة ٦٩٠هـ وصنف كتاب الدر النضيد في التجويد . / كشف الظنون ٥/ ١٠٠/ .

(١) مريديه : محبيه وأتباعه وتلامذته المخلصين له . وفي النسخة (ن) من المخطوط وردت الفقراء بدل مريديه .

(٢) سورة الإسراء الآية (٨٥) .

(٣) الشيخ إبراهيم البطائحي : انظر كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٤٥ .

(٤) الشيخ محمد بن ناصر الشهيدي : انظر كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٤٦ .

Marfat.com

قال : سئل الشيخ وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ما علامته ، وكان بين يديه طبق فيه شيء من الفاكهة والرياحين فقال : أن يشير إلى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه ، فتحرك جميع ما في الطبق ونحن ننظر إليه .

وروي عن الشيخ شمس الدين الخابوري[1] خطيب جامع حلب قال : كنا مع الشيخ في بعض أسفاره ، فدعي إلى مكان ، فلما دنونا من ذلك المكان تغيَّر لونه وجعل يقول : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ مرات كثيرة . فقلت له : يا سيدي أي شيء حدث ؟ فقال : إنَّه لمّا أقبلنا على هذه القرية ، جاءت أرواح الموتىٰ[2] تسلم علي ، وفيهم شاب حسن الوجه يقول : قتلت ظلماً ، قتلني رجلان من أهل هذه القرية ، كنت أرعىٰ غنماً لهما وهما أخوان فقتلاني في زمن الملك العزيز ، وذلك إنهما اتهماني في بنت لهما وكنت بريئاً منها . قال شمس الدين المذكور : وكان الرجلان اللذان فعلا هذه الفعلة يسمعان كلام الشيخ ، وكان بيني وبينهما معرفة ، فلما خلوت بهما قالا لي : يا فلان إن ما قاله الشيخ لحق صحيح ونحن قتلناه . فقلت لهما : ما حملكما على ذلك ؟ قالا : السبب الذي قاله الشيخ رضي الله عنه ، ثم قيل لهما إنه كان من غيره وإنه كان بريئاً منه كما قاله الشيخ رضي الله عنه .

وكراماته كثيرة ظاهرة مشهورة ، وقد ألف في مناقبه حينئذ الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر[3] مصنفاً حسناً ؛ فمما ذكر منه ما رواه عن الشيخ أبي بكر قال : حضرت بين يدي رسول الله ﷺ ، وذلك أن الخضر عليه السلام جاءني في بعض الليالي وقال : قم يا ابا بكر ؛ فقمت معه ، فانطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان

---

(١) الشيخ شمس الدين الخابوري : انظر ترجمته في الصفحة ١٩٥ . وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٤٥ .
(٢) في النسخة (ن) من المخطوط وردت الأموات .
(٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن أبي بكر : انظر كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٤٤ .

Marfat.com

وعلي والأولياء رضي الله تعالى عنهم ، فسلمت عليهم فردوا علي السلام ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر فقلت : لبيك يا رسول الله فقال : إن الله قد اتخذك ولياً فاختر لنفسك واشترط فوفقني الله تعالى وقلت : يا رسول الله ، أختار ما اخترته أنت لنفسك . فسمعت قائلاً يقول : إذاً لا نبعث لك من الدنيا إلا قوتك ، ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخرة[1] . فقال رسول الله ﷺ : تقدم يا أبا بكر فصلِّ بنا فَهِبْتُ من رسول الله ﷺ والصحابة والأولياء أن أتقدم وقلت في نفسي : كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ : تقدم فإن في تقدمك سر الولاية ، ولتكن إماماً يقتدى بك ، فتقدمت بأمر رسول الله ﷺ ، وصليت بهم ركعتين قرأت في الأولى الفاتحة و﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ وفي الثانية بالفاتحة و﴿ قل هو الله أحد ﴾[2] .

وحدثني الشيخ معضاد بن حامد ابن خالِهِ[3] . قال : كنا مع الشيخ في حفر النهر الذي ساقه إلى بالس ، فاجتمع عندنا في بعض الأيام خلق كثير في العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاءنا راعدٌ قوي فيه بَرَدٌ كبار ؛ فقال له الشيخ محمد العقيبي[4] ـ وكان من أحد أصحابه ـ : يا سيدي قد جاء هذا الرعد ، وربما يعطل الجماعة من العمل . فقال له الشيخ : اعمل وطيب قلبك ؛ فلما دنا الراعد منا استقبله الشيخ وأشار بيده إليه ، وقال : خذ يميناً وشمالاً ، لا بارك الله فيك . فتفرق عنا بإذن الله ، وما زلنا نعمل والشمس طالعة علينا ودخلنا إلى البلد ونحن نخوض الماء كما ذكر .

---

(١) صاحب آخرة : هو من يعمل في دنياه من أجل آخرته .
(٢) سورة الاخلاص الآية (١) وسورة الفاتحة الآية (١ـ٧) وسورة الكوثر الآية (٣-١) .
(٣) الشيخ معضاد بن حامد : أحد مريدي الشيخ أبي بكر بن قوام ولم أعثر له على ترجمة .
(٤) الشيخ محمد العقيبي : أحد مريدي الشيخ أبي بكر بن قوام ولم أعثر له على ترجمة .

Marfat.com

وروي عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل بن أبي الحسن المعروف بابن الكردي قال : حججت مع أبوي في بعض السنين ، فلما كنا بأرض الحجاز ، وسار الركب في بعض الليالي ، وكان أبواي راكبين في محارة[1] ، وكنت أمشي تحتهما ، فحصل لي شيء من القولنج[2] ، فعدلت إلى مكان وقلت : لَعلِّي أن أستريح ، ثم ألحق بالركب ، فنمت فلم أشعر بنفسي إلا والقمر قد طلع ولم أدر كيف أتوجه ، ففكرت في نفسي وفي أبوي وأنه لم يكن معهما من يخدمهما ، ولا من يقوم بشأنهما غيري ، فبكيت عليهما وعلى نفسي فبينما أنا أبكي إذ سمعت قائلاً يقول : ألست من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام ؟ فقلت : بلى والله . فقال : سل الله فإنه يستجاب لك ، فسألت الله تعالى به كما قال ، فوالله ما استتم الكلام إلا وهو واقف عندي ، وقال : لا بأس عليك ووضع يده في عضدي وسار بي يسيراً ، وقال : هذا جمل أبويك ؛ فسمعتهما وهما يبكيان علي فقلت : لا بأس عليكما ، وأخبرتهما بما وقع لي .

وروي أيضاً عن الشيخ إسماعيل المذكور قال : كنا جلوساً مع الشيخ رضي الله عنه في تربة الشيخ رافع رضي الله عنه ، ونحن ننظر إلى الفرات إذ لاح على شاطىء الفرات رجل فقال الشيخ : أترون ذلك الرجل الذي على شاطىء الفرات ، فقلنا : نعم . قال : إنه من أولياء الله تعالى وهو من أصحابي ، وقد قصد زيارتي من بلاد الهند ، وقد صلى العصر في منزله وتوجه إليَّ ، وقد زُوِيتْ له الأرض فخطا من منزله خطوة إلى شاطىء الفرات ، وهو يمشي من الفرات إلى هنا تأدُّباً منه معي ، وعلامة ما أقول لكم أنه يعلم أني في هذا المكان فيقصده ولا يدخل البلد . فلما قرب من البلد عرَّج عنه وقصد المكان الذي فيه الشيخ والجماعة ، فجاء وسلم ، وقال : يا سيدي

---

(١) محارة : هودج بيضوي يوضع على ظهر الجمل يشبه محارة البحر/ المعجم المدرسي مادة حور ص٢٨٢ .

(٢) القولنج : آلام تصيب الأمعاء والبطن بسبب البرد .

Marfat.com

أسألك أن تأخذ علي العهد أن أكون من أصحابك . فقال له الشيخ : وعزة المعبود أنت من أصحابي ، فقال : الحمد لله ، لهذا قصدتك ؛ واستأذن في الرجوع إلى البلد ، فقال له الشيخ : أين أهلك ؟ فقال : في الهند . قال : متى خرجت من عندهم ، قال : صليت العصر وخرجت لزيارتك . فقال له الشيخ : أنت الليلة ضيفنا . فبات عند الشيخ وبتنا عنده ، فلما أصبحنا من الغد . قال : السفر ؛ فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته لوداعه ، فلما صرنا في الصحراء وأخذ في وداع الشيخ وضع الشيخ يده بين كتفيه ودفعه ، فغاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعزة المعبود في دفعتي له وضع رجله في باب داره بالهند ، أو كما قال .

وروي أيضاً عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل الكردي ، قال : سمعت الأمير الكبير المعروف بالأخضري[1] وكان قد أسنَّ يحكي لوالدي قال : كنت مع الملك الكامل[2] لما توجه إلى الشرق ، فلما نزلنا بالس قصد زيارة الشيخ مع فخر الدين[3] عثمان وكنا جماعة من الأمراء ، فبينما نحن عنده إذ دخل رجل من الجند فقال : يا سيدي كان لي بغل وعليه خمسة آلاف درهم فذهب مني وقد دلُّوني عليك . فقال له الشيخ : اجلس وعزة المعبود قد قَصَّرت على أخذه الأرض حتى ما بقي له مسلك إلا باب هذا المكان وهو الآن يدخل ، فإذا دخل وجلس ، فأشير إليك بالقيام فقم فخذ بغلك ومالك . فلما سمعنا كلام الشيخ قلنا : لا نقوم حتى يدخل هذا الرجل ، فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل ، فأشار الشيخ إليه فقام وقمنا معه ، فوجدنا البغل والمال بالباب ،

---

(١) الأمير الأخضري : هو أحد الأمراء المماليك في الجيش الأيوبي .

(٢) الملك الكامل : هو أبو المعالي محمد بن العادل بن أيوب أخو الأشرف موسى ، امتد حكمه إلى اليمن والحجاز ومصر والشام والجزيرة وكان شجاعاً وسيرته حسنة إلا أنه سلم القدس للفرنجة/ غربال الزمان في وفيات الأعيان ص٥١٤ .

(٣) فخر الدين عثمان بن محمد ابن ملك الأمراء شمس الدين لولو ، كان والي البر سنة ٧٣٦هـ وله من العمر ٦٤ سنة / شذرات الذهب ٦/ ١١٣/ .

Marfat.com

فأخذه صاحبه . فلما حضرنا عند السلطان أخبرناه بما رأينا من الشيخ فقال : أحب أن أزوره ، فقال فخر الدين : إن البلاد لا تحمل دخول مولانا السلطان ، فسيَّر إليه فخر الدين[1] عثمان فقال له : إن السلطان يحب أن يزورك وأن البلاد لا تحمل دخوله ، فهل يرى سيدي الشيخ أن يخرج إليه ليراه؟ فقال له الشيخ : يا فخر الدين إذا رُحْتَ أنت إلى صاحب الروم يطيب للملك الكامل ؟ فقال : لا ، قال : فكذلك إذا أنا رحت إلى الملك لا يطيب ، ولم يخرج إليه .

وروي عن الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابوري قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة السلطانية[2] بحلب ، فقالوا : يجب أن نزوره معك ، ونسأله عن أشياء من فقه وتفسير وغيرهما ؛ فعزمنا علىٰ زيارته إلىٰ بالس . فبينما نحن عازمون إذ جاء بعض الفقراء فقال : الشيخ يدعوك . فقلت له : أين هو ؟ فقال : في زاوية الشيخ أبي الفتح الكناني ، وكان من أصحابه رضي الله عنه ، فخرجت أنا وجماعة الفقهاء إلى زيارته ، فلما صرنا عنده قال لي الشيخ محمد العقيبي : ما شأن هؤلاء الفقهاء ؟ فقلت : جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه . فقال : حدث أمر عجيب ؟ فقلت : وأي شيء حدث ؟ فقال : قد أَلجم الشيخ كل واحد منهم بلجام ، وقد تمثل سرَّه سبعاً ، وهو ينظر في وجه كل واحد منهم ؛ فلما طال بنا المجلس ، ولم يحسن أحد منهم أن يتكلم . قال لهم الشيخ : لم لا تتكلموا ؟ لم لا تسألوا ؟ فلم يجسر أحد منهم أن يتكلم ، فقال الشيخ للذي على يمينه : مسألتك كذا ، والجواب عنها كذا .

---

(١) فخر الدين عثمان : شذرات الذهب ٦/ ١١٣ .

(٢) المدرسة السلطانية : كانت تعرف بحلب بالظاهرية وهي تجاه باب القلعة ويشترك فيها المذهبان الشافعي والحنفي ، وكان قد أسسها الملك الظاهر وتوفي قبل إتمامها وبقيت حتى جاء طغرل أتابك العزيز فعمرها سنة ٦٢٠هـ وبناها بالحجارة والرخام وفيها خلاوي للفقهاء وفي باحتها بركة . وكان أول مدرسيها القاضي بهاء الدين بن شداد وولي نظرها ولها أوقاف كثيرة للنفقة عليها . / أعلام النبلاء ٤/ ٣٦٨/ .

Marfat.com

ثم انتقل إلى الآخر ، يذكر لكل واحد منهم مسألته ويجيب عنها ، فما زال حتى أتى على آخرهم . فقاموا بأجمعهم واستغفروا الله تعالى وتابوا .

وروي عن الشيخ شمس الدين الخابوري المشار إليه أنه قال : حدثني بعض التجار من أهل بلدنا قال : رحلت إلى حلب مع من معي وكنت شاباً ، فأخذني بعض أهلي إلى مكان ، وأحضر خمراً وقال لي : اشرب فلما تناولت القدح لأشرب . ،إذ أنا بالشيخ واقف بين يدي ، وضربني في صدري بيده وقال : قم واخرج ، وكنت في مكان عال فسقطت منه على وجهي ورأسي ، وخرج الدم من وجهي ورأسي ، فرجعت إلى عمي والدم يقطر مني ، فسألني من فعل بك هذا ؟ فأخبرته بما جرى ، فقال : الحمد لله الذي جعل لأوليائه بك عناية وعليك حماية .

وروي عن الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن سالم المعروف بالكردي ، قال : كان لي غنم ، وكان عليها راعٍ فسرح بها يوماً على عادته ، فلما كان وقت رجوعه لم يرجع ، فخرجت في طلبه فلم أجده ، ولم أجد له خبراً ، فرجعت إلى الشيخ فوجدته واقفاً على باب داره . فلما رآني قال لي : ذهبت الغنم ؟ قلت : نعم يا سيدي ، قال : قد أخذها اثنا عشر رجلاً وهم قد ربطوا الراعي بوادي كذا ، وقد سألت الله تعالى ، أن يرسل عليهم النوم وقد فعل ، فامضِ إلىٰ كذا تجدهم نياماً والغنم رابضة[1] إلا واحدة قائمة ترضع سخلتها[2] . قال : فمضيت إلى المكان الذي قال فوجدت الأمر كما قال : واحدة قائمة ترضع سخلتها ، قال فسقت الغنم وجئت إلى البلدة .

ومن كراماته رحمة الله عليه :

روي عن الشيخ إبراهيم بن البطائحي قال : كنت جالساً عند الشيخ ،

---

(١) رابضة : جالسة .
(٢) سخلتها : الوليد للغنم والماعز هو سخلة .

Marfat.com

فجاء إنسان فقال : يا سيدي . ذهب البارحة لي جمل وعليه حِمْلُه ، فلم يرد الشيخ عليه جواباً فقلت : يا سيدي إن الرجل ملهوف على ذهاب جمله ، فلعل أن تجيبه . فقال : يا إبراهيم إنه لما قال لي : جملي ، رأيت رَسَنَهُ في يده فبرز من الغيب سيف فقطع رسنه من يده ، وما بقي له فيه رزق ، وأستحيي أن أواجهه بالرد .

ومن كراماته أنه حضر جنازة وكان فيها جماعة من أعيان البلد ، فلما جلسوا ليدفن الميت ، جلس القاضي والخطيب والوالي في ناحية ، وجلس الشيخ والفقراء في ناحية أخرى ؛ وتكلم القاضي والوالي في كرامات الأولياء ، وأنه ليس لها حقيقة ، وكان الخطيب رجلاً صالحاً ، فلما قاموا ليعزُّوا أهل الميت ، جاء بالجماعة يسلموا على الشيخ . فقال الشيخ : يا خطيبى ، أنا لا أُسلِّم عليك ، قال له : لم يا سيدي ؟ قال : لأنك لم ترد غيبة الأولياء ، ولم تنتصر لهم . والتفت الشيخ إلى القاضي والوالي وقال : أنتما تنكران كرامات الأولياء ، فما تحت أرجلكما ؟ قالا : لا نعلم . قال : تحت أرجلكما مغارة ينزل إليها بخمس دَرَجات ، فيها شخص مدفون هو وزوجته وها هو قائم يخاطبني ويقول : أنا كنت ملك هذين البلدين نحو ألف عام ، وها هو على سرير وزوجته مقابلته ، ولا نبرح من هذا المكان حتى نكشف عنهما ، فدعا بفؤوس وكشف المكان والجماعة حاضرون ، فوجدوه كما قال الشيخ. والمغارة إلى هذا الوقت مفتوحة ، وتشاهد على جانب حلب.

وروي عن الشيخ الصالح الناسك الورع علي بن سعيد المعروف بالزريزير[1] قال : أخذت على الشيخ العهد وأنا شاب ، فخطر لي زيارة بيت المقدس ، فاستأذنته في ذلك فقال : يا بني أنت شاب وأخشىٰ عليك ، فألححت عليه فأذن لي ، وقال : سأجعل سري عليك كالقفص الحديد ، وقال

---

(١) الشيخ علي بن سعيد الزريزير : لم أعثر له على ترجمة .

Marfat.com

لي : إذا قدمت القصير[1] بباب دمشق ، فادخل القرية واسأل عن الشيخ علي بن الجمّال وَزُرْهُ ، فإنه من أولياء الله تعالى . قال : فلما وصلت إلى القرية ، سألت عنه فدلوني عليه ، فلما طرقت الباب خرج إلي بعض أهله ، وقال لي : ادخل يا علي باسمي فإن الشيخ قد أوصى بك ، وقال : يقدم عليكم فقير اسمه علي من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام ؛ فَأَذِنُوا له بالدخول حتى أجيء . قال : فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ ، فقمت وسلمت عليه فرحب بي وقال لي : يا علي البارحة جاءني الشيخ ، وأوصاني بك ، وأيضاً فلا بأس عليك ، فإنَّ سر الشيخ عليك كالقفص الحديد . فأقمت عنده ثم توجهت إلى القدس الشريف ، فلما وصلت إليه وجدت إنساناً خارج البلد وقد حمي الحر فسلمت عليه فرد علي السلام . وقال : يا بني أبطأت علي فإني من الغداة في هذا الموضع انتظرك . فخفت منه ، وخشيت أن يكون صاحب ريبةٍ . فقال لي : يا علي لا تخف فإن الشيخ قد جاءني ، وأوصاني بك . فسرت معه إلى منزله فوضع لي طعاماً وقال : كُلْ فأكلت . فلما جاء وقت الصلاة قال : قم حتى تصلي في الحرم فقمنا ، ودخلنا الحرم وصلينا الصلوات الخمس ، وعدنا إلى المنزل ، فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلي حتى طلع الفجر ، وكلما أحس بي مستيقظاً جلس ، فإذا نمت ، قام يصلي فأقمت عنده أياماً ، ثم توجهت إلى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام ، فخرج معي وودعني ، فلما كنت قرب الخليل[2] ، خرج علي أربعة نفر قطاع الطريق ، فلما قربوا مني وإذا بهم قد بهتوا ونظروا إلى ورائي ، فنظرت فإذا بشخص

---

(١) قرية القصير : قرية تقع شرقي دمشق على الطريق المؤدية إلى حمص قبل ثنية العقاب في شرقي مدينة دوما حالياً ، عن معجم البلدان : ٤/ ٣٦٧ .

(٢) مدينة الخليل : مدينة قريبة من بيت المقدس على بعد مسيرة يوم واحد فيها قلعة وقبر إبراهيم الخليل في مغارة بجانب مسجده ، معجم البلدان ٢/ ٣٨٧ .

Marfat.com

واقف ، وعليه ثياب بيض وهو ملثم[1] . فقال لي : امض في طريقك فمضيت فلم يزل معي حتى أشرفت على الخليل ، ورأيت البلد ورأيته واقفاً يدعو . فدخلت البلد وزرت . فلما عدت إلى بالس ، بدأت بالسلام على الشيخ ، فلما سلمت عليه أخبرني بجميع ما وقع فيْ سفري . وقال لي : لولا ذلك الملثم لأخذ قطاع الطريق ثيابك . فعلمت بأنه كان الشيخ رضي الله عنه .

قال الإمام تاج الدين السبكي[2] ، بعد سياق هذه الحكاية . قلت وهكذا ينبغي أن يكون الشيخ على المريد ، فإنه قد قيل : الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه ، وهذبك بأخلاقه ، وأدَّبك بإطراقه ، وأنار باطنك بإشراقه .

وروي عن الشيخ إبراهيم البطائحي قال : قصدت زيارة الشيخ أبي بكر بن قوام ، فصحبت في طريقي أقواماً فتحدثوا في الخمر ومجالسه وآلته ، فلما دخلت على الشيخ قال لي : ما هذه الحالة ؟ قلت : ما هي يا سيدي ؟ قال : بين يديك خمر وآلته . فقلت : يا سيدي صحبت أقواماً فتحدثوا في الخمر فأثنىٰ على ما قلت . قال : صدقت يا بني صَاحبِ الأخيار ، وجانب الأشرار ما استطعت ، فإن صحبتهم عار في الدنيا والآخرة .

ومن كراماته أعاد الله علينا من بركاته : أنه كان يوماً جالساً بين أصحابه بدمشق ، وإذا به قد حنى عنقه تواضعاً لله تعالى ، فسألوه عن ذلك ؟ فقال : إن

---

(١) ملثم : أي ستر وجهه ما عدا عينيه بغطاء رأسه .

(٢) تاج الدين السبكي : ولد سنة ٧٢٧هـ في مصر ودرس علوم الحديث والفقه فأجازه ابن سيد الناس وطبقته وقدم إلى دمشق سنة ٧٣٩هـ فسمع الفقه والحديث والأدب والأصول وعلوم عصره ، وله تصانيف كثيرة هامة منها الطبقات الكبرى والصغرى والوسطىٰ ، وتولى التدريس في أغلب مدارس دمشق وولي خطابة الجامع الأموي وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام عزل عن القضاء مرات عدة وامتحن في عمله فكان شجاعاً ثابتاً حتى أعيد إلى وظيفة رئاسة القضاء وتوفي تاج الدين سنة ٧٧١هـ ، البدر الطالع للشوكاني ١/ ٤١٠ .

الشيخ عبد القادر الجيلاني[1] الآن قال في مجلس وعظه ببغداد : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فحنى رقبته كل ولي لله من مشرق الأرض إلى مغربها . فحفظوا التاريخ ثم بعد أيام تواترت الأخبار عن الشيخ عبد القادر ، أنه قال : هذه الكلمة في ذلك التاريخ ؛ ولا بأس بسياق خبر هذه الكلمة على سبيل التبرك والاختصار ، وذلك أن الشيخ الإمام شيخ مشايخ الإسلام ، سلالة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، القطب الغوث الرباني ، الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني سقى الله عهده سحايب الرحمة والرضوان ، وحشرنا في زمرته في الجنان ، تحت لواء نبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد سيد ولد عدنان ، قد صار قطب زمانه وأذعن له من عاصره من مشايخه وأقرانه ، وخضعت له رقابهم ، حتى سمعوا ما وقع منه في أثناء الكلام بحضور جماعة من الأولياء الكرام وغيرهم من الخاص والعام ، في مجلس وعظٍ ببغداد ، ونقله الجم الغفير من الأنام ، بإذنٍ من الحضرة القدسية المطهرة الإلهية ، وملاحظة بعين العناية الربانية حيث قال : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ، وهذه الكلمة قد أخبر بها جماعة من الأولياء قبل وقوعها بمدد من الشهور والأعوام .

منهم :

---

(١) الشيخ عبد القادر الجيلاني : بن أبي صالح عبد الله جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الحوزي ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي الجيلاني الصوفي نسبة إلى بلدة جيل التي ولد بها .
أتقن علوم القرآن ودرس فقه أحمد بن حنبل وسمع الحديث والأدب وصحب حماداً الدباس وأخذ عنه علم الطريقة بعد أن لبس الخرقة ، وذاع صيته في العلم والزهد ولبس الخرقة عنه كبار المشايخ فصار قطباً وله نظم جيد وكرامات غريبة وجلس للوعظ بعد ٥٢٠هـ وهابه الملوك ، وهو الذي قال في بغداد : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله . وكان عبد القادر متمسكاً في مسائل الصفات والقدر . ومات بعدما بلغ من العمر ٩٠ سنة ، شذرات الذهب ٤/ ١٩٨ ـ ٢٠٢ ، وطبقات الشعراني ١/ ١٢٦ .
وفي النسخة (ن) من المخطوط كانت كنيته الكيلاني .

Marfat.com

٦ ـ تاج العارفين أبو الوفا[١] قدس الله سره .

روي عنه أن الشيخ عبد القادر[٢] كان يزوره وهو شاب فيقول لمن حضر : قوموا لولي الله . وقع منه ذلك مرات . فَسُئِل عن ذلك فقال : لهذا الشاب وقت إذا جاء افتقر إليه الخاص والعام ، وكأني أراه قائلاً ببغداد على رؤوس الأشهاد : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ، فتخضع له رقاب الأولياء من شرق الأرض إلى غربها من عصره ، إذ هو قطبهم ، وكذلك الشيخ جمال الدين ببغداد ، والشيخ عقيل المنبجي[٣] وغيرهم من الأولياء ، أخبروا بذلك قبل وقوعه بمدد كثيرة ، ولما قال الشيخ هذه المقالة كان يحضره الجم الغفير من مشايخ العراق وغيرهم وكلهم أخضعوا رقابهم حين قال الشيخ هذه المقالة ، وكان من جملتهم الشيخ علي بن الهيتي[٤] ، فحين قال الشيخ هذه المقالة قام من مكانه حتى وصل إلى الكرسي ، ورقي عليه وأخذ قدم الشيخ عبد القادر ووضعه على رقبته .

٤

وروي بالإسناد إلى أبي سعيد القيلوني قال : لما قال الشيخ هذه المقالة ،

---

(١) تاج العارفين أبو الوفا : انظر ترجمته في : العبر في خبر من غبر ٢/ ٤٣٢ وشذرات الذهب ٤/ ٨٢ والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٥٣ ، وطبقات الشعراني ١/ ١٣٤ .

(٢) انظر ترجمته في ص٢١٠ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٩٨ .

(٣) الشيخ عقيل المنبجي : شيخ شيوخ الصوفية بالشام في عصره ، وهو أول من دخل بالخرقة العمرية إلى الشام وكان يسمى الطيار . الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٣٦ ، وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٤٩ .

(٤) الشيخ علي بن الهيتي : من مشايخ الصوفية العارفين في العراق وينسب إلى القطبية العظمى وكان الشيخ عبد القادر الجيلي يجله ويعظمه ، وينسب إلى بلدة هيت القريبة من الأنبار وتبعد عن القادسية ثمانية فراسخ . وكان من أتباع الشيخ تاج العارفين أبو الوفا وانتقلت القطبية إلى الشيخ علي من الشيخ عبد القار ، طبقات الأولياء لابن الملقن ص٤٢٥ ـ ٤٢٧ ، وطبقات الشعراني ١/ ١٤٥ .

تجلى الحق سبحانه وتعالى على قلبه وجاءته خلعة من رسول الله ﷺ على يد طائفة من الملائكة المقربين ألبسها بمحضر من جميع الأولياء ، من تقدم منهم ومن تأخر ، الأحياء بأجسادهم والأموات بأرواحهم ، وكانت الملائكة ورجال الغيب حافِّين بمجلسه ، وواقفين صفوفاً في الهوى ، ولم يبق ولي لله في الأرض حتى حنا عنقه في ذلك الوقت . ومنهم : الشيخ سعد القليوني والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ أبو النجيب السهروردي[١] والشيخ أبو مدين[٢] ببلاد المغرب والشيخ أرسلان بدمشق والشيخ عدي بن مسافر[٣] من بلاده ، وغيرهم نحو سبعة عشر من الأولياء ، في أقطار الأرض كلها ، منهم الشيخ أرسلان كما تقدم كان جالساً بين أصحابه بدمشق ، فأخبرهم أن الشيخ عبد القادر الجيلاني قال في هذا الوقت في مجلس وعظه ببغداد : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله

---

(١) الشيخ أبو النجيب السهروردي : هو شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك أحد الأذكياء كان عارفاً بعلوم الأوائل ، مناظراً في علم الكلام زاهداً ، فيه غرور وسخرية من العلماء قدم حلب وذاع صيته فعقد له الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين مجلساً فبان للعلماء أن فيه انحراف وزندقة فعلم به صلاح الدين فأوعز إلى ابنه بقتله ، فاختار الموت جوعاً وكان عمره ٣٦ عاماً ، يذكر أنه درس الحكمة والفلسفة وعلوم الحقيقة والفقه في أذربيجان . وقال عنه السيف الآمدي : كثير العلم قليل العقل ، شذرات الذهب ٤/ ٢٩٠ .

(٢) الشيخ أبو مدين : هو شعيب بن يحيى بن أحمد الزعفراني التاجر الإسكندراني . كان زاهداً عابداً متميزاً راوية للحديث حدَّث عن السِّلَفي وأخذ عنه الشيخ أمين الدين أبو المعالي محمد بن الشيخ قطب الدين أبي القسطلاني المكي شيخ الحديث بحرم مكة وكان قد جاور بمكة وتوفي سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧ بها ، تذكرة النبيه ١/ ١٥٥ ، ٢٦٥ ، وشذرات الذهب ٥/ ٢٣١ ، وانظر طبقات الشعراني ١/ ١٥٤ .

(٣) الشيخ عدي بن مسافر : ابن إسماعيل الشامي ثم الهكاري الزاهد قطب المشايخ وصاحب الأحوال والكرامات صحب أبا النجيب السهروردي وعبد القادر الجيلي وعقيلاً المنبجي وحماد الدباس ولأصحابه فيه اعتقاد وله أفعال تتجاوز حدود المعقول وقال السخاوي أصله من قرية بيت فار من شوف الأكراد وسمّاه عبد القادر سلطان الأولياء ، شذرات الذهب ٤/ ١٧٩ ـ ١٨٠ . توفي سنة ٥٥٧هـ . وطبقات الشعراني ١/ ١٣٦ .

Marfat.com

فخضعت له رقاب الأولياء من مشرق الأرض إلى مغربها . أعاد الله علينا من بركاتهم أجمعين في الدنيا والآخرة ، وحشرنا في زمرتهم تحت لواء نبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ وكراماته كثيرة ظاهرة مشهورة .

توفي في سلخ شهر رجب سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة ، وهو مدفون بدمشق بسفح جبل قاسيون[1] في تربة معروفة مشهورة هناك ، تغمده الله برحمته ورضوانه ، ويقال : إن الدعاء عند قبره مستجاب ، والله أعلم .

ومنهم :

٧ ـ الشيخ عماد الدين المقدسي رحمه الله تعالى[2] :

هو إبراهيم بن عبد الواحد بن سرور المقدسي ثم الدمشقي ، الفقيه الزاهد الورع العابد الشيخ عماد الدين ، مولده سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ورحل إلى بغداد مرتين ؛ أولاهما سنة تسع وستين ، فقرأ القرآن واشتغل بالعلوم ، والحديث ، حتى برع وناظر وأفتى ورجع إلى دمشق ، وأقبل على إشغال الناس بالعلم ونفعهم ، وكان يقرىء الضعفاء والفقراء ويطعمهم ويبذل لهم نفسه ، وكان أكثر الناس تواضعاً واحتقاراً لنفسه ، وخوفاً من الله تعالى .

قال الحافظ ضياء الدين : كان يتألف الناس ويتلطف بالغرباء والمساكين وكان شيخاً جواداً كثير المعروف حتى كان بيته مأوى للناس ، وكان ينصرف كل ليلة إلى بيته من الفقراء جماعة كثيرة من أصحابه ، فَيقدم إليهم من القوت ما حضر ، وكان لا يكاد يفتر عن الاشتغال إما بالقرآن والحديث أو غيره من العلوم ، وكان يقعد في جامع دمشق من الفجر إلى العشاء يقرىء الناس القرآن والحديث أو غيره من العلوم ، فإذا لم يبق له من يشتغل عليه اشتغل بالصلاة ؛

---

(١) سفح جبل قاسيون : يعني حي الصالحية .

(٢) الشيخ عماد الدين المقدسي : انظر ترجمته في : فوات الوفيات ٦/ ٤٩ ، ومرآة الزمان ٨/ ٥٨٦ ، وشذرات الذهب ٥/ ٥٧ .

Marfat.com

وما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من الدنيا ولا تعرض له وقد يفتح لأصحابنا بعض الأوقات شيء من أمر الدنيا . فما أعلم أنه حضر يوماً عندهم في شيء من ذلك ، وما علمت أنه دخل إلى سلطان ولا والٍ ولا تقرب بأحدٍ منهم ، ولا كان له رغبة في شيء من ذلك . قال : وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولقد بلغني أنه خرج مرة إلى قوم من الفُسَّاق[1] يشربون فكسر ما معهم ، فضربوه ونالوا منه حتى غشي عليه ، فأراد الوالي ضربهم ، فقال الشيخ : إن تابوا ورجعوا ولازموا الصلاة لا تتعرض إليهم ، وهم في حل من قتلي . فتابوا ورجعوا عما كانوا عليه .

وقال الشيخ موفق الدين[2] ابن قدامة : كنت أعرف الشيخ عماد الدين من الصغر وكان بيتنا قريباً من بيتهم ـ يعني في أرض القدس ـ ولما جئنا إلى هنا لم نفترق إلا أن يسافر أحدنا فما عرفت أنه عصى الله قط بمعصية يعني لا صغيرة ولا كبيرة ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

وكان له كرامات كثيرة ، وقد ذكر الحافظ ضياء الدين[3] في كتابه المشتمل على كرامات مشايخ الأرض المقدسة جملاً من كراماته ، وعقد فصلاً مستقلاً في ذلك ، وذكره أبو المظفر سبط ابن الجوزي في تاريخه[4] وأثنى عليه كثيراً ،

---

(١) الفُسَّاق : مفردها فاسق ، وهو الخارج عن أمر ربه / مختار الصحاح/ .

(٢) موفق الدين ابن قدامة : هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر الجماعيلي المقدسي الدمشق كان عالماً زاهداً على المذهب الحنبلي وله تصانيف في الفضائل والفقه والأنساب مات سنة ٦٢٠هـ ، معجم البلدان ٢/ ١٦٠ .

(٣) الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف ولد سنة ٥٦٩هـ وأجازه شيوخ دمشق وطبقتهم بمصر وبغداد وأصبهان ونيسابور كان عابداً زاهداً عالماً محدثاً ثقة له معرفة بالرجال صنف التاريخ الكبير توفي سنة ٦٤٣هـ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٠٥ .

(٤) سبط ابن الجوزي : هو شمس الدين سبط أبو المظفر يوسف بن قِزُغلي الواعظ =

Marfat.com

وقال : ما تحرك حركة ولا مشى خطوة إلا لله تعالى .

توفي في ذي القعدة سنة أربع عشرة وستمائة . وكان صائِماً في اليوم الذي مات في ليلته المستقبلة ، وكانت جنازته حافلة جداً . قال الحافظ : ما رأيت جنازة قط أكثر خَلْقاً منها . وقال سبط ابن الجوزي : لم يَسَعِ الناس جامع دمشق وكان يوماً لم يُر في الإسلام مثله ، كان أول الناس عند مغارة الدم ورأس الجبل إلى الكهف[1] ، وآخرهم بباب الفراديس . فلما كان من الليل وأنا متفكر في جنازته وذكرتُ أبيات سفيان الثوري التي أنشدها في المنام وهي[2] : [الطويل]

نَظَرتُ إلى رَبِّي عيَاناً فقالَ لي ... هَنيئاً رضائي عنكَ يا بْنَ سَعيدِ
فَقَدْ كُنتَ قَوَّاماً إذَا أقْبَلَ الدُّجَى ... بعبرةِ مُشتاقٍ وقَلْبٍ عَتيدِ
فَدونكَ فاخْتَر أيَّ قَصرٍ أَردتَهُ ... وَزُرني فإني منكَ غيرُ بعيدِ

وقلت : أرجو أنَّ العماد يرى ربه كما رآه سفيان عند نزول حفرته ؛ ونمت فرأيت العماد في النوم وعليه حلة خضراء وعمامة خضراء ، وهو في مكان متسع كأنه روضة ، وهو يرقى في درجٍ مرتفعة ، فقلت : يا عماد الدين كيف أنت ، فإني والله متفكر فيك؟ فنظر إلي وتبسم على عادته وقال : [من الطويل]

رَأَيتُ إلهي حينَ أُنزِلْتُ حُفرَتي ... وفَارقْتُ أَحبابي وأَهلي وجيرتي

= المشهور الحنفي المذهب . كان له صيت في مجالس وعظه وبين الناس وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تاريخاً أسماه مرآة الزمان . توفي بدمشق سنة ٦٥٤هـ ودفن بجبل قاسيون ، وفيات الأعيان ٣/ ١٤٢ .

(١) الكهف : مغارة كبيرة بجبل قاسيون .

(٢) سفيان الثوري : هو سفيان بن سعيد الثوري أبو عبد الله شيخ الإسلام إمام الحفاظ سيد العلماء العاملين في زمانه ، توفي سنة ١٦١هـ ، المنتظم ٨/ ٢٥٣ ، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩ .

Marfat.com

فقــالَ جُــزيــتَ الخيــرَ عنِّــي فــإنَّنــي رضيتُ فَهَا عَفوي لَديكَ ورحْمَتي
وأنت زماناً تأمُلُ القَولَ والرِّضَى فَــوُفِّيــتَ نيــرانــي ولُقِّيــتَ جَنَّتــي

٨ ـ ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن قدامة رضي الله عنه :

هو أحمد بن محمد بن قدامة خطيب[١] جمّاعيل[٢] ، ولد سنة إحدى وتسعين وأربع مائة ، كان رجلاً صالحاً زاهداً عابداً صاحب كرامات وأحوال ظاهرة ، وعبادات ومجاهدات ، قرأ في رمضان خمس مائة وستين ختمة ، وكان عليه مهابة عظيمة لا يراه أحد إلا قبّل يده .

قال الحافظ أبو الفرج : كان له قدم في العبادة والصلاح ، سمعت والدي يقول : لو كان نبي بعث في زمان الشيخ أحمد بن قدامة لكان هو .

ولقد حَدَّثَ : روىٰ عنه ولداه الشيخ أبو عمر والشيخ الموفق ، توفي في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، ودفن بجبل قاسيون[٣] ، وإلى جانبه قبر ولده الشيخ أبي عمر رحمهما الله تعالى ورضي عنهما .

ومنهم :

٩ ـ الشيخ العارف بالله تقي الدين الحصني[٤] رحمه الله تعالىٰ :

هو أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن ، الإمام العالم الرباني الشريف الحسيب النسيب الزاهد الورع ، تقي الدين الحصني الدمشقي الحسيني ،

---

(١) الشيخ أحمد بن قدامة : انظر ترجمته : في شذرات الذهب ٤/ ١٨٢ والعبر ٤/ ١٦٤ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٨٣ وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٧٧ .

(٢) جماعيل : قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين تبعد عن بيت المقدس مسيرة يوم واحد وكان ابن قدامة خطيب مسجدها ثم فر منها إلى دمشق مهاجراً من ظلم الفرنجة ، معجم البلدان ٢/ ١٦٠ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٨٢ ، والعبر ٣/ ٢٩ .

(٣) انظر خبر وفاته ومكان دفنه في شذرات الذهب ٤/ ١٨٢ والعبر في خبر من غبر ٣/ ٢٩ .

(٤) الشيخ تقي الدين الحصني : انظر ترجمته في : إنباء الغمر بأبناء العمر ٨/ ١١٠ ، شذرات الذهب ٧/ ١٨٨ والضوء اللامع ١١/ ٨١ .

Marfat.com

مولده في آخر سنة ست وخمسين وسبعمائة[1] ، ونشأ في العلم والعبادة إلى أن أعرض عن الدنيا واشتغل بالآخرة ، وله من الزهد والتقلل من الدنيا حكايات لعل أن لا يوجد في تراجم كبار الأولياء أعظم منها ، ولم يتقدموه إلا بالسبق في الزمن ؛ والحاصل أنه جمع بين العلم والعمل[2] ، وكان أَشْعَرَ بأن له كرامات كثيرة معروفة شهيرة .

فمن كراماته : أنه لما خرج المسلمون إلى غزاة جزيرة قبرص[3] والتحم القتال ، رأى جماعة من العسكر الشيخ تقي الدين يقاتل أمام المسلمين حتى نصرهم الله تعالى ، فلما رجعوا حكوا أنهم رأوا الشيخ يقاتل أمام العسكر ، فأخبر جماعة الشيخ وغيرهم من أهل البلد ، أنهم لم يفقدوا الشيخ يوماً واحداً ولا غاب عنهم .

ومن ذلك أن جماعة من الحاج في بعض السنين رأوا الشيخ تقي الدين معهم في المدينة الشريفة[4] ، ثم رأوه في مكة المشرفة ، ثم في عرفات يعرفونه لا ينكرونه ، فلما قدموا مع الحاج وأخبروا برؤيته معهم في تلك الأماكن الشريفة ، والصورة أنه ما غاب عن أصحابه يوماً واحداً .

ومن ذلك أن شخصاً معه علبة فيها لبن ، فباعها لشخص آخر وحملها الحمَّال إلى منزل المشتري ففي أثناء الطريق مر على الشيخ تقي الدين وهو حاملها ، فأخذها الشيخ ورماها في الطريق فكبَّها[5] ، فرأى فيها حية كانت قد سقطت في الحليب وماتت وراب الحليب عليها ، فأطلع الله الشيخ على ذلك فكبَّها في الطريق .

ومن ذلك أنه كان يطعم الرُّطب الجنيَّ للصغار والكبار في غير أوانه ، ولم

---

(١) إنباء الغمر ٨/ ١١٠ ، وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٧٢ .
(٢) كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٧٢ .
(٣) غزاة قبرص : غزاة قبرس ، الضوء اللامع ٣/ ٣٢٩ .
(٤) الضوء اللامع ٣/ ٣٣٠ .
(٥) فَكَبَّها : أي قلبها رأساً على عقب .

Marfat.com

يكن بدمشق واحدة من ذلك . إلى غير ذلك من كراماته .

توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين[1] وثمانِ مائة ، ودفن بالقبيبات[2] ظاهر دمشق المحروسة على جادة الطريق ، وقبره معروف ومشهور هناك ، يزار ويتبرك به ، ومن كلامه رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته :

[الهزج]

إذا ما مَالتْ النَّفسُ إلى الدنيا مَنعنَاها[3]
وإن عُـدَّت مـن الأخـرى أجَـزْنَـاهـا
تُخـادِعُنـا ونَخـدعُهـا وبـالصَّبْـر غَلبْنَـاهَـا
لها قُوتٌ من الفَقر وفي الفقرِ أَنخَناهَا

١٠ ـ ومنهم الشيخ جندل ولي الله رحمه الله[4] رضي الله عنه

هو الشيخ جندل بن محمد الشيخ الصالح العارف كان زاهداً عابداً منقطعاً ، صاحب كرامات وأحوال ظاهرة وباطنة وله جَدٌّ واجتهاد ومعرفة في طريق القوم[5] .

وقال الشيخ تاج الدين الفزاري : الشيخ جندل من أهل الطريق وعلماء التحقيق . وقال أيضاً : اجتمعت معه في سنة إحدى وستين وستمائة ، فأخبرني أنه بلغ من العمر خمساً وتسعين سنة .

---

(١) الضوء اللامع ١١/ ٨١ .
(٢) القُبيبات : موضع في جنوبي دمشق خارج السور (خارج باب الله) وعلى قبره تابوت وهو يزار ، انظر كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٣٧ .
(٣) منعناها : حرمناها ، والمنع ضد الإعطاء . أنخناها : من أنخت الجمل فاستناخ أي، أبركته فبرك .
(٤) الشيخ جندل بن محمد : انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٥/ ٣٤٧ ، وفوات الوفيات ١١/ ١٩٦ ، وذيل مرآة الزمان لليونيني ٣/ ٩١ ، وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٦٧ .
(٥) شذرادت الذهب ٥/ ٣٤٧ والزيارات بدمشق ص٦٧ .

وروي عنه أنه قال : ما تقرب أحد إلى الله بمثل الذُّل والتضرُّع .

وقال ابن كثير في تاريخه[1] كانت له عبادة وزهادة وأعمال صالحة ، وكان الناس يترددون إلى زيارته ، وزاره الملك الظاهر[2] مرات بقرية منين[3] من أعمال دمشق وكذلك الأمراء .

توفي في رمضان المعظم سنة خمس وسبعين وستمائة ، ودفن في زاويته المشهورة بقرية منين . وورد الناس إلى قبره يصلون عليه من دمشق وأعمالها ، وعلى ضريحه من الجلالة والهيبة ما يقصر الوصف عنه رحمه الله ورضي عنه .

ومنهم :

١١ ـ الشيخ العارف حماد رحمه الله تعالى[4] .

هو حماد بن مسلم الدباس ، هذا الشيخ من أعظم مشايخ بغداد ورؤساء

---

(١) ابن كثير : الإمام المحدث عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي ولد سنة ٧٠١هـ برع في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ وصنف كتباً كثيرة ومات سنة ٧٧٤هـ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٥/ ٣٦١ .

(٢) الملك الظاهر : هو بيبرس بن عبد الله السلطان ركن الدين أبو الفتح الصالحي ولد بأرض القِبْجاق سنة ٦٢٥هـ ، ووقع بأسر التتار صغيراً وبيع في سيواس ثم في حلب فأشتراه الأمير علاء الدين البندقداري ، ثم صار في خدمة الملك الصالح أيوب وبعد وفاته خرج الظاهر على الأتابك عز الدين أيبك ، وغادر مصر إلى الملك صلاح الدين يوسف في دمشق . فبعثه صلاح الدين إلى الكرك ليسير منها إلى مصر للاستيلاء عليها وبعد محاولات تمكن قطز من الاستيلاء على مصر فسار إليه الظاهر وتعاون معه في قتال التتار فلما قتل قطز بويع الظاهر بيبرس بالسلطنة ، فتابع أعماله العسكرية في بلاد الشام وكان حازماً قوياً أخرج التتار من الجزيرة وتوفي سنة ٦٧٦هـ ، فوات الوفيات ١٠/ ٣٢٩ ـ ٣٣٧ .

(٣) قرية منين : قرية في جبل سَنير من أعمال الشام ومنها الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن رزق الله بن عبيد الله محدث وراوية ، البلدان ٥/ ٢١٨ .

(٤) الشيخ العارف حماد بن مسلم الدباس : انظر ترجمته في : المنتظم لابن الجوزي ١٧/ ٢٦٦ ، الكامل في التاريخ ١٠/ ٦٧١ ، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٦٦ ، دول الإسلام ٢/ ٤٧ ، العبر ٤/ ٦٤ ، مرآة الزمان ٨/ ٨٥ ، البداية ١٢/ ٢٠٢ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٤٦ ، شذرات الذهب ٤/ ٧٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٩٤ ، وطبقات الشعراني ١/ ١٣٥ .

Marfat.com

زهادهم صاحب الكشف[1] الخارق والأحوال النفيسة والكرامات الظاهرة وهو أحد العلماء الراسخين انتهت إليه تربية المريدين ببغداد ، وهو أحد من صحبه شيخ الإسلام العارف بالله محي الدين عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ، وأثنى عليه وكان المشايخ ببغداد يعظمون أمره ، ويتأدبون في حضرته ويحكمونه فيما يختلفون فيه[2] .

روي عن الشيخ مجيب الدين السهروردي قال : كان الشيخ حماد من أجلِّ من لقيت من مشايخ بغداد ، وكانت دبّاسَتُه[3] لا يدخلها زنبور ولا ذباب ، وكان بعض مماليك الخليفة المسترشد[4] يتردد إلى زيارته . فقال له : أرى لك من السابقة نصيباً في القرب إلى الله عز وجل في الدرجات العلى ، فاترك الدنيا وانقطع إلى الله عز وجل . فلم يقبل ، وكان له منزلة عند الخليفة ، فدخل عليه يوماً وأنا عنده فأعاد عليه القول فامتنع من موافقة الشيخ فقال : إن الله عز وجل قد حكَّمني فيك لأجذبك إليه بما شئت ، وإني أَمرتُ البَرصَ[5] أن يَغْشاك[6] . قال : فوالله ما تم كلامه حتى ألمّ البرص جميع جسد المملوك ، فقام ودخل

---

(١) الكَشْفِ : هو عند الصوفية ، الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية وجوداً وشهوداً/ انظر : الصحاح في اللغة والعلوم مادة : كشف / .
(٢) كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٧٧ .
(٣) دباسته : هي الزاوية التي يعتكف فيها ، وتنسب إلى الشيخ الدباس ، طبقات الشعراني ١/ ١٣٥ .
(٤) الخليفة المسترشد بالله : أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله ولد سنة ٤٨٥هـ بويع له بالخلافة عند موت أبيه سنة ٥١٢هـ كان من الخلفاء العباسيين الأقوياء اهتم بالجهاد والعلم وأسره السلطان محمود بن محمد ملكشاه سنة ٥٢٥هـ في أحد المعارك بينهما وسجنه في همذان ثم قتله ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٤٣١ ، ٤٣٢ .
(٥) البرص : مرض يصيب الجلد وينتقل بالوراثة فيتقشر الجلد ويسقط ويظهر جلد أبيض مكانه ، انظر شذرات الذهب ٤/ ٧٤ . وفي النسخة (ن) لم تر كلمة أمرت قبل البرص . كما وردت في الأصل (ح) .
(٦) يغشاك : أي يغطي جسمك .

على الخليفة ، فأحضر له الخليفة الأطباء فأجمعوا أن لا دَواءَ له ، فأشار عليه وجوهُ دولته بإخراجه من القصر ، فأخرج ، وأتى الشيخ حماد وشكى إليه سوء حاله ، والتزم[1] موافقته فيما يأمره . فقام إليه الشيخ ونزع عنه قميصه الذي كان على جسده وقال : اذهب أيها البرصُ من جيث جئت ؛ فإذا جسده كالفضة البيضاء ؛ فخطر للمملوك أن يرجع إلى خدمة الخليفة من الغد . فضرب الشيخ بإصبعه في جبهته ، فخط في غُرَّته[2] خطاً ، فإذا هو خط برص وقال : هذا يمنعك من الدخول على الخلفاء ، ولزم خدمة الشيخ إلى أن مات .

وروي أن الشيخ حماد مرَّ ببعض قرى بغداد ، فرأى بعض أمراء الدولة المستظهرية[3] راكباً سكران ، فأنكر عليه ، فسطا[4] الأمير على الشيخ فقال الشيخ : يا فرس الله خُذْيه ؛ فعدت فرسه كالبرق الخاطف تسبق البصر ، فلم يُعلم أين ذهب ، وبعث الخليفة الخيل وراءه فلم تقف له على أثر . فقال تاج الدين أبو الوفا : وعزة من له العزة لم تستقر فرسه دون برٍ ولا بحر ، ولا سهل ولا جبل ، حتى ذهبت به إلى وراء جبل قافٍ[5] ، ومن ثم يبعث .

---

(١) في النسخة (ن) وردت كلمة (فيما يأمره) بدل (موافقته) التي وردت في (ح) .
(٢) غُرّته : مقدمة الرأس .
(٣) الدولة المستظهرية : نسبة إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله بويع بالخلافة سنة ٤٨٦هـ وكان صغيراً ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٤٢٦ .
(٤) فسطا الأمير : سطا به من باب عَدَا ، والسَّطوة الواحدة هي لمرة واحدة ، والسطو هو القهر بالبطش .
(٥) جبل قاف : عن ابن عباس أنه جبل من زمردة خضراء ويحيط بالدنيا وتنعكس خضرته على السماء ، وذكر وهب بن منبه : أنه أعظم جبل في الأرض وكل الجبال عروق صغيرة منه فإذا أراد الله أن يزلزل أرضاً أمره فحرك ذلك العرق فيها ، وذكره الجوهري في كتاب الصحاح على أنه جبل محيط بالأرض ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لابن الجوزي ١/ ٩٠ . وهذا الكلام غير ثابت علمياً وجغرافياً في الوقت الحاضر ، وكان ذلك ما تصوروه في عصرهم .

وأصله من رحبة الشام[1] وسكن بغداد ، فقيل : إنه مات بها في سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة الشُّونيزي[2] :

وفي مقبرة باب الصغير ظاهر دمشق المحروسة ضريح يعرف بالشيخ حماد ، وقد اشتهر وتواتر بدمشق ونقله الخَلَفُ عن السلف من المشايخ المتقدمين أن الدعاء عند قبره مستجاب .

ومنهم :

١٢ ـ الإمام عمر بن عبد العزيز خليفة الله [3] رحمة الله عليه .

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، الإمام أمير المؤمنين .

كان أحد الأئمة المجتهدين والخلفاء الراشدين ، قانتاً لله ، أواهاً منيباً ، زاهداً صالحاً ، ورعاً عجيباً ، وكان غريب الشكل ، عديم المثل ، واحد الزمان في العدل والخير ، وسائر وجوه البر والاحسان .

أمه : بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ولد سنة ثلاث

---

(١) رحبة الشام : وهي قرية من أعمال دمشق من جهة الشرق علىٰ طرف البادية تبعد عنها مسيرة يوم واحد وبرز فيها المحدث الراوية محمد بن يزيد أبو بكر الرحبي وأبو أسماء الرحبي ، معجم البلدان ١/ ٣ ، وقيل ولد في رحبة مالك بن طوق الوافي بالوفيات ١٣/ ١٥٢ .

(٢) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربي ، دفن فيها جماعة من الصّالحين . معجم البلدان ٣ / ٣٧٤ .

(٣) الخليفة عمر بن عبد العزيز : انظر ترجمته في : صفة الصفوة ٢/ ٨٠ ـ ٨٩ ، طبقات ابن سعد ٥/ ٣٣٠ ، تاريخ خليفة ٣٢١ ، التاريخ الكبير ٦/ ١٧٤ ، الطبري ٦/ ٥٦٥ ، الجرح والتعديل ٦/ ١٢٢ الأغاني ٩/ ٢٥٤ حلية الأولياء ٥/ ٢٥٣ ، ابن الأثير ٥/ ٥٨ ، تاريخ الإسلام ٤/ ١٦٤ تذكرة الحفاظ ١/ ١١٨ العبر ١/ ١٢٠ فوات الوفيات ٣/ ١٣٣ ، البداية ٩/ ١٩٢ ، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٦ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٨ شذرات الذهب ١/ ١١٩ ، سيرة أعلام النبلاء ٥/ ١١٤/ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩/ ٩٨/ .

Marfat.com

وستين ، وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوجة النبي ﷺ .

يا له من إمام سارت الركبان بعدله في المشارق والمغارب ، وبلَّغَهُ الله من خيري الدنيا والآخرة غاية المقاصد والمآرب ، وبشَّر به جده لأمه عمر ابن الخطاب قبل وجوده ، وأخبر أنه يملأ الأرض عدلاً ، إشارة إلى ما وقع من عدله وخيره وجوده ، وبشَّر به الخضر عليه السلام قبل خلافته بأنَّه سَيَلي أمر هذه الأمة ويعدل فيها ، تنبيهاً على فضله وكرامته[1] .

روي عن رباح بن عبيدة قال : خرج عمر بن عبد العزيز يوماً قبل خلافته إلى الصلاة ، وشيخ متوكئ على يده ، فقلت في نفسي : إن هذا الشيخ جَافٍ فلما صلى ودخل ، لحقته فقلت : أصلح الله الأمير ، من الشيخ الذي كان يتوكأ على يدك ؟ فقال : يا رباح ، أرأيته ؟ قلت : نعم . قال : ما أحسبك يا رباح إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضر ، أتاني فأعلمني أني سألي أمر هذه الأمة ، وأني سأعدل فيها[2] .

كان رضي الله عنه من كبار التابعين شديد النصح في أمر الدنيا والدين لله ولرسوله ، وللخاصة والعامة من المؤمنين ، وكان رضي الله عنه يروي حديثاً في هذا المعنىٰ .

عن تميم الداري رضي الله عنه ، عن نبينا صاحب الفضل والمنَّة ، عليه صلاته وسلامه أنه قال : « من لقي الله بخمس لم يحتجب عن الجنة ، النصح لله ، والنصح لكتاب الله ، والنصح لرسول الله ﷺ ، والنصح لأئمة المسلمين ، والنصح لعامة المسلمين »[3] .

وكانت الذئاب والغنم ترعىٰ جملة واحدة في زمانه ، كرامة في حقه ،

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٥٦٦ .
(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩/ ١١٦ والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٠٠ سيرة عمر لابن عبد الحكم (٥٠) وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٠ وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٢٢ .
(٣) كنز العمال جـ٥/ ١٤٥٦٧ .

Marfat.com

وإشارة إلىٰ عدله في أحكامه . وقيل للراعي : سبحان الله ذئب وغنم يرعى جملة واحدة بين الناس! فقال : إذا صلح الراعي فليس على الرعية من بأس ؛ يعني إذا صلح الراعي ، صَلَحت الرعيَّة ، على ممر الأيام[1] .

وكان رضي الله عنه زاهداً عفيفاً ناسكاً خاشعاً عابداً ، وهو أول من اتخذ دار المضيف[2] من الخلفاء ، وأول من اتخذ المحراب لموقف الإمام مجوفاً ، وأزال ما كان أحدثه غيره من الجور والجفاء ، وكان[3] رضي الله عنه قبل الخلافة كثير الترفُّه ، في المأكل والمشرب واللباس ؛ فلما ولي الخلافة زهد في ذلك كله ، ورضي بالعيش الخشن ، واشتغل بالنظر في أمور الناس ، فَسئل عن ذلك فقال : كانت لي نفس توَّاقة[4] فكنت لا أنال شيئاً من أمور الدنيا ونعمتها الوافرة ، إلا مالت إلى ما هو أعظم منه ، فلما بلغت نفسي الغاية من أمور الدنيا ، وهي الخلافة الفاخرة ، تاقت إلى ما هو أعظم من ذلك ، وهو النعيم المقيم في الدار الآخرة .

ولما ولي الخلافة كتب إلى فقهاء العراق أن يأتوه ، فاعتذر إليه الحسن البصري[5] وكتب إليه : يا أمير المؤمنين ، لو أن لك عمر نوح ، إن

---

(١) انظر الخبر في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩/ ١١٩وحلية الأولياء ٥/ ٢٥٥ وأضاف في النسخة (ن) عما جاء في النسخة الأصل (ح) بعد على ممر الأيام عبارة « ويَطَّهَّرُوا من الخطأ والزلل والآثام » .

(٢) دار المضيف : دار الضيافة / مختصر تاريخ دمشق ١٩/ ١١١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٧ .

(٤) نفس تواقة : أي تشتاق وتنزع إلىٰ كل شيء عالٍ . انظر الخبر في سير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٤ .

(٥) الحسن البصري : ابن يسار وأبوه أبو الحسن من سبي ميسان وأمه كانت أمةً لأم سلمة زوج النبي ﷺ واسمها خيرة ، ولد الحسن سنة ٢١هـ وهو مملوك . واهتم بالعلم حتى صار عالماً فقيهاً كثير الرواية وهو ثقة وتوفي سنة ١١٠هـ / الطبري ١١/ ٦٣٦ ـ ٦٣٨ .

Marfat.com

استقمت استقاموا ، وإن ملت مالوا ، يا أمير المؤمنين لو أن لك عمر نوح وملك سليمان ويقين إبراهيم وحكمة لقمان ، ما كان لك بُدٌّ من أن تقتحم العقبة[1] ، ومن وراء العقبة الجنة أو النار ، من أخطأ هذه دخل هذه . فلما أتاه الكتاب أخذه ووضعه على عينيه وقرأه ، وبكى وقال : من لي بعمر نوح وملك سليمان ويقين إبراهيم وحكمة لقمان ، ولو نلت ذلك كله لم يكن لي بدُ أن أشرب بكأس الأولين ، يعني الموت .

وروي عنه أيضاً أنه لما ولي الخلافة قال لزياد[2] : يا زياد ما ترى ما ابتليت به من أمر أمة محمد ﷺ ؟ فقال له زياد : أخبرني يا أمير المؤمنين عن رجل له خصم ألَدُّ[3] ما حاله ؟ قال : سيء الحال . قال : فإن كانا خصمين ألَدَّين ؟ قال : ذلك أسوأ لحاله . قال : فإن كانوا ثلاثة ؟ قال : ذاك حين لا يهنأ له عيش قال : فوالله يا أمير المؤمنين ما أحدٌ من أمة محمد ﷺ إلا وهو خصمٌ لك ـ أي يخاصمك بين يدي الله تعالى ـ فأعِدَّ له جواباً . قال : فبكى عمر حتى تمنيتُ ألا أكونَ قلتُ له ذلك[4] .

وروي عنه أيضاً أنه كتب إلى بعض عُماله ـ أي نوابه في البلاد ـ :

---

(١) العقبة : وهي التي تحول بين المسلم وبين الجنة وحتى يستطيع تجاوزها لا بد من القيام بأعمال خيرة وهي . فك رقبة : أي عتق إنسان من الرق ومن أسر العبودية ، أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة أي في يوم ذي مجاعة شديدة يتيماً صغيراً فقد والديه أو مسكيناً ذا حاجة وافتقار شديد ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر : أي تحمل المكارة في سبيل الله . وتواصوا بالمرحمة . برحمة الناس . أولئك أصحاب الميمنة : الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة ويفوزون بالجنة . / كما ورد في سورة البلد وهي ٢٠ آية مكية/ .

(٢) زياد : هو زياد بن أبي زياد من المدينة واسمه ميسرة وكان عبداً مولى لعبد الله بن عباسٌ بن أبي ربيعة وكان عمر بن عبد العزيز يكرمه ، وكان زياد عابداً متصوفاً / صفة الصفوة ٢/ ٧٤ .

(٣) خصم ألدّ : شديد الخصومة .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٢ .

Marfat.com

(أما بعد ، فقد أمكنتك المقدرة من ظلم العباد ، فإذا هممت بظلم أحدٍ فاذكر قدرة الله عليك ، واعلم أن الله عز وجل يأخذ للمظلومين من الظالمين ، والسلام)[1] .

توفي رضي الله عنه في العشرين من شهر رجب سنة إحدى ومائة ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ، وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر ، فقيل : إنه دفن بباب الصغير ، وهناك[2] ضريح مشهور أنه قبره ، وقيل : إنه توفي بدير سمعان[3] رحمه الله ورضي عنه .

ومنهم :

١٣ ـ الشيخ العارف عبد الله اليونيني[4] أعاد الله علينا من بركاته .

هو عبد الله بن العماد بن القاسم بن أبي محمد جعفر اليونيني هو الشيخ الإمام أسد الشام ، العالم العارف ، الزاهد الورع ، الرباني قدس الله روحه ونوّر ضريحه .

ولد بعد الثلاثين وخمسمائة بقرية يونين[5] ، وهي قرية من توابع بعلبك[6] ونشأ بها .

---

(١) انظر نص الكتاب في سير أعلام النبلاء ٥/ ١٣١ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١٦/١٩ .

(٢) انظر خبر وفاته في : تاريخ الطبري ٦/ ٥٦٥ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٧/١٩ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٤٤ .

(٣) دير سمعان : بنواحي دمشق في موضع بساتين وقصور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز / معجم البلدان ٢/ ٥١٦ وقيل دير سمعان من أرض حمص / أعلام النبلاء ٥/ ١٤٥ ومختصر تاريخ دمشق ١٢٧/١٩ .

(٤) الشيخ عبد الله اليونيني : انظر ترجمته : شذرات الذهب ٥/ ٧٣ النجوم الزاهرة ٢٥١/٦ العبر ٣/ ١٧٤ مرآة الزمان ٨/ ٦١٢ ، ذيل الروضتين ١٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٠١/٢٢ .

(٥) يونين : قرية قريبة من مدينة بعلبك وهي من أعمالها / معجم البلدان ٥/ ٤٥٣ .

(٦) بعلبك : مدينة قديمة هامة ذات آثار وأبنية عظيمة تبعد عن دمشق ثلاثة أيام فتحها أبو=

Marfat.com

وكان يخرج منها وهو صغير السن ويطرح نفسه في [بياض في الأصل] فإذا خرج منها السُّفَّارة[1] ، وراوه حملوه إلى أمه ، وكانت امرأة مشهورة بالصَّلاح رضي الله عنها ، فلما كبر ونشأ طلب جبل لبنان[2] فكان يتعبد فيه قيل : إنه ما بلغه عن رسول الله ﷺ شيء إلا عمل به .

وروي عن عبد الله بن شاكر رحمه الله تعالى قال : كان الشيخ رضي الله عنه في حال شبوبيته قد انقطع في الجبل ، وكان له أخت تأتيه كل يوم بِقُرص[3] وبيضتين ، فلما كان في بعض الأيام أتته بهما وانصرفت ، وإذا بفقير قد نزل من عنده ومعه قرص وبيضتان ، فلما أن رأتهما معه قالت : يا فقير من أين لك هذا؟ قال : من هذا القاعد ههنا ، كل يوم يعطيني قرصاً وبيضتين ، فأتت إلى الشيخ رحمة الله عليه ، فسألته عن حاله وفعله بِقُوتِهِ ، فنهرها وصاحَ بها ، وكان الشيخ عبد الله صاحب رياضات[4] ومجاهدات وكرامات خارقة وإشارات فائقة ، وكان زاهداً لا يرضى يدخر شيئاً من المال ولا يمسك بيده ديناراً ولا درهماً في سائر الأحوال ، وما لبس طول عمره سوى ثوب من الخام وعباءة وقلنسوة على رأسه[5] تساوي نصف درهم ، وكان الملوك إذا جلسوا بين يديه [جلسوا] متصاغرين متواضعين ، ولا يلقبهم بل يخاطبهم بأسمائهم ويحملون إلى بين يديه الذهب ويسألونه ، وهو لا يقبل لأحد ديناراً ولا درهماً .

= عبيدة بن الجارح سنة ١٤هـ ونسب لبعلبك جماعة من أهل العلم . / معجم البلدان ١/ ٤٣ .

(١) السُّفَّارة : المسافرون . الصحاح ١/ ٥٩١ .

(٢) جبل لبنان : مرتفعات جبال لبنان القريبة من بعلبك .

(٣) قرص : رغيف خبز / وانظر خبر انقطاعه في الجبل في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٢ .

(٤) شذرات الذهب ٥/ ٧٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٢ .

Marfat.com

وروىٰ الشيخ محمد بن أبي الفضل[1] قال : كنت عند الشيخ عبد الله رضي الله عنه ، وقد جاء إليه الملك المعظم عيسى[2] فلما جلس عنده طلبت منه الدعاء فقال : يا عيسى ، لا تكن نحساً[3] مثل أبيك . فقال : يا سيدي ، أبي كان نحساً؟ قال : نعم ، أظهر الزغل[4] ، وأفسد على الناس المعاملة ، وما كان محتاجاً ، فانصرف ؛ ثم أتاه من الغد ومعه ثلاثة آلاف دينار يمتحنه ، فلما دخل وجلس بين يديه قال : يا سيدي خذ هذه اشْتَرِ بها ضيعة للزاوية ، فنظر إليه الشيخ وقال : قم يا ممتحن ، يا مبتدع ، وإلا دعوت الله تنشق الأرض وتبتلعك ، ما قعدنا على السجادة حتىٰ ظهرت تحت السجادة ساقية من ذهب وساقية من فضة ؛ وكشف الشيخ السجادة برجله فرأى ساقية من ذهب وساقية من فضة .

وبالجملة فأحواله قدس الله سره ظاهرة ، وكراماته متكاثرة ، لا يطمع في إحصائها ولا سبيل إلى استقصائها . وفي ما ذكرناه ، مَقْنَعٌ وبلاغٌ .

توفي رضي الله عنه يوم السبت في العشر الأول من ذي الحجة ، سنة سبع عشرة وستمائة ، وكانت وفاته غريبة الوقوع وذلك أنه نزل في يوم الجمعة فاغتسل في الحمام[5] ، وتنظف للصلاة ثم لبس ثوبين وقال لمن عنده : هذا الواحد لفلانة ، وهذا الآخر لفلانة ، وهذه كانت عادته إذا لبس ثوباً يعينه لشخصٍ ، ثم يلبسه مدة يسيرة ويعطيه لمن عينه له ، ثم صلى الجمعة

---

(١) الشيخ محمد بن أبي الفضل : الأنصاري الخزرجي الربعي الشافعي المحدث الصالح القاضي توفي بدمشق . / العبر ٣/ ١٦٣ .

(٢) الملك المعظم عيسى بن أيوب كان ملكاً على دمشق قاتل الصليبيين وفرض الضرائب والمكوس على أهل دمشق وخرب قلاع بانياس وتبنين وسور بيت المقدس حتى لا يستفيد منها الفرنجة / العبر ٣/ ١٦٤ / وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٢ .

(٣) نحساً : ليس له سعدٌ ولا حظ / انظر قول الشيخ للملك في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٢ وشذرات الذهب ٥/ ٧٤ .

(٤) الزَّغَل : الغِشُّ .

(٥) شذرات الذهب ٥/ ٧٥ .

بالجامع وقال لداوود المؤذن ـ وكان يغسل الموتىٰ ـ يا داوود انظر كيف نكـون غـداً ، ولـم يفهـم[1] الإشـارة . فقـال : يـا سيـدي ، كلنـا فـي خفارتك[2] . ثم خرج الشيخ إلى الزاوية وكان صائماً ، وكان أمَرَ الفقراء أن يقطعوا صخرة عند اللوزة[3] التي كان ينام تحتها ، ويجلس عندها ، وهناك دفن ، فعملوا في الصخرة وبقي منها قدر نصف ذراع فقال لهم : لا تطلع الشمس غداً إلا وقد فرغتم منها ، وبات طول ليلته يذكر أصحابه ، ومعارفه واحداً بعد واحد ويدعو لهم ، ويقول : يا سيدي فلانة مررت بها من المكان الفلاني أعطتني شربة ماء فشربتها وقليل ماء فتوضأت به اغفر لها ، وفلان أحسن إليَّ ، فأحسن إليه ، ولم يزل كذلك حتى تطلع الفجر فصلى[4] الصبح بجماعة ، وخرج فجلس على صخرة ، كان يجلس عليها واستقبل القبلة قاعداً ، وسبحته في يده وقام الفقراء ما بقي من قطع الصخرة ، وطلعت الشمس وقد فرغوا منها والشيخ رضي الله عنه جالس على هيئتهِ ، وهم يظنونه قائماً والسبحة في يده على حالها ، ثم حضر خادم من القلعة إليه في شغل ، فنظر إليه يظنه نائماً ولم يجرؤ أن يوقظه ، فجلس ساعة ثم خاف من أستاذه فقال لعبد الصمد خادم الشيخ : ما أقدر أن أتأخر أكثر من هذا ، فناداه الخادم : سيدي فلم يتكلم ثم حركه فرآه قد توفي إلى رحمة الله[5] ، وقد فرغ الفقراء من قطع الصخرة وعملوا فيها ساعة وهو ثابت ، وارتفعت الضجة والصراخ حتى ظن الناس أن بعلبك قد ارتجت ، وكان الملك الأمجد[6] غائباً في الصيد فوصله الخبر سريعاً ورأى الشيخ

---

(١) شذرات الذهب ٥/ ٧٥ .
(٢) خفارتك : حراستك .
(٣) اللوزة : شجرة اللوز .
(٤) شذرات الذهب ٥/ ٧٥ .
(٥) انظر خبر وفاته ومكانه في شذرات الذهب ٥/ ٧٥ .
(٦) الملك الأمجد : هو مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخشاه ابن شاهنشاه بن ايوب بن شاذي صاحب بعلبك تملكها بعد وفاة والده ، كان جواداً كريماً شاعراً=

Marfat.com

على حالته ، لا وقع ولا نغير عن حالته وسبحته في يده وكأنه نائم ، ثم شرعوا في جهازه وحضر داوود ، وغسَّله ، وهذه كانت إشارته إليه حين قال له بالأمس : يا داوود انظر كيف تكون غداً ؟ ودفع أصحابه الثوبين الذين كانا عليه إلى المرأتين اللتين كان عينهما ، رضي الله عنه ، ودفن ، وكان يوماً مشهوداً ببعلبك ، ودفن تحت اللوزة عند الصخرة التي قطعها الفقراء ، ثم دفن حوله من الأولياء خلق كثير رضي الله عنه ورضي عنَّا به ، ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة .

ومنهم :

١٤ ـ عبد الرحمن الأوزاعي[١] رحمه الله تعالى :

هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ، أَبو عمرو الأوزاعي الدمشقي ، كان في عصره إمام أهل دمشق الشام ، شيخ الإسلام ، وأحد الأئمة الأعلام ، بلا مدافعة ولا مخالفة بين الأنام ، وكان عالم الأئمة منفرداً بالسيادة مع اجتهاد في إحياء الليل صلاة وتلاوة وعبادة ، وكان يسكن دمشق خارج باب الفراديس ، ثم تحول إلى ثغر بيروت[٢] فسكن بها وهو من تابعي التابعين .

ولد سنة ثمانين ببعلبك ، وقد اجتمعت العلماء على إمامته وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضيلته ، وأقوال السلف فيه كثيرة شهيرة ، مصرحة بورعه وعبادته وقيامه بالحق وكثرة أحاديثه وشدة تمسكه بالسنَّة .

= محسناً قتله أحد مماليكه بدمشق . / العبر ٣/ ٢٠٠ / شذرات الذهب ٥/ ١٢٦

(١) عبد الرحمن الأوزاعي : انظر ترجمته ومصادره في : صفة الصفوة ٤/ ٢١٥ ، وفيات الأعيان ٣/ ١٢٧ طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨ ، طبقات خليفة ٣١٥ ، تاريخ خليفة ٤٢٨ ، حلية الأولياء ٦/ ١٣٥ تاريخ الإسلام ٦/ ٢٢٥ تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٨ العبر ١/ ٢٢٦ ، البداية والنهاية ١٠/ ١١٥ شذرات الذهب ١/ ٢٤١ سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ٣١٣ .

(٢) ثغر بيروت : مدينة على ساحل الشام من أعمال دمشق تبعد عن صيدا ثلاث فراسخ احتلها الفرنجة وحررها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ وفيها كثير من العلماء والفقهاء وتعتبر من الثغور البحرية الهامة في بلاد الشام / معجم البلدان ١/ ٥٢٥/ وراجع سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧ ومختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٣١٣ .

Marfat.com

قال أبو الفرج : قال الأوزاعي : ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة ، فالساعة التي لا يذكر الله عز وجل فيها إذا مرت عليه تقطعت نفسه عليها حسرات ، فكيف إذا مرت ساعة[1] مع ساعة ويوم مع يوم .

وروي عن الأوزاعي أنه قال : من أطال قيامه بالليل ، هون الله عليه موقفه يوم القيامة .

وروي عنه أيضاً أنه قال للخليفة أبي جعفر المنصور[2] : يا أمير المؤمنين ، قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذي أصبحت تُسأَلُ عن كل واحد منهم ، وعن نصيب من العدل فيك ، فكيف إذا قاموا وهم متعلقون بك كل واحد يشتكي ظلامته منك إلى الله عز وجل ؟ توفي سنة سبع وخمسين ومائة تغمده الله برحمته وقبره مشهور بأرض الشام[3] ، بساحل البحر .

---

(١) عن عباس بن الوليد قال : أخبرني أبي قال : سمعت الأوزاعي يقول : ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة ولا تمر ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم ؟ / صفة الصفوة ٤/ ٢١٥ .

(٢) أبو جعفر المنصور : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة العباسي بويع بالخلافة بعهد من أخيه ، كان صاحب رأي وحزم وشجاعة وجبروت ولد سنة ٩٥هـ واستخلف سنة ١٣٧هـ وفي عهده دُوِّن الحديث والفقه والتفسير وبنى بغداد ، وقرب العلماء وكان قبل الخلافة قد طلب العلم ورحل من أجله واهتم بالفقه والفرائض ، وجمع المال مات سنة ١٥٨هـ في مكة في موسم الحج ودفن بين الحجون وبين بئر ميمون /تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢٥٩/ . /انظر اهتمام المنصور بكتب الأوزاعي وآرائه في : مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٣) انظر وفاة الأوزاعي في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ص٣٤٠ وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٢٧ .

Marfat.com

ولما توفي رثاه بعضهم وقال : [الكامل]

جـادَ الحَيَـا بـالشَّـام كـلَّ عشيـة ... قبــراً تضمَّــن لَحــدُه الأَوزَاعــي
قبـرٌ تَضَمَّـن فيـه طَـودَ شـريعـةٍ[1] ... سَقْيــاً لــه مــن عَــالــمٍ نَفّــاع
عَرضَت له الدُّنيا فأَعرضَ مُقْلعاً ... عنهــا بــزُهــدٍ أَيَّمــا إقــلاعِ

وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن الأوزاعي دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل ، فأغلق الحمام عليه وذهب ، ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمين تحت خده وهو مستقبل القبلة .

وقيل إنه دخل حماماً في بيته نهاراً وأدخلت معه زوجته في كانون فحماً وناراً ، ثم أغلقت عليه غير متعمدة لما جرى ، فهاج الفحم بالنار ، فمات من ذلك فيما يرىٰ رحمه الله تعالى .

ومنهم :

١٥ ـ كعب الأحبار[2] رضي الله عنه :

كان من أكابر التابعين وأسند عن أكابر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . قال الهروي : توفي بدمشق ودفن في المقبرة قبلي الباب الصغير بها .

روي عنه أنه قال : إذا أحب الله عبداً زوى عنه الدنيا[3]، ليرفع له

---

(١) طود شريعة : الطود : الجبل . يريد رسوخه في العلم . نفَّاع . كثير النفع .
(٢) كعب الأحبار : انظر ترجمته في : صفة الصفوة ٤/ ١٧٣ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٥ ، طبقات خليفة ت/ ٢٨٩٥ المحبر : ١٣١ المعارف : ٤٣٠ ، الجرح والتعديل ٧/ ١٦١ ، جمهرة أنساب العرب : ٤٣٤ ، تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٢٨٠ أسد الغابة ٤/ ٤٨٧ تذكرة الحفاظ ١/ ٤٩ ، العبر ١/ ٣٥ ، الاصابة ٣/ ٣١٥ ، النجوم الزاهرة ١/ ٩٠ شذرات الذهب ١/ ٤٠ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/ ١٨٠ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٩ . طبقات الشعراني ١/ ٤٥ .
(٣) زَوَى عنه الدنيا : قبض عنه الرزق والمال . انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر =

Marfat.com

درجات في الجنة ، وإذا أبغض الله عبده الكافر بسط له الدنيا حتى يسلكه درجات في النار .

وروي أن عمر بن الخطاب[1] رضي الله عنه قال يوماً لكعب : يا كعب حدثنا عن الموت . قال : يا أمير المؤمنين ، غصن كثير الشوك يدخل في جوف الرجل فتأخذ كل شوكة بعرقٍ يجذبه رجل شديد الجذب ، فأخذ ما أخذ ، وأبقىٰ ما أبقىٰ .

وروي عن كعب الأحبار أيضاً قال[2] : ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر له في السماء . وقال أيضاً : أنيروا بيوتكم بذكر الله عز وجل ، واجعلوا في بيوتكم حظا من صلاتكم ، فوالذي نفس كعب بيده إنكم لمعروفون في السماء في أهل السماء فلان بن فلان معمر بيته بذكر الله عز وجل .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب : حدثنا يا كعب . قال : والله إن لله ملائكة قيام منذ يوم خلقوا ما ثنوا أصلابهم ، وآخرين رُكَّع ما رفعوا أصلابهم ، وآخرين سُجَّدٌ ما رفعوا رؤوسهم ، حتى يُنفخ في الصور النفخة الأخيرة فيقولون جميعاً : سبحانك سبحانك وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك ؛ ثم قال : والله لو أن لرجل يومئذ عمل سبعين نبياً ، لاستقلَّ عمله من شدة ما يرى يومئذ ، والله لو دُلِّي من غِسْلين[3] دَلوٌ واحد مطلع الشمس لَغَلَتْ منها جماجم قوم في مغربها .

والله لتزفرنَّ جهنم زفرة لا يبقى ملك مغرب ولا غيره ، إلا خَرَّ جاثياً على ركبتيه يقول : ربِّ نفسي نفسي ، حتى إبراهيم عليه الصلاة والسلام[4] .

= ١٨٦/٢١ .

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/ ١٨٥ .

(٢) طبقات الشعراني ١/ ٤٥ .

(٣) غسلين : هو ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم يوم القيامة .

(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/ ١٨٥ .

قال : فبكى القوم فقال عمر بشَّرنا . قال : ابشروا فإن لله سبحانه شريعة لا يأتي بواحدة منهن رجل مع كلمة الإخلاص[1] ، إلا أدخله الله تعالى الجنة ، ولو تعلمون كل رحمة لأبطأتم عن العمل ، والله لو أن امرأة من نساء أهل الجنة طلعت من السماء في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض .

أسند عن أكابر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وتوفي قبل مقتل عثمان بسنةٍ[2] رحمه الله .

ومنهم :

١٦ ـ منصور بن عمار[3] رحمه الله تعالى .

هو منصور بن عمار بن كثير السلمي الخراساني ، كان رجلاً عالماً زاهداً واعظاً ، وكان[4] مسرفاً على نفسه ثم تاب ، وكان سبب توبته أنه وجد في الطريق رقعة فيها : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[5] ، فلم يجد لها موضعاً يضعها فيه فأكلها ، فرأىٰ في المنام كأن قائلاً يقول له : قد فتح الله عليك باب الحكمة ، لاحترامك تلك الرقعة .

وروى منصور بن عمار بإسناده إلى النبي ﷺ قال : « تقول جهنم للمؤمن : جُزْ ، فقد أطفأ نورك لهبي »[6] .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/ ١٨٤ .
(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/ ١٨٨ .
(٣) منصور بن عمار : انظر ترجمته في :
طبقات الصوفية ص١٣٠ ، حلية الأولياء ٩/ ٣٢٥ ، تاريخ بغداد ١٣/ ٧١ ، الجرح والتعديل ٨/ ١٧٦ ، الرسالة القشيرية ١/ ١٣٥ وطبقات الأولياء ٢٨٦ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٤ ، طبقات الشعراني ١/ ٨٣ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٩٣ ، كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٧٨ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٩/ ٩٤ .
(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٥/ ٢٦٠ .
(٦) كنز العمال جـ١٤/ ٣٩٠٢٩ .

وروي عن ابنه سليم قال[1] : رأيت أبي في المنام فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : إن الرب عز وجل قرّبني وأدناني ، وقال لي : يا شيخ السوء أتدري لم غفرت لك ؟ قلت : لا يا إلهي وسيدي . قال : لأنك جلست للناس يوماً فبكيتهم ، فبكى منهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط ، فغفرت له ، ووهبت أهل المجلس له ، ووهبتك فيمن وهبت .

وقال أبو الحسين : رأيت منصور بن عمار في المنام فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه سبحانه وقال لي : أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا ، وترغبهم في الآخرة فقلت : قد كان ذلك ، وأنت يا رب أعلم ، ولكن وعزتك وجلالك ما جلست مجلساً إلا بدأت بالثناء عليك بتوفيقك إياي ، وثنّيت بالصلاة على رسولك ، وثلّثتُ بالنصيحة لعبادك . فقال الله تعالى : صدق ، ضعوا له كرسيّاً في سمائي يمجدني كما كان يمجدني في أرضي[2] .

توفي رحمه الله تعالى بدمشق ودفن في جبّانة باب الصغير إلى جانب الطريق ، وضريحه هناك معروف ومشهور ظاهر يزار ويتبرك به ، رحمه الله تعالى ورضي عنه ، وأعاد علينا من بركاته في الدنيا والآخرة ، آمين .

ومنهم :

١٧ ـ الشيخ العلامة ولي الله أبو عمر[3] رحمه الله .

هو محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الصالحي الزاهد العابد ، الشيخ أبو عمر .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٥/ ٢٦٦ .
(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٥ .
(٣) الشيخ أبو عمر انظر ترجمته في : العبر ٢/ ١٤٤ ، مرآة الزمان ٨/ ٥٤٦ ، ذيل الروضتين ٧١ ، الوافي بالوفيات ٢/ ١١٦ ، البداية والنهاية ١٣/ ٥٨ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠١ ، وشذرات الذهب ٥/ ٢٧ ـ ٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٥ ، وكتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٢٦ .

Marfat.com

مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بجمّاعيل ، وهاجر به والده وبأخيه الشيخ موفق الدين ، وأهلهم إلى دمشق لاستيلاء الفرنج على الأرض المقدسة [١]، فنزلوا بمسجد أبي صالح[٢] ظاهر باب شرقي ، وأقاموا به نحو سنتين ثم انتقلوا إلى الجبل[٣] .

قال أبو عمر : فقال الناس : الصالحية ، ينسبونا إلى مسجد أبي صالح لا أَنّنا صالحون .

حفظ الشيخ أبو عمر القرآن وسمع الحديث من والده ، ومن جماعة غيره ، وتفقه في المذهب ، وقرأ النحو ، ولازم الاشتغال بالعلوم[٤] .

قال الحافظ ضياء الدين : جمع الله تعالى له معرفة الفقه والنحو مع الزهد ، والعمل وقضاء حق الناس وحوائجهم ، وكان لا يترك قيام الليل في شبو بيّته[٥] .

قال : وتحدث عن زوجته قال : كانت تقوم الليل ، فإذا جاءه النوم ، عندها قضيب تضرب به على رجليه فيذهب النوم[٦] .

قال : وكان كثير الصيام سفراً وحضراً .

وقال ولده عبد الله : سرمد الصوم[٧] في أخر عمره فلامه أهله فقال : أنا

---

(١) الأرض المقدسة : قال ابن الكلبي الأرض المقدسة التي وردت في القرآن الكريم هي أرض فلسطين وكان استيلاء الفرنجة عليها في القرن السادس الهجري فقاتلهم المسلمون وأخرجوهم منها . وفلسطين تمتد من رفح في الجنوب، إلى اللجون ناحية الغور وقصبتها بيت المقدس. انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٧٤، ٢٧٥ .

(٢) مسجد أبي صالح : بناه الشيخ أبو صالح خارج السور جهة الباب الشرقي وأقام بجانبه فترة ثم انتقل إلى جبل قاسيون ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٥ .

(٣) الجبل : هو جبل قاسيون المطل على مدينة دمشق ، وسكنوا قرية الصالحية وكانت تسمى قرية الجبل وبنوا الدير المبارك والمسجد العتيق ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٦ وشذرات الذهب ٢/ ٢٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٦ وشذرات الذهب ٢/ ٢٨ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٦ وشذرات الذهب ٢/ ٢٨ .

(٧) سرمد الصوم : جعله سرمداً ، أي دائماً لاانقطاع فيه .

Marfat.com

أصوم وأغنم أيامي ، لأني إن ضعفت عجزت عن الصوم ، وإن متُّ انقطع عملي .

وكان رضي الله عنه نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام ، وكان يحمل الشيخ من الجبل كيساً ويربطه بحبل ويحمله إلى بيوت الأرامل واليتامى ، ويحمل من الليل إليهم الدراهم والدقيق ، ولا يعرفونه وكان لا يسمع بجنازة إلا حضرها ، ولا بمريض إلا عاده[1] ، ولا جهاد إلا خرج فيه ، وكان له هيبة عظيمة في القلوب ، وكان يكتب كثيراً إلى أرباب الولايات بشفاعات لمن يقصده ، فلا ترد شفاعته .

وله كرامات كثيرة ، وكان يجاهد في سبيل الله ، ويحضر الغزوات مع السلطان صلاح الدين[2] يوسف ، وبنى المدرسة[3] المعروفة به في الصالحية والمصنع[4] بعلو همته ، وكان مجاب الدعوة ، وما كتب لأحد ورقة للحمَّى إلا وشفاه الله تعالى .

وكراماته كثيرة وفضائله غزيرة . قال الحافظ ضياء الدين : سمعت الإمام محمد بن أبي بكر بن عمر يقول : دعاني الشيخ أبو عمر مرة ، وكنت أخاف من ضرر الأكل فابتدأني وقال : إذا قرأ الانسان : ﴿ شهد الله أن لا إله إلا هو ﴾[5] . و﴿ لإيلاف قريش ﴾ إلى آخر السورة[6] ثم أكل فإنه لا يضره .

وذكر الجماعة من العلماء أن الشيخ أبا عمر وهو قطب وأقام قطب الوقت قبل موته .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٧ وشذرات الذهب ٢/ ٢٨ .
(٢) السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي : انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٧٨ .
(٣) مدرسة الشيخ أبو عمر بالصالحية . شذرات الذهب ٥/ ٢٩ .
(٤) المصنع : وهو مصنع الشيخ أبوعمر لخزن المياه في الصالحية . شذرات الذهب ٥/ ٢٩ .
(٥) آل عمران ٣/ ١٨ .
(٦) سورة قريش : وهي ٤ آيات وترتيبها (١٠٦) .

Marfat.com

توفي في شهر ربيع الأول سنة سبع وستمائة ، وكانت جنازته مشهورة ، ودفن بالتربة المعروفة[1] به وبجماعته بسفح جبل قاسيون ، وكان يوماً شديد الحر ، فأقبلت غمامة فأظلت الناس إلى قبره ، وكان يسمع بها دويٌّ كدويِّ النحل ، وقيل : إنه حُزِرَ[2] من حضر جنازته فكانوا عشرين ألفاً .

ورويت له منامات صالحة رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به ، وأعاد علينا من بركاته في الدنيا والآخرة .

ومنهم :

١٨ ـ الشيخ أبو البيان أعاد علينا من بركاته .

هو الشيخ بنَّا بن محمد بن محفوظ القرشي الشيخ أبو البيان ، شيخ الطائفة البيانيه[3] المنسوبة إليه بدمشق .

كان إماماً عالماً زاهداً عابداً ورعاً ، يعرف اللغة والنحو والفقه ، ومناقبه كثيرة ، وفضائله شهيرة ، وبركاته معروفة .

روي عن الشيخ البطايحي قال : رأيت الشيخ أبا البيان والشيخ أرسلان مجتمعين بجامع دمشق فسألت الله أن يحجبني حتى لا يشتغلا بي ، وتبعتهما حتى صعدا إلى أعلى مغارة الدم[4] ، وقعدا يتحدثان ، وإذا بشخص قد أتى

---

(١) تربته بقاسيون : دفن فيها وهي بسفح قاسيون بقرية الصالحية ، شذرات الذهب ٥/ ٣٠ ، وقبره شمالي المدرسة المقدمية البرانية ، كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٢٦ .

(٢) حَزَرَ : قدَّر وأحصى وعَدَّ ، انظر خبر وفاته وجنازته في : شذرات الذهب ٥/ ٣٠ .

(٣) الطائفة البيانية : تنسب للشيخ أبي البيان القرشي الصوفي ، العبر ٢/ ١٣ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٦٠ والدارس ٢/ ١٩٢ ، طبقات السبكي ٣/ ٣١٨ ، والزيارات بدمشق للعدوي ص٥٣ .

(٤) مغارة الدم : تقع في جبل قاسيون المطل على دمشق وقيل بأن قابيل قتل أخاه هابيل عندها وصبغ دمه الحجارة عند بابها ، وأنها ملجأ ومستغاث الأنبياء والدعاء عندها مستجاب ، انظر فضائل دمشق (الشام) للربعي ص٦٢ وما بعدها ، وكتاب الزيارات=

Marfat.com

وكأنه طائر في الهواء ، فجلسا بين يديه كالتلميذين وسألاه عن أشياء من جملتها أَعَلَى وجه الأرض بلدٌ ما رأيته ؟ فقال : لا . فقالا له : هل رأيت مثل دمشق[1] ؟ قال : ما رأيت مثلها ، فكانا يخاطبانه يا أبا العباس ، فعلمت أنه الخضر[2] . وهذا الرباط[3] المنسوب إليه إنما أنشىء بعد موته بأربع سنين ، اجتمع أصحابه على بنائه ، ويحكى أنهم لما اجتمعوا لذلك ، أرسل إليهم الملك نور الدين الشهيد يمنعهم ، فلما جاء رسوله خرج إليه شخص يسمى الشيخ نصر فقال له : أنت رسول محمود وتمنع الفقراء من البنيان ؟ قال : نعم . قال : ارجع إليه وقل له : بعلامة ما كنت في جوف الليل وسألت الله في باطنك أن يرزقك ولداً ذكراً من فلانة ، لا تتعرض لجماعة الشيخ ولا تمنعهم ، فعاد الرسول إلى نور الدين ، وحكى له ذلك . فقال : والله العظيم ما تفوهت بهذا لمخلوق ، ثم أمر بعشرة آلاف درهم ومائة حمل خشب يبنى بها الرباط[4] ، ووقف عليه مكاناً بجسرين[5] .

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء ، ثاني شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، خارج دمشق المحروسة ، وقبره هناك معروف مشهور ظاهر يزار ويتبرك به[6] ، رحمه الله ورضي عنه .

= بدمشق للعدوي ص٥ .

(١) انظر كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٥٤ .

(٢) انظر كتاب الزيارات بدمشق للعدوي ص٥٤ .

(٣) الرباط : هو الزاوية التي تتخذ للعبادة والتصوف ، انظر بشأن رباطه : كتاب الزيارات بدمشق ص٥٣ .

(٤) الرباط : هو الزاوية التي تتخذ للعبادة والتصوف ، انظر بشأن رباطه : كتاب الزيارات بدمشق ص٥٣ .

(٥) جسرين : قرية في غوطة دمشق من ناحية الشرق ، عرف فيها بعض العلماء ورجال الحديث ، معجم البلدان ٢/ ١٤٠ .

(٦) شذرات الذهب ٤/ ١٦٠ ، والزيارات بدمشق للعدوي ص٥٤ .

Marfat.com

١٩ ـ ومنهم السلطان نور الدين الشهيد[١] رحمه الله تعالى .

هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر التركي . ولد سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، ثم خرج غازياً وافتتح حصوناً كثيرة ، وقتل ثلاثة آلاف إفرنجياً ، وأظهر العدل ثم قصد دمشق مرتين ، وفي الثالثة ملكها ، وحصن سورها ، وبنى بها المدارس والمساجد ، ونشر العلم ووقف لها أوقافاً كثيرة ، وكان عالماً فقيهاً ديناً خيراً متواضعاً عادلاً ، يحب أهل العلم والدين ويكرمهم ويبرهم ، وكان أقرب الناس إليه وأحبهم العلماء والفقراء ، وكان في الحروب ثابت القدم حسن الرمي ، يتقدم على الجيش في القتال راجياً الشهادة ، وأقطع أمراء العرب[٢] إقطاعات لئلا يتعرضوا إلى الحاج ، وأظهر السُنَّة في أيامه ، وانقمعت البدعة ، وكان حريصاً[٣] على فعل الخيرات ، مقتصداً في الإنفاق ، ولم يسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في غضبه ، وقد قضى ليله ونهاره على عدل ينشره ، وجهاز يتجهز له ، ومظلمة يزيلها[٤] ، وعبادة يقوم بها وإحسان يوليه ؛ وكان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يتصدق إلا بما يخصه ، من ملك قد اشتراه من سهمه من الغنيمة ، ومن الأموال المرصدة لمصالح المسلمين ؛ أحضر القضاة والفقهاء واستفتاهم في أخذ ما يحل له من ذلك ، فأخذ ما أفتوا بحله ، ولم يتعدَّ إلى غيره ؛ ولم يلبس قط ماحرّمه الشرع من حرير أو ذهب أو فضة ، ومنع من

---

(١) نور الدين الشهيد : انظر ترجمته ومصادره : المنتظم ١٠/ ٢٤٨ ، الكامل في التاريخ ١/ ٤٠٢ . مرآة الزمان ٨/ ١٨٧ ، الروضتين في أخبار الدولتين ١/ ٤٨ ، وفيات الأعيان ٥/ ١٨٤ ، مفرج الكروب ١/ ١١٩ ، العبر ٤/ ٢٠٨ ، البداية والنهاية ١٢/ ٢٧٧ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٧١ ، الدارس ١/ ٩٩ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٢٨ ، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٥٣ .

(٢) أمراء العرب : أمراء الأعراب البدو الرحل الذين يقيمون مضاربهم بالقرب من طريق الحج ، شذرات الذهب ٤/ ٢٢٨ .

(٣) وردت في (ح) جريح .

(٤) انظر سيرته وأخباره في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣٢ وشذرات الذهب ٤/ ٢٢٨ ووفيات الأعيان ٥/ ١٨٤ .

Marfat.com

وكان نور الدين رضي الله عنه قد جمع من الشجاعة كثيرها والعبادة والخشوع ، وكان عارفاً بالفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان[1] رضي الله عنه ، وليس عنده تقصير ، وجدد للملوك اتباع سنَّة العدل والإنصاف ، وترك المحرمات فَكُلُّ مَن اقتدى به من بعده[2] كان له نصيب من حسناته ؛ فإن من سَنَّ سُنَّة [حسنةً] كان له أجرها ، وأجر من يعمل بها إلى يوم القيامة .

وكان من جملة عدله أنه لم يترك في بلد من بلاده مكساً[3] ولا عشراً[4] ولا ضريبة بل أزال جميعها من الشام ، والجزيرة[5] والموصل[6] وأعمالها ، وديار مضر[7] وغيرها ، من جميع مملكته ، وكان يسمع شكوى المظلوم ، ويتولى كشف مظلمته بنفسه ولا يَكِلُ ذلك إلى حاجبٍ ولا أمين ولا غيره ، فلأجل ذلك شاع ذكره شرقاً وغرباً في سائِر الآفاق .

وكان واقفاً عند أوامر الشرع ، معظماً لحرماته واتفق أنه كان يوماً يلعب الكرة ، فالتفت فرأى رجلاً يجذب آخر ويومئ بيده إليه فأرسل إليه ، يسأله

---

(١) مذهب أبو حنيفة النعمان : هو أحد مذاهب السنة الأربعة .
(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣٣ وشذرات الذهب ٤/ ٢٢٩ ووفيات الأعيان ٥/ ١٨٧ .
(٣) المَكْسُ : الضريبة ، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣٤ .
(٤) العُشْرُ : هو ما يؤخذ من الأراضي العشرية ، سير أعلام النبلاء : ٢٠/ ٥٣٤ .
(٥) الجزيرة : تقع أرض الجزيرة بين دجلة والفرات وهي بلاد واسعة وخصبة ومروية وبها عدد كبير من المدن والقرى وقسمت قديماً إلى ديار مضر وربيعة وبكر . وفتحها المسلمون سنة ١٧ هـ ، معجم البلدان ٢/ ١٣٥ .
(٦) الموصل : مدينة كبيرة ومشهورة وهي كورة واسعة في شمال العراق تقع على طرف دجلة الغربي ويقابلها من الشرق مدينة نينوى ، معجم البلدان ٥/ ٢٢٣ .
(٧) ديار مضر : وهي الأرض السهلية الواقعة شرقي الفرات نحو حران والرقة وشمشاط وسروج ، معجم البلدان ٢/ ٤٩٤ .

Marfat.com

عن حاجته فقال : لي مع الملك العادل حكومة[1] ، وهذا رسول الشرع ليحضر إلى مجلس الشرع الشريف ، بسبب المُلْك الفُلاني فألقى الجَوْكَان[2] من يده مسرعاً وقال : قال الله عز وجل ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلىٰ الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾[3] فسمعنا وأطعنا لله عز وجل ولرسوله ﷺ ، ثم خرج من الميدان ، وصار إلى القاضي وأرسل إليه يقول له : إني قد جئت محاكماً ، فاسلك معي مثل ما تسلك مع غيري في المحاكمة[4] .

وكان القاضي يومئذ كمال الدين الشهرزوريّ فلما حضر نور الدين ساوى بينه وبين خصمه وحاكمه ، فلم يثبت على نور الدين حق . فقال نور الدين للقاضي ومن حضره : هل ثبت له عندي حق ؟ قالوا : لا . قال : فاشهدوا علي أني قد وهبت له المُلْكَ الذي حاكمني عليه ، وهو في حلٍّ منه ، وقد كنت أعلم أن لا حقَّ له عندي ، وإنما حضرت معظماً للشرع الشريف ، لئلا يظن بي أني ظلمته[5] .

وبنى أسوار الشام كلها ، وقلاعها وحلب وحمص وحماه ودمشق وغيرها من الحصون وبنى المدارس بها أيضاً ، وبنىٰ الجوامع[6] في جميع بلاده ، وبنىٰ البيمارستانات[7] في البلاد ، ومن أعظمها البيمارستان الذي

---

(١) حكومة : محاكمة أمام القاضي كمال الدين الشهرزوري مع خصم له ، شذرات الذهب ٤/ ٢٢٩ .

(٢) الجوكان : هو المحجن الذي تضرب به الكرة في ألعاب الفروسية ، صبح الأعشى ٥/ ٤٥٨ .

(٣) سورة النور الآية (٥١) .

(٤) انفردت (ح) بذكر عبارة (في المحاكمة) .

(٥) شذرات الذهب ٤/ ٢٢٩ .

(٦) انفردت النسخة (ح) بذكر عبارة (وبنى الجوامع) .

(٧) البيمارستانات : المشافي .
وانظر أعماله العمرانية في شذرات الذهب ٤/ ٢٢٨ وما بعدها وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣٢ ـ ٥٣٥ .

بدمشق[1] ، فإنه كثير الخرج جداً ، وقد قيل : إنه لم يجعله على الفقراء فقط بل كان على كافة المسلمين من غني وفقير .

وكان يتواضع للعلماء والصوفية[2] ويصلهم بصلات كثيرة ، وإذا أقبل عليه أحد منهم يقوم له من حين يراه ويُجلسه معه على سجادته ، ويقبل عليه ويحدثه ويجامله بالتعظيم والتوقير .

وأما وقار نور الدين الشهيد وهيبته رضي الله عنه ، فاجتمع له ما لم يجتمع لغيره ، من حفظ ناموس الملك[3] مع أمرائه وأجناده ، فإنه كان يلزمهم القيام بوظائف الخدمة ، ولم يجلس عنده أمير إلا بإذنه ، وكان مع ذلك إذا دخل عليه العالم ، والفقير والصوفي الفقير يقوم له ويمشي بين يديه ويجلسه إلى جانبه وكانوا أقرب الناس إليه ، وإذا أعطى أحداً منهم شيئاً يقول : هؤلاء لهم حق في بيت مال المسلمين ، فإذا قنعوا منّا ببعضه فلهم المنّة علينا ، كل ذلك تسكيناً لقلوب الأمراء .

•

وقال له وزيره خالد بن القيرواني : رأيت في المنام كأني أغسل ثيابك ؛ فلما قص عليه الرؤيا فكر ساعة ثم أمره بإسقاط جميع المكوس[4] وقال له : هذا تفسير منامك . اكتب بأني أمرت بإسقاط جميع المكوس . ثم إنه لما أبطل المكوس أرسل إلى البلاد وأمر الخطباء ، بأن يسألوا من الناس أن يحاللوه[5] في المدة الماضية وقال لهم : ما صرفناها إلا في جهاد عدو الإسلام ؛ وكان له

---

(١) بيمارستان دمشق : مشفى دمشق وهو البيمارستان النوري ، وفيات الأعيان ٥/ ١٨٥ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣٤ .
(٣) ناموس المُلْك : تقاليد البلاط أو ما يسمى في عصرنا بالمراسم .
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣٤ والزيارات بدمشق ص٤٠ .
(٥) يُحالِلوه : أن يُخلِّصوه ويُسامحوه فيما أخذه منهم .

Marfat.com

وِرْدَه[1] في الليل ، فإذا تهجد يبكي ويدعو ويقول : إلهي[2] وسيدي ارحم المكَّاسَ العشَّار .

والذي أبطله نور الدين من المكوس في كل سنة من العين مائة ألف دينار وستة وخمسون ألف دينار ، ولما التقى المسلمون والفرنج على تل حارم[3] ، وانفرد نور الدين على التل وصلى ركعتين وجعل يتضرع ويتمرغ في التراب ، وهو يقول : يا رب إنْ نصرت نصرت دينك ، أَيش نصر محمود في الوسط ؟ فلا تمنعهم النصر بمحمود ، فإنه غير مستحق للنصر اللهم انصر دينك ولا تمنعهم النصر بسبب محمود من هو محمود الكلب حتى ينصر ؟ فاستجاب الله دعاءه ونصرهم .

توفي نور الدين رحمه الله في حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة ، ودفن بالقلعة بدمشق ثم نُقِل بعد ذلك ، إلى تربته[4] داخل المدرسة التي بناها للحنفية ، جوار الخواصين[5] من الشارع الغربي ، ويقال إن الدعاء عنده مستجاب . قال الشيخ شهاب الدين[6] أبو شامة رحمه الله

---

(١) الوِرْدُ : عبادة وأدعية وأذكار لا ينقطع عنها صاحبها .
(٢) وردت في (ن) (اللهم) ولم يتلها كلمة سيدي كما جاءت في الأصل .
(٣) تل حارم : حصن وكورة كبيرة من أعمال حلب تجاه أنطاكية فيها أشجار ومياه وافرة ، البلدان ٢/ ٢٠٥ ، وأخبار معركة تل حارم في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٨/ ١٩٩ ـ ٢٠٢ وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣٨ .
(٤) تربته ومدرسته : هي مدرسة نور الدين زنكي بجانب سوق الخواصين بدمشق وإليها نقل جثمانه من قلعة دمشق . انظر شذرات الذهب ٤/ ٢٣١ ، ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال ص٥٨ ، ٥٩ .
(٥) سوق الخواصين : أحد أسواق دمشق ، انظر شذرات الذهب ٤/ ٢٣١ ، ويقع اليوم في سوق الخياطين بدمشق .
(٦) شهاب الدين أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية وهو المعروف بتاريخ أبي شامة .

Marfat.com

تعالى : اعلم أني نظرت في سير الملوك ، فما رأيت بعد عمر بن عبد العزيز ، مثل نور الدين الشهيد ، وكفى بهذا منفعة وفخراً وشرفاً . ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ والحمد لله وحده .

وذكر قصة المدينة الشريفة مع الأعجام[1] ؛ وذلك أن السلطان نور الدين الشهيد رأى بعض الليالي في منامه النبي ﷺ . وهو يقول : « إلي يا محمود من هذين » وأشار إلى اثنين بصفة الأعجام ، فاستيقظ من منامه فزعاً مرعوباً ففي الليلة الثانية ، رأى أيضاً مثل ذلك ثم في الليلة الثالثة رأى مثل ذلك ، فأصبح وقد تحركت همته للسفر ، فطلب الهجن[2] وركب عليها وتوجه إلى جهة المدينة الشريفة ومعه فرقة قليلة من عسكره ، ففي مدة قليلة دخل إليها فدخلها وأظهر أن المجيء لقصد الزيارة ، فزار وجلس في المسجد لا يدري ما يصنع ، فقال له الوزير : أتعرف الشخصين إذا رأيتهما ؟ قال : نعم . فطلب الناس عامة للصدقة[3] وفرق عليهم ذهباً كثيراً وفضة . قال : ولا يبقى أحد بالمدينة إلا جاء . فلم يبق إلا رجلان مجاوران[4] من أهل الأندلس[5] نازلان في الناحية التي تلي قبلي حجرة النبي ﷺ وخارج دار آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي تعرف اليوم بدار العشرة ، فطلبهما للصدقة ، فامتنعا وقالا : نحن على كفاية ما نقبل شيئاً ، فجدَّ في طلبهما ، فجيء بهما ، فلما رآهما عرفهما . فقال للوزير : هذان . فسألهما عن حالهما ، وما جاء بهما من بلادهما . فقالا : لمجاورة النبي ﷺ . فقال : أصدقاني ، وتكرر السؤال حتى

---

(١) الأعجام : يقصد الأعاجم .
(٢) الهجن : نوع من الإبل سريعة .
(٣) انظر تفاصيل خبر سفر نور الدين زنكي لانقاذ قبر الرسول ﷺ في المدينة في : شذرات الذهب ٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٣٨ .
(٤) مجاوران : مفردها مجاور وهو الذي يأتي بقصد الإقامة المؤقتة أو الدائمة بجوار قبر الرسول ﷺ .
(٥) أهل الأندلس : أي سكان إسبانيا حالياً وسماها العرب الأندلس عندما فتحوها .

Marfat.com

أفضى إلى معاقبتهما ، فأقرا أنهما من النصارىٰ ، وأنهما توصَّلا لكي يَنقُلا مَنْ في هذه الحجرة الشريفة بالاتفاق مع ملوكهم ، ووجدهما قد حفرا نَقباً[1] تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الذي هما فيه ، فضرب أعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي ﷺ خارج المسجد[2] ثم أحرقا بالنار آخر النهار، وركب متوجهاً إلى الشام ، فصاح من كان نازلاً خارج السور ، واستغاثوا ، وطلبوا أن يبني لهم سوراً يحفظ أبناءهم وماشيتهم ، فأمر ببناء هذا السور المجدد اليوم ، فبني في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وكتب اسمه على باب البقيع[3] ، فهو باق إلى اليوم . رحمه الله تعالى وقدس روحه الشريفة الطاهرة .

٢٠ ـ ومنهم السلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله[4] تعالى :

هو الملك الناصر ، التقي النقي ، العالم الذكي ، العادل فاتح الفتوح ، بركة أهل زمانه ، صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أيوب .

ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بتكريت[5] إذ أبوه واليها ، فقدم به أبوه

---

(١) نقباً : أي ثقباً أو فتحه أو سرداباً .
(٢) انظر شذرات الذهب ٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ .
(٣) باب البقيع : هو الباب المؤدي إلى موضع مقبرة البقيع في المدينة يثرب أنشأه الملك نور الدين الشهيد لما بنى السور حول المدينة ، شذرات الذهب ٤/ ٢٣١ .
(٤) السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب : انظر ترجمته ومصادره في :
الكامل في التاريخ لابن الأثير ١١/ ١٩٤ ـ ١٩٥ ، مفرج الكروب ٢/ ٤٤ ـ ٤٥ ، وفيات الأعيان ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٥ ، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٧٨ ـ ٢٩٠ ، الروضتين لأبي شامة ٢/ ٢١٢ ـ ٢٢٤ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢ وما بعدها . وسيرته طبقت الآفاق ولا يكاد يخلو كتاب في التاريخ من أخباره ممن تناولوا عصره ويتعذر حصر المصادر الأصلية التي كتبت باللغات الأجنبية والعربية .
(٥) تكريت : بلدة مشهورة بالعراق تقع بين بغداد والموصل وتقع غربي دجلة وبها قلعة=

Marfat.com

إلى دمشق وهو رضيع ونشأ في حجر والده ، وسمع الحديث من جماعة المعتبرين ، ثم اتصل أبوه نجم الدين أيوب بالملك العادل نور الدين الشهيد ، فخدمه هو وولده صلاح الدين هذا خدمة بالغة ، فلما تخلخل[1] حال المصريين الفاطميين وضعفوا عن مقاومة الفرنج[2] ، وكادت الفرنج أن تملك القاهرة وملكوا بلبيس[3] ، وضعف أمر الإسلام بديار مصر جداً ، وكان الفاطميون قد بلغوا في سوء السيرة إلى الحد المعروف ، وأفتى علماء الإسلام بإباحة دمائهم ، ووجوب قتالهم ، لما هم عليه من الزندقة[4] والإلحاد ؛ ووصل شاور وزير العاضد خليفة الفاطميين إلى دمشق إلى السلطان نور الدين يستنجده ثم عاد إلى مصر ، فجهز نور الدين إليهم عسكراً ، أمَّر عليهم أسد الدين شيركوه[5] ، ووجه معه أخاه نجم الدين أيوب[6] وولده صلاح الدين ،

= حصينة بناها الفرس وفتحها المسلمون سنة ١٦هـ عنوة وأقاموا بها ، معجم البلدان ٢/ ٣٨ .

(١) تخلخل : اضطرب وضعف .

(٢) الفرنج : هم الصليبيون الذين شنُّوا الحملات والغزوات المتالية على بلاد العرب المسلمين واستوطنوا بعض الأقاليم أكثر من قرنين في العصور الوسطى .

(٣) بلبيس : مدينة في مصر تبعد عن الفسطاط عشرة فراسخ على طريق الشام تسكنها قبيلة عبس وكان المسلمون قد فتحوها سنة ١٨هـ ، معجم البلدان ١/ ٤٧٩ .

(٤) الزندقة : الكفر .

(٥) أسد الدين شيركوه : ابن شاذي عم السلطان صلاح الدين الأيوبي يوسف ، كان في خدمة السلطان نور الدين الشهيد وتولى أسد الدين الوزارة بمصر لمدة شهرين وتوفي فجأة سنة ٥٦٤هـ ودفن بها ثم نقل إلى المدينة المنورة سنة ٥٧٦هـ ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٢٤٤ .

(٦) نجم الدين أيوب : بن شاذي والد صلاح الدين ، كان صاحب رأي وسيرة حسنة ، كان قد تولى وظيفة حافظ قلعة تكريت بالعراق ثم خدم عماد الدين زنكي صاحب الموصل فقربه وعينه سنة ٥٣٤هـ حافظاً لقلعة بعلبك ولكنه استسلم أمام صاحب دمشق مجير الدين أبق بن بوري ودخل في خدمته ، ولما فتح نور الدين محمود زنكي دمشق أعاد نجم الدين أيوب إلى خدمته بدمشق ، إعلام النبلاء ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٧ .

Marfat.com

فدخلوا مصر آمنين ، وقتلوا شاور[1] وزير الخليفة العاضد وتولى شيركوه وزارة الخليفة ، ثم مات بعد نيف وسبعين يوماً ، وولي بعده صلاح الدين[2] الوزارة وهي في ذلك الوقت كالسلطنة ، فاستقلَّ بسلطنة مصر ولقب بالملك الناصر ، لَقَّبه بذلك الخليفة العاضد وذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة ، وصار للخليفة العاضد معه الاسم وصلاح الدين هو السلطان ، ثم إن الخليفة العاضد توفي ، وقبض صلاح الدين على الفاطميين بأسرهم واستولى على القصر وخزائنه ، وهي أموال لا تحصى ولا تعرف لملك قبل الفاطميين[3] ، وعظمت سطوته ، وارتفعت عليه السودان[4] بضع وسنتين ، وكانوا مائة ألف فنصره الله عليهم وقتل أكثرهم وهرب الباقون ، وبنى سور القاهرة ومصر[5] ، واستفحل أمره جداً إلى أن بادت بقية الفاطميين ، وأهان الرفض وغيره من بدع المبتدعين[6] ، وأخذ في نصرة السُّنة وإشاعة الحق ، وإهانة المبتدعة والانتقام

---

(١) شاور : كان وزيراً بمصر للخليفة العاضد ولما ضعف عن مواجهة الفرنجة استولى الملك المنصور أبي الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري على الديار المصرية عندها توجه شاور إلى دمشق وطلب عون الملك العادل نور الدين محمود زنكي سنة ٥٥٨هـ فبعث نور الدين جيشاً عليه أسد الدين شيركوه إلى مصر وفيه صلاح الدين ، وفيات الأعيان ٧/ ١٤٥ ، فقتل شاور لتآمره ضد المسلمين مع الفرنجة وتولى أسد الدين الوزارة ولكنه مات بعد مدة قصيرة .

(٢) تولى صلاح الدين الوزارة بمصر بعد وفاة أسد الدين شيركوه سنة ٥٦٤هـ كلفه بها الخليفة العاضد عبد الله العبيدي آخر ملوك الفاطميين في مصر ثم صار سلطاناً بمصر واستولى على مقاليد الأمور في مصر ، وفيات الأعيان ٧/ ١٥١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٧٩ .

(٤) السودان : المقصود بذلك الأفارقة السود الذي تمردوا وخرجوا على صلاح الدين فقاتلهم في بلاد أسوان بزعامة رجل اسمه (الكنز) وهزمهم سنة ٥٧٠هـ ، وفيات الأعيان ٧/ ١٦٥ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٧٩ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨٦ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٧/ ١٥٧ .

Marfat.com

من الروافض ، ثم تحركت همته للفرنج وغزوهم ، فكان من أمره معهم ما ضاقت به التواريخ .

سنة ثلاث وثمانين افتتح السلطان صلاح الدين بلاد الفرنج ، وأسر ملوكهم وكسرهم على حطين[1] ، وتوالت عليه الفتوحات وأنقذ بيت المقدس[2] من يد الفرنج وافتتحه ، وأعز الدين فمما اقتلعه من يد الفرنج مدينة طبرية[3] ، وقتل وأسر في ذلك اليوم ، أكثر من أربعين ألفاً ، وتسلم قلعتها ، وضرب بين يدي خيمته أعناق مائتي فارس من عظماء الفرنج ، وذلك يوم الأحد في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، ثم افتتح مدينة عكا[4] وكانت من أعظم حصونهم وأكبر مدنهم ، وأقام بها الخطبة الإسلامية[5] ، ثم فتح بيت المقدس وغيره ووقع له وقائع

---

(١) حطين : قرية بفلسطين تقع في سهل إلى الغرب من بحيرة طبرية . ووقعت في سهولها معركة عظيمة سنة ٥٨٣هـ بين المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي وبين الصليبيين وتبعد عن طبرية نحو فرسخين ، معجم البلدان ٢/ ٢٧٤ وقتل في حطين ٤٠ ألفاً من الفرنجة واستولى على طبرية ، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨٠ ، ٢٨٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨٠ .

(٣) طبرية : مدينة قديمة تقع بوادي الأردن على ساحل بحيرة طبرية الغربي وبها حمامات معدنية ويطل عليها جبل الطور وتبعد عن دمشق مسيرة ثلاثة أيام فتحها شرحبيل بن حسنة سنة ١٣هـ ، معجم البلدان ٤/ ١٨ وفي سنة ٥٨٣هـ استردها صلاح الدين وجيشه من الفرنجة . سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨١ وانظر شذرات الذهب ٤/ ٢٩٩ ، ووفيات الأعيان ٧/ ١٧٤ .

(٤) مدينة عكا : مدينة على ساحل بحر الشام ، وهي من أحسن مدن الساحل ، قديمة حصينة بها قلعة ولها سور قوي فتحها المسلمون سنة ١٥هـ . احتلها الفرنجة واستردها منهم صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ بعد معركة حطين ، معجم البلدان ٤/ ١٤٤ وانظر وفيات الأعيان ٧/ ١٧٧ .

(٥) الخطبة الإسلامية : وهي أنه قطع الخطبة للخليفة الفاطمي وأقامها للخليفة العباسي ببغداد ، وفيات الأعيان ٧/ ١٥٧ ، ونصبت الأعلام السود على المنابر كشعار للعباسيين ، وفيات الأعيان ٧/ ١٥٩ .

Marfat.com

كثيرة يطول شرحها ، ولم يزل ذلك دأبه إلى أن أخلى ما بين الشام ومصر من الفرنج ، وملك البلاد ودانت له العباد ، وأمنه الخلق ، ونصر الإسلام ، وفتح المدن الكبار ، وأقام السلطنة أربعة وعشرين[1] سنة ، يجاهد في سبيل الله تعالى بنفسه وماله ، وكان ملكاً عظيماً شجاعاً عادلاً ، عابداً قانتاً لله ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، مجلسه مجمع الفضلاء والفقراء ، وأصحابه[2] كأنما هم على قلب رجل واحد ، محبةً فيه واعتقاداً وطواعية .

ولا بأس بتشريف هذا التأليف بذكر فتح بيت المقدس[3] على سبيل الاختصار واستنقاذه من أيدي الكفرة الفجار فإنها لما فتحت في زمن الصحابة عليهم من الله الرحمة والرضوان استمرت في أيدي المسلمين مدة مديدة من الزمان مرتفعة لها بحمد الله أعلام الإسلام والإيمان إلى أن أخذها الفرنج من المسلمين في سنة اثنتين وتسعين بعد أربعمائة من السنين واستمرت في أيدي الكفرة الفجرة المفسدين إلى زمن المرحوم السلطان الملك العادل صلاح الدين ، فاستنفذها منهم في سنة ثلاث وثمانين ، بعد استمرارها في أيديهم نحو إحدى وتسعين سنة ، فسبحان المنعم المتفضل على عباده المؤمنين[4] .

تتمة ترجمة السلطان صلاح الدين .

وذلك أنه لما نزل عكا يوم الأربعاء سلخ في ربيع الآخرة ، وتسلم قلعتها في بكرة نهار الخميس ، مستهل جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين[5] ، وأخذها واستنقذ من كان فيها من أسارى المسلمين ، وكانوا أكثر من أربعة

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٧/ ٢٠٣ .
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٧/ ٢٠٧ ، ٢٠٨ .
(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٧/ ١٧٨ ـ ١٨٠ وما بعدها ، والزيارات بدمشق للعدوي ص٣٧ .
(٤) انظر فتح القدس في وفيات الأعيان لابن خلكان ٧/ ١٧٨ .
(٥) وفيات الأعيان ٧/ ١٧٧ .

Marfat.com

آلاف نفس ، واستولى على ما كان فيها من الأموال ، والبضائع والذخائر ، وفرقت العساكر في بلاد الساحل[1] ، يأخذون الحصون والقلاع والأماكن المنيعة ، فأخذها جميعها وذلك لخلوها من الرجال لأن القتل والأسر أفنى كثيراً منهم ، وهي نابلس[2] وحيفا[3] وقيسارية[4] وصفورية[5] والناصرة[6] وصيدا[7] وبيروت[8] ، وغيرها من تلك البلاد ، ثم نزل عسقلان[9] سادس

---

(١) بلاد الساحل : ساحل فلسطين ولبنان وهي : عكا وبيروت وصيدا وعسقلان وغزة وغيرها ، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨٦ .

(٢) نابلس : مدينة بفلسطين تقع بين سلسلة جبلية مستطيلة الشكل كثيرة المياه ، كورتها واسعة وتبعد عن القدس عشرة فراسخ فتحها المسلمون سنة ١٦هـ ، وبرز فيها بعض العلماء ، معجم البلدان ٥/ ٢٤٨ .

(٣) حيفا : حصن على ساحل بحر الشام شمالي يافا . احتله الصليبيون سنة ٤٩٤هـ وفتحه صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ ، معجم البلدان ٢/ ٣٣٢ .

(٤) قيسارية : مدينة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال فلسطين تبعد عن طبرية ثلاثة أيام . فتحها المسلمون بقيادة معاوية بعد حصار دام سبع سنين وفتحت قسراً في خلافة عمر بن الخطاب ، معجم البلدان ٤/ ٤٢٢ ، وانظر وفيات الأعيان ٢١/ ٢٨٦ .

(٥) صفورية : بلدة قريبة من بحيرة طبرية في الجنوب الغربي وهي من قرى وادي الأردن ، معجم البلدان ٣/ ٤١٤ .

(٦) الناصرة : قرية تبعد عن مدينة طبرية ثلاثة عشر ميلاً بوادي الأردن ، سكنها السيد المسيح عليه السلام فسمي بالناصري وهي بلدة قديمة ، معجم البلدان ٥/ ٢٥١ ، والروض المعطار ص٥٧ .

(٧) صيدا : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق تبعد عن صور ستة فراسخ ، احتلها فرنجة القدس سنة ٥٠٤هـ واستردها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ ، معجم البلدان ٣/ ٤٣٧ .

(٨) بيروت : مدينة على ساحل الشام من أعمال دمشق تبعد عن صيدا ثلاثة فراسخ احتلها الفرنجة سنة ٥٠٣هـ وحررها صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ وفيها كثير من العلماء والفقهاء ، معجم البلدان ١/ ٥٢٥ .

(٩) عسقلان : مدينة على ساحل الشام تعد من أعمال فلسطين تبعد عن طبرية ثلاثة أيام وهي مدينة قديمة حاصرها المسلمون سبع سنين حتى فتحوها قسراً في خلافة عمر بن الخطاب ، معجم البلدان ٤/ ٤٢٢ .

عشر جمادى الآخرة ، وتسلم في طريقه إليها مواضع كثيرة كالرملة[١] والداروم[٢] ، وأقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالاً شديداً ، وأقام عليها إلى أن تسلم أصحابه غزة[٣] وما حولها بغير قتال ، وتسلمها هو فلما تسلمها والأماكن المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك ، واجتمعت إليه العساكر التي كانت متفرقة في الساحل فسار نحوه معتمداً على الله ، مفوضاً أمره إليه منتهزاً الفرصة ، أن فتح الله باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله ﷺ « من فتح له باب خير فلينهزه ، فإنه لا يعلم متى يغلق دونه »[٤] وكان نزوله على بيت المقدس يوم الأحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وكان نزوله بالجانب الغربي ، وكان مشحوناً بالمقاتلة من الخيالة والرجال ، وحرَّر أهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين ألفاً خارجاً عن النساء والصبيان ، ثم انتقل إلى الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب لمصلحة رآها ، ونصب المجانيق وضايق البلد بالزحف والعساكر ، حتى أخذ النقب في السور مما يلي وادي جهنم[٥] ، ولما رأى أعداء الله ، ما نزل بهم من الأمر الذي لا يدفعانه عنهم ، وظهرت لهم أمارات فتح المدينة ، وظهور المسلمين عليهم ، وكان قد اشتد روعهم لما جرى على أبطالهم وجماعتهم من القتل والأسر ، وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا أنهم صائرون إلى

---

(١) الرملة : مدينة هامة بفلسطين وقديمة مصَّرها سليمان بن عبد الملك وبنى فيها قصره وسكنها جماعة من العلماء وتبعد عن القدس مسيرة ثمانية أيام ، البلدان ٣/ ٦٩ .

(٢) الداروم : قلعة بعد غزة تبعد فرسخاً عن البحر وفتحها صلاح الدين سنة ٥٨٤هـ ، معجم البلدان ٢/ ٤٢٤ ، ووفيات الأعيان ٧/ ١٧٨ .

(٣) غزة : مدينة في أقصىٰ الشام من ناحية مصر تبعد عن عسقلان فرسخان فتحها المسلمون صلحاً سنة ١٦هـ ، معجم البلدان ٤/ ٢٠٤ ، وشذرات الذهب ٤/ ٢٩٩ .

(٤) كنز العمال جـ١٥/ ٤٣١٣٤ .

(٥) وادي جهنم : وادٍ بجوار مدينة بيت المقدس ، انظر وفيات الأعيان ٧/ ١٧٩ .

Marfat.com

ما صاروا إليه ، فاستكانوا وأخلدوا إلى طلب الأمان[1] ، واستقرت القاعدة بالمراسلة بين الطائفتين ، وكانت قاعدة الصلح أنهم طلبوا على أنفسهم ، من كل رجل عشرين ديناراً ، ومن كل امرأة خمسة دنانير وعن كل صغير وصغيرة ديناراً ، فمن أحضر قطيعته نجا بنفسه ، ومن لا يحضرها أخذ أسيراً ، وكان تسلمه يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب ، ليلةً كانت ليلة المعراج[2] المنصوص عليها في القرآن الكريم ، ثم ملك المدينة ونكس الصليب الذي على قبة الصخرة ، وكان شكلاً عظيماً ، ونصر الله الإسلام على يديه نصراً عزيزاً .

فانظر إلى هذا الاتفاق العجيب كيف يسّر الله عوده إلى المسلمين في مثل زمان الإسراء بنبيهم ﷺ . وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالى . وكان فتحه عظيماً شهده من أهل العلم خلائق ومن أرباب الخرق[3] والزهد عالم عظيم ، وذلك أن الناس لما بلغهم ما يسر الله على يده من فتوح الساحل ، وقصده بيت المقدس ، قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف أحد منهم ، وارتفعت الأصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير ، وأحضر السلطان أعيان دولته وذلك في أول جمعة صُلّيت[4] في القدس بعد الفتح ، فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة[5] ، وقرأها إلى آخرها ثم قال :

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٧/ ١٧٩ .

(٢) ليلة المعراج : هي الليلة التي عرج فيها النبي ﷺ إلىٰ السماء وذكرت في القرآن الكريم وتصادف في السابع والعشرين من شهر رجب ، انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٧/ ١٧٩ .

(٣) أرباب الخِرَق : أصحاب الخرق الصوفية ، وفيات الأعيان ٧/ ١٧٩ .

(٤) انظر تفاصيل الخبر في وفيات الأعيان لابن خلكان ٧/ ١٧٩ .

(٥) سورة الفاتحة : وهي فاتحة القرآن الكريم مكية من سبع آيات ﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين . . . إلخ ﴾ .

Marfat.com

﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾[1] . ثم قرأ أول سورة الأنعام[2] ، ﴿ الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض ﴾ إلى آخر الآية ، ثم قرأ أول الكهف ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴾[3] . الآيات الثلاث ، ثم قرأ من النمل[4] : ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ الآية ، ثم قرأ من سورة سبأ[5] ﴿ الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴾ ، ثم قرأ أول فاطر[6] ﴿ الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً ﴾ الآيات ، ثم شرع في الخطبة فقال : الحمد لله معز الإسلام بنصره ، ومُذِلّ الشرك بقهره ، ومصرِّف الأمور بأمره ، ومديم النعم بشكره ، ومستدرج الكفار بمكره ، الذي قدر الأيام دولاً بعدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله وأفاء على عباده ظله وأظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يُمانع ، والظاهر على خليقته فلا يُنازع ، والآمر بما شاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع ، أحمده على إظفاره وإظهاره وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوطاره[7] ، حَمْدَ من استشعر الحمد ، باطن سره وظاهر جهاره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الأحد الصامد ﴿ الصمد الذي لم يلد[8] ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾[9] بشهادة

---

(١) سورة الأنعام الآية (٤٥) .
(٢) سورة الأنعام الآية (١) .
(٣) سورة الكهف : الآيات (١ ، ٢ ، ٣) .
(٤) سورة النمل : الآية (٥٩) .
(٥) سورة سبأ : الآية (١) .
(٦) سورة فاطر : الآية (١) .
(٧) أوطاره : أغراضه وغاياته .
(٨) انظر نص الخطبة وهي للقاضي ابن الزكي محيي الدين في وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٢٣١ .
(٩) سورة الإخلاص الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

من طهَّر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى ، وعرج به منه إلى السماوات العلى ، إلى ﴿ سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . ما زاغ البصر وما طغى ﴾ صلى الله عليه ، وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق إلى الإيمان ، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، أول من رفع عن هذا البيت شعائر الصلبان ، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن ، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الأوثان ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان . أيها الناس : أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى ، والدرجة العليا ، لما يسر الله على أيديكم في استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة ، وردها إلى مقرها في الإسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين ، قريباً من مائة عام[1] . وتطهير هذا البيت الذي ﴿ أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه ﴾[2] ، وإماطة الشرك عن طرقه ، بعد أن امتد عليها رواقه ، واستقر فيها رسمه ، ورفع قواعده بالتوحيد ، فإنه بُني عليه وشيد بنيانه بالتحميد ، فإنه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه ، مقام أبيكم إبراهيم ، ومعراج نبيكم عليه السلام وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام ، وهو مقر الأنبياء ، ومقصد الأولياء ، ومدفن الرسل ومهبط الوحي ، ومنزل به ينزل الأمر والنهي ، وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر ، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله تعالى في كتابه المبين .

وهو المسجد الذي صلىٰ فيه رسول الله ﷺ بالملائكة المقربين ، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله ، وكلمته التي ألقاها إلى مريم ، وروحه عيسى الذي أكرمه الله برسالته وشرَّفه بنبوته ، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته ،

---

(١) انظر نص الخطبة في وفيات الأعيان ٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ .
(٢) انظر تتمة الخطبة في : وفيات الأعيان لابن خلكان ص٢٣٢ .

Marfat.com

فقال تعالى : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾[1] كذب المعادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ﴾ الآية[2] ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾[3] ، ﴿ وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾[4] وهو أُولىٰ القبلتين[5] وثاني المسجدين[6] وثالث الحرمين ، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه ، فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده ، واصطفاه من سكان بلاده ، لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجارٍ ، ولا يباريكم في شرفها مبارٍ ، فطوبىٰ لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية ، والواقعات البدرية ، والعزمات الصديقية ، والفتوحات العمرية[7] ، والجيوش العثمانية ، والفتكات العلوية[8] ، وجددتم الإسلام أيام القادسية[9] ، والملاحم اليرموكية[10] ، والمنازلات

---

(١) سورة النساء الآية (١٧٢) .
(٢) سورة المؤمنون الآية (٩١) .
(٣) سورة المائدة الآية (١٧ و٧٢) .
(٤) سورة المائدة الآية (٧٣) .
(٥) القبلتين : هما بيت المقدس ومكة المكرمة .
(٦) المسجدين : هما المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس .
(٧) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٢٣٢ .
(٨) الفتكات العلوية : تنسب إلى الإمام علي بن أبي طالب ، والفتك هو القتل على غرة إلا أنه هنا يريد الإقدام والمَضَاء وشدة البأس مطلقاً .
(٩) القادسية : معركة القادسية بين المسلمين والفرس سنة ١٤هـ .
(١٠) اليرموكية : يعني وقعة اليرموك بين المسلمين والروم سنة ١٥هـ .

الخيبرية[1] ، والهجمات الخالدية[2] ، فجزاكم الله عن نبيكم محمد ﷺ أفضل الجزاء ، وشكر لكم ما بذلتموه في مهجكم من مقارعة الأعداء ، وتقبَّلَ منكم ما تقربتم به إليه من مُهرَاق الدماء ، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء ، فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها ، وقوموا لله بواجب شكرها ، فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة ، وترشيحكم لهذه الخدمة ، فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء ، وتبلَّجت بأنواره وجوه الظلماء ، وابتهج به الملائِكة المقربون ، وقرّت به أعين[3] الأنبياء والمرسلين ، فماذا لله عليكم من النعمة ، بأن جعلكم الله من الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في آخر الزمان ، والجند الذين تقوم لسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان ، فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله ، وأن تكون التهاني لأهل الخضراء ، أكثر من التهاني به لأهل الغبراء[4] .

أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ، ونص عليه في محكم خطابه ، فقال تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ الآية[5] .

أليس هو البيت الذي عظمته الملوك ، وأثنت عليه الرسل ، وتليت فيه الكتب الأربعة[6] المنزلة من الله عز وجل ؟ أليس هو البيت الذي أمسك الله عز وجل الشمس على يوشع[7] لأجله أن تغرب ، وباعد بين خطواتها لتيسير فتحه

---

(١) الخيبرية : نسبة إلى غزوة المسلمين حصن خيبر شمالي المدينة .
(٢) الخالدية : غارات خالد بن الوليد .
(٣) في النسخة (ن) عينا الأنبياء .
(٤) انظر الخطبة في وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٢٣٣ .
(٥) سورة الإسراء الآية (١) .
(٦) الكتب الأربعة المنزلة : هي التوراة والإنجيل والزبور والقرآن الكريم ، وفيات الأعيان ٤/ ٢٣٣ . وانفردت (ح) بهذه الجملة ولم ترد في (ن) .
(٧) يوشع بن نون عليه السلام ، خليفة موسى عليه السلام على بني إسرائيل .

ويقرب ؟ أليس هذا البيت الذي أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه إلا رجلان ، وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان ؟ فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو إسرائيل ، وقد فضلكم على العالمين ، ووفقكم لِمَا خَذَلَ فيه أُمَماً كانت قبلكم من الأمم السالفين ، وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى ، وأغناكم بما أمضته (كان) و(قد) عن (سوف) و(حتى) ، فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم[1] بعد أن كنتم جنوداً لأهويتكم[2] صرتم جنده ، وشكر لكم الملائِكة المقربون ، على ما أهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ، ونشر التقديس والتمجيد ، وما أمطتم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث ، والاعتقاد الفاجر الخبيث ، فالآن تستغفر لكم أملاك السماوات ، وتصلي عليكم الصلوات المباركات ، فاحفظوا رحمكم الله هذه الوهبة فيكم ، واحرسوا هذه النعمة عندكم ، بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ، ومن اعتصم بعروتها[3] نجا وعصم ، واحذروا من اتباع الهوىٰ ، وموافقة الردى ورجوع القهقرى ، والنكول عن العدا ، وجِدُّوا في انتهاز الفرصة ، وإزالة ما بقي من الغُصَّة ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، وبيعوا أنفسكم في رضاه ، إذ جعلكم خير عباده ، وإياكم عباد الله أن يستزلكم الشيطان ، وأن يتداخلكم الطغيان ، فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد ، وبخيولكم الجياد ، وبجلادكم في مواطن الجلاد ، لا والله ﴿ ما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾[4] فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم بهذا الفتح الجليل ، وعمكم بفضله الخير

---

(١) انظر تتمة خطبة الفتح (لبيت المقدس) في وفيات الأعيان ٤/ ٢٣٣ .
(٢) أهويتكم : رغباتكم ، كل على هواه . وفي النسخة (ن) وردت كلمة ظلالاً بدل جنوداً في (ح) .
(٣) وفيات الأعيان ٤/ ٢٣٤ .
(٤) سورة آل عمران الآية ١٢٦ .

الجزيل ، وخصكم بنصره المبين ، وأعلق[1] أيديكم بحبله المتين ، أن تقترفوا كثيراً من مناهيه ، وأن تأتوا عظيماً من معاصيه ، فتكونوا ﴿ كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ﴾[2] وكالذي ﴿ آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾[3] والجهادَ الجهاد فهو من أفضل عباداتكم ، وأشرف عاداتكم ، انصروا الله ينصركم ، احفظوا الله يحفظكم ، اذكروا الله يذكركم ، اشكروا الله يزدكم ويشكركم ، وجدوا في حسم الداء ، وقلع شأفة الأعداء ، وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله ، واقطعوا في زرع الكفر واجتثوا أصوله ، فقد نادت الأيام يالثارات الإسلامية والملة المحمدية ، الله أكبر فتح الله ونصر ، غلب الله وقهر ، أذل الله من كفر ، واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها ، وفريسة فناجزوها ، وغنيمة فحوزوها[4] ، ومهمة فأخرجوا هممكم وأبرزوها ، وسيِّروا إليها سرايا عزماتكم وجهزوها ، فالأمور بأواخرها ، والمكاسب بذخائرها ، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول ، وهو مثلكم أو يزيدون ، فكيف وقد أضحى قبالة الواحد منكم عشرون ؟ أو كما قال الله تعالى : ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ إلى آخر الآية[5] .

أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره ، والازدجار بزواجره ، وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده[6] ، ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾[7] إلى آخر الخطبة ؛ ثم قرأ الآية . . . .

---

(١) أعلق : ربط .
(٢) سورة النحل الآية ٩٢ .
(٣) سورة الأعراف الاية ٧ .
(٤) انظر الخطبة في وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٢٣٤ .
(٥) سورة الأنفال الآية (٦٥) .
(٦) تتمة الخطبة في وفيات الأعيان ٤/ ٢٣٥ .
(٧) سورة آل عمران الآية (١٦٠) .

أول سورة الحشر .

وبالجملة فمن تأمل الرسائل الفاضلية[1] نظر العجب من مأثرات الرجل في الإسلام ، ومن شدة بأسه وشجاعته ، وكانت مملكته من الغرب إلى تخوم العراق ، ومعها اليمن والحجاز ، وديار مضر بأسرها ، مع ما انضم إليها من بلاد الغرب ، والشام بأسرها مع حلب وما والاها ، وأكثر ديار ربيعة وبكر[2] ونشر العدل في الرعية . وحكَّم القِسْمَ بين البَريَّة ، مع الدين المتين والورع والزهد والعلم ، وكان يحفظ القرآن والتنبيه والحماسة .

قال الموفق عبد اللطيف : رأيت السلطان صلاح الدين على بيت المقدس حين افتتحها ، فرأيت ملكاً عظيماً يملأ العيون روعة والقلوب محبة ، قريباً بعيداً وسهلاً شديداً ، وأصحابه يتشبهون به فيسارعون إلى المعروف ، كما قال تعالى : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ[3] ﴾ وأول ليلة حضرت عنده ، ضرب مجلساً حافلاً بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم ، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، ويأخذ في كيفية بناء الأسوار وحفر الخنادق في أثناء ذلك ، وكان مهتماً في بناء سور بيت المقدس وحفر خندقه ويتولى ذلك بنفسه ، وينقل الأحجار على عاتقه ، ويتأسَّىٰ به جميع الأغنياء والفقراء ، ويركب لذلك قبل طلوع الشمس إلى وقت الظهر ويأتي داره ويمد السماط ، ثم

---

(١) الرسائل الفاضلية : وتنسب إلى القاضي الفاضل وكان بعث بها إلى بغداد وتسمى أيضاً الكتاب الفاضلي . وتناول مآثر صلاح الدين الأيوبي وأعماله وفتوحاته في فلسطين وبيت المقدس . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦/ ١٨٠ ، والقلقشندي : صبح الأعشى ٨/ ٢٨٢، ٢٨٩، وأحمد الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب : ١٣٨ـ١٣٩ .

(٢) ديار ربيعة وبكر : تقع ديار ربيعة بين الموصل إلى رأس العين ثم من بقعاء الموصل ونصيبين ودنيسر والخابور جميعه وما بين ذلك من المدن والقرى وعرفت بهذا الاسم قبل الإسلام . أما ديار بكر فهي بلاد تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط . وتسكن قبيلة بكر هذه البلاد منذ القديم وحدودها من نهر دجلة شرقاً إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين وقد فتحها المسلمون بقيادة عياض ابن غنم سنة ١٧ هـ . / معجم البلدان ٢/ ٤٩٤ .

(٣) سورة الحجر : الآية (٤٧) .

Marfat.com

يستريح ويركب العصر[1] ، ويرجع في ضوء المشاعل ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمله نهاراً ، وكان من عادته إذا دخل أحد في طاعته لم يعامله إلا بالإحسان وكانت الناس آمنون ظلمه لعدله ، ويرجون رفده لكثرته ، ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزلٍ عنده نصيب ، وكان إذا قال صدق ، وإذا وعد وفا وإذا عاهد لم يخن ، وإذا نازل بلداً وأشرف على أخذها[2] ، ثم يطلب أهلها الأمان يؤمنهم ، وكان جيشه يتألمون لذلك لفوات ما يخصهم من المكاسب ، فما يسعهم إلا موافقته وامتثال أمره وكان رقيق القلب جداً ، وربما ضايق على مدينة وأحاط بها فسمع بكاء الحريم فيتركها ، وإنما يفعل ذلك بالمسلمين ، وربما حاصر قوماً ولم يمنع الميرة عنهم ومشى معهم ، على كذبهم ليأخذهم بالسهولة ثم يتبين له غدرهم وكذبهم ، وهو مع ذلك يحلم عليهم ، ويراعي مصلحة الدين ، ثم إن السلطان بعد فتح القدس جعل يتردد في السواحل ، يأخذ ما فيها من المدن ، والقلاع والحصون فأخذ غالبها ثم عاود الفرنج[3] بجموع كثيرة ، واستولوا على بعضها ثم طال الأمر والتردد بين الفريقين إلى أن جرى الصلح بينهما على أن كل من بيده شيء يستمر في يده ، وتمشي الناس بعضهم إلى بعض بالأمان ، والبيع والشراء إلى غير ذلك ، ورأى السلطان صلاح الدين المصلحة للمسلمين في هذا فإن العساكر قد ضجرت من كثرة القتال والحصار وخصوصاً في زمن الشتاء مع كثرة الأمطار والوحل الشديد ، وشدة الرياح العاصفة ، وتم الصلح على ذلك ؛ وقد جرى في علم الله تعالى أن المصلحة في الصلح ، فإنه اتفقت وفاة السلطان بعد الصلح بمدة يسيرة فلو

---

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٧/ ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ . / وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨٢ .

(٢) في النسخة (ن) وردت على أهلها .

(٣) انظر وفيات الأعيان ٧/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٨ . وشذرات الذهب ٤/ ٢٩٨ وانظر سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨٩ .

اتفق ذلك لرأينا اتفاقه وكان الإسلام على خطرٍ عظيم ، ثم أعطى العساكر الإذن في الانصراف ، فتوجهوا إلى بلادهم وذلك في شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وتوجه السلطان إلى زيارة بيت المقدس يتفقد أحواله وأقام به مدة يعطي الناس العطايا العظيمة من الأموال والإقطاعات الحسنة ، ثم أبرز عزمه على التوجه والتردد في السواحل لتفَقُّدِ[1] أحوال القلاع البحرية ، فتوجه وسار حتى وصل إلى بانياس[2] ، ثم دخل دمشق يوم الأربعاء سادس عشر شوال من السنة المذكورة ، وكأنه أَحَسَّ بقرب الأجل ، وكان أولاده بدمشق الملك الأفضل والملك الظاهر والملك المظفر ويعرف بالشمس وأولاده الصغار ، وكان يحب الإقامة بدمشق ، ولا يؤثرها على غيرها ، ثم وصل ولده الملك العادل صاحب الكرك[3] ، فخرج السلطان إلى لقائه ، ودخل دمشق في يوم الأحد حادي عشر ذي القعده سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، فأقام السلطان بدمشق يتصيد هو وأخوه وأولاده ويتفرجون في أراضي دمشق ، ومواطن الصيد ، فإنه وجد راحة مما كان فيه من التعب والنصب وسهر الليالي ، وكان ذلك كالوداع لأولاده ومواضع نُزَهِهِ ، وأقام على ذلك وعلى غيره من تفقد أحوال الرعية[4] والنظر في مصالحهم ونشر العدل فيهم ، إلى يوم الجمعة خامس عشر صفر سنة تسع وثمانين ، ركب السلطان لملتقى الحاج وكان ذلك

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨١ ، ٢٨٩ .

(٢) بانياس : بلدة تقع عند سفح جبل الشيخ الجنوبي وهي من أعمال دمشق وبها حصن منيع سمي بقلعة الجيبة احتلها الصليبيون وطردهم صلاح الدين الأيوبي / عن تقويم البلدان لأبي الفدا إسماعيل/ .

(٣) الكرك : هي حصن كَرَك : قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين بحر القلزم وبين أَيلة وبيت المقدس وهي على جبل عال وتحيط بها الأودية / معجم البلدان ٤/ ٤٥٣ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨٧ وشذرات الذهب ٤/ ٢٩٩ ووفيات الأعيان ٢١/ ١٩٤ ، ٢٠١ .

Marfat.com

آخر ركوبه ، ثم حصل له حمى صفراوية وتزايد به المرض ، إلى أن انقطع به المأكول والمشروب ، ثم توفي يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وكان يوم موته يوماً لم يصب الإسلام والمسلمون بمثله ، منذ فقد الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أجمعين ، ودفن في قلعة دمشق[١] إلى أن بنيت له تربة شمالي الكلاسة[٢] التي هي شمالي جامع دمشق ثم نقل من مدفنه بالقلعة إلى هذه التربة في يوم عاشوراء من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، ثم إن ولده الملك العزيز لما أخذ دمشق من أخيه الملك الأفضل بنى إلى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية[٣] ووقف عليها وقفاً جيداً وجعل في القبة[٤] شُبَّاكاً مطلاً إلى هذه المدرسة ، رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن المسلمين أجمعين .

٢١ ـ ومنهم الشيخ محيي الدين النواوي[٥] رحمه الله .

وهو يحيى [بن شرف بن مري بن حسن] بن حسين[٦] بن محمد بن جمعة

---

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٢٠٢ وشذرات الذهب ٤/ ٣٠٠ وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨٧ .

(٢) شمالي الكلاسة : الكلاسة حي يقع شمالي الجامع الأموي مباشرة وتربة السلطان شمالي الكلاسة مباشرة / سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨٨ والزيارات بدمشق للعدوي ص٣٨ .

(٣) المدرسة العزيزية : نسبة إلى الملك العزيز ابن صلاح الدين بنى إلى جانب تربة أبيه المدرسة العزيزية قرب الجامع الأموي / سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٨٨ والزيارات بدمشق للعدوي ص٣٩/ .

(٤) وردت في النسخة (ن) (قبة) بدلاً من تربة في النسخة (ح) .

(٥) الشيخ محيي الدين النواوي : انظر ترجمته ومصادره في : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٠ ، وشذرات الذهب ٥ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ١٦٥ ، والمدارس للنعيمي ١/ ٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٨ وآداب اللغة ٣/ ٢٤٢ ومفتاح السعادة ١/ ٣٩٨ ، والأعلام للزركلي ٨/ ١٤٩ .

(٦) ورد اسمه في أكثر المصادر : يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين الحزامي الحوراني إلا أن اسمه في كتاب شذرات الذهب كان يحيى بن شرف بن مري بن حسن=

Marfat.com

النواوي ، الشيخ الإمام محيي الدين ، أبو زكريا شيخ الإسلام ، أستاذ المتأخرين ، وحجة الله على اللاحقين ، والداعي إلى سبيل السالفين ، صاحب التصانيف السديدة ، والمؤلفات النافعة المفيدة[1] ، وكان فقيه الأمة وعلم الأئمة ، وواحد زمانه ، متبحراً في العلوم ، والقناعة بالعيش الخشن ، قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكانت عليه هيبة ووقار باهر[2] حتىٰ كان يخاف منه السلطان الملك الظاهر بيبرس[3] وكان رضي الله عنه سيداً وحصوراً[4] ، وليثاً على النفس ومنصوراً ، وزاهداً لم يبالِ بخراب إذ صيَّر دينه ربعاً معموراً ، له الزهد والقناعة ، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة ، والمصابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة ، هذا مع التفنن في أنواع أصناف العلوم والفقه[5] وشرف الأحاديث ، وأسماء الرجال واللغة والتصوف وغير ذلك .

قال العلامة الشيخ تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته[6] : وأما إن أردت أن أُجملَ مقاصد فضله ، وأَدلَّ الخلق على مبلغ مقداره ، بمختصر

= بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الشافعي وهذا يتفق تقريباً مع الاسم الذي أورده مؤلف الكتاب . وكذلك ورد الاسم في النخة (ن) من المخطوط . / انظر شذرات الذهب ٥/ ٣٥٤ .

(١) للنواوي تصانيف كثيرة منها : تهذيب الأسماء واللغات ، منهاج الطالبين ، الدقائق ، تصحيح التنبيه . والمنهاج في شرح صحيح مسلم (خمس مجلدات) والتقريب والتيسير في مصطلح الحديث ، وحلية الأبرار وخلاصة الأحكام ، ورياض الصالحين ، وبستان العارفين ، الإيضاح في المناسك ، روضة الطالبين ، والمقاصد ، ومختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح ، ومناقب الشافعي ، والأربعون حديثاً وغيرها / الأعلام للزركلي ٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٢) شذرات الذهب ٥/ ٣٥٦ .

(٣) الظاهر بيبرس : انظر ترجمته في ص٢١٢ .

(٤) الحصور : الذي مات ولم يتزوج النساء .

(٥) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٤ .

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٣٩٦ .

Marfat.com

القول وفَضْلِهِ ، لم أزد على بيتين أنشدنيهما لنفسه الشيخ الإمام ، يعني والده وكان من حديثهما ، أنه أعنى الوالد رحمه الله تعالى ، لما سكن في قاعة دار الحديث الأشرفية[1] ، في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة كان يخرج في الليل إلى أبوابها ، فيتهجد تجاه الأثر الشريف ، ويمرغ وجهه على البساط الذي هو من زمن الواقف الملك الأشرف[2] ، وعليه اسمه وكان النواوي يجلس عليه وقت الدرس ، فأنشدني الوالد لنفسه : [الوافر]

وفـي دَار الحـديـثِ لطيـفُ مَعْنًـى علـــى بُسُـــطٍ لهـــا أَصْبـــو وآوي
لعلِّـــي أَنْ أَمَـــسَّ بِحُـــرِّ وجهـــي مكـــانـــاً مَسَّـــهُ قـــدمُ النـــواوي

ولد النواوي في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى[3] وهي قرية من قرى حوران وكان أبوه بها ؛ وذكر أبوه أن الشيخ كان نائماً إلى جانبه وقد بلغ من العمر سبع سنين ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ، فانتبه نحو نصف الليل وقال : يا أبت ما هذا الضوء الذي ملأ الدار ، فاستيقظ الأهل جميعاً ، فلم يروا شيئاً ، قال والده : فعرفت أنها ليلة القدر . وقال شيخه في الطريق[4] الشيخ ياسين الزركشي : رأيت الشيخ محيي الدين وهو ابن عشر سنين بنوى ، والصبيان يُكرهونه على اللعب ، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم ، وهو يقرأ القرآن في تلك الحالة ، فوقع في قلبي حبه ،وجعله أبوه في دكان ، فجعل لا يشتغل بالبيع ولا بالشراء غير القرآن فوصَّيته به ، وقلت له : هذا الصبي أرجو أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، وينتفع الناس به ، فقال لي : منجم

---

(١) دار الحديث الأشرفية : انظر منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ص٢٤ .
(٢) الملك الأشرف : أبو الفتح موسى ابن العادل أبي بكر محمد بن أيوب بن شادي / منادمة الأطلال ص٢٥ . والأبيات في طبقات السبكي ٨/ ٣٩٦ .
(٣) نوى : مدينة في حوران بمنطقة الجيدور من جهة الغرب وهي مدينة قديمة . وبها ولد النواوي / سنة ٦٣١/ تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٠ .
(٤) انظر طبقات السبكي ٨/ ٣٩٧ .

Marfat.com

أنت ؟ فقلت : أنا أنطقني الله بذلك ؛ يذكر ذلك لأبيه ، فحرص عليه إلى أن حفظ القرآن ، وقد ناهز الاحتلام ، وفي آخر عمره رحل إلى بيت المقدس وشاهده ، فأقام مدة ثم رجع إلى نوى في أواخر رجب سنة ست وأربعين وستمائة ، وله خمس وأربعون سنة وأشهر فمات بها[1] ، ودفن عند والده بنوى رحمه الله تعالى ورضي عنه .

Marfat.com

(١) مات في نوىٰ وكان قد زار القدس والخليل وحج إلى مكة / شذرات الذهب ٥/ ٣٥٦ . / وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٣ .

الباب الخامس

في ذكر ما اشتملت عليه دمشق من البقاع والأثار الشريفة والمعاهد المعظمة المنيفة

وهو مشتمل على خمسة فصول .

الفصل الأول

في حديث الربوة[1] ومهد عيسى عليه السلام قال الله تعالى ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾[2] .

أحد الأقوال فيها كما تقدم ، أن الربوة مكان بغوطة دمشق .

ويدل علّى ذلك ما روي بالإسناد إلى أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية وهي قوله تعالى : ﴿ وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾[3] ثم قال : « هل تدرون أين هي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال :

---

(١) الربوة : هي ما ارتفع من الأرض ، والربوة موضع في دمشق عند مدخلها الغربي يطل عليها بلد النيرب . وقال الله تعالى : ﴿ وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ . مختصر تاريخ دمشق ١/ ٣٠٢ وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٣ . / وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ١٩٢ ـ ١٩٨ .

(٢) سورة المؤمنون ٢٣ الآية (٥٠) .

(٣) سورة المؤمنون ٢٣ الآية (٥٠) .

Marfat.com

هي بالشام[1] بأرض يقال لها : الغوطة بمدينة يقال لها : دمشق هي خير مدائن الشام » .

وروي بالإسناد إلى الأوزاعي عن حسان بن عطية ، أن ملكاً من بني إسرائيل حضره الموت فأوصى بالملك لرجلٍ حتى يبلغ ابنه فكانوا يرومون أن يبلغ ابنه فيملِّكونه ويكون مكان أبيه قال : فأُتي عليه وقُبض . قال : فجزعوا عليه جزعاً شديداً ، فلما خرجوا بجنازته كان فيهم عيسى بن مريم عليه السلام ، فدنا من أمه ، فقال لها : أرأيتِ إن أنا أحييتُ لك ابنك أتؤمنين بي وتتبعينني ؟ قالت : نعم . فدعا الله عز وجل فجعلت أكفانه تنحل عنه حتى استوى جالساً . فقالوا : هذا عمل ابن الساحرة ؛ وطلبوه ، حتى انتهى إلى شِعب[2] النيرب واعتصم منهم على صخرة مقابلة بالربوة ، فأتاه إبليس فقال[3] : جئتك اعتذر إليك من شر هؤلاء ، أنت لم تنافسهم في دنياهم ، ولا شبراً من الأرض وصنعوا بك ما صنعوا ،فلو ألقيت نفسك من هذا المكان ، فتلقَّاك روح القدس فيذهب بك إلى ربك فتستريح منهم ، فقال عيسىٰ عليه السلام : يا غَويَّ الطويل الغواية إني أجدفيما علَّمني ربي أن لا أُجَرِّب ربي حتى أَعلَم أَرَاضٍ عنِّي أم ساخط علي ،وزجره عنه[4] . قال : فأقبلت عليهم أم الغلام فقالت : يا معشر

---

(١) الشام : كورة واسعة تشمل أرض فلسطين ، وسورية والجزيرة ، وحَدُّها من الفرات إلى عريش مصر ، وهي خمسة أجناد (قنسرين ، دمشق ، الأردن ، فلسطين ، حمص) . انظر : معجم البلدان ٣/ ٣١١ـ ٣١٣ .

(٢) شعب النيرب : هو الوادي الضيق من جهة الربوة والذي تشرف عليه قرية النيرب ويروىٰ أن النيرب مصلىٰ الخضر عليه السلام . / مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٧٨ . / وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٣ .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٧٧ وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٣ .

(٤) فضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٤ .

Marfat.com

بني إسرائيل ، كنتم قبل تبكون وتشقون ثيابكم حزناً عليه ، فلما أحياه الله لكم أردتم قتله . قالوا : فما تأمرينا . قالت : ايتوه فآمنوا به . فأتوه فقالوا : خصلة بيننا وبينك إن أنت فعلتها أمنا بك واتبعناك . قال : وما هي ؟ قالوا : تحيي لنا عُزيراً . قال : دلُّوني على قبره . فنزل يمشي معهم حتى انتهوا به إلى قبره . قال : فنزل فصلى ركعتين ، ودعا . قال : فجعل قبره ينفُرج عنه التراب حتى خرج ، وقد ابيض نصف رأسه ولحيته وهو يقول : هذا فعلك يابن مريم . فقال : ما أصنع بك ، هذا فعل قومك ، زعموا أنهم لا يؤمنون بي ولا يتبعوني حتى أحييك لهم ، وهذا في هَدي قومك يسير ، فأقبل عليهم يعظهم ويأمرهم بالإيمان به واتباعه ، فقال له قومه : عهدناك وأنت أسود الرأس واللحية فما لنصف رأسك قد ابيض ؟ قال : إني سمعت الصيحة[1] فظننتها دعوة الداعية ، حتى أدركني ذلك فقال : إنما هي دعوة ابن مريم فانتهى الشيب إلى ما ترون[2] .

Marfat.com

---

(١) الصيحة : يعني الصيحة التي تسبق قيام الساعة يوم القيامة .
(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٧٧ وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٤ ، ٥٥ .

الفصل الثاني

في ذكر ما ورد في الصلاة في جبل قاسيون والدعاء فيه

روي بالإسناد إلى عروة عن أبيه قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول[1] : سمعت رسول الله ﷺ يقول حين سأله رجل عن الآثار بدمشق فقال : « بها جبل يقال له قاسيون فيه قَتلَ ابن آدم أخاه وفي أسفله من الغرب ولد إبراهيم وفيه آوى الله عيسى بن مريم وأمه من اليهود ، وما من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى ودعا لم يرده الله خائباً . فقال رجل : يا رسول الله صفه لنا . قال : هو بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق ، وأزيدكم أنه جبل كلمه الله . وفيه ولد إبراهيم فمن أتى ذلك الموضع فلا يعجز في الدُّعاء . فقال رجل : يا رسول الله أكان ليحيى بن زكريا معقلاً ؟ قال : نعم ، احترس فيه يحيى بن زكريا[2] من هدَّاد رجلٍ من عادٍ ، في الغارِ الذي تحت دم ابن آدم المقتول[3] ، وفيه احترس إلياس النبي[4] عليه السلام من مَلكِ قومه ، وفيه صلى إبراهيم ولوط وموسى وعيسى وأيوب ، فلا تعجزوا في الصلاة والدعاء فيه[5] فإن الله عز وجل أنزل عَليَّ ﴿ ادعوني استجب لكم[6] ﴾ فقال رجل : يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف

---

(١) كنز العمال جـ١٤/ ٣٨٢٠٢ ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٧٩ . والحديث في : فضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٦ ، ٥٧ ..

(٢) يحيى بن زكريا : هو النبي يحيى عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل ، مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٩٩ وفضائل الشام للربعي ص٥٦ .

(٣) ابن آدم المقتول : هو هابيل بن آدم عليهما السلام ، مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٩٩ وفضائل الشام للربعي ص٥٦ .

(٤) إلياس النبي : هو النبي إلياس عليه السلام ، مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٩٩ وفضائل الشام للربعي ص٥٦ .

(٥) انظر تتمة الحديث في : فضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٧ .

(٦) سورة غافر الآية (٦٠) .

Marfat.com

ذلك ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني ﴾[1] . » .

وروي بالإسناد إلى عروة بن رويم عن أبيه قال : سمعت معاوية رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ ، وقد سأله رجل عن دمشق فقال : « بها جبل يقال له قاسيون »[2] وذكر قريباً من الحديث الأول .

وروي بالإسناد إلى مكحول عن كعب الأحبار رضي الله عنه ، أنه قال : سمعت أنه موضع الحاجات والمواهب من الله عز وجل لا يرد سائلاً فيه[3] .

وروى أبو يعقوب عن محمد عن أبيه عن جده عن سعيد عن مكحول أنه قال : قال لي كعب : اتبعني ؛ فاتبعته حتى وصلنا إلى غار في الجبل يقال له قاسيون فصلى فيه فصليت معه ، فسمعته يجتهد في الدعاء ، ثم سار حتى دخلنا المدينة ، من باب الفراديس فسمعته يقول : يا أيها الناس ، أنا كعب الأحبار وجدت في ألواح شيت بن آدم عليهما السلام مرتين يقول الله تعالى : الفراديس جنتي وإليها يجتمع أهل محبتي[4] . وفي رواية : أهل عنايتي . فقلت : سمعتك تدعوا مجتهداً ففيم ذلك ؟ قال : سألت الله عز وجل أن يصلح بين هذين الرجلين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وسألته أن يرزقني كفافاً وولداً ذكراً ، ثم لقيته بعد ذلك فقال : قد والله استجاب الله لي ورزقني ولداً ذكراً وبعث إليه معاوية ألف درهم وكسوة ، وكتب معاوية إلى عليّ رضي الله عنه يسأله الصلح والكف عن الحرب ، فاصطلحا وتكاتبا على ذلك[5] .

---

(١) سورة البقرة الآية (١٨٦) .
(٢) كنز العمال جـ١٤/ ٣٨٢٠٢ وانظر : فضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٧ .
(٣) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٨٠ ، وانظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٨ .
(٤) انظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٨ .
(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٨٠ ، فضائل الشام ودمشق للربعي ص٥٩ .

Marfat.com

الفصل الثالث

في ذكر ما ورد في غوطة دمشق والجبال المقدسة :

روي بالإسناد إلى أبي توبة قال : حدثنا ابن مهاجر عن ابن حابس قال : أشرف عيسى بن مريم عليهما السلام على الغوطة فقال : يا غوطة إن عجز الفتى أن يجمع منك كنزاً ، لم يعجز المسكين أن يشبع فيك خبزاً[١] .

وروي بالإسناد إلى يزيد بن ميسرة قال : أربعة أجبل مقدسة بين يدي الله تعالى ، طور سيناء[٢] وطور زيتا[٣] وطور تينا[٤] وطور سمنا[٥] . قال : فطور زيتا بيت المقدس وطور سيناء طور موسى عليه السلام ، وطور تينا مسجد دمشق ، وطور سمنا مكة[٦] .

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٨٤ وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٠ .
(٢) طور سينا : هو جبل طور سيناء الذي كلم موسى ربه عليه وتلقى منه رسالته .
(٣) طور زيتا : جبل بيت المقدس .
(٤) طور تينا : جبل قاسيون .
(٥) طور سمنا : جبال مكة .
(٦) انظر الحديث في : فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦١ .

Marfat.com

الفصل الرابع
في ذكر مغارة الدم

روي بالإسناد إلى عمرو بن جابر السقباني قال : كنت مع كعب الأحبار على جبل قاسيون قرب دير مروان[١] فرأى لمعة سائلة في الجبل . فقال ها هنا قَتَل ابن آدم أخاه ، هذا أثر دمه جعله الله آية للعالمين ومصلى للمتقين .

وروي بالإسناد إلى عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر قال : كان خارج باب الساعات[٢] صخرة توضع عليها القربانات[٣] فمن تقبل منه ، جاءت نار فأحرقته[٤] وما لم يتقبل منه[٥] بقي على حاله ، وكان هابيل صاحب غنم وكان منزله في مقرى وكان قابيل في أرض قَيْنِيَة[٦] ، وكان صاحب زرع ، وكان آدم في بيت أبيات[٧] وكانت حواء في بيت لهيا[٨]

---

(١) دير مروان : لعله دير مُرَّان بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع ورياض حسنه وهو دير كبير ، ارتاده خلفاء بني أمية ، البلدان ٢/ ٥٣٣ ، انظر الخبر في فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٢ .

(٢) باب الساعات : أحد أبواب جامع دمشق من جهة القبلة وسمي بهذا الاسم لأن عنده ساعات للتوقيب للصلاة ، مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٧٢ .

(٣) القربانات : هي الذبائح والنذر .

(٤) انظر الخبر في : فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٢ .

(٥) انظر تفاصيل الخبر في : فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٢ ، ٦٣ .

(٦) مقرى وأرض قينية : لم أعثر عليهما في معاجم البلدان ، وربما كانتا في غوطة دمشق .

(٧) بيت أبيات : موضع في بيت لهيا بغوطة دمشق .

(٨) بيت لهيا : قرية مشهورة بغوطة دمشق وقيل بأن والد إبراهيم الخليل كان ينحت بها الأصنام والصحيح أن أبا إبراهيم واسمه آزر نحت الأصنام في مدينة حران من أعمال الجزيرة ، وذكر أن ببيت لهيا جلة علماء ، معجم البلدان ١/ ٥٢٢ ، انظر فضائل =

Marfat.com

قال : فجاء هابيل بكبش سمين من غنمه فجعله على الصخرة فأخذته النار .
قال : وجاء قابيل بقمح من غَلَّته فوضعه على الصخرة فبقي على حاله فحسده
قال : وتبعه في هذا الجبل ، فأراد قتله ، فلم يدرِ كيف يقتله قال : فجاء إبليس فأخذ حجراً فضرب به رأس نفسه . قال : فأخذ هو حجراً فضرب به رأس أخيه فقتله . قال : فصاحت حواء . فقال لها آدم عليه السلام : عليك وعلى بناتك لا علي ولا على بنيَّ .

وروي بالإسناد إلى أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو قال : سألت أبا مسهر عن خبر مغارة الدم[1] فقال : مغارة الدم موضع الحمرة ، موضع الحوائج يعني بذلك الدعاء فيها والصلاة .

وروي بالإسناد إلى هشام بن عمار وخالد بن سليمان بن عبد الرحمن وأحمد بن أبي الحواري والقاسم بن عثمان الجوعي وعياش بن عثمان وغيرهم . قالوا : سمعنا الوليد بن مسلم يقول : سمعت ابن عباس يقول : كان أهل دمشق إذا احتبس عليهم القطر ، يعني المطر ، أو غلا سعرهم أو جار عليهم سلطان ، أو كانت لأحدهم حاجة ، صعدوا موضع دم ابن آدم المقتول ، فيسألون الله تعالى فيعطيهم ما سألوا[2] . قال هشام : ولقد صعدت مع أبي وجماعة من أهل دمشق ، فسأل الله عز وجل السُّقيا فأرسل الله علينا مطراً غزيراً حتى أقمنا في الغار الذي تحت الدم ثلاثة أيام ، ثم دعونا الله تعالى أن يرفع عنا فارتفع وقد رويت الأرض[3] .

وقال هشام أيضاً سمعت الوليد بن مسلم يقول : سمعت سعيد بن عبد

= الشام ودمشق للربعي ص٦٣ .
(١) مغارة الدم : هي مغارة بأعلى جبل قاسيون المطل على دمشق وعندها قتل قابل بن آدم أخاه هابيل ، انظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٣ .
(٢) انظر الخبر في : فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٤ .
(٣) انظر الخبر في : فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٤ .

Marfat.com

العزيز يقول : صعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك إلى موضع دم ابن آدم نسأل الله سقيا ، فأتانا فأقمنا في المغارة ستة[1] أيام . قال الوليد : قال سعيد وبهذا حدثني مكحول عن نفسه أنه صعد مع عمر بن عبد العزيز إلى موضع دم ابن آدم نسأل الله سقيا يسقينا ، فأسقاهم[2] . وقال مكحول : سمعت كعب الأحبار يذكر أنه موضع الحاجات والمواهب من الله عز وجل ، فإنه لا يرد سائلٌ في ذلك الموضع[3] . قال هشام بن عمار وسمعت من يذكر عن كعب أنه قال : إن إلياس النبي عليه السلام اختفى من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى أهلك الله الملك ووليهم غيره ، فأتاه إليَاس عليه السلام ، فعرض عليه الإسلام فأسلم وأسلم من قومه خلق كثير غير عشرة آلاف منهم . فأمر بهم فقتلهم عن آخرهم[4] . قال هشام وسمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اجتمع الكفار يتشاورون في أمري فقال النبي ﷺ : يا ليتني كنت بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق ،[5] حتى آتي الموضع مستغاث الأنبياء ، حيث قتل ابن آدم أخاه ، فأسأل الله تعالى أن يهلك قومي فإنهم ظالمون ؛ فأتاه جبريل فقال : يا محمد ائت بعض جبال مكة ، إلى بعض غاراتها فإنها معقلك من قومك[6] . قال فخرج النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حتى أتيا الجبل ، فوجدا غاراً كثير الدواب ، فجعل أبو بكر رضي الله عنه ، يُمزِّق رداءه ويسد الثقب والنبي ﷺ يقول : « اللهم لا تنسها لأبي بكر[7] »

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٧٨ ، وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٤ .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٧٩ ، وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٤ .
(٣) انظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٥ .
(٤) انظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٥ .
(٥) انظر كنز العمال جـ١٦/ ٤٦٣١٣ ، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٨٠ وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٥ .
(٦) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٨١ وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٥ .
(٧) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٨١ وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٦ . وكان =

Marfat.com

وذكر الحديث بطوله . واختفى إلياس بجبل يقال له قاسيون [تحت دم ابن آدم فأما عيسى عليه السلام فإن الله آواه إلى دمشق إلى غار قاسيون تحت دم ابن آدم][1]

وروي عن مكحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن زكريا وأمه عليهما السلام مكثاً فيه أربعين عاماً وصلى فيه عيسى بن مريم عليهما السلام والحواريون[2] فلو كنت أتيته وسألت الله تعالى أن يغفر لعبده ابن عباس يوم الحشر والنشر فمن أتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة فيه والدعاء فيه فإنه موضع الحوائج ومن أراد أن يرى أثَر ﴿ وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ فليأت النيرب الأعلى بين النهرين [3]، وليصعد إلى الغار في جبل لقاسيون فيصلي فيه ، فإنه بيت عيسى وأمه عليهما السلام ، كان هو معقله من اليهود ، ومن أراد أن ينظر إلى إرم فليأت نهراً في حفر دمشق يقال له : بردى[4] ، ومن أراد أن ينظر إلى المقبرة[5] التي فيها مريم بنت عمران والحواريون فليأت مقبرة الفراديس .

وروي بالإسناد إلى هشام قال سمعت الوليد يقول : سمعت سعيد بن عبد العزيز قال : حدثني مكحول أنه صعد مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى

= النبي ﷺ قد دخل مع أبي بكر غار ثور في جبال مكة عند الهجرة .

(١) فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٦ ، والجملة ما بين القوسين انفردت بها (ح) ولم ترد في النسخة (ن) من المخطوط .

(٢) الحواريون : تلاميذ السيد المسيح عليه السلام . انظر الخبر في فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٦ .

(٣) بين النهرين : انظر : الربعي : فضائل الشام ودمشق ص٦٦ ، ومعجم البلدان ٥/ ٣٣٠ .

(٤) بردىٰ : هو نهر بردىٰ الذي ينبع من سهل الزبداني ويسير في واديه ثم يتفرع في لحف جبل قاسيون إلى أنهار أخرى مثل تورا وبانياس ويزيد ، ويخرج من دمشق إلى بحيرة العتيبة في المرج بشرقيها ، معجم البلدان ١/ ٣٧٩ .

(٥) المقبرة : انظر : الربعي فضائل الشام ودمشق ص٦٦ ومعجم البلدان ٤/ ٢٤٢ .

Marfat.com

موضع الدم فسأل الله أن يسقينا فسقانا[1] . قال مكحول وخرج معاوية والمسلمون إلى موضع الدم يستسقون[2] فلم يبرحوا حتى سالت الأودية .

وروي عن الزهري[3] أنه قال : لو يعلم الناس ما في مغارة[4] الدم من الفضل لما هنأ لهم طعام ولا شراب إلا فيها[5] .

وروي بالإسناد إلى أحمد بن كثير قال : صعدت إلى موضع الدم من جبل قاسيون فسألت الله تعالى الحج فحججت ، وسألته الرباط فرابطت ، وسألته الصلاة في بيت المقدس فصليت ، وسألته أن يغنيني عن البيع والشراء فرزقت ذلك كله ، ولقد رأيت في المنام كأني في ذلك الموضع قائماً أصلي ، فإذا النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهابيل بن آدم فقلت له : أسألك بحق الواحد الصمد وبحق أبيك آدم ، وبحق هذا النبي الكريم ، هذا دمك ؟ قال : إِي والواحد الصمد إن هذا دمي ، جعله الله آية للناس ، وإني دعوت الله تعالى رب أبي آدم وأمي حواء ومحمد النبي المصطفى صلوات الله عليهم أجمعين أن يجعل دمي مستغاثاً ، لكل نبي وصديق ومؤمن دعا فيه فتجيبه ، وسألك فتعطيه ، فاستجاب الله لي[6] وجعله الله طاهراً وآمناً ، وجعل هذا البلد والجبل آمناً ومغيثاً ، ثم وكل الله به ملكاً وجعل معه من الملائكة بعدد النجوم يحفظونه ، ومن أتاه لا يريد إلا الصلاة فيه . « فقال لي رسول الله ﷺ في المنام قد فعل الله ذلك كرماً وإحساناً[7] .

وإني آتيه كل خميس وصاحباي وهابيل فنصلي فيه .

---

(١) انظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٧ .
(٢) انظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٧ .
(٣) الزهري : انظر الصفحة ٢٩٤ .
(٤) مغارة الدم : انظر ص٢٦٧ .
(٥) انظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٧ .
(٦) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٨٠ وانظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٨ .
(٧) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٨٠ وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٨ .

Marfat.com

الفصل الخامس

في ذكر المسجد الذي ببرزة[1]

ومقام سيدنا الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

روي بالإسناد إلى الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ولد إبراهيم الخليل عليه السلام بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون[2] . كذا نقله الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ثم قال : والصحيح أنه ولد بكوثى[3] من إقليم بابل[4] بالعراق ، وإنما نسب إليه هذا المقام لأنه صلى فيه حين جاء مغيثاً للوط[5] عليه السلام . انتهى . وقيل : هاجر الخليل عليه السلام من العراق إلى الشام ، ومعه زوجته سارة وابن أخيه لوط النبي عليهما السلام . ودخل الديار المصرية ، ثم رجع إلى الأرض المقدسة ، ومعه أنعام وعبيد ومال جزيل ، ثم إن لوطاً توجه بما معه من الأموال بأمر الخليل عليه السلام له في ذلك إلى أرض الغور فنزل بمدينة سدوم[6] وهي أم تلك البلاد في ذلك الزمان ، وكان أهلها أشراراً فُجّاراً كُفّاراً .

---

(١) برزة : قرية بغوطة دمشق من جهة الشمال الشرقي بها مسجد إبراهيم الخليل وسكنها بعض أهل العلم ، معجم البلدان ١/ ٣٨١ .

(٢) انظر الخبر في : فضائل الشام ودمشق للربعي ص٧٠ .

(٣) كوثى : بلدة بسواد العراق في أرض بابل وبها كان إبراهيم الخليل وأهله وطرح بالنار وفتحها المسلمون أيام سعد بن أبي وقاص ، معجم البلدان ٤/ ٤٨٧ .

(٤) بابل : اسم لناحية بالعراق بها مدن كثيرة مثل الكوفة والحلة نزلها الكلدانيون في القديم ، معجم البلدان ١/ ٣١٠ وفتحها المسلمون سنة ١٦هـ .

(٥) لوط : هو النبي لوط عليه السلام ابن أخي إبراهيم الخليل ، انظر الخبر في : فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٩ .

(٦) سدوم : مدينة من مدائن قوم لوط وقيل بأنها في فلسطين قرب البحر الميت وفي رواية بأنها بلدة سرمين من أعمال حلب ، معجم البلدان ٣/ ٢٠٠ .

وروي أن طائفة من الجبارين تسلطوا على لوط فأسروه ، وأخذوا أمواله واستاقوا أنعامه ، فلما بلغ الخبر إلى عمه إبراهيم الخليل عليه السلام سار إليهم في عدة أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فاستنقذ لوطاً[1] واسترجع أمواله ، وقتل من أعداء الله خلقاً كثيراً وهزمهم ، وساق في آثارهم حتى دخل إلى شمالي دمشق بعسكره وأقام بظاهرها عند برزة ، واظن أن المقام المنسوب إليه ببرزة[2] اليوم إنما سمي به لأنه كان موضع جيشه وموقفه ثم رجع الخليل إلى بلاده مؤيداً منصوراً وتلقاه ملوك بلاد بيت المقدس معظمين له مكرمين خاضعين ، واستقر هناك حتى مات عليه الصلاة والسلام .

وفي رواية عن الأوزاعي عن حسان بن عطية[3] : أن الخليل عليه الصلاة والسلام صلَّى في هذا المقام واتخذه مسجداً .

وروي عن الزهري أن مسجد إبراهيم في قرية يقال لها : برزة ، من صلى فيه أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[4] .

ونقل شيخنا الحافظ الشيخ العلامة برهان الدين الناجي تغمده الله برحمته ورضوانه عن القاضي أبي بكر محمد بن عربي الشافعي في كتابه أخبار الأوائل[5] قال : ومن خطه نقلت إنه شاهد صحة ذلك واستدل بما وقع للسبكي رحمه الله تعالى مع تنكز نائب الشام ، فإنه عزم على ضرب ولده القاضي حسين[6]

---

(١) انظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٩ .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٧٨ وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٧٠ .
(٣) انظر فضائل الشام دمشق للربعي ص٦٩ .
(٤) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٧٨ ، فضائل الشام ودمشق للربعي ص٦٩ .
(٥) أخبار الأوائل : كتاب ألفه القاضي أبو بكر محمد البصري الشافعي ، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ١/ ٢٥ .
(٦) القاضي حسين : هو الحسين بن علي (جمال الدين) بن عبد الكافي بن علي بن يوسف بن تمام السبكي . ولد بالقاهرة ، وناب في القضاء بدمشق ، وكان أبوه تقي الدين قد ولي قضاء الشام للشافعية . وتوفي في شهر رمضان سنة ٧٥٥هـ . انظر : =

Marfat.com

فتوجه السبكي إلى المقام بقرية برزة فأقام به يسأل الله أن يكفيه شرّه ، فما نزل حتى أخذ الله تنكز . قال : ولقد رأيت القاضي شهاب الدين الزهري حين ولي القضاء عن منطاش[1] بدمشق ، فإنه كان نائباً بها ، ثم عصى على السلطان الملك الظاهر برقوق[2] ، وكان السلطان قد عاد إلى مملكته بالقاهرة ، فلما عصى منطاش ولى القضاء بدمشق القاضي شهاب الدين الزهري طوعاً أو كرهاً وذلك في سنة إحدى وتسعين وسنة اثنتين وتسعين ، ثم هرب منطاش من دمشق وجاءت عساكر المصريين وتطلبوا الزهري ، وأخرجت وظائفه ، ونودي على بابه مشاعليّ بأن أحكامه باطلة . وكان رحمه الله تعالى كثير العبادة ، فطلع إلى مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقرية برزة ، وأقام أياماً يسأل الله أن يقبضه الله فما نزل من المقام إلا محموماً وأقام أياماً يسيرة ثم مات رحمه الله تعالى .

= ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/ ٦١ـ٦٢ ، السيوطي : حسن المحاضرة ١/ ٢٤٨ ، حاجي خليفة : كشف الظنون : ١٤٦١ .

(١) منطاش : الناصري واسمه أحمد كان من موالي الملك الناصر محمد بن قلاوون تولى على ملطية للسلطان الظاهر برقوق سنة ٦٨٢هـ لكنه استبد بالسلطة وخرج على السلطان ثم توسط له سودون باق ، وهو من خاصة السلطان فعفا عنه ولكنه انتقض ثانية واتفق مع حكام سيواس التتار وخرج إليهم ليعقد معهم اتفاقاً ، ولكن جنده أعلنوا في ملطية ولاءهم للسلطان برقوق وحبسوا منطاش ولما قدمت عساكر السلطان لمواجهة التتار هرب منطاش وقاتل إلى جانب التتار ، ثم خدم الناصري في الشام وانقلب عليه وحبسه واستولى على الشام وهاجم مصر لتنصيب السلطان أمير حاجي فانهزم وهرب إلى حلب وتحالف مع أمراء آل فضل في الجزيرة فصاروا يغيرون على المدن وقتل منطاش سنة ٦٩٥هـ في حلب ، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٨٢ ، ٥٠٦ .

(٢) السلطان الملك الظاهر برقوق ابن أنص العثماني توفي سنة ٨٠١هـ وحكم مصر والشام ١٦ سنة وعند بالملك من بعده لابنه المقر الزيني فرج وكان صغير السن ، المنتظم لابن الجوزي ٢/ ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ .

Marfat.com

الباب السادس

في ذكر ما يقع بدمشق في آخر الزمان

الفصل الأول

نزول عيسى بن مريم عليهما السلام من الملك الديان ثم خروج الدجال وما يأتي به من الكفر والعدوان والزور والبهتان ثم هلاكه وهلاك أتباعه على وجه لم يخطر ببال .

روي بالإسناد إلى نافع بن كيسان ، صاحب رسول الله ﷺ قال : ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام[1] عند الباب الشرقي .

وروي بالإسناد إلى النواس بن سمعان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق[2] » .

وروي عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال : ليدخلَنَّ عيسى بن مريم عليهما السلام جامع دمشق على أحسن ما كان فيجلس على منبر معاوية[3] رضي الله عنه .

وروي بالإسناد إلى سعيد بن عبد العزيز عن شيخ له أنه سمع ابن عباس

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (المجلد الأربعون) ص١٩٥ .
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر المجلد الأربعون ص١٩٥ ، وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٧٤ ، تاريخ دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٢١٣ .
(٣) انظر فضائل الشام ودمشق للربعي ص٧١ .

Marfat.com

الحضرمي قال : يخرج عيسى بن مريم عند المنارة عند الباب الشرقي ، ثم يأتي مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ، ويدخل المسلمون المسجد والنصارى واليهود كلهم يرجوه، حتى لو أَلقيتَ شيئاً لم يُصبْ إلا رأس إنسان من كثرتهم ، ويأتي مؤذن المسلمين فيقوم ، ويأتي صاحب بوق اليهود وصاحب ناقوس النصارى فيقول صاحب بوق اليهود : اقرع ، فيكتب سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود ثم يقرع عيسى عليه السلام فيخرج سهم المسلمين[1] فيقول صاحب اليهود : إن القرعة ثلاث ، فيقرع فيخرج سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيؤذن المؤذن فيخرج اليهود والنصارى من المسجد ، ثم يخرج يتبع الدَّجال بمن معه من أهل دمشق ، ثم يأتي بيت المقدس وهي مغلقة قد حصرها الدجال ، فيأمر بفتح الأبواب ويتبع الدجال حتى يدركه بباب لُدّ[2] ، فيذوب كما يذوب الشمع ، ويقول عيسى عليه السلام : إن لي فيه ضربة فيضربه فيقتله الله عز وجل على يديه ، فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة ، أو أربعين سنة والله أعلم ، أي العددين ، فيخرج على إثره يأجوج ومأجوج[3] فيهلك الله عز وجل يأجوج على يديه ولا يبقى منهم عين تطرف ، وتُردُّ إلى الأرض بركتها حتى أن العصابة أي الجماعة ، يجتمعون على العنقود وعلى الرُّمَّانة حتى أن الحية تكون مع الصبي ومع الأسد ومع البقرة ولا تضره شيئاً ثم يبعث الله ريحاً طيبة تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ويبقى شرار الناس تقوم عليهم الساعة[4] .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٧٩ ، فضائل الشام ودمشق للربعي ص٧٢ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٢١٧ .

(٢) بباب لدَّ : أحد أبواب بيت المقدس ، انظر فضائل الشام للربعي ص٧٢ .

(٣) يأجوج ومأجوج : قوم يأتون من قبل المشرق عراض الوجوه كأنها المجان كما وصفها الرسول ﷺ وهم كثر بعدد الرمل يتركون كل شيء خلفهم بلقعاً يباباً . فيهلكهم الله على يدي المسيح ، مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٤٩ وفضائل الشام للربعي ص٧٣ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٥١ وفضائل الشام ودمشق للربعي ص٧٢ ، ٧٣ وتاريخ =

Marfat.com

الفصل الثاني

في ذكر شيء من صفات الدجال . ومايقع في زمنه من تغير الأحوال ، وتراكم الأهوال ثم أخذه ، وأخذ أتباعه على وجه لم يخطر ببال ، أعاذنا الله منه ووقانا فتنته بمنِّه وكرمه . وذلك حسبما وقع في الأحاديث والآثار ملخصة من غير ذكر رواتها . فمن صفاته أعاذنا الله منه أن الدجال من بني آدم لكن إبليس اللعين شارك أباه في وطىء أمه فجاءت فيه مواد خبيثة إبليسية ومواد إنسية ، لكنها خبيثة لا تشبه طبائع بني آدم فمن ذلك أنه شيخ لم يهرم على طول السنين لأنه من عهد النبوة .

روي أنه كان شيخاً مسلسلاً بالحديد مَجموعةً يداهُ إلى عُنقه ، وما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد في جزيرة من جزائر البحر شرقاً بشمال لا يدري من مُسلْسِلُه ، ولا من يأتيه برزقه هناك ، ولعل الذي سجنه هناك في القيد ذو القرنين[1] الذي حبس يأجوج ومأجوج بالسد ، أو يكون سليمان بن داوود[2] عليهما السلام ، وقد وكل به من يأتيه بقوته من الجن ويحتمل أمراً غير ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

= دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٢١٧ .

(١) ذو القرنين : ورد ذكر ذي القرنين في القرآن الكريم في سورة الكهف الآية (٩٤) : ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ﴾ وقيل بأنه كان في عهد إبراهيم الخليل وهو صاحب الخضر عليه السلام وزعموا أن أصبهان من بناء ذي القرنين .
وقيل بأنه الاسكندر المقدوني الذي اجتاح آسية الصغرى وبلاد المشرق وبنى سداً فصل فيه بين ممتلكاته وأقوام يأجوج ومأجوج ، ربيع الأبرار ١/ ٣١٨ .

(٢) سليمان بن داوود : هو النبي سليمان عليه السلام أحد أهم ملوك بني إسرائيل وكان مؤيداً بالمعجزات وجاء ذكره في القرآن الكريم .

وأما هيئة الدَّجال فإنه ضخم الجسم قد صُوِّرَ السلاح كله الرمح والسيف والدرق في جسمه طوله ثمانون ذراعاً وعرض ما بين كتفيه ثلاثون ذراعاً وطول وجهه ذراعان وأنفه طويل ولونه أقمر[1] وعيناه أحداهما عوراء ، لا ذات حدق كأنها نخاعة في جنب جدار ، والأكثر أنها اليمنى أما اليسرى فكأنها كوكب الصبح ، وجاء في بعض الروايات أنها مغيبة أيضاً مكتوب بينهما كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، وفي جبهة الدجال قرن مكسور الطرف يخرج منه الحيات ، وشعر رأسه كأنه أغصان شجرة ، ليست له لحية بل له شاربان وَافِران ، هيئته هيئة المجوس وكلامه بالفارسية ، ثيابه من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب مرصع بالجوهر ، وخفَّاه وسرج دابته ولجامها بالذهب وفي يده طبرزين[2] ، يخرج كذلك من حلة بين العراق والشام[3] وقيل من بلد كوثى[4] في العراق وهي التي فتحها إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وقيل يخرج الدجال من خراسان[5] ، وقيل من يهودية أصبهان[6] يخرج راكباً على حمار أقمر[1] أبتر ، ما بين أذنيه سبعون ذراعاً ، الأذن منها تُظِلُّ خلقاً كثيراً وما بين

---

(١) أقمر : أبيض .

(٢) طبرزين : هو سلاح يشبه البلطة قاطع وله مقبض خشبي .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٤٨ وانظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦٠٧ وما بعدها .

(٤) كوثى : انظر معجم البلدان ٤/ ٤٨٧ .

(٥) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها الغربية العراق وآخر حدودها الشرقية طخارستان وكرمان وأهم مدنها نيسابور وهراة ومرو ، وفتحت أغلبها عنوة سنة ٣١هـ ، وظهر فيها كثير من العلماء ، معجم البلدان ٢/ ٣٥٠ .

(٦) أصفهان : مدينة كبيرة وقصبة إقليم واسع في بلاد فارس وكانت قصبتها قديماً مدينة جيّ وهي طيبة الماء والهواء ويتبعها ستة عشر رستاقاً . فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٢هـ على الجزية ونسب إلى أصبهان عدد كبير من علماء الفقه والحديث والحفاظ ، معجم البلدان ١/ ٢٠٦ ـ ٢١٠ .

حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة أربع ليالي ، وكل خطوة من خطاه مسيرة ثلاثة أيام ، تطوى له الأرض حتى يسبق الشمس إذا طلعت إلى مغربها يخوض البحر بحماره إلى ركبتيه ، كما يخوض الرجل الساقية ويأخذ الدجال السحاب بيديه ، ويتناول السماء بيده ، ويقول لها : أمطري فتمطر ، وللأرض : أنبتي فتنبت ، ومعه من المخاريق[1] التي أوتيها ، والأمور التي أعطيها ما يخيل للجهال أنها معجزات وإنما هي تخيلات وتلبيسات ، ومنها أنه إذا نزل الأردن[2] ، دعا بجبل الطور[3] وبالجودي[4] حتى ينتطحان كما ينتطح الثوران ، ثم يقول لهما عودا فيعودان إلى مكانهما ومنها أنه يكون معه جبال[5] من خبز وأنهار من ماء وجنة ونار وشياطين ، يتشبهون بأموات الأحياء في ذلك الزمان فيرى الإنسان شبه أبيه وأمه ، فيقولان له : قد مِتْنا قبلك وهذا ربك فاتبعه ، ويقضي الله له ما يشاء ومع ذلك يكون من كلام الدجال ، أن يدعي أنه رب العالمين ويكون الياس النبي عليه السلام يومئذٍ حاضراً فَيكذِّب الدَّجال ، ويقول اليسع عليه السلام : صدق إلياس فإلياس واليسع عليهما السلام ينذران الناس من الدجال فيقولان : هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله . ومن كلام الدجال أن يقول لأتباعه : هذه الشمس تجري بإذني أفتريدون أن أحبسها فيقولون : نعم ، فيحبس الشمس حتى يصير يوم كسنة ، ويوم كشهر ويوم

---

(١) المخاريق : يقصد الخوارق التي لا يمكن تصورها .

(٢) الأردن : وادي نهر الأردن وهو بلاد واسعة تمتد من شمالي بحيرة طبرية وحتى البحر الميت ، معجم البلدان : ١/ ١٤٧ .

(٣) الطور : هو جبل الطور بسيناء الذي تجلى فيه النور لموسى وفيه صعق وعلى قمة الجبل دير ، معجم البلدان ٢/ ٥٢٠ .

(٤) الجودي : هو جبل الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح ويبعد عن جزيرة ابن عمر سبعة فراسخ وعليه دير قديم ، معجم البلدان ٢/ ٥٠٤ .

(٥) انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦٠٧ وما بعدها حتى ٦١٩ .

Marfat.com

كجمعة ويوم كساعة ويوم كاحتراق السعفة[1] . وقد سئل النبي ﷺ عن اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه لو أدركناه صلاةً يوماً وليلة قال : « لا ، أقدروا له[2] قدره » ، فعلى هذا تكون الصلاة الواجبة في اليوم الذي كسنة ، ألف صلاة وسبعماية صلاة وسبعين صلاة ، ويقام في ذلك اليوم خمسون جمعة بخطبتها ، ويجب في الأموال زكاةَ حولٍ ويجب فيه صوم مقدار شهر رمضان . ويقام فيه عيدان عيد الفطر وعيد الأضحى ، ويقام فيه الحج ، كل ذلك مأخوذ من قول النبي ﷺ : « اقدروا له قدره[3] » أي في الصلاة ويقاس عليه ما يكون في كل سنة من الفرائض وتوابعها والله أعلم والتقدير أيضاً في أيام الدجال القصيرة ، التي كاحتراق السعفة . كما ورد التقدير في اليوم الطويل، ويلبث الدجال أربعين صباحاً ـ وجاء أربعين عاماً ـ يَرِدُ فيها كل مَنْهل ، إلا مكة والمدينة وبيت المقدس ، يأتي إلى مكة فيجد الملائكة يحرسونها ، ويأتي إلى المدينة فتصده الملائكة ، فينزل دَبْرَ أُحد وترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات يخرج إليه كل كافر وكافرة ومنافق [ومنافقة] وأكثر ما يخرج إليه النساء[4] ، حتى إن الرجل ليحبس حميمته أو زوجته خوفاً من خروجها إلى الدجال ويخرج إليه يومئذٍ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله ﷺ (حديثه) فيقول الدجال : أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكُّون في الأمر فيقولون: لا . فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه: ماكنت قط أشد بصيرة مني اليوم. فيقول الدجال: أقتله فلا يسلط عليه. ثم يذهب

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٤٧ . السعفة هي سعفة النخيل .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٤٨ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦١٢ .
(٣) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٤٨ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦١٣ .
(٤) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٥١ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦١٣ .

Marfat.com

الدجال إلى الشام ومع الدجال امرأة يقال لها طيبة تسبق الدجال إلى كل قرية يدخلها تقول : هذا الدجال دخل عليكم فاحذروه وينحصر المسلمون منه ببيت المقدس ويعتزلون إلى جبل الدخان[1] .

وروي أنهم يتجاوزون إلى عقبة فيق[2] فيصاب سرحهم وتصيبهم مجاعة شديدة حتى أن أحدهم بحق يحرق وتر قوسه فيأكله ، حتى إذا طال عليهم البلاء يقول رجل منهم : حتى متى أنتم هكذا وعدو الله نازل بأصل جبلكم ؟ هل أنتم إلا بين إحدى الحسنيين[3] ، بين أن يستشهدكم الله أو يظهركم ؟ فيتبايعون على الموت بيعة يعلم الله صدقهم فيها ، ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر فيها امرؤ كفه .

ويروى : فبينما هم[4] إذ نادى مناد في السحر : أيها الناس أتاكم الغوث ثلاثاً فيقول بعضهم لبعض : إن هذا الغوث سِيَّان . فينزل عيسى بن مريم عليه السلام على يمنة المنارة البيضاء شرقي دمشق ، واضعاً يده على أجنحة ملكين ، ويكون ذلك عند صلاة الفجر وقد أقيمت الصلاة فيقول له أمير المسلمين : يا روح الله ، تقدم فصلِّ بنا . فيقول : إنكم معشر هذه الأمة أُمراءٌ بعضكم على بعض ، فيتقدم أميرهم فيصلي بهم ، فإذا قضى صلاته أخذ عيسى بن مريم حربته ثم ذهب نحو الدجال بمن معه من المسلمين ويفرِّجُ الله عن المحصورين .

---

(١) جبل الدخان : لعله من جبال القدس .

(٢) عقبة أفيق : وهي عقبة تنحدر إلى الغور من أرض الأردن وتقع في جنوب هضبة الجولان ومن أعلاها تبين طبرية وبحيرتها وأفيق بلدة قديمة فتحها المسلمون . وفي العقبة دير في لحف الجبل الموصل إلى العقبة منقور في الصخر ، معجم البلدان ٥٢٦/٢ ، وعلى قمة الجبل حصن منيع ، وانظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦١٤ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٥٢/١ ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦١٣ ـ ٦١٤ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦١٥ .

Marfat.com

وفي رواية يقول لهم عيسى بن مريم عليه السلام : اختاروا إحدى ثلاث بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذاباً من السماء ، ويخسف بهم الأرض أو يسلط عليهم سلاحكم ويكف عنكم سلاحهم[1] فيقولون : هذه يا رسول الله أشفى لصدورنا . فيومئذٍ يرى اليهودي الطويل العظيم الأكول الشروب ، لا تُقِلُّ يده سيفه من الرعدة ، فينزل المسلمون إليهم ويسلطون عليهم ويذهب الدجال حتى يدركه عيسى عليه السلام ، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص[2] ، فيدركه عند باب لُدٍّ الشرقي ، دون الباب بسبعة عشر ذراعاً فيضع حربته في تندوته[3] فيقتله ، وينهزم أصحابه ، فليس يومئذٍ شجر ولا حجر إلا وينادي أحداً منهم حتى أن الحجر يكون وراءه اليهودي أو الشجرة فتقول : يا مؤمن هذا يهودي ورائي فاقتله إلا شجرة الغرقد[4] ؛ فإذا أهلكهم الله تكون حينئذٍ الكلمة واحدة ، فلا يعبد إلا الله وتضع الحرب أوزارها ، وتنبت الأرض نباتها بعهد آدم عليه السلام ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب ، فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، ثم تأتي ثلاث سنوات شداد في الثالثة تحبس السماء قطرها[5] والأرض نباتها ، ثم يخرج يأجوج ومأجوج[6] ويكون الناس مع عيسى[7] عليه السلام بالطور ، ثم يهلك الله يأجوج ومأجوج وتخرج الأرض بركاتها ، وبعده تهب ريح من اليمن فتقبض أرواح المؤمنين وتقوم الساعة على

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٥٠ ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦١٦ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٥١ وتاريخ دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦١٦ .

(٣) تندوته : صدره .

(٤) شجرة الغرقد : هي من أشجار اليهود .

(٥) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦١٦ .

(٦) يأجوج ومأجوج : انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الثانية ص٢ ـ ٣ .

(٧) عيسى : هو عيسى بن مريم عليه السلام .

Marfat.com

شرار الخلق[1] ؛ نعوذ بالله من ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

تمت النسخة المسماة[2] : بتحفة الأنام في فضائل الشام . في ثالث عشري شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة تسع وتسعين وتسعمائة على يد أضعف العباد وأحوجهم إلى رحمة الملك الباري علي حيدر العكاري مولداً والشامي مسكناً والحنفي مذهباً وذلك بقرية الحارة التابعة لناحية الزبداني حين كنت كاتباً مع نائبها .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٤٩/١ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة الأولى ص٦١٠ .

(٢) ورد في ختام النسخة (ن) ما يلي :

وافق الفراغ من كتابته يوم السبت المبارك سبعة عشر خلت من شهر ذي القعدة الأصم سنة ألف ومايتين وثمانية وستين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

Marfat.com

الفهارس

Marfat.com

Marfat.com

فهرس الأبواب

مقدمة المؤلف ١٩

١ ـ الباب الأول في فضل بلاد الشام ٢١

٢ ـ الباب الثاني في فضل دمشق ٢٥

٣ ـ الباب الثالث في فضل جامع دمشق ويشتمل على سبعة فصول هي : ٢٨

آ ـ الفصل الأول في فضل جامع دمشق ٢٨

ب ـ الفصل الثاني في مصلى الخضر عليه السلام في جامع دمشق . ٣١

جـ ـ الفصل الثالث في ذكر الموضع الذي فيه رأس يحيى بن زكريا . ٣٢

د ـ الفصل الرابع في ذكر أن الحايط من بناء هود . ٣٥

هـ ـ الفصل الخامس في ذكر أصل الجامع ٣٧

و ـ الفصل السادس في ذكر عمارة الجامع ٤٢

ي ـ الفصل السابع في ذكر بعض ما اشتمل عليه هذا الجامع من المحاسن والصفات ٤٦

٤ ـ الباب الرابع في ذكر بعض من توفي بدمشق ودفن بأرض الشام من الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء الصالحين . ويشتمل على قسمين : ٥٩

آ ـ القسم الأول في ذكر الصحابة رضي اللّه عنهم . ٦٥

ب ـ القسم الثاني في ذكر التابعين من العلماء والأولياء والصالحين . ١٧٩

٥ ـ الباب الخامس في ذكر ما اشتملت عليه دمشق من البقاع والآثار الشريفة ويشتمل على أربعة فصول هي : ٢٦٠

آ ـ الفصل الأول في حديث الربوة ومهد عيسى عليه السلام . ٢٦٠

ب ـ الفصل الثاني في ذكر ما ورد في الصلاة في جبل قاسيون . ٢٦٣

جـ ـ الفصل الثالث في ذكر ما ورد في غوطة دمشق والجبال المقدسة . ٢٦٥

د ـ الفصل الرابع في مغارة الدم . ٢٦٦

هـ الفصل الخامس في مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام ببرزة . ٢٧١

٦ ـ الباب السادس في ذكر ما يقع بدمشق في آخر الزمان . ٢٧٤

الفصل الأول : نزول عيسى بن مريم عليهما السلام بالباب الشرقي بدمشق . ٢٧٤

الفصل الثاني : في ذكر شيء من صفات الدجال وما يقع في زمنه ، ثم قتله . ٢٧٦

Marfat.com

فهرس تراجم الصحابة بالشام التي وردت في الباب الرابع

١ ـ أبي بن كعب ٦٦
٢ ـ أبو الدرداء ٧٠
٣ ـ أبو أمامة الباهلي ٧١
٤ ـ أبو عبيدة بن الجراح ٧٣
٥ ـ أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة ٧٧
٦ ـ أوس بن أوس ٧٨
٧ ـ بلال الحبشي ٧٩
٨ ـ تميم الداري ٨٤
٩ ـ جعفر بن أبي طالب ٨٧
١٠ ـ جندب بن عمرو بن حَمَمة الدوسي ٩٩
١١ ـ حنادة بن مالك ١٠٠
١٢ ـ الحارث بن هشام ١٠١
١٣ ـ الحُتّات بن يزيد ١٠٥
١٤ ـ حرملة بن زيد الأنصاري ١٠٦
١٥ ـ خالد بن الوليد ١٠٧
١٦ ـ خُريم بن فاتك الأسدي ١١٣
١٧ ـ زيد بن حارثة ١١٤
١٨ ـ سعد بن عبادة ١٢٠
١٩ ـ سبرة بن فاتك الأسدي ١٢٧
٢٠ ـ سهل الأنصاري ابن الربيع ١٢٨
٢١ ـ سهيل بن عمرو القرشي ١٢٩
٢٢ ـ شرحبيل بن حسنة ١٣٨
٢٣ ـ شمعون أبو ريحانة الأزدي ١٣٩
٢٤ ـ صهيب الرومي ١٤١
٢٥ ـ الضحاك بن قيس الفهري ١٤٤
٢٦ ـ ضرار بن الخطاب الفهري ١٥١
٢٧ ـ ضرار بن الأزور الأسدي ١٥٤
٢٨ ـ عبد الله بن حوالة ١٥٥
٢٩ ـ عبد الله السعدي ١٥٦
٣٠ ـ عبد المطلب الهاشمي بن ربيعة الحارثي ١٥٧
٣١ ـ عبد الله بن سعد بن أبي سرح ١٥٧
٣٢ ـ عبد الله بن رواحة ١٦٠
٣٣ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ١٦٥
٣٤ ـ محمد بن أبي حذيفة ١٦٦
٣٥ ـ مدرك الفزاري بن زياد ١٦٧
٣٦ ـ معاوية بن أبي سفيان صخر الأموي ١٦٨
٣٧ ـ المقدام بن معدي كرب الكندي ١٧٠
٣٨ ـ معاذ بن حبل الخزرجي الأنصاري ١٧١
٣٩ ـ واثلة بن الأسقع ١٧٤
٤٠ ـ عبد الرحمن بن عوف ١٧٥
٤١ ـ فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري ١٧٨

Marfat.com

فهرس تراجم التابعين في أرض الشام التي وردت في الباب الرابع

١ ـ أويس القرني	١٧٩
٢ ـ الشيخ أرسلان الدمشقي	١٨١
٣ ـ أبو مسلم الخولاني	١٨٨
٤ ـ أبو سليمان الداراني	١٩٠
٥ ـ الشيخ أبو بكر بن قوام	١٩٢
٦ ـ تاج العارفين أبو الوفا	٢٠٤
٧ ـ الشيخ عماد الدين المقدسي	٢٠٦
٨ ـ أبو العباس بن قدامة	٢٠٩
٩ ـ الشيخ تقي الدين الحصني	٢٠٩
١٠ ـ الشيخ جندل بن محمد	٢١١
١١ ـ الشيخ حماد بن مسلم الدباس	٢١٢
١٢ ـ عمر بن عبد العزيز الأموي	٢١٥
١٣ ـ الشيخ عبد الله اليونيني	٢١٩
١٤ ـ عبد الرحمن الأوزاعي	٢٢٣
١٥ ـ كعب الأحبار	٢٢٥
١٦ ـ منصور بن عمار	٢٢٧
١٧ ـ الشيخ أبو عمر محمد بن قدامة المقدسي	٢٢٨
١٨ ـ الشيخ أبو البيان بنا بن محمد القرشي	٢٣١
١٩ ـ نور الدين الشهيد محمود بن زنكي	٢٣٣
٢٠ ـ صلاح الدين الأيوبي	٢٣٩
٢١ ـ الشيخ محيي الدين بن شرف النواوي	٢٥٦

Marfat.com

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة (٢)	
٢٠٧	ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله	١٤٢
١٨٦	وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ...	٢٦٤
	سورة آل عمران (٣)	
١٢٨	ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم	١٣٤
١٦٠	إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم	٢٥٢
	سورة النساء (٤)	
١٧٢	لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون	٢٤٩
	سورة المائدة (٥)	
١٧	لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم	٢٤٩
٧٣	وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدو الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله	٢٤٩
	سورة الأنعام (٦)	
٩٣	اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون	٩٩
٤٥	فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله	٢٤٧
١	الحمد لله الذي خلق السموات والأرض	٢٤٧
	سورة الأنفال (٨)	
٦٥	إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين	٢٥٢
	سورة يونس (١٠)	
٥٨	قل بفضل الله ورحمته	٦٨
	سورة يوسف (١٢)	
٩٢	لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم	١٣٥
	سورة الحجر (١٥)	
٤٧	ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ	٢٥٣

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	سورة الإسراء (١٧)	
٨٥	ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي	١٩٣
١	سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى	٢٥٠
	سورة مريم (١٩)	
١	كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا ...	٩١
	سورة طه (٢٠)	
٢٢	واضمم يدك إلى جناحك	٩٨
	سورة المؤمنون (٢٣)	
٥٠	وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة	٢٦٠
٩١	ما اتخذ اللّه من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب	٢٤٩
	سورة النور (٢٤)	
٥١	إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا اللّه ورسوله ليحكم بينهم	٢٣٥
	سورة الشعراء (٢٦)	
٢٢٤	والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون	١٦٠
٢٢٧	إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا اللّه كثيراً	١٦٠
	سورة النمل (٢٧)	
٥٩	الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب	٢٤٧
	سورة الأحزاب (٣٣)	
٥	ادعوهم لآبائهم	١١٧
٤	وما جعل أدعياءكم أبناءكم	١١٨
٣٣	وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ...	١١٨
٣٧	أمسك عليك زوجك	١١٨
٣٧	فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها	١٢٠
٩	يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة اللّه عليكم إذ جاءتكم جنود	١٢٥
٢٥	وردَّ اللّه الذين كفروا بغيظهم لن ينالوا خيراً	١٢٥
٤	ذلكم قولكم بأفواهكم واللّه يقول الحق	١١٨
٣٧	وإذ تقول للذي أنعم اللّه عليه بالإيمان	١١٨
	سورة سبأ (٣٤)	
	الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض ...	٢٤٧

Marfat.com

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	سورة فاطر (٣٥)	
١	الحمد لله فاطر السموات والأرض ...	٢٤٧
١	أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع	٩٩
	سورة غافر (٤٠)	
٦٠	ادعوني أستجب لكم ...	٢٦٣
	سورة فصلت (٤١)	
٣٠	ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة	٩٩
	سورة الجاثية (٤٥)	
٢١	أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا	٨٥
	سورة الفتح (٤٨)	
١	إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك	١٣٣
٢٧	لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق	١٣٣
٢٧	لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين	١٣٣
١٨	لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك	٧٢
	سورة المجادلة (٥٨)	
٢٢	لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر	٧٤
	سورة التين (٩٥)	
٢٠١	والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين	٢٨
	سورة البينة (٩٨)	
١	لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين	٦٧
	سورة التكاثر (١٠٢)	
١	ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ...	٥٢
	سورة قريش (١٠٦)	
١	لإيلاف قريش إيلافهم	٢٣٠
	سورة الإخلاص (١١٢)	
١	قل هو الله أحد ...	١٩٥، ٢٤٥

Marfat.com

فهرس الأحاديث

(أ)

الحديث	الصفحة
اتقوا اللّه في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي	٦٣
أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس	١٠٣
أُسَرُّ ما أدري بأيهما أنا أُسَرُّ	٩٦
اشهدوا علي أن هذا ابني وارثاً	١١٧
أشبهت خلقي وخلقي	٨٧
أربع مدائن في الدنيا	٢٦
أرحم أمتي بأمتي أبو بكر	٦٨
أدعوه وأخيره فإن اختاركما فذاك	١١٦
أدركه فخذ الراية فكن أنت الذي تدخل بها	١٥٣
احفظوني في أصحابي وأصهاري	٦٣
أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل	١٧٢
اجتمع الكفار يتشاورون في أمري يا ليتني كنت بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق	٢٦٨
أفضل أعمال المؤمن الجهاد في سبيل اللّه	٨١
اقدروا له قدره فعلى هذا تكون الصلاة الواجبة في اليوم	٢٧٤
أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا	١٧٥
أمرت أن أقرأ عليك القرآن	٦٧
أمسك عليك زوجك واتق اللّه	١١٨
أمسك عليك هذا	١٠٥
أهل الشام سيف من سيوف اللّه تعالى	٢٣
الأئمة من قريش	١٠٤
الأبدال بالشام	٦٢
إنما يكفيك من الدنيا خادم ومركب في سبيل اللّه	٧٨

Marfat.com

الحديث	الصفحة
إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة	٧٩
إن اللّه عز وجل حرم على الأرض	٧٩
إن اللّه أمرني أن أقرأ عليك	٦٧
إن لكل أمة أمين	٧٤
إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهله	١٣٧
إن فتح اللّه عليك فتزوج بنت ملكهم	١٧٦
إن عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء أمين في الأرض	١٧٧
أنت مني	٧٣
أويس خير التابعين بإحسان	١٨١
أي رجل أنت لولا خلقان	١١٤
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد	١٠٩
اللهم اجعل له لساناً صادقاً وقلباً شاكراً	١٠٧
اللهم لا تكلهم إلي فأضعف عنهم	١٥٥
اللهم لا تنساها لأبي بكر	٢٦٤
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد	١٢٢
ايتيني ببني جعفر	٩٧
(ب)	
بل شيء أصنعه لكم واللّه ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب	١٢٥
بها جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن آدم أخاه	٢٦٣
(ت)	
تقول جهنم للمؤمن : جُزْ يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي	٢٢٧
(ث)	
ثلاث من أفعال الجاهلية	١٠١
(ح)	
حُرِّمت النار على أعين حرست في سبيل اللّه	١٤٠
(خ)	
خالد سيف من سيوف اللّه نعم فتى العشيرة	١١١
الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة	١٢٩

Marfat.com

الحديث	الصفحة
(د)	
دعه يا عمر عسى أن يقوم مقاماً تحمده عليه	١٣٠
دخلت الجنة البارحة	٩٨
(ر)	
رأيته يطير في الجنة	٩٧
رأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض	٢٢
ربح صهيب	١٤٣
(س)	
ستجندون أجناداً جنداً بالشام	٢١، ١٥٤
ستكون دمشق أكثر المدن أبدالاً وزهاداً	٦١
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته	١٢١
السُّباق أربعة : أنا سابق العرب	١٤٣
(ش)	
الشام صفوة الله من بلاده	٢٣
الشام كنانتي فإذا غضبت	٢٣
(ع)	
عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه	٢١، ١٥٥
عليكم بالشام أرض المحشر والمنشر	٢٢
عليك بالشام	٢٢
(ف)	
فيما بلغني أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل شهيداً	١٦٤
(ق)	
قد أجرنا من أجرت	١٠٢
قد علمت الذي قلتم	١٠٣
قال الله تعالى : الشام كنانتي فإذا غضبت على قوم رميتهم	٢٣
قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل	١٣٢

Marfat.com

الحديث	الصفحة

(ل)

لو خرجتم إلى أرض الحبشة ٨٩
لا تغفلوا آل جعفر ٩٧
لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق ١٠٩
الميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويضع آخرين ١٢٧
المنفق على الخيل في سبيل الله كالباسط يده ١٢٩
لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود ١٤٠
ليفتحن لكم الشام والروم وفارس ١٥٦
للشهيد عند الله خصال . يغفر له من أول دفعة من دمه ١٧١
من غسّل واغتسل وبكّر وابتكر ومشى ٧٩
ما من امرئ مسلم ينقي شعيراً ٨٦
من جاءنا كما جئت استغفرنا له ١٠٧
ما هذه الجفوة يا بلال ٨٣
من تكفل الله به فلا ضيعة عليه ٢٢
من أحب أصحابي وأولادهم ٦٤
من حفظني في أصحابي ورد على حوضي ٦٤
من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضيلته ١٤٠
من لقي الله بخمس لم يحتجب عن الجنة ٢١٦
من فتح باب خير فلينهزه ٢٥٨
مقام أحدكم في سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله بين أهله ١٣٧

(ن)

نورت الإسلام نور الله قلبك ٨٧
نعم أصيبوا في هذا اليوم ٩٨
نعم عبد الله . هذا سيف من سيوف الله ١١٠
الناس أربعة والأعمال ستة ١١٤

(هـ)

هل تدرون ما يقول الله عز وجل ؟ يقول : يا شام يدي عليك يا شام أنت صفوتي ٢٢
هل صمتم أمس ؟ قلنا : لا . قال : فتصومون غداً ١٠٠
هي بالشام بأرض يقال لها : الغوطة ٢٥

Marfat.com

الحديث	الصفحة
(و)	
والله لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب	٩٧
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته	٩٨
(ي)	
يا بلال : ليس عمل أفضل من الجهاد	٨١
يا بلال لم سبقتني إلى الجنة	٨٣
يا طوبى للشام ، يا طوبى للشام ، يا طوبى للشام	٢١
يحشر معاذ يوم القيامة	٧٤
يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة وقد نزلت الأرض المقدسة	١٥٦
يا عبد الله بن رواحة : كيف تقول الشعر ؟	١٦٠
يا معاذ إني والله أحبك	١٧٠
يا معاذ عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا	١٧٢
يا معاذ إن أولى الناس بي المتقون	١٧٢
يأتي عليكم أويس القرني ابن عامر ، بين أمداد أهل اليمن	١٨٠
ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق	٢٧٤

Marfat.com

فهرس الأشعار

أول البيت	قافيته	بحره	الشاعر	الصفحة
قافية الهمزة				
يا نبيّ الهدى	جاء	الخفيف	ضرار بن الخطاب	١٥٣
قافية الدال				
نظرت إلى ربي	يا بن سعيد	الطويل	سفيان الثوري	٢٠٦
اللّه أعلم	مزبد	الكامل	الحارث بن هشام	١٠٢
قافية الراء				
أنت الرسول	القدر	البسيط	عبد اللّه بن رواحة	١٦١
أَحِنَّ	المشاعر	الطويل	زيد بن حارثة	١١٦
قافية الفاء				
فيا سعد	الغطارف	الطويل	قالته الجن	١٢٣
قافية اللام				
بكيت على زيد	الأجل	الطويل	حارثة	١١٥
يا منْ عَلاَ	منسدل	البسيط	أرسلان الدمشقي	١٨٧
قافية الميم				
أظننت	ابن هشام	الكامل	بلا نسبة	١٠٤
إن كنت كاذبة	ابن هشام	الكامل	حسان بن ثابت	١٠١
قافية الهاء				
قد قتلنا	ابن عبادة	مجزوء الرمل	قالته الجن	١٢٦
إذا ما مالت النفس	منعناها	الهزج	تقي الدين الحصني	٢١١
قافية الياء				
جاد الحيا	الأوزاعي	الكامل	بلا نسبة	٢٢٥
يا نفس	تموتي	الرجز	عبد اللّه بن رواحة	١٦٣
أو في دار الحديث	وآوي	الوافر	تاج الدين السبكي	٢٥٨
رأيت إلهي	وجيرتي	الطويل	عماد الدين المقدسي	٢٠٨

Marfat.com

فهرس الأعلام

حرف الألف

- إبراهيم الخليل ٥٩، ١٧١، ١٧٢، ١٨٨، ١٨٩، ٢٢٧، ٢٤٨، ٢٧١، ٢٧٢
- إبراهيم البطائحي ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٣١
- إبراهيم صالح ١٢
- إبراهيم بن عبد الملك ٣١، ٣٨
- إبراهيم محمود البعلي ١٨٦
- أبي بن كعب ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩
- إبليس ٢٦٧، ٢٧٦
- أحمد بن إبراهيم الغساني ٣٠
- أحمد بن أبي الحوراي ٣٠، ١٩٠، ١٩١، ٢٦٧
- أحمد بن عبد الله ٣١، ١٢٧
- أحمد الرفاعي ١٨٦، ٢٠٥
- أحمد بن محمد البصروي ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠
- أحمد بن عيسى الحزام ١٨٢
- أحمد (الإمام) ٤٩، ٥١، ١٩٨
- أحمد بن محمد بن قدامة ٢٠١
- آدم ٣٥، ٧٩، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٦
- أرسلان ٦٦، ١٣٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠٠، ٢٢٤
- آزر
- أسد الدين شيركوه ٢٤٠
- إسحق ٥٩
- إسرائيل ١١٢
- أسعد بن سهيل بن حنيف ١٢٣
- أسماء بنت عميس ٩٧
- إسماعيل بن أبي الحسن ١٩٤
- الأسود العنسي ١٨٧
- الأصبغ ١٧٥
- أكيدر بن عبد الملك ١١٠
- أمية بن خلف ٨٠
- أميمة بنت عبد المطلب ١١٧
- أنس بن مالك ٦٧
- أوس بن أوس الثقفي ٦٥، ٧٨
- أويس بن عامر القرني ٦٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
- أوس بن خارجة ٧٦
- أيوب ٢٦٣
- أيوب بن سلمة ١١٢
- ابن آدم ٢٤٧، ٢٦٠
- ابن أبي سرج ١١٧
- ابن الأثير ٢٧، ٤٤، ٤٧، ١٦٧
- ابن ثوبان ٣٠، ٣٢
- ابن بشكوال ٢٨٢
- ابن البرقي ١٥٨
- ابن جابر ٢٤
- ابن حمة اللوسي ٩٧
- ابن أبي الدنيا ١٢٠، ١٢٢

- ابن حارثة ٥٢
- ابن حبان ٢٨، ١٥١
- ابن حابس ٢٥٠
- ابن حجر ١١٣، ١٣٤
- ابن حمامة ٧٠
- ابن الحوراني ٥
- ابن الحنظلية ١٢٨، ١٢٩
- ابن حوالة ٢١، ٢٢
- ابن خيثمة ١٣٨
- ابن الزبير ٥٨، ١٦٦
- ابن الزكي ٢٣٨، ٢٤٢
- ابن السكن
- ابن إسحق ٩٣، ١٠٠، ١٥١، ١٦٠
- ابن سميع ٨٦، ١٣٨، ١٧٣
- ابن سيرين ١٢٢
- ابن سعيد بن فضالة ١٣٦
- ابن سعد ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٣، ٣٥، ١٥١
- ابن السكيت ١٣٨
- ابن شهاب ١٣٠
- ابن صالح ١٥٥
- ابن طولون ٥
- ابن عباس ٩٨
- ابن عبد عوف ١٧٠
- ابن عساكر ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٦٢، ١٠٥
- ابن عياش الحضرمي ٢٧٢
- ابن عبد البر ١٦٧
- ابن عمر ٢٥، ٦٤، ٩٧، ١٣٠
- ابن قتيبة ١٤١
- ابن كثير - عماد الدين إسماعيل ٢١٢
- ابن الإمام البصروي ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠
- ابن منذة ١٠٠، ١٠٤، ١٢٤، ١٢٥
- ابن المسيب ٢٥، ٣٣
- ابن مهاجر ٢٠٣، ٢٠٩
- ابن واقد ٣٤
- ابن هشام ٢١
- ابن مسعود ١٦٧
- ابن الجوزي ٧٧
- أبو بكر بن قوام ٦٦، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢
- أبو بكر الصديق ٨، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٨٣، ١١١، ١٢٠، ١٢٦، ١٣٧، ١٣٨، ٢٦٨، ٢٤٨
- أبو بكر محمد بن عربي ٢٥٣
- أبو البيان بَنَا بن محمد ٦٦
- أبو توبة ٢٥٠
- أبو ثوبان ١١، ٣٠
- أبو جهل ٨٠، ١٠١
- أبو جعفر المنصور ٢٢٤
- أبو حنيفة النعمان ٨٥، ٢٣٤
- أبو مازن الغساني ٣٠، ٤٣
- أبو الحسن الصفاني ٧٣، ١٠١، ١٢٨، ١٦٧
- أبو حذيفة بن عتبة ٦٦
- أبو الخير الحمصي ١٨٣
- أبو حذيفة ١٦٠
- أبو الدرداء الخزرجي ٧٠، ٧١، ٨٢، ١٢٨، ١٢٩
- أبو داوود ٧٠، ١٥٤
- أبو ذر الغفاري ٢٢
- أبو ادريس الخولاني ٢٢، ٢٧، ٦٦، ١٥٥

ـ أبو رويحة ٨٢
ـ أبو ريحانه ١٤٠، ١٤١
ـ أبو زرعة عبد الرحمن ٩٨، ٢٥١
ـ أبو سعيد القيلوني ٢٠٤
ـ أبو سليمان الداراني ٦٦، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢
ـ أبو إسحاق الأرموي ١١٣، ١٢٥
ـ أبو سفيان بن حرب ١٠٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٨، ١٦٩
ـ أبو أسلم ١٦٩
ـ أبو صالح ٦٢
ـ أبو الصقر ١١٠
ـ أبو طالب ٨٩
ـ أبو ضمرة ٣٨
ـ أبو عبيدة بن الجراح ٣٨، ٣٩، ٦٠، ٦٥، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ١١١، ١٨٤، ١٣٨، ١٦٧
ـ أبو عبد الرحمن ١٧٠
ـ أبو عبد الله الأشعري ٣١
ـ أبو عامر ١٨٢
ـ أبو عمر بن مهاجر ٣٠، ٦٠، ٢٠٩
ـ أبو العباس بن قدامة ٦٦، ٢٠٩
ـ أبو عمر ٦٦، ٩٦
ـ أبو الفتح الكناني ١٩٨
ـ أبو أمية الشعباني ٢٨
ـ أبو مسهر ٢٥٤
ـ أبو موسى الأشعري ٥٧، ٦٨
ـ أبو أمامة ٢٣، ٢٥، ٦٥، ٧١، ٧٢
ـ أبو كلثوم الدوسي ٧٨
ـ أبو مسلم الخولاني ٦٦، ١٨٨، ١٨٩
ـ أبو يعلى الموصلي ٧٢
ـ أبو يعلى بن الحسن ٥٨
ـ أبو يعقوب ٢٥٣
ـ أبو هريرة ٢٦، ٧٨
ـ أبو هاشم بن عتبة ٦٥، ٧٧، ٧٨
ـ أبو وائل ٦٧
ـ أم عمار ٧٥
ـ أم المؤمنين (ميمونة) ٢١٤
ـ أم جعفر ٩٣، ٩٧
ـ أم الحكم ١٥٧
ـ أم هانئ ١٠٢
ـ امرؤ القيس ١٥٦
ـ أبو مدين ٢٠٥
ـ أبو نصر ٣٠
ـ أبو النجيب السهروردي ٢٠٥
ـ أبو نعيم ٦٨، ٦٩، ١٠٤، ١٦٧، ١٧٢
ـ أبو نوفل ١٠١
ـ الأرقم ١٣٩، ١٧١
ـ الأحنف بن قيس ١٠٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
ـ الزهري = محمد بن مسلم ١٣٤
ـ الأسدي ١٤٠، ١٥١
ـ إسماعيل الكردي ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩
ـ الأصمعي ١٠٠
ـ الأوزاعي ٣٢، ٢٢٣
ـ أمية بن خلف ٨٠

حرف الباء

ـ بخت نصر ١٤، ٣٣
ـ البخاري ١١١، ١٢٤، ١٢٦، ١٤٩
ـ برقوق ٢٧١
ـ البغدادي ٦، ٧

Marfat.com

ـ بلال بن رباح الحبشي ٦٥، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٣، ١٣٥، ١٤٣
ـ بنا أبو البيان ٦٦
ـ بحيرى بن ذي الرمحين ٨٨
ـ البدر بن نافع ٢٩
ـ البراء ٧٧
ـ بشر بن سفيان ١٣١
ـ برهان الدين الناجي ١٢١، ٢٦١، ١٢٦، ٢٧٢

حرف التاء

ـ تاج الدين السبكي ٢٠٢، ٢٥٧
ـ تاج الدين القراي ٢٢٨
ـ تاج الدين الفزاري ٢١١
ـ تاج العارفين أبو الوفا ٢٠٤
ـ الترمذي ٧٧
ـ تيمورلنك ٢٦
ـ تماضر بنت الأصبغ ١٧٧
ـ تمام بن محمد بن المغيرة ٣١
ـ تميم الداري ٦٥، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٢١٦
ـ تقي الدين ابن الصلاح ٦٦
ـ تقي الدين الحصني ٦٦، ٢٠٩
ـ تنكز ٥٢، ٢٧٢، ٢٧٣

حرف الثاء

ـ ثابت بن أقرم ١٦٣

حرف الجيم

ـ جابر بن عبد الله ١٣٠
ـ جبريل عليه السلام ٦٧، ٩٩
ـ جرير بن حارثة ١٣٥
ـ جعفر ٦٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩
ـ جدي بن يوسف الباهلي ٧٢
ـ جعفر بن أبي طالب ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤
ـ جنادة بن مالك ٦٥، ١٠٠
ـ جنادة الأزدي ٦٥، ١٠٠
ـ جندب بن عمرو الدوسي ٦٥، ٩٩
ـ جندل بن محمد ٦٦، ٢١١

حرف الحاء

ـ الحارث بن هشام ٦٥، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٣٤، ١٣٥
ـ الحارث بن عوف ١٢٤
ـ حاجي خليفة ٦، ٧، ٨
ـ حارثة بن قدامة ١٠٦
ـ حارثة بن بدر ١٤٧، ١٤٩
ـ الحتات بن يزيد ٦٥، ١٠٥، ١٠٦
ـ حذيفة الأزدي ١٠٠
ـ الحسن الصفاني ٧٣
ـ حرب بن سفيان ١٠٣
ـ الحسن بن علي ٨٢، ١٦٩
ـ الحسين بن علي ٨٢، ١٦٦
ـ الحسن بن يحيى الحسيني ٣٠، ٣٦
ـ الحسن البصري ٢١٧، ١٢٣، ١٤٥
ـ حرملة بن زيد الأنصاري ٦٥، ١٠٦، ١٠٧
ـ الحافظ نصر الدين ٧٦
ـ الحافظ أبو نعيم ١٩٠
ـ الحافظ أبو القدح ٢١٨
ـ الحافظ ابن قدامة ٥٢، ٦٤
ـ الحافظ ضياء الدين ٢١٤، ٢٤١
ـ حبيب بن أبي ثابت ١٠٥
ـ حبيب النحار ٦٠

Marfat.com

ـ حسان بن ثابت ١٠١
ـ الحافظ ابن حجر ١١٣
ـ حكيم بن حزام ١١٥
ـ حميد بن درة ٣٩
ـ الحرث بن عوف المزني ١٢٥
ـ حسان ابن عطية ٢٦١
ـ حسان المزكي ١٩٩
ـ حماد الدباس ٦٦، ٢١٢، ٢١٤
ـ الحنبلي ٥٢
ـ حواء ٢٦٦، ٢٦٧

حرف الخاء

ـ خالد بن سليمان بن عبد الرحمن ٢٦٧
ـ خالد القسري ٤٧
ـ خالد القيرواني ٢٣٦
ـ خالد بن الوليد ٣٨، ٣٩، ٦٥، ٧٥، ٧٦، ١٠١، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١٥٤، ١٦٤، ١٨٣، ١٨٤
ـ خالد بن معدان ١٧٠
ـ الأخضري ١٩٧
ـ خباب ٨٣
ـ خديجه بنت خويلد ١١٥
ـ خريم بن فاتك ٦٥، ١١٣، ١١٤، ١٢٧
ـ خيثمة القرشي ٧٢، ١١١
ـ الخضر ٢١٦، ٢٣٢، ١٩٤
ـ الخليفة العاضد ٢٤١

حرف الدال

ـ الدار ابن هانئ ٨٤
ـ الدارقطني ١٢٢
ـ الدجال ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١
ـ داود بن يحيى الحريري ١٨٤، ١٨٦

حرف الذال

ـ ذو القرنين ٢٧٦

حرف الراء

ـ رافع ١٩٦
ـ الرازي ٣١
ـ روح بن زنباع ٨٥
ـ ربيعة ٢٢
ـ الربعي ٥، ٥٤، ٦٢، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤
ـ رسلان الدمشقي ٦٦، ٨٥، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ٢٠٥، ٢٣١
ـ رياح بن عبيدة ٢١٦

حرف الزال

ـ الزبير بن العوام ١٥٢
ـ الزبير بن بكار ١٠٤، ١١٢
ـ الزبير بن عبد المطلب ١٥٨
ـ زر بن حبيش ٦٥، ٦٩
ـ الزركلي ٦، ٨، ٩
ـ زياد بن أبي زياد
ـ زياد بن أبيه ١٤٧، ١٣٨
ـ زياد الشعباء ٩، ٢٨
ـ الزهري ١٣٤
ـ الزمخشري ١٤٨
ـ زيد بن حارثة ٦٥، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤
ـ زيد بن ثابت ٢١، ٦٩
ـ زيد مناة بن تميم ١٥٢
ـ زيد بن محمد ١١٧

Marfat.com

- زيد بن واقد ٣٣
- زينب بنت جحش ١١٧، ١١٨، ١١٩

حرف السين

- الأسود العنسي ١٨٨
- سارة ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٧
- السائح الهروي ٥
- ساور ٢٥٤
- السبكي ٢٦٣
- سبرة بن فاتك ٦٥، ١١٣، ١٢٧، ١٢٨
- الإسكندر المكدوني ٢٧٢
- سبط ابن الجوزي ٢٠٧، ٢٠٨
- السدي ١٥٨
- السري السقطي ١٨٢
- سعد بن أبي وقاص ٨٣، ١٣٣، ١٧٨
- سعد بن الربيع ١٧٦
- سعد بن عبادة ٦٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٢، ١٥٣
- سعد بن معاذ ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
- سعد بن زيد مناة ١٢٤
- سعد بن هذيم ١٢٤
- سعد القيلوني ٢٠٥
- سعيد بن عبد الله ١٢٢
- سعيد بن مسلم ١٣٥
- سعيد بن عبد العزيز ٣٤، ٤٤، ٢٦٩، ٢٧١
- سعيد بن جبير ٨٥
- سعيد بن المسيب ٢٦، ١٢٣
- سعيد بن فضاله ١٣٨
- سعيد بن أحمد بن عيسى الجزار ١٨٢
- سعدي بنت ثعلبة ١١٤
- سفيان الثوري ٢٨، ٢٠٨
- سمية أم عمار ٨٣
- سليم ٢٣٩
- سليمان بن عبد الملك ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٠، ٥١
- سليمان ٥٢، ٢١٥
- سليمان بن داود ٣٦، ٢١٨، ٢٧٦
- سلمان الفارسي ١٤٣
- سهيل بن الربيع ١٢٨
- سهيل بن عمرو ٦٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
- سهلة بنت سهيل ١٦٦
- سهل الأنصاري ٦٥
- السيوطي ٢٣

حرف الشين

- الشافعي ٣٠
- شاور ٢٤٩
- الشرف الحصري ١٨٤
- شرحبيل بن مسلم الخولاني ٦٥، ٨٥
- شرحبيل بن حسنة ١٣٨، ١٨٤
- الشعبي ٥٨
- الشفا بنت عوف ١٧٦
- شمس الدين الخابوري ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩
- شمس الدين الجزري ٢٦
- شمعون بن يزيد ٦٥، ١٣٩
- شيت بن آدم ٢٦٤
- شهاب الدين الزهري ٢٧٣
- شهاب الدين أبو شامة ٢٣٧، ١٧٩

حرف الصاد

- الأصبح بن محمد بن لهيعة ٥٦

Marfat.com

ـ الصالح إسماعيل ٥٤
ـ الصادق الأمين ١٦٥
ـ صُدَّى ابن عجلان ٦١، ٧٥، ١٤٢
ـ الصفدي ٣٠
ـ صلاح الدين المنجد ٥، ٦، ٧، ٩
ـ صلاح الدين الأيوبي ٦٦، ٢٣٧، ٢٣٨
ـ صلاح الدين يوسف ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥٣، ٢٥٤
ـ صهيب ٦٥، ٨٣، ١٣٥، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣

حرف الضاد

ـ الضحاك بن قيس الفهري ٦٥، ١٤٣
ـ الضحاك بن مزاحم ٧٧
ـ الضحاك بن قيس التميمي ١٤٤، ١٥٠، ١٥١
ـ ضرار ١٥٥
ـ ضرار بن الأزور ٦٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٥٤
ـ ضرار بن الخطاب ٦٥، ١٥١، ١٥٣
ـ ضياء الدين المقدسي ٢٠٦

حرف الطاء

ـ أبو القاسم الطبراني ٢٣، ٦٤، ٩٨

حرف الظاء

ـ الظاهر بيبرس (الملك) ٢١٢، ٢٥٧
ـ الظاهر برقوق (ملك) ٢٧٢، ٢٧٣
ـ الظاهر بن صلاح الدين (ملك) ٢٧٣

حرف الفاء

ـ الأفضل بن صلاح الدين ٢٧٣
ـ فخر الدين عثمان ١٩٧، ١٩٨
ـ فخر الدولة أبو يعلى ٤٧، ٥٨
ـ فضالة ١٨٠
ـ فاطمة الزهراء ٦١
ـ الفرزدق ٣٠
ـ فضالة بن عبيد بن نافذ ١٧٨، ٦٥
ـ فهر بن مالك ٧٣، ١٥٣
ـ الفهري ١٥٣

حرف القاف

ـ قابيل ٢٩، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠
ـ القاسم بن عثمان الجوعي ٣٢، ٢٦٧
ـ الأقرع بن حابس ١٠٥
ـ قتادة ٢٨
ـ القرشي ١٦٨
ـ القرطبي ٧٨
ـ قصي بن كلاب ٧١
ـ قيس بن بشر ١٢٩
ـ قيس بن سعد ١٢١، ١٢٢
ـ قيس بن جيب الأصرم ١٧٩
ـ قيصر ١٦٦

حرف الكاف

ـ الكامل بن أيوب (الملك) ٥٤
ـ كحالة ٧
ـ كعب بن حرملة ٦٩
ـ كعب الأحبار ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٦٠، ٦٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٨
ـ كمال الدين الشهرزوري ٢٣٥
ـ كميل بن حرملة ٧٨

حرف العين

ـ عاصم بن عمر بن الخطاب ٢١٥، ٢٢٤

Marfat.com

ـ عامر الشعبي ٦٨
ـ عباس الحضرمي ٢٦٥
ـ عباس بن الوليد ٢٢٢
ـ عبادة بن محمد ١٢٩
ـ عبادة بن الصامت ٦٠
ـ عبد الرحمن بن حمدان ٢٠١
ـ عبد الرحمن بن أبي حذيفة ٦٧
ـ عبد الرحمن بن يزيد ٥٢، ٦٤
ـ عبد الرحمن بن إبراهيم ١٨
ـ عبد الرحمن الأوزاعي ٦٦، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٦١
ـ عبد الرحمن بن عمرو ٢٦٧
ـ عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل ٢٦٦
ـ عبد الرحمن بن أبي بكر ٦٥، ١٦٥، ١٦٦
ـ عبد الرحمن ٦٦، ١٠٢
ـ عبد الرحمن بن عوف ٦٥، ١٠٩، ١٧٥
ـ عبد العزيز فياض حرفوش ١٧
ـ عبد العزيز بن الوليد ٤١
ـ عبد شمس القرشي ٧٧
ـ عبد الصمد الخادم ٢٢٠
ـ عبد القادر الجيلاني ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٣
ـ العاضد الفاطمي ٢٣٨، ٢٣٩
ـ عائشة ١٠٣، ١١٩
ـ العباس بن عبد المطلب ٨٠
ـ عبد الله شاكر ٢٢٠
ـ عبد الله بن سلام ٦١
ـ عبد الله بن بريدة ٨٣
ـ عبد الله بن حوالة ٢١، ٢٢، ٦٥، ١٥٥، ١٥٦
ـ عبد الله بن رواحة ٦٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤
ـ عبد الله بن عباس ١٢٢
ـ عبد الله بن أبي ربيعة ٨٩، ٩٠
ـ عبد الله بن جحش ١١٨
ـ عبد الله بن جدعان ١٤١
ـ عبد الله بن ثوب ١٨٧
ـ عبد الله النطاح ١٣٩
ـ عبد الله بن الزبير ٩٣
ـ عبد الله بن سعد ٦٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٧
ـ عبد الله بن السعدي ٦٥، ١٥٦
ـ عبد الله بن وقدان ١٥٧
ـ عبد الله بن مسعود ٢٤، ٦٣، ١٧١
ـ عبد الله بن محمد بن سعد ٨١، ١١١
ـ عبد الله اليونيني ٦٦، ٢١٩
ـ عبد الله بن عامر ٢٦
ـ عبد الله بن الهدير ٨، ٢٧
ـ عبد الله بن أخامر ٢٨
ـ عبد الله بن عمر ٦٤، ١٠٦
ـ عبد الله بن يوسف ١٢٨
ـ عبد الله بن المطاع ١٣٨
ـ عبد الله بن زياد ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
ـ عبد الله بن المبارك ٨٥
ـ عبد الله بن أبي المهاجر ٢٧٧
ـ عبد عمرو ١٧٤
ـ عبد المطلب الهاشمي ٦٥، ١٥٦، ١٥٧
ـ عبد المطلب بن ربيعة ١١٦
ـ عبد الملك بن عمير ١١١
ـ عبد الملك بن مروان ٤٢، ١٧٥
ـ عبيدة بن نافع ١٦٦
ـ عتاب بن أسيد ١٠٢، ١٠٣

Marfat.com

- عثمان ذي النورين ٦٩، ٧١، ٨٥، ٩٩، ١٠٦، ٢٤٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٤، ٢٤٨، ٢٢٧
- عثمان بن أبي العاتكة ٣٦، ٦١
- عثمان بن حفص ٨١
- عدنان ٢١١
- عدي بن مسافر ٢٠٥
- عراك بن خالد ٤٤
- عروة بن عبد الله الهذلي ٢٣، ٢٥١
- عروة بن رويم ٢٥، ٢٦٤
- عروة بن الزبير ١٧٧
- عيسى بن شرف الدين بن حسن ١٠
- عيسى بن أيوب (الملك المعظم) ٢٢١
- عيسى بن مريم ٧، ١٩، ٢٠، ٥٤، ٩٢، ٩٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨١
- عروة بن عبد الله بن عتبة ٢٣
- عزير ٢٥٨
- عطارد بن حاجب ١٠٥
- عقيل المنبجي ٢٠٤
- عقيل بن أبي طالب ١٨٢
- عكرمة بن أبي جهل ١٠٥
- علي بن عمر ١٢٢
- علي بن حيدر العكاري ٨، ٩، ١٠، ٢٨٢
- علي بن الجمال ٢٠١
- علي بن أبي طالب ٦١، ٦٨، ١٠٩، ١٢٠، ١٣٢، ١٤٢، ١٥٣، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٨، ١٩٤، ٢٤٨، ٢٦٣، ٢٦٤
- علي بن سعيد الزريزير ٢٠٠
- علي بن الهيثي ٢٠٤
- علي بن عليم ١٨٢
- علي بن حملة ٣٨
- عماد الدين المقدسي ٦٦، ٢٠٦، ٢٠٨
- عمار بن ياسر ٨٣، ١٤١
- عمر بن عبد العزيز ٣١، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٦٤، ٦٦، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٨، ٢٦٨، ٢٦٩
- عمر بن عوف ١٣٦
- عمر بن الخطاب ٢٧، ٦١، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٨١، ٨٢، ١٠٣، ١٨٠، ١٨١، ١٩٤، ٢٢٦، ٢٤٨
- عمرو بن سعيد بن العاص ٦٠
- عمرو بن عثمان ١٠٠
- عمرو بن حمحمة اللوسي ١٠٠
- عمر بن جابر السقباني ٢٦٦
- عمرو بن العاص ٧٧، ٨٩، ٩٠، ١٠٨، ١٥٨، ١٨٤
- عمرو بن مهاجر الأنصاري ٤٤، ٤٧
- عمرو الغساني ٤٩
- عوف بن محمد ١٢٦
- عوف بن مالك ١٧٩
- عويمر بن عامر ٧٠
- عياش بن أبي ربيعة ١٠٥
- عياش بن عثمان ٢٦٢
- عياض بن غنم ٢٧
- عياض الأنصاري ٦٣
- عيينه بن حصن ١٢٤

حرف اللام

- لبابة بنت الحارث ١٠٨
- لقمان ١٩١، ٢١٥
- لوط ٢٦٣، ٢٧١، ٢٧٢

حرف الميم

ـ محمد بن أحمد بن قدامة ٢٢٨
ـ محمد بن أبي حذيفة ٦٥، ١٦٦، ١٦٧
ـ محمد بن محمد بن المغيرة ٣١
ـ محمد بن سويد الفهري ٤١
ـ محمد بن أبي بكر بن عمر ٢٣٠
ـ محمد الجوهري ١٩٩
ـ محمد ﷺ ٦٣، ٦٤، ٢٧٠، ٢١٦
ـ محمد بن عربي الشافعي ٢٧٢
ـ محمد بن سعد ٦٩
ـ محمد بن سعيد ١٣٥
ـ محمد بن أبي الفضل ٢٢١
ـ محمد بن ناصر المشهدي ١٩٣
ـ محمد بن مهاجر ٤٧
ـ محمد بن مسلم الزهري ١٣٣، ١٣٤
ـ محمد بن عمر بن أبي بكر ١٩٤
ـ محمد بن محمود بن لهيفه ٤٥
ـ محمد العقيبي ١٩٥، ١٩٨
ـ محمد بن هارون الرشيد ٥١
ـ محمد بن عبد الله البرقي ١٥٩
ـ محمد بن قلاوون ٥٥
ـ محمد بن عطية ١١٤
ـ محمد بن عبد الله ١٣٣
ـ محمد بن عمر الواقدي ٦٨، ١١٣
ـ محمود العدوي ٥
ـ محمود بن مسلم ١٣٣
ـ محيي الدين النواوي ٦٦، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨
ـ محمود الكردي ١٨٥، ١٨٧
ـ مجير الدين أبق بن بوري ٢٤٠
ـ محيي الدين عبد القادر الكيلاني ٢٢٢
ـ مجيب الدين السهروردي ٢١٣
ـ محكم اليمامة ١٦٥
ـ مجاهد بن جبر ٨٣
ـ مجد الدين أبو المظفر ٢٢٢
ـ مروان بن الحكم ٢٩
ـ مرشد بن عبد الله اليزني ١٠٠
ـ مدرك الفزاري ٦٥، ١٦٧
ـ مريم ٩٢، ٩٥، ٢٦١
ـ مزيد اليزني ٩٨
ـ مسلم ١١٣
ـ مسلمة بن عبد الملك ٤٢، ١٨٢
ـ مسلم بن عبد الله الجهني ٢٧
ـ المسترشد (خليفة) ٢١٣، ٢١٤
ـ المسيح ٢٤٢
ـ مسيلمة الكذاب ١١٠
ـ مسروق ٦٧
ـ مسلم بن عقبة المري
ـ المسيح الكذاب ٢٧٨
ـ مصعب بن سعد ١٥٨
ـ مصعب بن عبد الله بن جناده ١٠١
ـ مصعب الزبيري ١٥٦
ـ مصعب بن عمير ٦٧، ٧٧
ـ معاوية من أبي سفيان ٦٥، ١٠٦، ١٢٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٩، ١٦٧، ١٨٩، ٢٧٠، ٢٦٤
ـ معضاد بن حامد بن خاله ١٩٥
ـ المعتصم ٤٣
ـ معاذ بن جبل ٢٨، ٦٨، ٦٥، ٧٤، ٧٧، ٨٧، ١٣٦، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
ـ معاوية بن صخر ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٩
ـ مالك بن الدخشم ١٣٠
ـ المأمون ٤٣، ٥١، ٦٩

Marfat.com

ـ المغيرة بن عبد الله ٣٩
ـ المفضل بن فضالة ٦٢
ـ مقسم بن عباس ١٢١
ـ المقدام بن معدى كرب ٦٥، ١٧٠
ـ مكحول الدمشقي ٦٠، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠
ـ مكرز بن حفص ١٣٣
ـ الملك الأمجد ٢٣٣
ـ الملك المظفر ٢٥٢
ـ الملك الأفضل ٢٥٢
ـ الملك العزيز ٢٥٣
ـ منصور بن عمار ٦٦، ٢٢٧، ٢٢٨
ـ منطاش ٢٧٣
ـ موفق الدين ٢٤٠
ـ موفق الدين بن قدامة ٢٠٧
ـ الموفق عبد اللطيف ٢٥٣
ـ موسى بن حماد الزيدي ٥١
ـ موسى (النبي) ٢٨، ٦٠، ٦١، ٩٢، ٢٦٣
ـ المهدي ٣٠
ـ ميمونة (أم المؤمنين) ٢١٦
ـ ميمونة بنت الحارث ١٠٨

حرف النون

ـ بنا أبو البيان القرشي ٢٣١
ـ نافع بن كيسان ٢٧٤
ـ النحاشي ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٣٨
ـ نسيم ٣٤
ـ نجم الدين أيوب ٢٤٠، ٢٤١
ـ النبي ﷺ ٧٤
ـ الناصر (الملك) ٢٥٤، ٢٥٧
ـ النواس بن سمعان ٢٧٠
ـ نوح (النبي) ٢١٨
ـ نوفل بن الحارث ٨٦
ـ نور الدين الشهيد ١٨٣، ١٨٥، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨

حرف الهاء

ـ هارون الرشيد ٢٧
ـ هشام بن عبد الملك ٢٦٨
ـ هشام بن عمار ٢٦٧
ـ هشام الغساني ٤٩
ـ هشام بن عروة ٥٨، ١٢٢
ـ هابيل بن آدم ٢٩، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠
ـ هرقل ٧٥
ـ الهروي ١٢٩
ـ الهروي ١٢٩
ـ هند بنت عتبة ١٦٨
ـ هود (النبي) ٣٥، ٣٦، ٦١
ـ هداد ٢٦٣

حرف الواو

ـ واثلة بن الأسقع ٢٩، ٦١، ٦٥، ١٧٤
ـ الواقدي ٦٩، ١٠٥، ١٤١
ـ ورقة بن نوفل ٨٠
ـ الوليد بن عبد الملك ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ١٥٧، ١٥٨
ـ الوليد بن صالح ٢٤
ـ الوليد ٥٤، ٥٦، ٥٧
ـ الوليد بن مسلم ٣٠، ٣٤، ٤٠، ٤٢، ٤٧، ٢٦٧، ٢٧١

- الوليد بن سعيد ١٣٦
- وهب بن منبه ٣٥
- وهب بن كيسان ٦٩

حرف الياء

- ياسين الزركشي ٢٥٨
- ياسين ١٨٢
- ياقوت الحموي ٤١
- يأجوج ومأجوج ٢٧١، ٢٧٦
- إلياس (النبي) ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٧٨
- يحيى بن زكريا ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٢٦٣
- يحيى بن أكثم ٤٣، ٤٤
- يسار عابدين ١٢
- يحيى الحسني ٣٠
- يحيى بن عباد بن الزبير ٩٧
- اليسع ٢٧٤
- يزيد بن أبي سفيان ٤١، ١٦٩، ١٨٤
- يزيد بن أسد القسري ٣٢
- يزيد بن ميسرة ٢٦١
- يزيد بن معاوية ١٤٦، ١٦٦
- يزيد بن ختامة ١٣٩
- يزيد بن أبي حبيب ٦٢
- يعقوب ٥٩
- يعقوب بن سفيان ١٥٤
- يوسف بن عمر ٤٧
- يوسف بن حزم الباهلي
- يوشع ٢٥٠
- يونس بن ميسرة ٢٧

Marfat.com

فهرس القبائل والطوائف والأمم

حرف الألف

- آل جعفر ٩٧
- آل جفنة ٢١
- آل ذي رعين ٢٦٨
- آل الزبير ٥٨
- آل سعد ١٢٢، ١٥٧
- آل عمر بن الخطاب ٢٣٨
- آل مسلمة ٤٢
- آل معاذ ١٧٣
- آل الوليد ١١٣
- البطارقة ٨٩، ٩٠
- الأبدال ٤٨، ٦٠، ٦٢
- البدريون ٦٧
- التابعون ٦، ٢٠، ٥٩، ٦٥، ٨٤، ١٤٠، ١٤٤، ٢٢٥
- الترك ٦، ١٠
- الجن ٨٤، ١٢٦، ٢٩٨
- الجبارون ٢٥١
- الحجازيون ٧٥
- الحنفية ١٠، ٢٣٥
- الأحزاب ١٢٤، ١٢٥
- الحواريون ٢٦٤، ٢٦٩
- الحنابلة ٥٣
- الحور العين ١٧١
- الحرانيون ٢٧
- الخزرج ٢١، ٥٦، ٧٥، ١٠٦، ١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥
- الخلفاء الراشدون ٢٧٤، ٢١٥، ٢٥٦
- الخراسانية ٢٣٨
- الخطباء ٢٣٦
- الدجال ٧
- الداريون ٨٤
- الأدعياء ١١٨
- الربعية ٢٦٣
- الروم ٢٦، ٣٣، ٤٨، ٩٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ٢٦٣، ١٥٧، ١٦٢
- الرسول ﷺ ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٢٩
- الرسل ٢٤٨، ٢٥٠
- الرضوان ١٧٩
- رسول الله ٢١، ٢٣، ٦١، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٥، ٢٠٥، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٤٢٧٤
- أرباب الخرق ٢٤٦
- الرومان ١٤١
- الرفاعية ١٨٦
- الرواة ٦٩
- الأزد ٢١، ١١٣، ١٤٠، ١٥٦
- أزد الشراة ٢١

Marfat.com

ـ الأساورة ١٥٩
ـ الأساقفة ٨٤، ٩٠
ـ السودان ٢٣٩، ٢٤١
ـ السكون ١٠٩
ـ السكاسك ١٤، ٣٣
ـ الإسلام ٧، ١٩، ٨٠، ٨٨، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٤١، ١٤٤، ١٦٤، ١٧٦، ٢٤٣، ٢٥٣
ـ الأشبان ٣٥
ـ الشاميون ١٢٨
ـ الشافعية ٥٢، ٥٣
ـ الشهداء ٢٤٥
ـ الشيبانية ١٨٨
ـ أصحاب رسول الله ﷺ ١٥٢، ١٥٤
ـ أصحاب علي ١٠٦
ـ الصالحون ٦، ٢٠، ٢٩، ٦٥، ١٧٣، ١٧٩
ـ الصابئة ٢٧
ـ أصحاب الكرامات ٦٥
ـ أصحاب الخرق الصوفية ٢٤٣
ـ أصحاب الرقيم ١١، ٣٠
ـ أصحاب القضاء ٥٨
ـ الصحابة ٥، ٦، ١٩، ٢٠، ٣٨، ٥١، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٨٨، ٩٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٤٣
ـ الصوفية ٢٣٣، ٢٣٦
ـ الأصنام ٨٥
ـ الصليبون ٦، ٢٥، ١٨٦
ـ الطائفة البيانية ٢٣١
ـ العلماء ١٩، ٥٩، ٦٥، ٧٠، ٧٤، ١٧٤، ١٧٩، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٦
ـ الأعراب ٢٣١
ـ الأعجام ٣٨، ٢٣٥
ـ العامري ١٥٦، ١٥٧
ـ العبيد ٢٦٢
ـ العرب ٣٥، ٤٨، ١٢٤، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٠
ـ العباسيون ٢٧، ٤٢
ـ العثمانية ٢٧، ٤٢
ـ العبرانيون ٣٥
ـ العجم ٣٨، ٢٣٨
ـ أعيان البلد ٥٢
ـ الأعيان ٤٠
ـ أعيان العراق ١٤٩
ـ الفقهاء ١٩٨
ـ الفرنجة ١٨٧، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٥٤
ـ الفاطميون ٢٤٠، ٢٤١
ـ القسري ٤٧
ـ القرشية ٦٢، ١١٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٧٦
ـ القبائل ٨١
ـ القساقسة ٢٢، ٤٠
ـ الكندي ١٧١
ـ الكفار ٣٨، ٢٧٧
ـ الكلدانيون ١٨، ٣٧، ٢٦١
ـ أمراء آل فضل ٢٩٣
ـ أمراء العرب ٢٣٣، ٢٤٥، ٢٧٢
ـ الأئمة ٩٥، ١٠٤، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٥٧
ـ الأميون ٨٤
ـ المصريون ٢٤٠، ٢٧٣
ـ الملائكة ٢١، ٩٧، ٩٩، ٢٠٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٠، ٢٧٩
ـ المشركون ٦٧، ٧٥، ١٠٢، ١٣٢، ١٤٢، ١٥١، ١٥٢، ١٦٠، ١٦٥
ـ الملوك ٥، ٥٩، ٢٥٠
ـ المؤمنون ٣١، ٣٢، ٥٠، ١٣٣، ١٤٦، ١٦٩، ٢١٦، ٢١٨، ٢٤٣، ٢٨١

Marfat.com

ـ المهاجرون ٩٠، ١٠٤، ١٥٣، ١٧٦
ـ المنافقون ١١٧، ١١٩
ـ الموالي ١٢، ٣١
ـ الأمويون ٣١، ٥١، ١٦٨، ٢٢٤
ـ المالكية ٥١
ـ المعمارية ٥٢
ـ المرسلون ٦٤
ـ المسلمون ٣٨، ٤٠، ٥٩، ٦٧، ٧٦، ٨٠، ٨٩، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٤، ١٦٣، ١٦٦، ١٨٧، ٢١٠، ٢١٦، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٤٦، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٨٠
ـ المساكين ٨٧
ـ أمة محمد ٧٤، ١٨٩، ٢١٨
ـ أمين الأمة ٧٣
ـ أمير المؤمنين ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٤٧، ٥٠، ٥٦، ٥٧، ٧٠، ٢٢٤، ٢٢٦
ـ الملة المحمدية ٢٥٢
ـ المجوس ٢٧٧
ـ المريدون ٢١١
ـ إمارة الصبيان ١٧٣
ـ المبدعون ٢٤١
ـ الأنبياء ٦، ٢٠، ٢٣، ٢٩، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٧٩، ٨٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦٨
ـ النصارى ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٥٤، ٨٤، ٢٧٥
ـ النصرانية ٤٧
ـ النساء ٢٧٧
ـ الأنصار ٥٦، ٦٧، ١٠٤، ١٢١، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٤، ١٧٠
ـ الأنصاري ٥٦، ١٧٧
ـ أهل الشورى ١٧٦
ـ أهل الصفة ١٠، ١٢٠، ١٧٣، ١٧٥
ـ أهل دمشق ١٧٠
ـ أهل الإصابة ٥٠
ـ أهل دمشق ٣٠، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٦٢، ١٢٦، ٢٢٣، ١٧٠، ٢٦٧، ٢٧٥
ـ أهل بدر ١٣٥، ١٣٨، ٢٧٢
ـ أهل رومية ٤٨
ـ أهل الكتاب ١٧٣
ـ أهل مصر ١٦٧، ٢٣٧
ـ أهل البصرة ١٤٥
ـ أهل مكة ١٢٢
ـ أهل الجاهلية ١٠٤
ـ أهل الخضراء ٢٦٥
ـ أهل اليمن ٣٢، ٣٥، ١٤٢، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٣
ـ أهل السنة ١٣٠
ـ أهل الصلاح ٢٩
ـ أهل الردة ١١٠
ـ أهل القربانات ٢٦٦
ـ الأولياء ٥، ٢٠، ٥٩، ٦٥، ١٨٧، ١٧٩، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠، ٢٤٨
ـ أنمار ١١٣
ـ الأوس ٣، ٢١، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥
ـ الأوروبيون ١٨٦
ـ الأوزاع ٣٢، ٢٣٤
ـ الأوثان ٨٥
ـ اليمانية ٣٢
ـ يأجوج ومأجوج ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨١
ـ اليونان ١٨، ٣٠، ٣٧، ٤٦، ٥٤
ـ اليهود ٣٥، ٤٠، ١٢٤، ١٣٧، ٢٦٥، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥
ـ إياد ١١٣

Marfat.com

حرف الباء

- بنو آدم ٢٧٧
- بنو إسرائيل ٢٤٩، ٢٥١، ٢٦١، ٢٦٢
- بنو أسد ٥٩، ١١٣، ١٥٤
- بنو أمية ١٢، ٣١، ٥١
- بنو جعفر ٩٨
- بنو حارثة ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٨
- بنو تميم بن مرة ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ١٤٤
- بنو ذميم ١٤٦
- بنو الحسن ١٣٦
- بنو الحنظلية ١٢٨
- بنو خزيمة ١٠٨
- بنو ساعدة ١٠٢
- بنو سعد ١٥٥، ١٥٦
- بنو سليم ١٠٩
- بنو حمم ٨٠
- بنو زهرة ٥، ٢٤، ١٧٣
- بنو جميح ٧٩، ٨٠
- بنو حذيفة ١٠٩، ١٥٣
- بنو الدار ٨٤، ١٠٤
- بنو طسم ١٠٩
- بنو عامر بن لؤي ١٠٨
- بنو العجلان ١٦٣
- بنو فزارة ١٢٤
- بنو الفزع ٧٣
- بنو فهر ١٥٣
- بنو قريظة ١٢٤
- بنو قسر ٤٨
- بنو القين ١١٥
- بنو كلب ١٤١
- بنو كلاب ١٧٦
- بنو كنانة ١٠، ٦١
- بنو مرة ٩٧، ١٠٦، ١٢٤
- بنو مجاشع ١٠٦
- بنو مراد ١٧٩
- بنو مالك ٥٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣
- بنو معاوية ٥٦
- بنو مخزوم ٩٨، ١٠٤، ١٠٦، ١٤٢
- بنو المطلب ٨٩
- بنو النضير ١٢٤
- بنو النجار ٥٦
- بنو هاشم ٨٨
- بنو يزيد ٣٤
- بجيلة ٤٧
- بلي ١٣٣، ١٦٢
- بهراء ١٦٢

حرف التاء

- تنوخ ١١١
- تميم ١٠٥، ١٠٦

حرف الثاء

- ثقيف ١٠٧

حرف الجيم

- جذام ٨٥، ١٦٢، ١٨٢
- جهينة ١٢٣
- جديس ١٠٩
- جند الشام ٦٧
- الجاهلية ١٠١، ١٠٧، ١٣٦، ١٦٤، ١٧٥

حرف الحاء

- حكام العرب ١٠٠

- حمير ٦، ١١١
- حنين ١٦٩
- حزب اللّه ٦٤

حرف الخاء

- خولان ٨٢
- خزاعة ٢١

حرف الداء

- دارم ١٠٦

حرف الذال

- ذو الكلاع ٣٢

حرف الراء

- ربيعة ١١٣
- ربيعة ذو الرمحين ٨٩
- رسول اللّه ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٣، ٢٢٠

حرف السين

- سبأ ١١٣، ١٥٤

حرف الشين

- شيخ الإسلام ٢١٨
- شيخ الشام ١٨١

حرف الصاد

- صاهلة ١٧٣

حرف الطاء

- طيء ١٠٩، ١١١
طائفة ٨١

حرف العين

- العرب ١١٥، ١٣٠، ١٣٢
- عبدة الأصنام ٩١

حرف الغين

- غفار ٩٢
- غطفان ١٠٨، ١٢٤، ١٢٥

حرف الفاء

- فارس ١٤٠، ١٥٧
- فهر ٤١

حرف القاف

- قريش ٨٩، ١٠٤، ١١٣، ١١٧، ١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٥، ١٧٠، ٢٢٨
- قبيلة هوازن ١٠٣، ١٦٨
- قبيلة لخم ٥، ٢٣، ١٦٢
- قبائل كهلان ٢١، ١٥٤
- قبيلة حضرموت ١٤١
- قبيلة سعد بن زيد مناة ١٢٣
- قبيلة سعد بن هذيم بن قضاعة ١٢٣
- قبائل العرب ١٢٣، ١٢٤
- قبائل اليهود ١٢٣
- قضاعة ١١٢، ١٢٣
- قيس عيلان ١٠٩
- قبيلة كلب ١١١، ١٤١

Marfat.com

- قبيلة الأزد ٢١، ١٠٠، ١٥٥
- قبيلة خولان ٧٤
- قبيلة بكر بن وائل ٢٦٩
- قبيلة ربيعة ٢٦٩
- قبيلة عبس ٢٣٨
- قبيلة قرن ١٨٠
- قبيلة ذي الكلاع ٣٢
- قحطان ١١٣
- قبيلة كندة ١٠٩، ١٦٩
- قوم لوط ٢٦٢
- قبيلة القين ١١٥، ١٦٢
- قبيلة مضر ١٤٤
- قبيلة مراد ١٨٠

حرف الكاف

- كندة ١٧٠

حرف الميم

- مذحج ١١١، ١٤٣
- مأجوج ٢٩٦
- مضر ٥، ١٠٥، ١٠٨، ١١٣، ١٥٤، ١٧٣، ٢٣٢
- معد ١١٦
- مشايخ الإسلام ٢٠٣
- مشايخ الشام ٢٣
- مدركة ١٧٣

حرف النون

- نزار ١١٦
- نائب الشام ٢٧٢

حرف الهاء

- همدان ٦٨
- هذيل ٥، ٦٠
- هرقلية ٥٧

حرف الياء

- يأجوج ٢٥٦، ٢٦٦

Marfat.com

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الألف

- أجنادين ٩٧، ١٠٠، ١٣٦
- أحد ٧٣، ١٠٢، ١٢٤، ١٣٦، ١٥٢، ١٧٧، ١٧٩، ٢٧٤
- أذرعات ١٠٠
- أرض الشام ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٨، ٤٢، ٥٠، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٤، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٠، ١٢٥، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٨٠
- أرض دمشق ٥، ١١، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٦٥
- أرض الحبشة ٨١، ٨٢
- أرض الشاغور ١٤٢
- أرض الغور ٢٦٧
- أرض الروم ١٨٩
- أرض المحشر ٢٤٨
- أرض الأردن ١٥٧، ٢٧٣
- الأرض المقدسة ٢٤، ١٥٧
- الأردن ٢١، ٢٥، ٦٠، ٧٨، ٨٥، ١٥٦، ١٥٧، ٢٧٨
- إربل ١٨٨
- إرم ذات العماد ٧، ٢٦، ٢٦٥
- أصفهان ٢٣، ٢٣٩، ٢٧٧
- إفريقية ١٥٩
- إقليم بابل ٢٥١
- أنطاكية ٢٧، ٦٠، ٦١
- أيلة ٢٨
- الأساود ١٥٩

حرف الباء

- باب البريد ٣٨، ٥٣، ٥٤، ٥٥
- باب توما ٣٧، ٤١، ١٣٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤
- باب الجابية ٣٧، ٣٩، ١٤٤
- باب جيرون الشرقي ٢٦، ٣٤، ٣٨، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٨
- باب الخضر ٣٢
- باب الخطابة ٥٢
- باب الزيادة ٥٢، ٥٣
- باب الساعات ٣٢، ٢٦٦
- الباب الشرقي ٣٨، ٦٩، ١٥٥، ٢٢٩
- باب السلام ٣٧
- الباب الأصغر ٢٩، ٥٥
- الباب الصغير ٤٢، ٧٨، ٨٣، ١٢٩، ١٤٠، ١٧٩، ١٨١، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٢
- باب الفراديس ٣٧، ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٨، ٢٢٣
- باب لد ٢٧٥
- باب كيسان ٣٧

Marfat.com

- باب النطافين الشمالي ٥٣
- باب النوفرة ٣٨
- بابل ٢٧، ٣٣، ٢٧١
- برزة ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣
- بردى ٢٥، ٢٦٩
- بانياس ٢١٩، ٢٥٥، ٢٦٥
- البطحاء ١٠٣، ١٥٤
- بصرى ٦، ٨
- البرية ٤٦
- بالس ١٩٢، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢
- بحر القلزم ٢١٩
- بحر الشام ٢٥٦
- بدر ٦٧، ٧٣، ٩٦، ١٢١، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٢، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٧
- البصرة ٢٣، ١٤٥، ١٤٧
- بعلبك ٣٢، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣
- بغداد ٦٩، ١٨٤، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥
- البقيع ٩٥، ١٧٧، ٢٣٩
- بقيع الغرقد ١٢٦، ١٢٧، ١٦٨، ١٧٨
- بلاد الأردن ٤٩
- بلاد الشام ٦، ٧، ١٧٧، ١٨٨، ٢٣٢
- بلاد الساحل ٢٥٧
- بلاد العجم (فارس) ٣٨، ١٥٦
- بلاد الفرنجة ٢٥٥
- بلاد الروم ١٥٦
- بلاد المغرب ٢٥٠
- بلبيس ٢٤٠
- البلقاء ١٢٠، ١٦٣، ١٦٥
- البهنسا ١٥٨
- بيمارستان دمشق ٢٤٨
- بيروت ٣٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤٤
- بيت المقدس ٢٨، ٣٠، ٣١، ٦٠، ٦١، ١٣٩، ٢٠٠، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٠
- بيت أبيات ٢٦٦
- بيت لهيا ٢٦٦
- بيت قوفا ٥٦، ٤٥
- بيسان ٦٢، ٧٧
- بحيرة طبرية ٦٢
- البصرة ١٤٥، ١٤٨
- بيت العزى ١٠٨
- البيت الحرام ١٣٠، ١٣٣، ٢٤٨، ٢٥٠

حرف التاء

- تربة أرسلان ١٨١
- تربة صلاح الدين ٢٧٤
- التربة الكاملية ٥٤، ٧٣
- تبوك ٦١، ٨٤، ١٧١، ١٧٧، ١٧٤، ٢٠٦
- تبنين ٢١٩
- تكريت ٢٣٩
- تل حارم ٢٣٧
- تورا ٢٨٩

حرف الثاء

- ثاني المسجدين ٢٦٤
- الثنية ١٥١
- ثغور الشام ٦٠

حرف الجيم

- الجاية ٣٨، ٨٦

ـ الجامع الأموي ٣٠، ٣٧، ٤٣، ٥٤
ـ جامع دمشق ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٢
ـ جبل الجودي ٢٧٨
ـ جبل الدخان ٣٠، ٢٧٥
ـ جبل الطور ٢٧٨
ـ جبل قاف ٢١٤
ـ جبل لبنان ٢٢٠
ـ الجبل ٢٤٠
ـ جبل قاسيون ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٢٧
ـ جبال السراة ٣، ٢١
ـ جبل أبي قبيس ١٢٣
ـ جبل أحد ١٢٧، ١٣٧، ١٥١
ـ جبل حسمى ٧٦
ـ جبل شرورى ٧٦
ـ جبانة باب الصغير ٦٨
ـ جبلي طيء ١٠٨
ـ جبيل ٢١٠
ـ الجزيرة ١٤٠، ١٩٦، ٢٣٤، ٢٣

حرف الجيم

ـ الجبال المقدسة ٢٦٢، ٢٦٣
ـ جزيرة قبرص ٢٠٨
ـ جسرين ٢٣٢
ـ جزائر البحر ٢٩٧
ـ جماعيل ٢٠٩، ٢٢٩
ـ الجنة ٣٨، ٩٦، ١٧١، ١٧٣
ـ جنة المأوى ٢٤٥
ـ جوبر ١٠٧
ـ الجولان ٢٧٥
ـ جيرون ٢٦، ٢٩، ٣٤، ٣٨، ٥٨
ـ جيحان ٦٠

حرف الحاء

ـ الحارة ١٠، ٢٨٢
ـ الحبشة ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٣٨، ١٦٦
ـ الحجاز ١٩٦، ٢٥٣
ـ الحجرة الشريفة ٢٥٢
ـ الحديبية ١١٣، ١٢٧، ١٣٠
ـ الحجون ٨٤، ١٥٤
ـ الحرم ٧٧، ٢٤٩
ـ الحصن ١٦٦
ـ حصن كيفا ٢٤٩
ـ الحصون ٢٤١
ـ حران ٢٧، ٢٣٢
ـ حطين ٢٤٢
ـ الحلة ٢٧٢، ٢٩١
ـ حلب ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨، ٢٣٥، ٢٥٣
ـ حمص ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٦٠، ٦٢، ٧٥، ١١٢، ١٧٥، ٢٣٣
ـ حماة ٢٣٥
ـ حضرموت ٧، ٣٨، ١٣٩، ١٤١
ـ حنين ١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، ١٦٨، ١٨٨
ـ حوران ٦، ٣٨، ٦٢، ١٢٦، ٢٥٨
ـ حيفا ٢٤٤
ـ الحيرة ١١٠، ١١١، ١٥٢
ـ حجيرا ١٦٨
ـ حبرون ٥٩

حرف الخاء

ـ الخابور ٢٦٩
ـ خراسان ٢٧٧

ـ خربة ٤٤
ـ الخندق ١٢٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٢، ١٧٧
ـ الخنادق ٢٧٠
ـ الخليل ٢٠١، ٢٠٢
ـ الخواصون ٢٣٧ (حي بدمشق)
ـ خيبر ١٢، ٨١، ٨٨، ٩٣، ٩٦، ١٠٧، ٢٥٠

حرف الدال

ـ دار الأرقم ١٤٢، ١٧٦
ـ داريا ٨٢، ٨٧، ١٨٩، ١٩٢
ـ دار السلام ٥٩
ـ دار الضيف ٢٢٦
ـ دار الحديث ٢٧٦
ـ الداروم ٢٤٥
ـ درج حيرون ٤٧
ـ درب الصحراء ٤٤، ٥٦
ـ دمشق ٥٣، ٥٨، ٦٢، ٦٩، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٨٣، ١٢٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٥١، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٥، ١٨٩، ١٩٢، ٢٠٩، ٢١١، ٢٣٧، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٥
ـ دومة الجندل ١٠٨، ١١٠، ١٧٦، ١٧٧
ـ دنيسر ١٤٠
ـ ديار ربيعة ٢٥٣
ـ ديار بكر ١٤٠، ٢٥٣
ـ ديار مضر ٢٧، ٢٣٤، ٢٥٣
ـ دير سمعان ٢١٨
ـ دير العرب ٨٤
ـ دير الراهب ٤١
ـ دير مران ٤١، ٢٦٦
ـ الديار المصرية ٢٧١

حرف الذال

ـ ذات الصواري ١٥٩
ـ ذات طوى ١٣١، ١٥٢، ١٧٠

حرف الراء

ـ رأس العين ٢٤٩
ـ رأس الجبل ٢٠٨
ـ راوية ١٦٧
ـ ربوة ٦، ٢٤، ٢٥، ٤١، ٢٦٠، ٢٦١
ـ الربذة ٤٣
ـ الرباط ٩
ـ رحبة الشام ٢١٥
ـ الرقة ٢٧، ١٩١، ٢٣٢
ـ الركن الشرقي ١٣
ـ الرياض ٩
ـ الرملة ٦٨، ٧٧، ١٠٠، ٢٤٤، ٢٤٥
ـ الرها ٢٧
ـ رومية ٢٧

حرف الزال

ـ الزبداني ١٠، ٢٨٢
ـ زمخشر (قرية) ١٤٨

حرف السين

ـ إسبانيا ٣٥
ـ الأسوار ٢٧٠
ـ الإسكندرية ٩، ٣٠
ـ ساحل البحر ٢٣٦
ـ سامراء ٤٤
ـ سبع شرافات ٤٥
ـ سدرة المنتهى ٢٦٢

Marfat.com

ـ سدوم ٢٧١
ـ سرمين ٢٩٢
ـ سراب ٤٤
ـ سرخس ٢٣٨
ـ سروج ٢٣٤
ـ سقيفة بني ساعدة ٧٤، ١٠٤
ـ سقف جملونات ٤٢
ـ سوق الريحان ٣٩
ـ سواحل الشام ٦٠
ـ سوق الجبن ٣٩
ـ سيواس ٢٩٣
ـ السعودية ٩

حرف الشين

ـ الشام ٥٣، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٦، ٩٧، ١٠٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٧١
ـ الشادروان ٤٧
ـ الشاغور ١٤١
ـ شعب النيرب ٢٧٩
ـ شفا الغور ١٧٥
ـ شمشاط ٢٣٢
ـ الشونيزي ٢١٥

حرف الصاد

ـ الصالحية ٢٣٠
ـ صفين ١٤٥، ١٦٩، ١٩٢
ـ الصواري ١٥٩
ـ الصحراء ٢٠٢
ـ الصعيد ١٥٩
ـ صفورية ٢٤٤
ـ صنعاء ٢٦، ٣٥، ٣٨
ـ صيدا ٢٤٤

حرف الطاء

ـ الطائف ٤١، ٧٨، ١٠٨
ـ طبرية ٧٧، ١٣٩، ٢٤٢
ـ طرسوس ٤٨، ٦٠
ـ طور موسى ٢٨
ـ طور سيناء ٢٨، ٢٦٥
ـ طور زيتا ٢٨، ٢٦٥
ـ طور تينا ٢٨، ٢٦٥
ـ طور سمنا ٢٨، ٢٦٥

حرف العين

ـ العراق ٩، ٢١، ٢٠٤، ٢١٧، ٢٥٣، ٢٧١، ٢٧٧
ـ العراقين ١٤٧، ١٤٨، ١٦٩
ـ العريس ٢٤ ٦٠، ١٨٤
ـ العقبة ٦٧
ـ عقبة أفيق ٢٨٠
ـ عسقلان ١٥٨، ٢٤٤، ٢٤٥
ـ عرفات ١٨٥، ٢١٠
ـ عسفان ١٣١
ـ عكا ٢٣، ٢٤٢، ٢٤٣
ـ عمان ٢١، ٦٢
ـ عمواس ٧٧، ١٠٥، ١٣٨، ١٨٤
ـ عمود السكاسك ١٤
ـ عيثا ٧٧
ـ عين ترما ١٠٧

حرف الغين

ـ غار قاسيون ٢٨٨
ـ غزة ٢٤٥

Marfat.com

- غزوة الخندق ١٢٣
- غور بيسان ٦٢، ٧٧، ١٣٩، ١٧٤
- غوطة دمشق ٤١، ٤٢، ١٠٧، ١٢٦، ١٦٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٨
- الغور ٢٧١، ١٣٩

حرف الفاء

- فحل ١٣٦
- الفرات ٢٤، ١٥٣، ١٨٤، ١٩٦
- الفراديس ٢٧، ٢٦٤
- فلسطين ٢٥، ٥٩، ٦٠، ٨٥، ١٠٠
- الفوارة ٤٧، ٥٨

حرف القاف

- قاسيون ٤١، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١
- القادسية ٢٤٩
- القبيبات ٢١١
- القاهرة ١١، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٧٣
- قبة الجامع ٣١
- قبة مسجد دمشق ٣٦، ٤٩
- قبة عائشة ٥٧
- قبة الصخرة ١٢، ٣١، ٢٦٠
- القبلتين ٢٦٤
- قبر موسى ٤٩
- قبر هود ٤٩
- قبر سعد ١٢٦
- القبر ١٧١
- قبور الأنبياء ٤٩
- قرية الجابية ٣٨
- قبرس ٢١٠
- قرية الحارة ١٠
- قرية القصير ١٥١، ١٧٤، ٢٠١
- قرية المنيحة ١٢٦
- قرية عيثا ٦٨
- قرية منين ٢٠٩
- القدس ٧٧، ١٦٦، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٦٨
- القسطنطينية ٢٧، ٤٣
- قصر جيرون ٢٠
- قصر الخراب ٤٥
- قلعة جعبر ١٨، ١٨١
- قلعة تكريت ٢٥٤
- قلعة بعلبك ٢٥٤
- قلعة دمشق ٢٥٦
- القلاع البحرية ٢٧٣
- القنطرة الغربية ٢٩
- قيسارية ٢٤٤
- قينية ١٣٦
- القبلتين ٢٤٩

حرف الكاف

- كابل ٦٠
- الكرك ٢٥٥
- الكسوة ٤٤، ٥٦
- كدى ١٥٢
- كراع الغميم ١٣٢
- الكعبة ٢٨، ١٠٢
- الكلاسة ٥٢، ٢٥٦
- كنيسة المصلبة ٣٩
- كنيسة حميد ٣٩
- كنائس العجم ٢٠
- كوثى ٢٧١، ٢٧٧

Marfat.com

ـ الكوفة ٢٣، ١٠٠، ١١٣، ١٤٧، ١٥١، ١٦٩
ـ كنيسة مار يوحنا ٣٨
ـ الكوثر ٦٤
ـ الكهف ٢٠٨

حرف الميم

ـ مأرب ٢١
ـ المحراب ٣١، ٣٦، ١٩٤
ـ محراب المالكية ٣٧، ٥١
ـ محراب الصحابة ٥١
ـ محراب الحنفية ٣٨، ٥٢
ـ المحراب الغربي ٣٨
ـ محراب الحنابلة ٥٣
ـ المحاريب الصغار ٣٦
ـ المدينة ٦٤، ٦٧، ٨٦، ٩٥، ٩٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٥٥، ١٥٧، ١٧٢، ١٨٨، ١٨٩، ٢١٠، ٢٣٨، ٢٧٩
ـ مداينة ٨٠
ـ المدائن ١٥٢
ـ مدرسة أبو عمر ٢٤٢
ـ المدرسة السلطانية بحلب ١٩٨
ـ المدرسة العزيزية ٢٧٤، ٢٥٦
ـ المدرسة الرواحية ٢٧٤
ـ مدائن الشام ٢٧٨
ـ المآذن ٤١
ـ مئذنة العروس ٥٤
ـ المئذنة الشمالية ٤١
ـ مرانة ٨٧
ـ مرج راهط ٨٦، ١٥١
ـ مرو ٢٢٧، ٢٧٣
ـ مسجد دمشق ٩، ٢٨٤
ـ مسجد خالد ١٨٢
ـ مسجد إبراهيم ٢٦٨
ـ مسجد النبي ٣١، ٢٥٢، ٢٦٤
ـ مسجد أبو صالح ٢٢٩
ـ المسجد الحرام ٩، ٢٦٢
ـ المسجد الأقصى ٢٤٨، ٢٥٠
ـ مسنة ٢٨٥
ـ مشهد أبو بكر ٣٩، ٥٥
ـ مشهد عروة ٥٣
ـ مشارق ١٦٣
ـ مصر ٥٢، ٦٠، ١٠٠، ١٣٩، ١٥٨، ١٧٩، ١٨٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٦
ـ المشاعر ١٨٥
ـ المصيصة ٤٩، ٦٠
ـ مصلى الخضر ١٢
ـ معان ١٦٢
ـ مغارة الدم ٢٩، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠
ـ مقصورة الخضر ٣٦
ـ مقبرة باب الصغير ١٢٩، ١٧٢
ـ مقبرة الفراديس ٢٦٩
ـ مقبرة الشولوزي ٢١٣
ـ مقرى ٢٦٢
ـ مكة ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٤٧، ٧٨، ٨٣، ٨٨، ١٠٢، ١٠٨، ١١٣، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٢، ١٥٤، ١٦٦، ١٦٨، ٢١٠، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٩
ـ ملطية ٢٩٣
ـ مملكة الحبشة ٨٩
ـ المنيحة ١٢٦

Marfat.com

ـ المنارة البيضاء ٢٧٤، ٢٨٠
ـ منين (قرية) ٢١٢
ـ مهد عيسى ٢٧٨
ـ مؤتة ٩٧، ١٢٠، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٩١
ـ موضع مستغاث الأنبياء ٢٤٨
ـ الموصل ٩، ٢٧، ٢٣٤
ـ ميافارقين ١٤٠
ـ ميدان الحصى ١٤٣
ـ المغرب ٢٠٥

حرف النون

ـ ناحية الغور ١٤٠
ـ نابلس ٢٤٤
ـ الناصرة ٢٤٤
ـ الأندلس ٣٠، ٢٣٨
ـ نجد ١٥٣
ـ نصيبين ٢٦٩
ـ نهر بردى ٢٥
ـ نهر جيحان ٦٠
ـ نهر الفرات ١٨٤
ـ نوى ٢٥٨، ٢٥٩
ـ النوفرة ٨
ـ نيسابور ١٩٩، ٢٧٣
ـ النيرب ٢٦١، ٢٦٩

حرف الهاء

ـ هراة ٢٧٣
ـ هضبة نجد ١٠٩
ـ همذان ٢٢٢
ـ الهند ١٩٧

حرف الواو

ـ وادي الأردن ٦٢، ٢٥٨
ـ وادي القرى ٨٤
ـ واقعة بدر ٧٠
ـ وادي جهنم ٢٠٩، ٢٤٥
ـ واقعة الجمل ١٤٥

حرف الياء

ـ يثرب ٣، ٢١
ـ اليرموك ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٣٧، ١٥٤، ٢٤٩
ـ اليمامة ١٣٧، ١٦٥، ١١٠، ١٥٤
ـ يافا ٢٥٧
ـ اليمن ٢٣، ١٥٥، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٨، ٢٥٣، ٢٨١
ـ يونين ٢١٩

Marfat.com

فهرس المصادر المذكورة في الحواشي

ـ أخبار أصبهان ـ تاريخ أصبهان ، لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق : ديدرنع . مصورة ليدن ١٩٣٤م .
ـ الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، ط دار الكتب المصرية ، القاهرة (مصورة عن طبعة ١٩٦١) م .
ـ تاريخ آداب اللغة ، جرجي زيدان ، ط . مصورة في مكتبة دار الحياة بيروت لسنة ١٩١١ .
ـ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، الطباخ الحلبي ، تحقيق محمد كمال ، دار القلم العربي بحلب ١٩٨٨م .
ـ الأعلام للزركلي ، (قاموس تراجم) دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٩م .
ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا وزملائه ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٠م .
ـ أنباء الغمر بأبناء العمر ، لابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لعام ١٩٦٣ (مصورة عن النسخة الهندية) .
ـ أخبار القضاة ، لوكيع (٣) أجزاء ، تحقيق : عبد العزيز المراغي ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٤٧م .
ـ أنساب الأشراف . البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر . ط١ ، القدس ١٩٣٦م (مصورة) .
ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت (بلا تاريخ) .
ـ البدء والتاريخ ، للمقدسي ، دار صادر ، بيروت (مصورة عن نسخة باريس لعام ١٨٩٩) .
ـ البداية والنهاية . لابن كثير ، مصورة عن طبعة القاهرة .
ـ تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٩٧١م .
ـ تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٠م و١٩٨٦ المجلدات (١ ـ ٢، ١٠ ، ١٤، ٣٤، ٤٠) وصلاح الدين المنجد ، ومحمد دهمان .
ـ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة بلا تاريخ .
ـ تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط. المكتبة التجارية بمصر ١٩٦٩م .
ـ تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب بالنجف ١٩٦٧ .
ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٩م .

ـ تاريخ الرسل والملوك ، للطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ١٩٦٧م .
ـ التاريخ الكبير ، للذهبي ، تحقيق : د. محمد عبد الهادي شعيرة ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة لعام ١٩٧٣ .
ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، للحافظ عبد الرحمن النصري ، تحقيق شكر اللّه القوجاني (رسالة ماجستير مصورة) .
ـ تقريب التهذيب ، جزءآن تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبعة دار الكتاب العربي مصر ١٣٨٠هـ .
ـ تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، للحسن بن حبيب ، تحقيق د . محمد أمين ، الهيئة العامة المصرية ١٨٧٦ .
ـ تقويم البلدان ، لأبي الفداء إسماعيل ، دار صادر ، بيروت ، مصور عن النسخة الأوروبية .
ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ابن بدران ، المكتبة العربية بدمشق .
ـ تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، مصورة دار صادر عن طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند .
ـ تاريخ داريا ، للقاضي الخولاني ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، ط . دار الفكر بدمشق ١٩٨٣م .
ـ تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي ، مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ـ الهند .
ـ تهذيب الكمال ، للحافظ المزي تحقيق بشار عواد ، دار الرسالة بيروت .
ـ الجرح والتعديل ، للرازي ، ط . دار الأصم ، بيروت (بلا تاريخ) مصورة عن ط . حيدر آباد .
ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول . لابن الأثير ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ط . مطبعة الملاح ، دمشق ١٩٦٩م .
ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٥م .
ـ جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط. دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
ـ المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، ط. حيدر آباد الهند .
ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط. دار الكتاب العربي ١٩٦٧م .
ـ الدارس في تاريخ المدارس ، للنعيمي ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠م .
ـ الدول الإسلامية : ستانلي بول ، ترجمة محمد صبحي فرزات ومحمد دهمان ، مكتبة الدراسات الإسلامية بدمشق (بلا تاريخ) .
ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ، مصورة عن النسخة الهندية (بلا تاريخ) دار إحياء التراث ـ بيروت .

Marfat.com

ـ دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة عن اللغات الأجنبية عدد من الأساتذة المصريين سنة ١٩٣٣م (مصورة) .
ـ ذيل الروضتين ، لأبي شامة ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، ط. دار الجيل ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ ذيل تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت (بلا تاريخ) مصورة .
ـ ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : د. سيد حنطي ، ط. دار المعارف بمصر .
ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، للزمخشري ، تحقيق : د. سليم النعيمي ، دار الذخائر ، إيران ، ط . السنة ١٣١٠هـ .
ـ الروض الأُنف ، للسهيلي ط. المصرية الأولى .
ـ عيون الروضتين في أخبار الدولتين ، لأبي شامة ، تحقيق أحمد البسيوني ، وزارة الثقافة دمشق ١٩٩١م .
ـ الرسالة القشيرية ، الإمام القشيري ، بشرح أبو يحيى الأنصاري ، المطبعة اليمنية مصر ١٣٣٠هـ .
ـ الزيارات بدمشق ، للعدوي ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، ط المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٦م .
ـ سيرة عمر لابن عبد الحكم ، تحقيق أحمد عبيد ، ط المكتبة العربية بدمشق .
ـ السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤م .
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ـ بيروت ١٩٨٦ .
ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، للقلقشندي ، (مصورة عن الطبعة الأميرية) وزارة الثقافة بمصر .
ـ صفة الصفوة ، لابن الجوزي ، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٩م .
ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، العسقلاني ابن حجر (٤) مجلدات ، مطبعة مصطفى محمد ـ مصر ١٩٣٩م .
ـ الصحاح في اللغة والعلوم ، للجوهري ، تقديم عبد اللّه العلايلي ، تحقيق نديم مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت .
ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (بلا تاريخ) .
ـ طبقات الصوفية ، للسلمي ، تحقيق : نور الدين اشريبة ، دار الكتاب النفيس حلب ١٩٨٦م .
ـ طبقات الأولياء ، لابن الملقن ، تحقيق نور الدين شريبة ط. دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٦ .
ـ الطبقات الكبرى للشعراني ، ط. الحلبي ، مصر ١٩٥٤م .
ـ الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر، بيروت ١٩٦٠م .
ـ طبقات خليفة أبي خياط ، تحقيق : د. أكرم العمري ، ط. دار طيبة ، الرياض ١٩٨٢م .

Marfat.com

ـ طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ، تحقيق : د. عبد الفتاح الحلو و د. محمود الطناحي ط. هجر للطباعة ، القاهرة ١٩٩٢م .
ـ طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود شاكر ، مطبعة المدني ، ١٩٧٤م .
ـ العبر في خبر من عبر ، للذهبي ، د. صلاح الدين المنجد وفواد السيد ، الكويت ١٩٨٤م .
ـ الأعلام بفضائل الشام ، أحمد الحارون .
ـ العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق : أحمد أمين وزملائه ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٢م .
ـ عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، المؤسسة المصرية ١٩٦٣م ، مصورة عن ط. دار الكتب المصرية .
ـ غربال الزمان في وفيات الأعيان ، يحيى الحرضي اليماني ، تحقيق : محمد ناجي العمر ، مطبعة زيد بدمشق ١٩٨٥م .
ـ فضائل الشام ودمشق ، للربعي ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، ط. المجمع العلمي بدمشق لسنة ١٩٥٠م .
ـ فتوح الشام ، للواقدي ، عبد اللّه الشرقاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (مصورة عن النسخة المصرية) .
ـ فوات الوفيات ، لابن شاكر ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ط. دار صادر بيروت ١٩٧٣م .
ـ الفتوح ، لابن الأعثم الكوفي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦م .
ـ الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩م .
ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، الهندي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٣ .
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة . ط. دار الفكر بيروت ١٩٨٢م .
ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، نجم الدين الغزي ، تحقيق : د. جبرائيل جبور ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٧٩ .
ـ كتاب المغازي ، للواقدي ، تحقيق : د. مارسدن جونس ، طبعة موسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٦٦م .
ـ اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٩٨٠م .
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط. م السعادة بمصر (بلا تاريخ) .
ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، لليافعي ، مصورة عن طبعة حيدر آباد ، الهند .
ـ معجم المؤلفين . كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٥٧م .
ـ لسان الميزان ، لابن حجر ، موسسة الأعلمي ، بيروت ١٩٧٠م . مصورة عن طبعة الهند .
ـ المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق : د. ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب لعام ١٩٩٢
ـ مسند أحمد ابن حنبل ، دار صادر ، بيروت (مصورة عن الطبعة الأولى) .
ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ابن فضل اللّه العمري ـ دار الكتب المصرية ١٩١٤ .

Marfat.com

ـ منتخبات التواريخ بدمشق ، محمد تقي الدين الحصني ، دمشق ١٩٢٧ ثلاثة أجزاء .
ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي ، تحقيق : عبد القادر عطا وغيره ، ط. دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٩٢ .
ـ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، لعبد القادر بدران ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق (بلا تاريخ) .
ـ مفتاح السعادة ، طاش كبري زاده ، عدة محققين ، دار الكتب العلمية بيروت ، مصورة عن النسخة الهندية .
ـ المعرفة والتاريخ ، للفسوي ، تحقيق : د. أكرم العمري ، ط. مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١ .
ـ المحبر ، لابن حبيب ، تحقيق : د. ايلزه شتيتر ، المكتب التجاري ، بيروت ، مصورة الهند .
ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، لسبط ابن الجوزي .
ـ مفرج الكروب ، لابن واصل الحموي ، تحقيق : حسين ربيع وسعيد عاشور ، دار الكتب المصرية ١٩٧٢م .
ـ مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٤م .
ـ معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧م .
ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (مصور عن النسخة المصرية) .
ـ مجموعة الوثائق السياسية والإدارية ، محمد ماهر حمادة ، ط. مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٤ .
ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، مصورة دار الكتب والهيئة المصرية العامة .
ـ نسب قريش ، مصعب الزبيري ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط. دار المعارف بمصر ١٩٥٣ .
ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، ط. دار الفكر ، بيروت ١٩٨٢م .
ـ وفيات لأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ط. دار الثقافة بيروت ١٩٦٨م .
ـ الوافي بالوفيات ، للصفدي ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، مطابع مختلفة .
ـ الولاة والقضاة ، للكندي ، تحقيق : زفن كست ، ط. المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٨ .

Marfat.com

فهرس الفهارس

الفهرس	الصفحة
فهرس الأبواب	٢٨٥
فهرس تراجم الصحابة بالشام	٢٨٦
فهرس تراجم التابعين بالشام	٢٨٧
فهرس الآيات القرآنية	٢٨٨
فهرس الأحاديث الشريفة	٢٩١
فهرس الأشعار	٢٩٦
فهرس الأعلام	٢٩٧
فهرس القبائل والطوائف والأمم	٣٠٩
فهرس الأماكن والبلدان	٣١٥
فهرس المصادر	٣٢٣
فهرس الفهارس	٣٢٨

Marfat.com